حياة الصحابة

تأليف

الإمام العلامة الكبير الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي

١٣٣٥ - ١٣٨٤هـ

١٩١٧ - ١٩٦٥م

المجلد الأول

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة

ناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

غاية في كلمة

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر والتوزيع

وطى المصيطبة
شارع حبيب أبي شهلا
بناية المسكن
تلفاكس: (٩٦١١)
٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣
ص.ب: ١١٧٤٦٠
برقيا: بيوشران
بيروت - لبنان

Al-Resalah
PUBLISHERS
BEIRUT
LEBANON
Telefax: 9611
815112 - 319039 - 603243
P.O.Box: 117460
E-mail:
Resalah@cyberia.net.lb
Web Location:
Http://www.resalah.com



١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي هَدَانا لهذا وما كُنّا لنهتديَ لولا أن هَدَانا اللهُ، نَحْمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفُسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له ومَن يُضْلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن سيِّدَنا وإمامَنا وقدوَتَنا وأُسوَتَنا محمداً عبدُه ورسولُه، بعثَهُ اللهُ بالهُدَى ودينِ الحَق ليُظهِرَهُ على الدين كُلِّه ولو كَرِه المُشْركون، أما بعد:

فالحمدُ لله الذي جَعَلنا من أتباع أفضلِ الأَنبياء والمُرْسلين محمد الأَمين علِى وحي الله وَخِيرته من خَلْقه وسَفِيرِه بينَهُ وبينَ عبادِه، نُصَدِّقُهُ ونُطيعه ونعزِّره ونوقرهُ كما أمرنا الله سبحانه في محكم كتابه العزيز، ونهتدي بهَدْيه، ونسيرُ على مِنْوالِه، ونعتبرُ بسيرته وسيرة المُصْطَفَيْن من أَصْحابه النُّجباء الأَوْفياء العُدول الأَتقياء خريجي المدرسة المحُمدية وَنَتاج التَّربية النَّبوية من ﴿خير أمة أُخْرِجت للناس﴾.

ومن المعلوم أن الله جَلَّ شأنهُ رأفةً بعبادِه اختارَ محمداً ﷺ فبعثَهُ برسالته الخـالدة، واختارَ له أصحاباً جعلَهُم أنصاراً لدينه ووزراء لنبيه ونموذجاً لكُلِّ مُسلمٍ يريدُ القُـربَ من الله؛ بَذَلُوا نفوسَهُم وأموالَهُم ومُهَجَهُم في سبيل الله وإعلاءِ كلمتهِ وتبليغِ رسالتهِ، فصاروا بقيادة أفضل الأَنبياء: الصراطَ المُسْتقيمَ الذي نسألُ اللهَ سُبحانه أن يهدينا إليه، فقائدهم أفضلُ الأنبياء، وهم صَفْوةُ الخَلْق بعـد الأَنبياء، والمـرسلين، فهم خيرُ الصِّدّيقين، وأفضلُ الصالحين، وأعظمُ المُجاهدين، وسادةُ الشُّهداء.

وقـد كان أحـد علمـاء الهنـد العُقـلاء الفُهماء الأتقياء: محمد يوسف الكـانـدهلوي «١٣٣٥ ـ ١٣٨٤ هـ = ١٩١٧ ـ ١٩٦٥» أميرُ جمـاعـةِ الـدَّعوة

والتَّبْليغ رحمه الله تعالى قد أدركَ بثاقبِ بَصَره وتشبّعه الإيماني أنَّ الإيمان واليَقين إذا أُريدَ لهما أن يَسْتَقرا في قلبِ المُسلم، فلابُد له من الوقوفِ على سيرة سَيِّد الخلق، والاطلاع على قصص الصحابة رضي الله عنهم وأحوالهم، ثم التفكير عند الخَلْوة مع النَّفْس بذلك، فإن ذلك كفيل بأن يُرَسِّخ الإيمانَ واليقينَ في القلوب، ويقوي حب الله ومُراقبته، وخَوْفه وخشيته، وأنَّ سيرةَ الرسول ﷺ وسِيَرِ أَصحابه هي أعظم ما يمكن أن يُبْنَى عليه الإنسانُ في كل زمان ومكان.

وكان لابُد له أن يُتَرْجم هذا الإدراك إلى حقيقةٍ واقعة، فركب جُدّة من الأمر وألَّف كتابه النافع: «حياة الصحابة» ليكون نِبْراساً ومدرساً ومثلاً يحتذيه الدُّعاة إلى الله المبلغون رسالة رَبِّهم في الآفاق.

ولم يكن من وَكْد الشيخ أن يضيفَ كتاباً جديداً يتناول تراجم الصحابة وسيرهم حسبُ ، فالمكتبةُ العربية تَزْخر بكتبٍ مختصرةٍ ومطولةٍ في هذا الشأن، لكنه قَصَد الوقوف على الطريقة النبوية في بناء الإنسان فحاول التعرف إليها، وتتبع ذلك في كل عنصر من عناصر هذا البناء، فجعل كتابه ينتظم أبواباً تحكي حياتهم وسلوكهم وانفعالاتهم.

وقد افتتحَ كتابَهُ بمقدمةٍ ساقَ فيها الآيات القُرآنية والأحاديث النبوية في طاعةِ الله سُبحانه وطاعةِ رسولِه ﷺ، واتِّباعِه واتِّباع خُلَفائه رضي الله عنهم، ثم الآيات الكريمات في فضلِ النبي المصطفى وأَصحابه الأخيار، وما أُثِرَ من ذلك في الكُتب المتقدمة والآثار.

ثم قَسَّم كتابَهُ إلى تسعة عشر باباً، تناول كل باب منها موضوعاً خاصاً ساقَ فيه ما وقفَ عليه من الأحاديثِ والآثارِ والقَصَص والحكايات والأخبار التي تُجَلِّي صحائفَ حياتِهم فيه، فكان موسوعةً نفيسة لكل موضوع تناوله.

وأول ما بدأ به هو الدعوة إلى اللهِ وإلى رسوله، فهو خير ما يُبدأ به، وكيف كانت هذه الدعوة أحب إلى النبيِّ ﷺ وصَحْبه من كلِّ شيءٍ، وحرصهم

على هداية الناس وانغماسهم في رحمته، وكيف كان سَعْيهم لايصال الخَلْق إلى الحَقِّ. وثَنَّى بالبَيْعة، فأبان عن طبيعة بيعة الصحابة لرسول الله ﷺ وللخلفاء من بعده، والأمور التي كانوا يؤكدونها في البيعة.

ثم تناولت الأبواب من الثالث إلى السادس أربعة موضوعات مترابطة تتصل بالهجرة والنصرة والجهاد وتحمل الشدائد في الله، من الأَذَى والجُوع والعَطَش إظهاراً للدين المتين، وكيف أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم هانت عليهم نفوسُهم في الله لإعلاء كلمتِه، وكيف تركوا أوطانهم العزيزة في سبيل الدَّعوة، وكيف قَدَّموا الدين على الدُّنيا فلم يبالوا بضياعها، ولم يلتفتوا إلى فنائها، وكيف أنَّ نُصْرة الدِّين القويم والصِّراط المستقيم أحب إليهم من كلِّ شيءٍ، وافتخارهم بذلك، وصَبْرهم عن لذَّات الدُّنيا، وكيف كانوا يجاهدون في سبيل الله، ويَنْفِرون خِفافاً وثِقالاً ومَكْرهاً ومَنْشطاً في العُسْر واليُسْر والشتاء والصيفِ حتى كأنَّهُم كانوا قد خُلِقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خلقت لهم!

أما الباب السابع فقد تناول اهتمام الصحابة باجتماعِ الكَلِمة واتحادِ الأَحكام والتَّحَرز عن الاختلافِ والتَّنازعِ فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجِهاد في سبيله.

وأما البابان الثامن والتاسع فمتلازمان، إذ اختصَّ أولُهما بإنفاقِ الصحابة في سبيل الله ومواقع رضاه، وأن ذلك أحب إليهم من الإنفاق على أنفُسهم، وكيف كانوا يُؤْثرون على أنفُسِهم ولو كان بهم خَصاصة. في حين كان الباب الآخر مكملاً له ونتيجةً من نتائجه؛ وهو خروج الصحابة رضوان الله عليهم عن الشَّهوات النَّفْسانية من الأموال والتجارات والمساكن والآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر وتعلُّقهم بحبِ الله وحُب رسوله ﷺ وحب مَن أنتسبَ إليهما من المُسلمين.

وعقدَ المصنفُ الباب العاشرَ لأخلاقِ الصَّحابة وشمائلهم، وابتدأه على عادته في خُلُق رسول الله ﷺ وشمائله ـ وقد كان خُلُقه القرآن ـ ثم خُلق أصحابه

الذين رَبّاهم على خلقه، وشمائلهم.

وخصص الباب الحادي عشر لإيمان الصحابة بالغَيْب، وكيف كانوا يتركون اللذائذ الفانية، والمشاهدات الإنسانية، والمحسوسات الوقتية، والتجارب المادية بإخبار النبي ﷺ حتى كأنهم يعاينون المغيَّبات ويكذِّبون المشاهدات!

أما الباب الثاني عشر فتناول موضوع اجتماع النبي ﷺ وأصحابه على الصلوات في المساجد، وكيف كانوا يَرْغبون فيها ويُرَغِّبون إليها، ويَفْهمون من انتقالها: الانتقال من أمرٍ إلى أمرٍ، ومن عَملٍ إلى عملٍ.

وخص الباب الذي يليه لرغبة النبي ﷺ وأصحابه في العلم الإلهي وتَرْغيبهم فيه، وكيف كانوا يَتَعلَّمون ما فيه من الإيمان والعَمَل ويشتغلونَ به في السَّفَر والحَضَر والعُسْر واليُسْر، وكيف كانوا يُعَلِّمون الناسَ وسُبُلهم المتبعة في ذلك.

أما البابان الرابع عشر والخامس عشر فقد تناولا رغبةَ النبيِّ ﷺ ورغبة أصحابه رضي الله عنهم في ذكرِ الله تبارك وتعالى ومداومتهم عليه في الصَّباحِ والمساء واللَّيلِ والنهار والسَّفَر والحَضَرِ، وتحريضهم وترغيبهم بذلك، وكيف كانت أذكارهم وأدعيتهم، ومعرفة أوقاتِها ونصوصها.

ثم جعل الباب السادس عشر خاصاً بالخُطَب، فبيَّنَ كيف كان النبيُّ ﷺ وأصحابهُ يَخْطبون الناسَ في الجُمع والجَمَاعات، والحج والغَزَوات وجميع الحالات، ويحرضونَهُم على امتثال الأوامر، ويُزَهِّدُونهم في الدُّنيا ولذَّاتِها العاجلة، ويُرَغِّبونَهُم في الآخرة ولذَّاتها الباقية.

وخَصَّصَ البابَ السابع عشر للمواعظِ، وكيفَ كان النبيُّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يَتَّعِظون ويَعِظُون في السَّفَر والحَضَر، وكيف كانوا يَصْرِفُون النَّظَرَ عن ظواهر الدُّنيا ولذَّاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها، ويحذِّرون الله تحذيراً تَذْرف به العُيون وتوجل به القُلوب، كأنَّ الآخرةَ تَجلَّت بين أيديهم، وأحوالَ المَحْشَر تبدَّت بأعينهم، وكيف كانوا يأخذونَ بأيدي الأمة المحمدية بِعظاتِهم، يوجهون

وجوهَهَا إلى فاطِر السماوات والأرض، ويقتلِعُون بها شرايين الشِّرْكِ الجَلِيّ والخَفيّ.

ثم ختمَ كتابَهُ ببابين كانا من نَتَاج هذه الخِصال العظيمة والفِعَال الحميدة وبَذْل النَّفْس والنَّفيس في سبيل الله، وهما: التأييدات الغيبية التي خَصَّهم الله سبحانه بها، وأسباب تلك النُّصرة الغيبية.

ومن يمعن النَّظَر في هذه الأبواب والأحاديث والآثار والأخبار والقَصص والحِكايات التي ساقها المُصَنِّف يُدْرِك تمامَ الإدراك أن هذه النُّخبة هي المَثَل الأعلى الذي يتعين على كل مُسلم مؤمنٍ صادقِ الإيمان أن يتمثَّله في حياته، فهو يتضمن الحُقول العُظْمى الثلاثة التي تضمنتها الآياتُ السَّبْعُ المكوِّنة لأم الكتاب، مرتبة حسب أهميتها وخطورتها وهي: العقائد، ثم العبادات ثم السُّلوك. فهي إذن بناءٌ متكاملٌ للمسلم الكامل الذي يريده الله سبحانه وتعالى.

وكأني بالشيخ العلامة محمد يوسف الكاندهلوي طيب الله ثراه قد أَلَّف هذا الكتاب ليكون دستوراً لكل داعيةٍ ومُبَلِّغٍ، يقرأه ويتمثَّله ويتشبَّع به قلبُهُ. ولا أدل على ذلك من مقابلة موضوعات «حياة الصحابة» بفحوى الرسالة التي وجهها المؤلف إلى جماعةٍ سافرت إلى الحرمين الشريفين لأداء العُمرة والزيارة، فبين فيها مقاصد الدَّعوة والتبليغ وأصولها ومنهجها والآداب العامة التي يتعين أن يلتزم بها كل داعية إلى الله[1].

هذه الطبعة المحققة

رُزِق العلامةُ المؤلف سعادة في كتابه هذا، فكان من الكتب النفيسة، انتشر في الآفاق انتشاراً عظيماً، وتَسَابق الناسُ إلى اقتنائه والإفادة من معلوماته منذ ظهور طبعته الأولى بين عامي ١٣٧٩ و١٣٨٥ هـ وإلى يوم الناس هذا، فأُعيد نشر الكتاب غير مرة، وشُرِح بعضُ غريبه، لكنه لم يُحقق تحقيقاً علمياً وتُضْبَط نصوصُه، ويُخْدم الخدمة التي تناسب منزلة الكتاب وسَعَةِ انتشاره، بل

---

(١) كتبها بالأوردية، وترجمها إلى العربية صديقنا العلامة الدكتور عبدالرزاق اسكندر ضمن كراس بعنوان: «جماعة الدعوة والتبليغ ومنهجها في الدعوة» ونشرته دار القلم بكراتشي في هذا العام (١٤١٧/١٩٩٦).

إن في أصول الكتاب من التحريف والتصحيف والخطأ ما كان ينبغي تداركه، فضلاً عن ضرورة التعليق على بعض المواطن منه.

وكان هَدَف العلامة المؤلف من وراء كتابه هذا إيقاد الجذوة الإيمانية في قلوبِ الدُّعاة إلى الله وشحنهم بشحنات من العاطفة الدينية كما بينا قبل قليل، ومَن يعرف هذا الرجل المُبارك يُدرك أنه كان يشغل كل وقته في الدعوة إلى الله ورعاية البذرة التي بذرها والده محمد إلياس ـ يرحمه الله ـ بتوجيه الناس إلى الدَّعوة والتبليغ، فيلقي الدروس والخُطَب ويحضر الاجتماعات ويُكْثر من السَّفَر والتَّرحال في البُلْدان لهذا الغرض الإيماني النَّبيل، ولذلك فإن طريقة تأليفه لهذا الكتاب كانت باعتماد عدد من كتب المتأخرين الجامعة للأحاديث والآثار والأخبار والقصص والحكايات، مثل كتاب «مجمع الزوائد» للهيثمي، و«كنز العمال» للمتقي الهندي، و«البداية والنهاية» لابن كثير و«التفسير» له، و«الإصابة» لابن حجر، و«حلية الأولياء» لأبي نعيم، و«دلائل النبوة» له و«المستدرك» للحاكم النيسابوري و«السنن الكبرى» للبيهقي، و«دلائل النبوة» له ونحوها كما يظهر واضحاً في طريقة نَقْله للنصوص.

وهذه الكتب إنما جُمِعَت من كتب المُتَقَدِّمين، فالتحقيق العلمي السليم يجعل من الضروري العودة إلى النصوص في مظانها الأصلية كلّما وجدَ الباحثُ إلى ذلك سبيلاً.

ومما يجعل هذا الأمر في الغاية من الأهمية أن الكتب التي اعتمدها المؤلف ـ رحمه الله ـ مليئة بالتصحيف والتحريف والسَّقَط، مما شَوَّه نصوصها وأَقَلَّ قيمتَها العلمية، وقَلَبَ في بعض الأحيان معانيها أو أخرجها عن مقاصدها، فوقعت في طبعة المؤلف والطبعات التي طُبعت عليها مئات التحريفات والتصحيفات التي انتقلت إليها من تيك الطبعات السقيمة.

وقد اضطررنا عند تحقيق هذا الكتاب المبارك أن نضعَ له منهجاً متشدداً في طريقة التحقيق، حيث لم نكتفِ بمراجعة نصوص المؤلف على الكتب التي نقل منها ـ لأن أكثر التحريفات إنما انتقلت إليه من تلك الكتب ـ بل اعتمدنا

طبعات أخرى منها عند توفرها، فمن ذلك مثلاً كتاب «كنز العمال» الذي كان أكثر الموارد التي اعتمدها المؤلف حيثُ عَوّل عليه في مئات الأحاديث والآثار مُسْتخدماً الطبعة الهندية القديمة، فقابلنا كلَّ نص من نصوصه بالطبعة الجيدة التي نشرتها مؤسسة الرسالة في ستة عشر مجلداً من غير الفهارس، مع أننا أبقينا على إحالة المؤلف إليها وكتبنا بين قوسين رقم الحديث في طبعة مؤسسة الرسالة، زيادة في الدقة، ولتعم الفائدة من اقتنوا أي من الطبعتين.

وكذلك فعلنا في كثير من الأحاديثِ والآثارِ التي أحالَ فيها على كتاب «المُنْتخب من كنز العمال»، وهو المطبوع في حاشية الطبعة الميمنية من «المسند» الأحمدي، حيث أشرنا إلى موضع الحديث في أصل «الكَنْز».

أما «تاريخ الأمم والملوك» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، فقد أحلنا على طبعة أبي الفضل إبراهيم إذ هي اليوم أجود الطبعات وأكثرها انتشاراً. وفعلنا مثل ذلك في كتاب «الطبقات الكبرى» لابن سعد حيث أشار المؤلف إلى طبعات مختلفة فوَحَّدنا كلَّ ذلك وأحلنا إلى طبعة بيروت المشهورة، إلى غير ذلك مما هو ظاهر في تعليقاتنا على الكتاب.

على أننا لو اقتصرنا على ذلك لم يكن بمقدورنا ضَبْط النَّص ومعرفة مواطن التحريف والتَّصحيف والسَّقَط، لأن أكثر الكتب التي اعتمدها المؤلف قد طبعت طبعات سقيمة، لاسيما كتاب «مجمع الزوائد» للهيثمي، و«البداية» لابن كثير، و«حلية الأولياء» لأبي نُعَيْم، ونحوها، ولم تظهر لها طبعات جيّدة محققة. لذلك رجعنا في كل نص من النصوص إلى موارده الأولى التي استقى منها الحديث أو الخبر، فالمعروف أن المؤلف حينما يقول مثلاً في حديث ما: «أخرج أحمد وأبو يعلى والطبراني . . . كذا في مجمع الزوائد» إنما ينقل ذلك من «مجمع الزوائد» من غير رجوع إلى الموارد التي نقل منها الهيثميُّ، وكذلك قوله مثلاً: «وأخرج مالك وصححه ابن حِبَّان، والتِّرمذي، وغيره كما في الإصابة»، فإنما نقل ذلك من «الإصابة»، وكذا قوله مثلاً: «وأخرج النسائي وابن ماجة وأحمد وصححه الترمذي، كما في التفسير لابن كثير»، فإنه نقله من

تفسير ابن كثير.

أما نحن فقد خَرّجنا الأحاديث والآثار والأخبار والقَصص من مواردها الأصلية كُلَّما أمكننا ذلك، فذكرنا في المَثَلِ الأوّلِ الموضعَ الذي أخرجَ فيه أحمد وأبو يَعْلى والطَّبَراني الحديثَ، وذكرنا موضعَ الحديث في المَثَل الثاني عند مالك وابن حِبَّان والتِّرمذي وغيره، وخَرّجنا الحديثَ عند النَّسائي وابن ماجة وأحمد والتِّرمذي في المَثَل الثالث، وهلم جراً وقابلنا النُّصوص بأصولها، وثَبَّتنا الصواب الذي ينبغي أن يُثبت وتستقيم به الرِّوايات، وهو عملٌ لا يُدرك صعوبتَهُ ومشقته إلا من كابد هذا العلم الشريف.

لقد اضطرتنا هذه الطريقة الدقيقة المتشددة في التحقيق والتدقيق والتدنيق إلى مراجعة أمهات موارد الحديث والآثار، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى، وموطأ مالك «ت ١٧٩» وكتب ابن المبارك «ت ١٨١» ومسند الطيالسي «ت ٢٠٤»، والشافعي «ت ٢٠٤»، ومصنف عبدالرزاق «ت ٢١١»، ومسند الحميدي «ت ٢١٩»، وسنن سعيد بن منصور «ت ٢٢٧» ومصنف ابن أبي شيبة «ت ٢٣٥»، ومسند أحمد «ت ٢٤١»، ومسند عبد بن حميد «ت ٢٤٩»، وسنن الدارمي «ت ٢٥٥» والمعرفة ليعقوب بن سفيان «ت ٢٧٧»، والسنة لابن أبي عاصم «ت ٢٨٧»، ومسند البزار «ت ٢٩٢» (كشف الأستار والبحر الزخار)، ومسند أبي يعلى «ت ٣٠٧» والطبري «ت ٣١٠» في تفسيره وتاريخه، وصحيح ابن خزيمة «ت ٣١١» ومسند أبي عوانة «ت ٣١٦»، وكتب الطحاوي «ت ٣٢١» وصحيح ابن حبان «ت ٣٥٤ هـ»، ومعجمات الطبراني «ت ٣٦٠» وكتب الدارقطني «ت ٣٨٥»، ومستدرك الحاكم «ت ٤٠٥» ومؤلفات أبي نعيم الأصبهاني «ت ٤٣٠» وغيرها مما يطول ذكره وتعداده، فضلاً عن كتابنا: «المسند الجامع» في مجلداته الضخمة العشرين، مما أظهر نصاً محققاً مجلواً متقناً مضبوطاً يقل فيه الخطأ إن شاء الله تعالى.

ومن المعلوم أن الكثير من الأحاديث والآثار التي ساقها المؤلفُ ضعيفة

الإسناد، كما نَبَّه إلى كثير منه الهيثمي في «مجمع الزوائد» وابنُ كثير في «البداية» وغيرهما مما نقله المؤلف، لكنْ لما كان الكتاب في الفَضَائل والمناقب والأخبار لم نر ضيراً في بقائها من غير تعليق عليها، لأن علماءَ المُسلمين لم يروا بأساً في رواية مثل هذا في هذه الموضوعات. على أننا رأينا من الضروري التَّنْبيه إلى بعض الأَحاديث والآثار الضعيفة والموضوعة مما قد يشم منه إساءة إلى صحابة آخرين، أو مما يخالف مُجمل العقيدة الإسلامية، أو المعروف الثابت من الهَدْي النبوي[1].

وقد عُنينا بشرح الكثير من الغريب الوارد في نصوص الكتاب معتمدين في ذلك «النهاية» لابن كثير، ومُعْجمات اللغة. أما ما شرحه المؤلف أو عَلَّق عليه فقد أتبعناه بالحرف «م» في أكثر الأحيان دلالة على أنه من صنيعه.

وعَلَّقنا على الكتاب، بعبارة وجيزة دالةٍ على المُراد، كُلَّما رأينا ذلك ضرورياً، نحو وَهْم وقعَ فيه المؤلفون السَّابقون الذين نقلَ منهم مؤلفُ الكتاب في التخريج والعَزْو[2]، أو بيان غَلَطٍ بَيِّن في تصحيح حديث أو أثر، أو تضعيفه[3]، أو تصحيف أو تحريف وقع في الأسماء[4]، أو قصورٍ في التخريج[5]، وغير ذلك من الأخطاء العلمية التي كان ينبغي التعليق عليها والتنبيه

---

(١) انظر تعليقنا على المجلد الأول ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٨١، ١١٦، ١٣٧، ١٧٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٤٧، ٣٩٥، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٢.

(٢) انظر مثلاً تعليقنا على المجلد الأول ٣٨، ٦٦، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٨، ١٧٦، ١٩٠، ٢١٠، ٢٤١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٧، ٣٠١، ٣١٥، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٨٥.

(٣) انظر مثلاً المجلد الأول ٦٤، ٧٨، ٨٠، ٨٢، ٩٤، ٩٦، ١٢٥، ١٣٨، ١٤١، ١٥٢، ١٥٤، ٢٠٢، ٢٢٦، ٢٤٢، ٢٨٠، ٣١٤، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٤، ٤٢٣، ٤٦٢، ٤٨٨.

(٤) انظر مثلاً المجلد الأول ٥٦، ٧٥، ٨٩، ١٠٥، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٣، ٣٢٢، ٣٨٨، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٨.

(٥) انظر مثلاً المجلد الأول ٨٦، ٢٩٧، ٣٥٢، ٣٦٤، ٣٧٩، ٣٨٤، ٤٨٤.

إليها لئلا ينتقل الخطأ إلى القارىء، أو يرى في الغَلَط حَقاً فيتبعه أو يتبع ما يُستفاد منه.

إن المتمعن في طريقةِ تحقيقنا لهذا الكتاب، والناظر في مُجمل التعليقات التي عَلّقناها عليه ونوعيتها يدرك الجهد المضني المبذول في خدمته. ولا نشك أن العلامة المؤلف ـ يرحمه الله ـ كان سَيُسَرُّ بهذا العمل، والدقة التي حُقِّقَ بها كتابُه المُبارك هذا. كما لا نشك أيضاً أن محبيه وأتْباعه من الدعاة والمبلغين، وكل مسلم مؤمن غيور مُتَّبع للهدي النبوي، سائر على خُطى خير أمة أُخرجت للناس، سيغمره الفَرحُ حينما يرى الكتاب بهذه الطبعة العلمية الرائقة والصفة البارعة النافعة.

ومن أجل زيادة الانتفاع بهذا الكتاب الجليل فقد ألحقنا إضافة إلى القائمة المفصلة بمحتويات الكتاب في آخر كل مجلد، فهرساً جامعاً للأحاديث والآثار في نهاية المجلد الخامس.

نسأل الله سبحانه أن ينفعنا وينفع المسلمين بهذا الكتاب، ويثيبنا على عملنا فيه، وأن يهب لنا من أمرنا رشداً، ويوفقنا لمزيد من العلم النافع المؤدي إن شاء الله تعالى إلى عمل صالح نلقى به ربنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه أفقر العباد

بشار بن عواد، الدكتور

بمدينة السلام بغداد في غرة جمادى

الأولى سنة ١٤١٧ هـ الموافق لسنة ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الكتاب

كتبها العلاّمة
السَّيّد أبو الحسن علي الحسني النَّدْوِي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنَّ السيرة النبويَّة وسِيَرَ الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانيّة والعاطفة الدينيّة، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شُعلة الإيمان وتشعل بها مجامِرَ القلوب، التي يُسرع انطفاؤها وخمودُها في مهبِّ الرياح والعواصف المادية، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها وأصبحت جُثّة هامدة تحملها الحياة على أكتافها.

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها، وصدَّقْتها قلوبُهم، وما كان قولهم إذا دُعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا: ﴿رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنا مُنَادياً يُنَادِي للإيمانِ أنْ آمنُوا بربّكم فآمَنّا﴾ ووضعوا أيديَهم في يد الرسول ﷺ، وهانت عليهم نفوسُهم وأموالُهم وعشيرتُهم، واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله، وأفضَى يقينُها إلى قلوبهم، وسيطر على نفوسهم وعقولهم، وصَدَرَتْ عنهم عجائبُ الإيمان بالغيب، والحبِّ لله والرسول، والرحمة على المؤمنين والشدَّة على الكافرين، وإيثار الآخرة على الدنيا، وإيثار الآجل على العاجل، والغيب على الشهود، والهداية على الجباية، والحرص على دعوة الناس، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جَوْر الأديان إلى عَدْل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتها، والاستهانة بزخارف

الدنيا وحُطَامها، والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة، وعلوِّ الهمَّة وبُعد النـظر في نشـر رِفْـد الإسلام وخيراته في العالم، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، وسهولها وحُزُونها، وأغوارها وأنجادها، ونَسُوا في ذلك لذَّاتهم، وهجـروا راحاتهم، وغادروا أوطانهم، وبذلوا مهجهم وحُرَّ أموالهم؛ حتى ألقى الدين بجرانه، وأقبلت القلوبُ إلى الله، وهبّت ريحُ الإيمان قويةً عاصفةً، طيبةً مباركةً، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى، ونَفَقَتْ سوق الجنَّة، وانتشرت الهداية في العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ضمَّت وقائعَهم كتبُ التاريخ، وحفظت أخبارَهم دواوينُ الإسلام، وكانت دائماً مادة التجديد والبَعْث الجديد في حياة المسلمين، ولذلك اشتدَّت عنايةُ دعـاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بِجذْوة الإيمان والحماسة الدينية.

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زَهِدوا فيه في هذا التاريخ وتنـاسَوه، وانصرف كُتّابُهم ومؤلفوهُم ووعاظُهم ودعاتُهم عنه إلى أخبار الزهَّاد والمشـايخ والأولياء المتـأخـرين، وطفحتْ الكتب والمجـاميعُ بحكـاياتهم وكـرامـاتهم، وأُولع الناسُ بها ولعاً شديداً، وشغلت مجالسَ الوعظ وحلقاتِ الدروس وصفحاتِ الكُتب.

وكان مِنْ أول من انتبه ـ على ما نعرف ـ في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية، وإلى قيمة هذه الثروة ـ المطمورة في الأوراق ـ الإصلاحية والتربوية، وتأثيرها في القلوب، وكان مِنْ أول من أقبل عليها وعُنِي بها وأنصف لها المصلحُ الكبير والداعيةُ المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي رحمه الله (م ١٣٦٣ هـ)، فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسةً وحكاية وتذكيراً، رأيتُ له شغفاً عظيماً بالسيرة النبويّة وأخبار الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه، وتُقرأُ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها، وكان ابنُ أخيه المحدِّث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب «أوجز المسالك

إلى موطَّأ الإمام مالك» ألف كتاباً متوسطاً في «أردو» في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سمَّاه «حكـايات الصحـابـة» وسُرَّ به الشيخ سروراً عظيماً، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته، وكان ـ ولا يزال ـ من أهمِّ الكتب المقررة للدعاة والمتطوِّعين، ومن الكتب التي نالت قبولاً عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية.

وورث الشيخُ محمد يوسف والدَه العظيم الشيخَ محمد إلياس، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها، وورثه في ذَوْقه واتجاهه في الشَّغَفِ بالسيرة وأحوال الصحابة، وكان هو الذي يقرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحـابة في حياته، وأكبَّ بعد وفاته ـ مع الاشتغال الشديد بالدعوة ـ على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة، ولا نعرف ـ فيمن نعرف ـ أوسع نظراً في أخبارهم، ودقائق أحوالهم، وأكثرَ استحضاراً لها، وأحسنَ استشهاداً بها، وأجمـلَ اقتباساً منها، وأكثرَ إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه، وتكاد تكون هذه الحكاياتُ التاريخية والقصص الحقُّ مصدر قوة كلامه وتأثيره وسرّ سحـره ووقعِه في القلوب، وحَمْل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار، والاستهـانة بالمتاعب والمصاعب، وتكبّد المشاق في سبيل الله. لقد بلغت الـدعـوةُ في عهـده إلى الأقطار العربية، وإلى أمريكا وأوروبا واليابان وجزر المحيط الهندي، ومسَّت الحاجة إلى كتاب كبير يطالعه المشتغلون بالدعوة، والخارجون في الرحلات، ويُدارسونه ويُغذُّون به قلوبَهم وعقولهم، ويُلْبهون به عواطفهم الدينية، ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل نفسهم ونفيسِهِم في سبيل الدعوة، والتجول في العالم والهجرة والنصرة، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق، وإذا قرأوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسُهم أمامها كما تتضاءل السواقي أمام البحار، وطوالُ الرجال أمام الجبال الشُمّ، فاتهموا يقينهم، واستصغروا أعمالهم، واحتقروا حياتهم، وارتفعت هِمَمُهم، وطَمحَت نفوسُهم، وتحركت عزائمهم.

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضلُ التأليف في هذا الموضوع

الجليل مع فضل الدعوة إليه، مع أنَّ حياته المشغولة المتنقِّلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة، ولكنه استطاع بتوفيق الله تعالى وعونه وبعلوِّ همته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف، ويجمع بين الدعوة والكتابة ـ وما أصعب الجمع بينهما ـ وقد استطاع بحول الله وقوته أن يشتغل بشرح شرح معاني الآثار للإمام الطحاوي، فألف كتاب «أماني الأحبار» في مجلدات كبار، واستطاع بحول الله وقوته أن يؤلف كتاب «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات ضخام يجمع فيه ما انتثر وتفرَّق في كتب السِّيَر والتاريخ والطبقات، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ، ويُثَنِّي بقصص الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ويُعْنَى بجوانب تَخُصُّ الدعوة والتربية، وتهمُّ الدعاةَ والمربِّين بصفة خاصّة، فيكون تذكرة الدعاة وزادَ العاملين، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجودُه في كتابٍ واحدٍ، لأنه اقتبس من كتب كثيرة؛ ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات، لذلك جاء هذا الكتاب يصوِّرُ ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم، وقد أسْبغَت هذه الدِّقّة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بُنِيَت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة، ويعيش القارىء لأجله في مُحيط الإيمان والدعوة، والبطولة والفضيلة، والإخلاص والزهد.

وإذا صحَّ أنَّ الكتاب صورةٌ نفسيّة للمؤلف وقطعةٌ من قلبه، وأنه يوثِّر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع، وتأثر وانطباع، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه ـ إذا صحّ هذا فأنا أُؤكد أنَّ الكتاب مُؤثِّر وناجح، لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة، ولذّة وعاطفة، وقد خالط حبُّ الصحابة لحمه ودمه، واستولى على مشاعره وتفكيره، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً،

ولا يزال يعيش فيها، ويستقي من منابعها، فسح الله في مدته(*)، وبارك في حياته.

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه، فإنّه ـ على ما أعتقد وأعرف ـ موهبة إلهيّة وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان، وقوة الدعوة والانقطاع إليها والتفاني في سبيلها، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيراً في النفوس، ولكنَّه أراد أن يُكرمني بذلك، وأردت أن يكون لي نصيبٌ في هذا العمل الجليل، فكتبت هذه الكلمة متقرِّباً بها إلى الله، تَقَبَّلَ الله هذا الكتاب ونفع به عباده.

أبو الحسن علي الحسني الندوي

سهارنبور

٢ / رجب / ١٣٧٨ هـ

(*) توفي المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في لاهور في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ٢/نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ م.



ترجمة المؤلف

العلاّمة الداعية الشيخ: محمد يوسف الكاندهلوي

بقلم الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي

في غربي الولاية الشمالية بمديرية «مظفرنك» في الهند قريتان: اسمهما «جهنجهانة» و«كاندهلة» تسكنهما أسرة علمية ذات شرف ودين، وقد عاش جدُّ هذه الأسرة الكبير الشيخ «محمد أشرف» في عهد «شاهْجِهان» ملك الهند، واتفق العلمـاء في عصره على تديُّنه وورعه واتِّباعه للسنَّة. وقد أنجبت هذه الأسرة كبار العلماء والشيوخ، منهم الشيخ «إلهي بَخْش» الذي عُرف بفضله وذكائه، وكان من نجباء تلاميذ الشيخ «عبدالعزيز بن الشيخ ولي الله الدهلوي» وخليفة الإمام الشهيد السيد «أحمد البريلوي»، وقد ألف أربعين كتاباً باللغتين العربية والفارسية، وشرح القصيدة الشهيرة «بانت سعاد» وتوفي سنة ١٢١٥ هـ، ومنهم الشيخ أبو الحسن، والشيخ نور الحسن، والشيخ مظفَّر حسن، والشيخ محمد إسماعيل، وأخيراً الشيخ محمد إلياس؛ وكانوا كلهم دعاة إلى الله ومن كبار العلماء في عصرهم.

ولادته:

الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس من هذه الأسرة العريقة، وقد ولد في دهلي في يوم الأربعاء ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ المصادف ليوم ٢٠ آذار «مارس» ١٩١٧ م، وسمَّاه والده «محمد يوسف».

نشأته:

أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة عامرة بالعلم والورع، وقد أكرم الله نساء هذه الأسرة إلى جانب رجالها بالورع والدين؛ فترعرع الشيخ محمد يوسف في هذا المحيط العلمي الديني، وفي أحضان الأمهات الصالحات، وبين عطف الشيوخ وعناية العلماء.

الدراسة:

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، وبعدما تلقّى العلوم الإبتدائية أتم دراسة الحديث الشريف في مدرسة «مظاهر العلوم» بسهانبور على كبار شيوخ الحديث، كالشيخ عبداللطيف مدير المدرسة الأسبق، والشيخ منظور أحمد خان، والشيخ عبدالرحمن الكامل فوري، وأخيراً الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي ابن عمه الكبير الذي أشرف على توجيه الشيخ وتربيته. وقد تخرَّج الشيخ محمد يوسف من مدرسة الحديث في سنة ١٣٥٤ هـ.

اشتغاله بالعلم:

كان الشيخ محمد يوسف ولوعاً بالعلم من أول عمره، فكان يقضي أكثر وقته في دراسة الكتب ومطالعتها، وتاقت نفسه إلى التأليف أيام دراسته للحديث الشريف، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على «شرح معاني الآثار للطحاوي» وسمّاه «أماني الأحبار» واستمر في ذلك العمل إلى آخر أيام عمره.

المبايعة والخلافة:

إن البيئة التي ولد وترعرع فيها الشيخ محمد يوسف كان فيها رواج كبير للاتصال بالشيوخ والمبايعة، ولذلك فإن أعضاء الأسرة كلُّهم كانوا يتصلون بالشيوخ والموجِّهين، ويأخذون عنهم العلم ويبايعونهم، وقد بايع الشيخ محمد يوسف والده الشيخ محمد إلياس مؤسس «جماعة التبليغ» الذي كان يعتبر من كبار الدعاة إلى الله في عصره، وقد استخلف الشيخ محمد إلياس رحمه الله ولده الشيخ محمد يوسف، وفوّض إليه أمانة الدعوة والتبليغ في ٢١ رجب من سنة ١٣٦٢ هـ وبعدها لبّى نداء ربه، ومضى إلى الآخرة.

عمل الدعوة والتبليغ:

فوجىء الشيخ محمد يوسف بتحوّل كبير في حياته بعد وفاة والده، فقد نشأ فيه من دافع التبليغ والدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار، وذلك

رغم اشتغاله بالعلم والتأليف، وانصرف من كل شيء إلى الدعوة فقط، وتحوَّلت حياته إلى قلق واضطراب يعيش فيهما كل لمحة، وأصبح التبليغ شعاره ودثاره، وقد تجشَّم في سبيل ذلك كل مشقَّة وشدَّة، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع، فاستمر في إلقاء الخطب والرحلات الدعوية. لقد نظَّم اجتماعات ولقاءات كثيرة بادىء ذي بَدْء في مدن الهند وباكستان وقراهما وأريافهما، وألقى فيها خطباً استغرقت ساعات طوالاً، ووجَّه الجماعات إلى خارج «دهلي» وكان يبذل كل وقته بدون كلل أو تعب في عمل الدعوة والتبليغ ما دام في مركز التبليغ بدهلي، إذ لم يكن يستريح في الليل والنهار إلا ساعتين أو ثلاثاً، أما بقية وقته فكان يقضيها في إلقاء الخطب، والكلام في المجالس، وحلقات التعليم، واجتماعات الشورى.

الرحلات الدعوية:

أما الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعميم عمل الدعوة، والاجتماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا يأتي عليها الحصر، إنه في خلال حياته الدَعَويَّة التي تمتد زهاء عشرين سنة عقد (٥٣) حفلاً كبيراً في مختلف مدن الهند الكبرى، وقام برحلات واسعة جدا، وسافر إلى باكستان الغربية والشرقية بعد التقسيم (١٦) مرة، وألقى فيها خطابات هامة في حفلات كبيرة منقطعة النظير، خرجت منها جماعات كثيرة إلى أنحاء بعيدة وأقطار نائية، وذلك عدا الاجتماعات العادية الكثيرة التي لا يمكن إحصاؤها.

الدعوة والتبليغ في الحجاز والأقطار العربية الأخرىٰ:

كان الشيخ محمد يوسف جدُّ حريص على أن يرى عمل الدعوة والتبليغ ينتشر في مهد الإسلام مكة والمدينة، وينال من أهلهما إقبالاً وعناية، وكان يعتقد أن هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدّسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله عن طريق المسلمين الذين يجتمعون فيها لتأدية فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم؛ ولذلك بدأ الشيخ محمد يوسف عمله

أولاً في ميناء «كراتشي، وبمباي» حيث أقامت جماعات التبليغ تغرس فكرتها في الحجيج الـذين يزورون مكة والمدينة، فإذا تشربوا فكرة الدعوة والتبليغ يتمكنـون من التـأثير في إخـوانهم العرب، ويصبحون خير أداة لنشر الدعوة بينهم، ولم يكتف بذلـك بل تجـوَّل على البـواخـر في جماعات الحجاج، وأخذهم بالتعليم والتوجيه، ووصل إلى الحجاز، فزار مقرهم، وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربية، وأسست جماعات التبليغ، وأقيمت حلقات التعليم في الحرمين الشريفين.

ولمّا تعدّدت رحلات جماعات التبليغ في الحجاز، وبدأ حجاج الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل التبليغ، طولب الشيخ من قبلهم بإرسال بعثات تبليغية، فاستجـاب لنـداء هاتيك الأقطار، وأرسل جماعات في أقطار عربية مختلفـة، وأول الأقطار التي توجهت إليها الجماعات هي مصر، والسودان، والعراق، ولـم تمضِ مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل ترسخ قواعده في الأقطار العربية، ويستأنس به العامة والخاصة جميعاً، واتصلوا به، حتى خرج في سبيله العلماء مع العامّة، وتوافدوا على مركز «نظام الدين» التبليغيّ لدى الشيخ محمد يوسف في دهلي، كمـا بدأ الشيخ محمد يوسف بإرسال بعثات تبليغيّة إلى مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا وأوربا عدا الأقطار العربية، وقد نفث في أعضاء هذه البعثـات بكـلامـه المخلص الفياض روحـاً ضافية، حثتهم على تحمّل النفقات الباهظة التي تكلفها هذه الرحلات البعيدة.

الحج:

تشرّف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات: ففي المرة الأولى سافر للحـج مع والـده الشيخ محمد إلياس سنة ١٣٥٦ هـ، وفي المرة الثانية مع الشيخ حسين أحمد المدني عام ١٣٧٤ هـ، وقد تمكن في هذه الرحلة من عقد اجتماعات التبليغ واللقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة، أما الحجة الثالثة ـ وهي الأخيرة ـ فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣ هـ قبل وفاته بعام ومعه جماعة كبيرة، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز، والتجوال في القرى والمدن

فيها، واللقاء مع الناس، كما بعث وفوداً كثيرة إلى الأقطار البعيدة، وقد كان عدد الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوربية (٢٦) جماعة، وقد أكرمه الله بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة، فكان يستقبل الناس ـ علماءهم وعامتهم ـ من الصباح إلى المساء، ويتحدَّث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلل، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج، فاعتمرت معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة.

الوفاة:

قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد عودته من الحج بعام، بدأها يوم ١٠ من شوال سنة ١٣٨٤ هـ المصادف لـ ١٢ فبراير ـ شباط ١٩٦٥ م، وانتهت بوفاته ـ رحمه الله ـ في أول إبريل ـ نيسان ـ ١٩٦٥ م، وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية والغربية كلتيهما وعقد فيها اجتماعات كبرى لا يوجد لها نظير في التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها والحاضرين فيها، وقد لقي الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة، والخطابات في الحفلات، والكلام في المجالس، واللقاءات المستمرة مع العامة والخاصة، ما أتعب قلبه وكلَّ خاطره، وأثَّر على صوته المدوِّي المجلجل، وأورثه السعال والحمَّى. لكنه لم يبالِ بشيء من ذلك، واستمر في أداء واجبه رغم كلِّ هذا التعب والمرض، وأخيراً ألقى كلمة في حفل «بلاهور» قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه وتعبه، ولقد اشتد مرضه بعد الانتهاء من إلقاء كلمته، فأسرع به الناس إلى مقرِّه، وما كاد يصل إليه حتى غُشي عليه، وظل يعاني من الشدة والألم طول الليل، وفي اليوم التالي ـ وكان يوم الجمعة ـ نُقل إلى المستشفى، ولكنه قبل أن يصل إليه استأثرت به رحمةُ الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

كان رحمه الله يردِّد قبل الوفاة هذه الكلمات «لا إله إلا الله، الحمد لله الذي أنجز وعده، لا إله إلا الله محمد رسول الله، الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء

بعـده، لا شيء قبله ولا شيء بعده» وحينما احتضر كان يردِّد الكلمة الطيبة والأدعية المأثورة عن النبي ﷺ، وكانت تعلو البسمة على وجهه بعدما توفي.

وقد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة، فحاول الأطباء إسعافه، ولكن دون جدوى، واستيقن الناس بالوفاة، وساد الحزن على جميع الناس، وطار الخبر إلى البلد، واجتمع حشد من الناس إلى جنازته، وصلُّوا عليه في لاهور صلاتين، ثم حمُـل جثمـانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة، وصلَّى عليه ما يقارب سبعين ألف مسلم عند شروق الشمس، وقد أمَّ بالناس فضيلة الشيخ المحدِّث محمد زكريا، ودفن بالجانب الغربي من قبر والده الشيخ محمد إلياس في نظام الدين بدهلي.

خَلْقُه وخُلُقُه:

كان الشيخ متوسط القامة، وضيء الوجه، ضخم الجثَّة، أسود اللحية، كثير الشعر، منبسط الوجه، في عينيه بريق وجاذبية، وكان يلفُّ رأسه بغترة، ويستعمل القلنسوة الهندية الساذجة، وكان ملبسه العادي: الإزار، والقميص الطويل، وأحياناً كان يلبس السراويل.

إذا رأيتـه أول مرة حسبتـه مستغرقاً في الفكر الطويل، وأخذتْك مهابةٌ عظيمة منه؛ ولكن سرعان ما تزول الهيبة ويحلُّ محلَّها الائتلاف والأنس، وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين. كان لا ينطق إلَّا بأمور الدين، ولا يسمع سوى الدين. كان صافي الذهن، مملوء الصدر باليقين والإخلاص. كان واسـع العلم والمعـرفـة وخـاصـة فيما يختص بالعهد النبوي وعهد الصحابة والتابعين. كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق هماً. كان يلفُّ كمَّه مرة ويحلُّه أخرى أثناء التكلم، وبعد قليل يتنفس الصُّعَداء؛ وذلك يزيده اضطراباً. من لم يرَ الشيخ عن قريب يصعب عليه إدراك حاله وخُلُقَه، ومن رآه عن قرب وصحبه عرف أنه كان آية من آيات الله في العصر الحاضر، وكان يسهل على الإنسان إدراك خلق النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بعد رؤيته وصحبته رحمه الله.

خصائصه ومميزاته:

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص ثمينة جّمة، ولا شكَّ أنَّ شغفه الزائد بالدعوة إلى الإيمان بالغيب، واتساع الانهماك، وقوة التأثير الذي تمتع به الشيخ محمد يوسف يتعذر نظيره في التاريخ المعاصر، وقد وجد في شخصيته الفذّة خصائص كثيرة علا فيها كعبه؛ فإنَّ قوةَ إيمانه وتوكلَه على الله، وهمتَه العالية وشجاعتَه، وصلاتَه الخاشعة، ودعاءَه الخالص، واطلاعَه الواسع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم، واتصاله العميق بأحوالهم، واهتمامه البالغ باتباع السنَّة، وفهمَه للقرآن، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم السلام، وقوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة، وقلقَه واضطرابَه، وإيمانَه وثقتَه بالله وتوكلَه عليه، وثقتَه بنفسه، ودعوتَه العامة، وحماسَه الخطابي، وصبرَه وعزيمتَه، وجهدَه المتواصل، وتواضعَه، واتصالَه الشديد بالله. ثم شدة إعجاب الناس به؛ كل ذلك نواح لامعة وصفات عظيمة في حياته، يصدّق بها أولئك الآلاف المؤلفة من الناس الذين قضَوا معه بعض الوقت، أو سعدوا برفقته في سفر.

إنه عندما كان يلقي كلمته حول صفات الله وذاته، وضآلة الأسباب، وصدق وعد الله؛ بأسلوبه الخطابي الأخّاذ ـ يحوِّل مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الإيمان بالغيب وحده، وعندما كان يوجِّه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى الله؛ يبهرهم بانهماكه الشديد في دعوته، وانصرافه التام إلى عقيدته؛ ولذلك كانت خطاباته وصحبته لهما تأثير عظيم في نفوس المجتمعين والوافدين عليه، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم، حتى في الشكل والأخلاق والمعاشرة وطريق التفكير والكلام.

أما دعاؤه فكان له تأثير عجيب في النفوس، كان لا يترك الحاضرين إلا وأبكاهم أحرَّ البكاء، وجعلهم يتململون ويضطربون تململ السليم ، لا يتمالكون على أنفسهم، ولا يشعرون بما حولهم، ويرتج الجوُّ بصوت آمين.

لم يقتنع الشيخ بما أكرمه الله به من التوفيق والقوة والعزّة؛ بل إن قلقَه

المتزايد، واضطرابَه الشديد، وسرعتَه النادرة؛ كل ذلك مكّنه من إنجاز الأعمال في أقل مدة وأسرع وقت، وقد حالفه التوفيق؛ ففتتح إرسال الجماعات إلى أقطار جديدة وبلاد جديدة، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصلي.

إنه نفخ في عبادة الحج روحاً جديدة، وجعلها وسيلة للدعوة والتبليغ، وعقـد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس، تضاءلت أمامها المؤتمرات السياسية الكبيرة، وكـل هذه الأعمال أنجزها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عاماً فقط، واهتدى به خلق كثير، أنعم الله عليهم بالورع والتذوُّق في العبادة والعاطفة الجيّاشة عن طريقه رحمه الله.

خواطره وأحاسيسه:

كان الشيخ محمد يوسف يرى أنَّ الحفلات العامة، ودراسة الكتب، لا يغيِّران وحدهما في الوضع، ولا يبعثان دافع الإيمان. والثقة في النفس، لذا كان يرى أنـه لابـدَّ من تغيير البـاطن، وتزكية الأخلاق والأعمال، وإجلال العلم والعلماء، والثورة الدينية في النظام كله، والتضحية والكفاح، والاتصال بالله، وتحمّل المشاق في سبيله، واحترام الأصول والمبادىء، والاجتماعات الدينية والاتصال بالجماهير، وتشكيل الجماعات، ومطالبة الناس ببذل النفس والمال في سبيل الله، وحلقـات التعليم، والشورى والدعاء، وقد مرّ هو نفسه بهذا الطريق، ومهده لكثير من الناس.

مؤلفاته:

وكان له شغف كبير بتأليف الكتب، على الرغم من جميع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير، وكان رائدها. ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان: أحدهما «أماني الأحبار» الذي يحتوي على مجلدات ضخمة، وهذا الكتاب دليل على سَعَة اطلاعه على الحديث والآثار، وعمق نظره في الفقه والمعرفة. ثانيهما «حياة الصحابة» وفيه شهادة كافية على تبحُّره في السيرة النبوية، وأحوال الصحـابـة، ولا شك أنـه ذخيرة علمية نادرة، ومـرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم. إن لهذا الكتاب تأثيراً أي تأثير!!

أهله وأولاده:

خلَّف الشيخ محمد يوسف ولداً نجيباً اسمه «الشيخ محمد هارون» وهو يسير على طريقة والده ويتأسّى به، وزوجته ووالدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر، وكانت رحمها الله لا نظير لها في زمانها في الورع والتقوى.



بين يدي الكتاب

١ ـ الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ.
٢ ـ الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتِّباعه واتِّباع خلفائه رضي الله عنهم.
٣ ـ الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.
٤ ـ قوله تعالى في أصحاب النبي ﷺ.
٥ ـ ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدِّمة على القرآن.
٦ ـ الأحاديث في صفة النبي ﷺ.
٧ ـ الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم.



بين يدي الكتاب

١ ـ الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ

﴿الحمدُ لله ربِّ العالمين. الرحمن الرحيم. مٰلكِ يومِ الدين. إياكَ نعبُدُ وإيَّاكَ نستعين. اهـدنا الصِّراطَ المستقيمَ. صراطَ الذين أنْعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين﴾. قال الله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ ربِّي وربُّكم فاعبدوهُ هذا صراطٌ مستقيمٌ﴾[1]. وقال الله تعالى: ﴿قل إنَّني هداني ربِّي إلى صراطٍ مستقيم؛ ديناً قِيَماً[2] ملَّة إبراهيمَ حنيفاً[3] وما كان من المشركين. قُلْ إنَّ صلاتي ونُسُكي[4] ومحيايَ ومماتي لله ربِّ العالمين. لا شريكَ له وبذلك أُمِرْتُ وأَنا أولُ المسلمين﴾[5]. وقال تعالى: ﴿قل يا أيها الناسُ إنِّي رسولُ الله إليكم جميعاً الـذي له ملكُ السماواتِ والأرضِ لا إله إلا هُوَ يُحيي ويُميت، فآمنوا باللهِ ورسولِه النبيِّ الأميِّ الذي يُؤمن باللهِ وكلماتِه واتَّبعوه لعلكم تهتدون﴾[6]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليُطاعَ بإذنِ الله، ولو أنَّهم إذْ ظلموا أنفسَهُم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفرَ لهم الرسولُ لوجدوا اللهَ توّاباً رحيماً﴾[7]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسولَه ولا تَوَلَّوْا عنهُ وأنتم تسمعون﴾[8]. وقال:

---

(١) آل عمران: ٥١.

(٢) قيماً: ثابتاً مُقَوِّماً لأمور معاشهم ومعادهم.

(٣) حنيفاً: مائلاً عن الضلال إلى الاستقامة.

(٤) نسكي: عبادتي.

(٥) الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٣.

(٦) الأعراف: ١٥٨.

(٧) النساء: ٦٤.

(٨) الأنفال: ٢٠.

﴿وأَطيعوا اللهَ والرسولَ لعلكم تُرحمون﴾[1]. وقال: ﴿وأَطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا[2] وتذهبَ ريحُكم، واصبروا إِنَّ الله مع الصابرين﴾[3]. وقال: ﴿يا أَيهـا الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكُم فَإِنْ تنازعتُم في شيءٍ فردُّوه إلى اللهِ والرسولِ إن كنتم تؤمنون باللهِ واليومِ الآخر؛ ذلك خير وأَحسنُ تأويلاً﴾[4]. وقـال تعالى: ﴿إِنَّما كانَ قولَ المؤمنين إذا دُعوا إلى اللهِ ورسولِه ليحكُمَ بينهم أَنْ يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يُطِع اللهَ ورسـولَـه ويخشَ الله ويتَّقْهِ فأولئك هم الفائزون﴾[5]. وقال تعالى: ﴿قل أَطيعوا اللهَ وأَطيعوا الرسولَ، فإِن تَوَلّوا[6] فإِنَّما عليه ما حُمِّل وعليكم ما حُمِّلْتُمْ، وإِن تُطيعوه تَهتدوا وما على الرسولِ إلا البلاغُ المبينُ. وعدَ اللهُ الذين آمنوا منكُم وعملوا الصـالحـاتِ ليسْتخْلِفنَّهم في الأرض كمـا استخلَفَ الذينَ من قبلهم، وليُمَكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم، وليُبَدِّلَنَّهم من بعد خوفهم أَمناً، يعبدونَني لا يُشركون بي شيئاً، ومن كَفَرَ بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وأَقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأَطيعوا الرسولَ لعلَّكم تُرحمون﴾[7]. وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا[8]. يُصْلِحْ لكم أعمالَكم ويغفرْ لكم ذنوبكم، ومن يُطِعِ الله ورسـولَـه فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[9]. وقال: ﴿يا أَيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكُم واعلموا أَنَّ الله يحولُ بين المرء وقلبِه وأَنَّه إليه تُحشرون﴾[10]. وقال: ﴿قل أَطيعوا اللهَ والرسولَ فإن تولوْا فإِنَّ اللهَ

---

(١) آل عمران: ١٣٢.
(٢) الفشل: ضعف مع جبن.
(٣) الأنفال: ٤٦.
(٤) النساء: ٥٩.
(٥) النور: ٥١ ـ ٥٢.
(٦) تولَّوا: أعرضوا. وقيل بينهما فرق لأن التولي بالجسم والإعراض بالقلب.
(٧) النور: ٥٤ ـ ٥٦.
(٨) سديداً: ذا السداد القاصد إلى الحق.
(٩) الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١.
(١٠) الأنفال: ٢٤.

لا يحب الكافرين﴾[1]. وقال تعالى: ﴿من يُطِعِ الرسولَ فقد أطاعَ الله، ومن تولى فما أرسلناكَ عليهم حفيظاً﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ومن يُطِعِ الله والرسولَ فأولئكَ مع الذين أنعَمَ اللهُ عليهم من النبيِّين والصدِّيقينَ والشهداءِ والصالحين وحَسُنَ أُولئك رفيقاً. ذلك الفضلُ من الله وكفى بالله عليماً﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ومن يُطِعِ اللهَ ورسولَه يُدْخلْهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ خالدينَ فيها وذلك الفوزُ العظيمُ. ومن يَعصِ اللهَ ورسولَه ويتعدَّ حدودَه يدخلْهُ ناراً خالداً فيها وله عذابٌ مهينٌ﴾[4]. وقال تعالى: ﴿يسئلونكَ عن الأنفالِ، قُل الأنفالُ للهِ والرّسولِ، فاتقوا الله، وأَصلحوا ذاتَ بينكم، وأطيعوا اللهَ ورسولَه إن كنتُم مؤمنين. إنما المؤمنونَ الذين إذا ذُكِرَ اللهُ وجلَتْ[5] قلوبُهم، وإذا تُليتْ عليهم آياتُه زادتْهُم إيماناً، وعلى ربهم يتوكلون. الذين يُقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. أُولئك هم المؤمنون حقّاً، لهم درجات عندَ ربهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريمٌ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿والمؤمنون والمؤمناتُ بعضُهم أولياءُ بعضٍ؛ يأمرونَ بالمعروفِ، وينهَونَ عن المنكَرِ، ويقيمون الصلاةَ، ويؤتون الزكاة، ويُطيعون اللهَ ورسولَه، أولئك سيرحَمُهُمُ اللهُ إن الله عزيزٌ حكيمٌ﴾[7]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إن كنتم تحبُّون الله فاتَّبعوني يُحبِبْكُم اللهُ ويغفرْ لكم ذنوبَكُم واللهُ غفورٌ رحيمٌ﴾[8]. وقال تعالى: ﴿لقد كان لكُم في رسول الله أُسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو اللهَ واليومَ الآخرَ وذكر الله كثيراً﴾[9]. وقال تعالى: ﴿وما آتاكُم الرسولُ فخُذوهُ وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[10].

---

(١) آل عمران: ٣٢.
(٢) النساء: ٨٠.
(٣) النساء: ٦٩ ـ ٧٠.
(٤) النساء: ١٣ ـ ١٤.
(٥) وجلت: فزعت.
(٦) سورة الأنفال: ١ ـ ٤.
(٧) التوبة: ٧١.
(٨) آل عمران: ٣١.
(٩) الأحزاب: ٢١.
(١٠) الحشر: ٧.

٢ - الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتِّباعه واتِّباع خُلَفائهِ رضي الله عنهم.

أخرجَ البُخاريُّ[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطاعَنِي فقد أَطاعَ اللهَ، ومَنْ عَصَاني فقد عَصَى اللهَ، ومَنْ أَطاعَ أميري فقد أطاعني، ومن عَصَى أميري فقد عَصَاني».

وأخرجَ البُخاريُّ أيضاً[2] عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «كُلُّ أُمتي يَدْخلون الجنةَ إلا مَن أَبَى، مَن أطاعَنِي دخلَ الجنةَ ومن عَصَاني فقد أَبَى». كذا في «الجامع»[3].

وأخرجَ البُخاريُّ أيضاً[4] عن جابر رضي الله عنه، قال: جاءت ملائكةٌ إلى النبيِّ ﷺ وهو نائمٌ فقالوا: إنَّ لصاحبكم هذا مَثَلاً فاضربوا له مَثَلاً. قال بعضُهم: إنَّه نائم، وقال بعضُهم: إنَّ العينَ نائمةٌ والقلبَ يقظانُ، فقالوا: مَثَلُه كَمَثل رجلٍ بنَى داراً وجعل فيها مأدُبة وبعثَ داعياً؛ فمن أَجابَ الدَّاعي دخلَ الدار وأَكلَ من المأدُبة، ومن لم يجب الدَّاعي لم يَدْخل الدارَ ولم يأكل من المأدُبة. فقالوا: أَوِّلُوها له يفقَهْها، فقال[5] بعضهم: إنَّه نائم، وقال بعضهم: إنَّ العينَ نائمةٌ والقلب يَقْظانُ. فقالوا: الدَّارُ الجَنّة، والداعي محمد ﷺ، فمن أَطاعَ محمداً ﷺ فقد أَطاعَ الله، ومَن عَصَى محمداً ﷺ فقد عَصَى الله، ومحمد ﷺ فَرْقٌ[6] بينَ النَّاس.

وأخرجَ الدَّارمي[7] عن رَبيعة الجُرَشِيِّ رضي الله عنه بمعناه، كما في «المشكاة»[8].

---

(١) البخاري ٤/٦٠ و٩/٧٧. وانظر المسند الجامع ١٨/٨١ - ٨٤.
(٢) البخاري ٩/١١٤. والمسند الجامع ١٧/٨٢٠.
(٣) يعني: الجامع الصغير للسيوطي ٢/٢٣٣ (٦٢٨٠).
(٤) البخاري ٩/١١٤. وانظر المسند الجامع ٤/٣٧٥.
(٥) في الأصل: «قال» والتصويب من البخاري.
(٦) أي: فارق، فأتباعه حزب الله، ومخالفوه حزب الشيطان.
(٧) الدارمي (١١). وانظر المسند الجامع ٥/٤٢٤.
(٨) المشكاة ٢١.

وأَخرج الشيخان[1] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول ﷺ: «إِنَّما مَثَلي وَمَثل ما بَعَثني اللهُ كَمَثل رجلٍ أَتى قوماً فقال: يا قوم، إِنِّي رأَيتُ الجيشَ بعينَيَّ، وإِني أَنا النَّذيرُ العُريانُ[2]، فالنَّجاءَ، النَّجاءَ[3]. فأَطاعَهُ طائفةٌ من قومـه فأَدْلجـوا[4] فانـطلقوا على مَهْلهم فنَجَوا، وكَذَّبت طائفةٌ منهم فأَصبحوا مكانهم فَصَبَّحهم الجيشُ فأَهلكَهُم واجتاحَهُم؛ فذلك مَثَل مَن أطاعني فاتبعَ ما جئتُ به وَمَثل مَن عَصَاني وكَذَّب ما جئتُ به من الحقِّ».

وأخرجَ التِّرمذي[5] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي كما أَتى على بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بالنَّعْل»[6]؛ حتى إنْ كان منهم من أَتى أمه علانية لكان في أُمتي من يصنعُ ذلك، وإنَّ بني إسرائيل تفرَّقت على ثِنتين وسبعين ملَّةً وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملَّةً، كلُّهم في النار إلا ملَّةً واحدةً. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «ما أَنا عليه وأصحابي».

وأخرجَ التِّرمذي[7] وأبو داود[8] ـ واللفظ له ـ عن العِرْباض بن سارية رضي الله عنه، قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم ثم أَقبلَ علينا بوجهه، فوعظنا

---

(١) البخاري ٨/١٢٦ و٩/١١٥، ومسلم ٧/٦٣. وانظر المسند الجامع ١١/٤٣٣.

(٢) أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيداً منهم ليخبـرهم بمـا دهمهم، وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورقيبهم (م بتصرف).

(٣) في الأصـل: «فـالنجاءَ، فالنجاءَ»، و«النجاء» المكررة ليس فيها «فاء» في صحيح البخاري (٨/١٢٦)، ولم ترد كما نقل في المصدر الذي اعتمده، لذا أصلحناها.

(٤) تروى بسكـون الـدال وبتشـديدهـا وفتحها أيضاً، وكلاهما صحيح، يقال: أدْلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وادَّلج بالتشديد إذا سار من آخره.

(٥) الترمذي (٢٦٤١). وانظر المسند الجامع ١١/٣٠٣.

(٦) هذه استعارة في التساوي، ومعناها أن المسلمين سيفعلون كفعل اليهود اقتداءً بهم.

(٧) الترمذي (٢٦٧٦).

(٨) أبو داود (٤٦٠٧). وانظر المسند الجامع ١٢/٥٣١.

موعظةً بليغةً ذَرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، كأَنَّ هذه موعظة مودِّع فماذا تعهد إلينا؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإِن عَبْداً حبشياً؛ فإِنَّه من يَعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين، تمسّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدَثات الأمور فإِنَّ كل مُحْدَثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

وأَخرجَ رَزِين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: سأَلتُ ربِّي عن اختلافِ أصحابي من بعدي، فأوحى إليّ: يا محمد، إِنَّ أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أَقوى من بعضٍ ولكلٍّ نورٌ، فمن أَخذَ بشيءٍ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هُدَى». وقال: «أصحابي كالنجوم بأَيهم اقتديتم اهتديتم»[١]، كذا في جمع الفوائد[٢].

وأخرجَ التِّرمذي[٣] عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: «إِنِّي لا أدري قَدْر بقائي فيكم فاقتدوا باللَّذيْن من بعدي ـ وأَشار إلى أَبي بكر وعمر رضي الله عنهما ـ واهتدوا بِهَدْي عمَّار، وما حدَّثكم ابن مسعود فصدِّقوه».

وأخرج أَيضاً[٤] عن بلال بن الحارث المُزَني[٥] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحيا سُنّة من سُنّتي قد أُميتت بعدي فإِن له من الأجر مثل أُجورِ مَن عَمِلَ بها من غير أَن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن ابتدع بدعةَ ضلالةٍ لا يرضاها الله ورسولُه كان عليه من الإِثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص

---

(١) هذا مما لا يصح عن النبي ﷺ، فهو موضوع، ويروى مثله من حديث جابر وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم وكلها موضوعة (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني ٥٨).

(٢) جمع الفوائد ٣/١٩٠.

(٣) الترمذي (٣٦٦٢) و(٣٦٦٣). وانظر المسند الجامع ٥/١٣٨.

(٤) الترمذي (٢٦٧٧).

(٥) هكذا في الأصل، وهو غلط محض، وإنما هو من مسند عمرو بن عوف رضي الله عنه، كما في تحفة الأشراف ٨/١٦٦ حديث (١٠٧٧٦).

ذلك من أوزارهم شيئاً». وأخرجَ ابنُ ماجة[1] أيضاً نحوَه عن كَثير بن عبدالله بن عَمرو عن أبيه عن جده.

وأخرجَ التِّرمذي أيضاً[2] عن عمرو بن عوف رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرِز الحيّة إلى جُحْرِها[3] وليَعْقِلَنَّ الدين من الحجاز مَعْقِل الأُرْوِيَّة[4] من رأس الجبل. إنَّ الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبَى للغُرباء وهم الذين يُصْلِحون ما أفسدَ الناسُ من بعدي من سُنتي».

وأخرج أيضاً[5] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بُني، إن قَدَرْتَ أن تصبح وتمسي وليسَ في قلبك غشٌّ لأحد فافعل، ثم قال: يا بني، وذلك من سنَّتي، ومَن أحب سُنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة».

وأخرجَ البيهقي[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «مَن تمسكَ بسنَّتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد». ورواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب[7].

وأخرج الطبراني وأبو نُعَيْم في «الحِلية»[8] عن أبي هريرة رضي الله عنه: «المتمسك بسنَّتي عند فساد أمتي له أجر شهيد».

---

(١) ابن ماجة (٢٠٩) و(٢١٠). وانظر المسند الجامع ١٤/١٩١.
(٢) الترمذي (٢٦٣٠). وانظر المسند الجامع ١٤/١٩٢.
(٣) أي: ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض فيه.
(٤) الأروية: الأيّل، وقيل: غنم الجبل (م).
(٥) الترمذي (٢٦٧٨). وانظر المسند الجامع ٢/١٧٨.
(٦) في الزهد (المشكاة ١٧٦).
(٧) الترغيب والترهيب ١/٤٤ وانظر مجمع الزوائد ١/١٧٢، والمتن الأول ضعيف جداً.
(٨) حلية الأولياء ٨/٢٠٠.

وأخرج الحكيم[1] عنه: «المتمسك بسنَّتي عند اختلاف أُمتي كالقابض على الجمر» كذا في كنز العمال[2].

وأخرج مسلم[3] عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من رغب عن سنَّتي فليس مني». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر وزاد في أوله: «من أخذ بسنتي فهو مني».

وأخرجَ الدَّارَقُطني عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من تمسك بالسنَّة دخل الجنَّة»[4].

وأخرج السَّجْزي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من أَحيا سنَّتي فقد أحبَّني ومن أحبَّني كان معي في الجنة»[5].

٣ ـ الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿ما كان محمدٌ أَبا أَحدٍ من رجالكُم، ولكِنْ رسولَ الله وخاتم النبيِّين، وكان اللهُ بكل شيء عليماً﴾[6]. وقال تعالى: ﴿ياأيها النبيُّ إِنَّا أَرسلنـاك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾[7]. وقال تعـالى: ﴿إِنَّـا أَرسلنـاك شاهداً ومبشِّراً ونذيراً. لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزِّرُوهُ وَتُوَقِّروهُ وتسبِّحـوه بُكْرةً وأَصيلاً﴾[8]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرسلناك بالحقِّ بشيراً ونذيراً ولاتُسأَل عن

---

(١) هو الحكيم الترمذي.

(٢) كنز العمال ١/٤٧.

(٣) مسلم ٤/١٢٩. وانظر المسند الجامع ٢/٥.

(٤) أظن المؤلف نقله من الكنز، فهو فيه (٩٣٥) و(٣٢٧٠٥). وانظر العلل المتناهية ١/١٩٥.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٧٨) وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه... وذاكرت به محمد بن إسماعيل (البخاري) فلم يعرفه.

(٦) الأحزاب: ٤٠.

(٧) الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦.

(٨) الفتح: ٨ ـ ٩.

أصحاب الجحيم﴾[1]. وقال تعالى: ﴿إنا أرسلناك بالحقِّ بشيراً ونذيراً﴾[2]. وقال تعالى: ﴿وإنْ مِنْ أمةٍ إلَّا خَلَا فيها نذيرٌ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلَّا كافَّة للناس بشيراً ونذيراً ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون﴾[4]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلَّا مُبشِّراً ونذيراً﴾[5]. وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلَّا رحمة للعالمين﴾[6]. وقال تعالى: ﴿هو الذي أرسلَ رسولَه بالهدى ودين الحق ليظهرَهُ على الدين كلِّه ولو كره المشركون﴾[7]. وقال تعالى: ﴿ويوم نبعثُ في كل أُمة شهيداً عليهم مِنْ أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء، ونزَّلنا عليك الكتابَ تبياناً لكل شيءٍ وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾[8]. وقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أُمة وسطاً لتكونوا شهداءَ على الناس ويكونَ الرسول عليكم شهيداً﴾[9]. وقال تعالى: ﴿قد أُنزل الله إليكم ذكراً. رسولاً يتلو عليكم آياتِ الله مُبَيِّناتٍ ليُخرجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور، ومن يؤمِنْ بالله ويعملْ صالحاً يُدْخلْهُ جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أُحسن الله له رزقاً﴾[10]. وقال تعالى: ﴿لقد مَنَّ اللهُ على المؤمنين إذ بعثَ فيهم رسولاً من أَنفسهم يتلو عليهم آياتِه، ويزكِّيهم، ويعلمُهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين﴾[11]. وقال تعالى: ﴿كما أُرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتِنا، ويزكِّيكُم، ويعلمُكُم الكتاب والحكمة ويعلمُكُم ما لم تكونوا تعلمون. فاذكروني أذكرْكُم واشكروا لي ولا

(١) البقرة ١١٩.
(٢) فاطر: ٢٤.
(٣) فاطر: ٢٤.
(٤) سبأ: ٢٨.
(٥) الفرقان: ٥٦.
(٦) الأنبياء: ١٠٧.
(٧) الصف: ٩.
(٨) النحل: ٨٩.
(٩) البقرة: ١٤٢.
(١٠) الطلاق: ١٠ ـ ١١.
(١١) آل عمران: ١٦٤.

تكفرون﴾[1]. وقال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفُسِكُم عزيزٌ عليه ما عنِتُّم، حريصٌ عليكم، بالمؤمنين رؤوف رحيمٌ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿فبما رَحْمةٍ من الله لِنْتَ لهم، ولو كنتَ فظًّا[3] غليظ القلب لانفضُّوا من حولك، فاعْفُ عنهم، واستغفرْ لهم، وشاورْهُم في الأمر، فإذا عزمتَ فتوكَّلْ على الله إنَّ الله يحب المتوكلين﴾[4]. وقال تعالى: ﴿إلَّا تنصروهُ فقد نصرهُ الله، إذ أخرَجَهُ الذين كفروا ثانيَ اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزنْ إنَّ اللهَ معنا، فأنـزلَ الله سكينَتَـه عليه، وأيَّدَهُ بجنـودٍ لم تروْها، وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلى، وكلمةُ الله هي العليا، والله عزيزٌ حكيمٌ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿محمدٌ رسولُ الله، والذينَ معهُ أَشِدّاءُ على الكفار رُحماءُ بينهم، تراهم رُكَّعاً سُجَّداً يَبتغـون فَضْلاً مِنَ الله ورِضواناً سيماهُم في وجوههم مِن أثَرِ السجودِ، ذلك مثلُهُم في التوراةِ، ومثلُهم في الإنجيلِ كَزرعٍ أخرجَ شَطْأَه[6] فآزَرَهُ[7] فاستغلظَ فاستوى على سُوقه، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ[8] ليغيظَ بهِمُ الكفَّار، وعد اللهُ الذين آمنوا وعَملوا الصـالحـاتِ منهم مغفرةً وأجراً عظيماً﴾[9]. وقال الله تعالى: ﴿الذينَ يتَّبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يجدونَه مكتوباً عندهم في التوراةِ والإنجيلِ، يأمـرهُم بالمعـروفِ وينـاهُم عن المنكَر، ويُحلُّ لهم الطيباتِ ويحرِّمُ عليهم الخبائثَ، ويضعُ عنهم إصْرهُم والأغلالَ التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزَّروه[10] ونصروهُ واتبعوا النورَ الذي أُنزلَ معه أولئك هُمُ المفلحون﴾[11].

---

(١) البقرة: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٢) التوبة: ١٢٨.
(٣) الفظ: الكريه الخُلُق: مستعار من الفظ أي ماء الكرش وذلك مكروه شربه لا يُتناول إلا في أشد ضرورة.
(٤) آل عمران: ١٥٩.
(٥) التوبة: ٤٠.
(٦) شطء الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه.
(٧) آزره: أعانه وقواه، وأصله من شد الإزار.
(٨) الزُّرّاع: جمع زارع.
(٩) الفتح: ٢٩.
(١٠) عزروه: أعانوه ونصروه ووقَّروه.
(١١) الأعراف: ١٥٧.

٤ ـ قوله تعالى في أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام

﴿لقد تابَ اللهُ على النبي والمهاجرين والأنصارِ الذين اتَّبعوهُ في ساعةِ العُسْرةِ[١] من بعد ما كاد يَزيغُ قلوبُ فريقٍ منهم، ثم تابَ عليهم إنَّه بهم رؤوفٌ رحيمٌ. وعلى الثلاثةِ الذين خُلِّفُوا؛ حتى إذا ضاقت عليهم الأرضُ بما رَحُبتْ، وضاقتْ عليهم أنفسُهُم، وظنُّوا أنْ لا ملجأً من الله إلاَّ إليه، ثم تاب عليهم ليتوبوا إنَّ الله هو التوابُ الرحيمُ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿لقد رضيَ الله عن المؤمنين إذْ يُبايعونَك تحت الشجرةِ، فعلمَ ما في قلوبهم، فأنزلَ السكينةَ عليهم وأثابَهم فتحاً قريباً. ومغانمَ كثيرةً يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿والسابقون الأوَّلون من المهاجرين والأنصارِ والذين اتبعوهُم بإحسان، رضي الله عنهم ورَضُوا عنهُ، وأعدّ لهم جنَّاتٍ تجري تحتها الأنهارُ خالدين فيها أبداً ذلك الفوزُ العظيمُ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرينَ الذين أُخرجوا مِنْ ديارِهم وأموالهم يبتغون فَضْلاً من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسولَه، أولئك هُمُ الصادقون. والذين تبوَّؤا الدارَ والإيمان مِنْ قَبْلِهم، يحبُّون من هاجر إليهم، ولا يجدون في صُدورهم حاجَةً مما أُوتوا، ويُؤْثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصَاصة[٥]، ومن يُوقَ شُحَّ[٦] نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[٧]. وقال تعالى: ﴿الله نزَّلَ أحسنَ الحديث؛ كتاباً مُتَشابهاً، مثانيَ تقشَعِرُّ[٨] منهُ جلود الذين يخشَون ربهم ثُمَّ تلينُ جلودُهُم وقلوبُهم إلى ذكر الله، ذلك هُدَى الله يهدي به مَنْ يشاء، ومن يُضْلل اللهُ فما له من هاد﴾[٩]. وقال تعالى: ﴿إنَّما يُؤمن بآياتِنا

---

(١) ساعة العسرة: أي غزوة تبوك.
(٢) التوبة: ١١٧ ـ ١١٨.
(٣) الفتح: ١٨ ـ ١٩.
(٤) التوبة: ١٠٠.
(٥) الخصاصة: الفقر الذي لم يُسَدّ.
(٦) الشُّحّ: أي البخل مع حرص.
(٧) الحشر: ٨ ـ ٩.
(٨) تقشعرُّ: أي يعلوها قشعريرة.
(٩) الزمر: ٢٣.

الـذين إذا ذُكِّـروا بهـا خَرُّوا سُجَّداً وسَبَّحوا بحمدِ ربِّهم وهُمْ لا يَستكبرون. تتجافى جنُوبُهم عنِ المضاجعِ يَدْعُون ربهم خَوْفاً وطَمَعاً ومما رزقناهم يُنفقون، فلا تعلم نفسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُن جَزَاءً بما كانوا يعملون﴾[1]. وقال تعـالى: ﴿وما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائرَ الإثْم والفواحشَ وإذا ما غَضِبوا هم يَغفرون. والذين استجابوا لربِّهم وأقاموا الصلاة وأمرهُم شورى بينهم ومما رزقناهم يُنفقون. والذين إذا أصابهم البَغْيُ هُمْ ينتصرون﴾[2]. وقال تعالى: ﴿مِنَ المؤمنين رجالٌ صَدَقوا ما عاهـدوا الله عليه، فمنهم من قضَى نَحْبه ومنهم من يَنتظر وما بدَّلوا تبديلاً. ليجزيَ الله الصادقين بصدْقهم ويعذِّبَ المنافقين إنْ شاء أو يتوبَ عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً﴾[3]. وقال تعالى: ﴿أمَّنْ هُوَ قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذَرُ الآخرة ويرجو رحمةَ ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾[4].

٥ ـ ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن

أخرج أحمد[5] عن عطاء بن يَسَار قال: لقيتُ عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلتُ: أخبرني عن صفاتِ رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجلْ. والله إنه لموصوفٌ في التوراة بصفته في القرآن: «يا أيها النبيُّ إنَّا أرسلناك

(١) السجدة: ١٥ ـ ١٧.
(٢) الشورى: ٢٦ ـ ٢٩.
(٣) الأحزاب: ٢٣ ـ ٢٤.
(٤) الزمر: ٩.

(٥) أحمد ٢/١٧٤. وانظر المسند الجامع ١١/٢٧٠.

شاهـداً، ومبشِّـراً، ونـذيراً، وحِـرزاً للأمِّيين، أنت عبدي ورسولي، سميتُك المتوكِّل، لافَظٌ ولا غليظٌ ولا صخَّابٌ في الأسواق، ولا يدفعُ بالسيئةِ السيئةَ ولكن يعفو ويغفرُ، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملّة العَوْجاءَ بأن يقولوا لا إله إلا الله، يفتحُ به أعيناً عمْياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً». وأخرجه البُخاري[1] نحوه عن عبدالله، والبيهقي[2] عن ابن سَلاَم، وفي رواية: «حتى يقيم به الملّة العَوْجاء». وأخرجه ابن إسحاق عن كعب الأحبار بمعناه. وأخرجه البيهقي[3] عن عائشة رضي الله عنها مختصراً؛ وذكر وَهْب بن مُنَبِّه أنّ الله تعالى أوحى إلى داود في الزبور: «يا داود، إنَّه سيأتي من بعدك نبيٌّ اسمه أحمد ومحمد، صادقاً سيّداً، لا أغضب عليه أبداً ولا يغضبني أبداً، وقد غفرتُ له قبل أن يعصيني ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، وأمته مرحومة؛ أعطيتهم من النَّوافل مثل ما أعطيت الأنبياء، وفرضتُ عليهم الفرائض التي افترضتُ على الأنبياء والرسل، حتى يأتوني يوم القيامة ونورُهم مثل نور الأنبياء... إلى أن قال: يا داود، إنِّي فَضَّلت محمداً وأمته على الأمم كلِّها». كذا في البداية[4].

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية»[5] عن سعيد بن أبي هلال أنَّ عبدالله بن عَمرو قال لكعب: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته، قال: أجدُهم في كتاب الله تعـالى: «إنَّ أحمد وأمته حمَّادون يحمدون الله عزوجل على كل خير وشر، يكبِّرون الله على كل شَرَفٍ ، ويسبِّحون الله في كل مَنْزلٍ، نداؤهم في جو السماء، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ النَّحْل على الصخر، يَصُفُّون في الصلاة كصفوف الملائكة، ويَصُفّون في القتال كصفوفهم في الصلاة. إذا غَزَوا في سبيل الله كانت المـلائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد. إذا حضروا

---

(١) البخاري ٣/٨٧ و٦/١٦٩.

(٢) دلائل النبوة ١/٣٧٦.

(٣) دلائل النبوة ١/٣٧٧.

(٤) البداية والنهاية ٢/٣٢٦.

(٥) حلية الأولياء ٥/٣٨٦.

الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً ـ وأشار بيده ـ كما تظلُّ النسور على وكورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً». وأخرجه أيضاً بإسناد آخر[1] عن كعب بنحوه وفيه: «وأمتـه الحمَّادون يحمدون الله على كل حال ويُكبِّرونه على كل شَرَف، رُعاة الشمس[2]، يصلُّون الصلوات الخمس لوقتهن ولو على كُناسة، يأتزرون على أوساطهم ويوضِّئون أطرافهم». وأُخْرِجَ أيضاً بإسناد آخر عن كعب مطوَّلاً[3].

٦ ـ الأحاديث في صفة النبي ﷺ

أخرج يعقوب بن سفيان الفَسَوي الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة ـ وكان وصَّافاً ـ عن حِلْية رسول الله ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلَّق به، فقال:

كان رسول الله ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطولَ من المربوع وأقصر من المشذَّب[4]، عظيم الهامة[5]، رَجْل[6] الشعر، إذا تفـرقت عقيصته[7] فَرَق، وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمةَ أذنيه إذا وفَّره[8]، أزهر اللون، واسـع الجَبين، أَزجَّ الحواجب[9]، سوابغ في غير قَرَن، بينهما عِرْق

---

(١) حلية الأولياء ٥/٣٨٦.

(٢) أي: يراقبون الشمس من أجل صلواتهم.

(٣) حلية الأولياء ٣٨٤ ـ ٣٨٦.

(٤) المشذَّب: الطويل البائن الطول مع نقص لحمه.

(٥) الهامة: الرأس.

(٦) رَجْل: أي كان بين الجعودة والسبوطة.

(٧) العقيصة: الشعر وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللَّي وإدخال أطراف الشعر في أصوله.

(٨) وفَّره: أي تركه حتى يكون وفرة، والوفرة الجُمّة.

(٩) الزجج: تقوس الحاجبين مع طول، أو دقة الحاجبين مع سبوغهما.

يُدِرُّه[1] الغضب، أقنى[2] العِرْنِين[3]، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمّ[4]، كَثُّ اللحية[5]، أدعج[6]، سهل الخدين، ضليع الفم[7]، أشنب[8]، مُفَلَّج[9] الأسنان، دقيق المَسربة[10]، كأن عنقه جيد دُمية[11] في صفاء الفضة، معتدلَ الخَلْق، بادناً[12] متماسكاً[13]، سَوَاء البطن والصدر، عريضَ الصدر، بعيدَ ما بين المنكبين، ضخم الكراديس[14]، أنورَ المُتَجَرَّد[15]، موصولَ ما بين اللبة والسُّرَّة بشعر يجري كالخط، عاري الثديَيْن والبطن مما سوى ذلك، أشعرَ الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويلَ الزندين، رَحْبَ الرَّاحة، سبط القصب[16]، شَثْن[17] الكفَّين والقدمين، سائل الأطراف[18]، خُمْصان الأخْمَصَين[19]،

---

(١) يدرّه: من الإدرار، أي يجعله الغضب ممتلئاً دماً.

(٢) القنا: طول الأنف ودقّة أرنبته وحَدَب في وسطه.

(٣) العرنين: ما صلب من الأنف، أو كله، أو ما تحت مجتمع الحاجبين وهو أوله حيث يكون الشمُّ، وجمعه عرانين.

(٤) الشمم: ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه.

(٥) كث اللحية: أي عظيمها.

(٦) أدعج: أي شديد سواد العين.

(٧) رجل ضليع الفم: عظيمه وواسعه، والعرب تحمد سَعَة الفم وتذم صغره.

(٨) الشَّنَب: رقة الأسنان وماؤها، وقيل رونقها.

(٩) الفلج في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات.

(١٠) المسربة: الشعر المستدق ما بين اللبَة والسُرّة.

(١١) الدمية: الصورة المتخذة من نحو رخام أو عاج.

(١٢) بادناً: أي ممتلىء البدن غير مسترخ ولا رَهِل.

(١٣) متماسكاً: التماسك ضد الاسترخاء.

(١٤) الكراديس: أي رؤوس العظام.

(١٥) أنور المتجرد: أي أن الأعضاء التي تجردت عن الشعر فيها نور.

(١٦) سبط القصب: أي مستقيم العظام الفارغة الجوف.

(١٧) شثن الكفَّين: أي غليظ الأصابع والراحة.

(١٨) سائل الأطراف: أي طويلها مع اعتدال واستقامة.

(١٩) الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، والخُمصان: المبالغ فيه، أي أن ذلك شديد التجافي عن الأرض.

مسيح[١] القدمين، ينبو عنهما الماءُ، إذا زال زالَ قَلْعاً[٢]، يخطو تكفُّؤاً[٣] ويمشي هَوْناً، ذَرِيع[٤] المِشية، إذا مشى كأنما ينحطُّ من صَبَبٍ[٥]. وإذا التفت التفتَ جميعاً، خافض الطرف، نظرُه إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جُلُّ نظره الملاحظةُ، يسوقُ أصحابَهُ[٦]، ويبدأ من لقيه بالسلام».

قلت: صِفْ لي منطقه، قال: «كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان، دائمَ الفِكْرةِ، ليست له راحةٌ، لا يتكلَّم في غير حاجة، طويلَ السكوت، يفتتحُ الكلامَ ويختمه بأشْداقه[٧]، يتكلم بجوامع الكلِم، كلامه فَصْل[٨] لا فضول ولا تقصير[٩]، دَمِثٌ[١٠]، ليسَ بالجافي ولا المهين، يعظِّم النِّعمةَ وإن دقَّت، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه، ولا يقوم لغضبه - إذا تُعرِّض للحق - شيءٌ حتى ينتصر له. وفي رواية: لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعرِّض للحق لم يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيءٌ حتى ينتصرَ له، لا يغضبُ لنفسه ولا ينتصرُ لها، إذا أشار أشـارَ بكفه كلِّها، وإذا تعجَّب قَلَبَها، وإذا تحدَّث يصل بها، يضرب براحته اليمنى باطن راحته اليسرى، وإذا غَضِبَ أعرضَ وأشاح[١١]، وإذا فرح غضَّ

---

(١) مسيح القدمين: أي أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق.
(٢) قلعاً: أي رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوة لا كَمَنْ يمشي اختيالاً ويقارب خطاه تبختراً.
(٣) يخطو تكفؤاً: يتجه إلى الأمام.
(٤) ذريع المشي: أي سريع المشي.
(٥) صبب: أي موضع منحدر.
(٦) يسوق أصحابه: يمشي خلفهم ويقول لهم: خلُّوا ظهري للملائكة. أي إن الملائكة تحرسه.
(٧) الأشداق: جمع شدق أي جوانب الفم.
(٨) كلامه فصل: يتكلم بكلام مفصول عن بعضه البعض «لو عدّه العادُّ لأحصاه».
(٩) لا فضول ولا تقصير: لا يزيد عن الحاجة ولا يقصر عنها.
(١٠) دمث: أراد به أنه لين الخلق في سهولة، وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة.
(١١) أشاح: أي بالغ في الإعراض.

طَرْفه، جُلُّ ضحكِه التبسُّم، يفترُّ[1] عن مِثْل حبِّ الغَمام[2].

قال الحسن: فكتمتُها الحُسَين[3] بن علي زماناً، ثم حدَّثته فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألتُه عنه ووجدتُه قد سأل أباه عن مَدْخله ومَخْرجه ومجلسه وشكله فلم يدعْ منه شيئاً.

قال الحسين: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: «كان دخولُه لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا أوى إلى منزله جزَّأ دخولَه ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزَّأ جزاءه بينه وبين الناس فردَّ ذلك على العامة والخاصَّة لا يدَّخر عنهم شيئاً. وكان من سيرته في جزء الأمّة إيثارُ أهل الفضل بإذنه وقَسْمه على قَدْر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول: «ليبلِّغ الشاهدُ الغائِبَ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته؛ فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبَّت الله قدميه يوم القيامة»، لا يُذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيرَهُ، يدخلون عليه رُوّاداً[4] ولا يفترقون إلَّا عن ذَواق[5] ـ وفي رواية: ولا يفترقون إلا عن ذوق ـ ويخرجون أدلّة ـ يعني على الخير ـ.

قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنعُ فيه؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ يخزُن لسانِه إلا بما يعنيه، ويؤلِّفهم ولا ينفِّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويولِّيه عليهم، ويَحْذَر الناسَ ويحترسُ منهم من غير أن يطوي على أحد منهم بِشْرَه[6]

---

(١) يفترُّ: أي يضحك.

(٢) حب الغمام: البَرَد.

(٣) في الأصل: «الحسن» وليس بشيء، فأصلحناه.

(٤) روَّاداً: جمع رائد وهو الذي يرتاد الخير للناس.

(٥) عن ذواق: أي أنَّ النبي عليه السلام كان يطعمهم.

(٦) بشره: بشاشة الوجه.

ولا خُلُقَه، يتفقَّد أصحابه، ويسأل الناس عمَّا في الناس، ويحسِّن الحَسَن ويقوِّيه، ويقبِّح القَبِيح ويُوَهِّيه[1]، معتدلَ الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكـلِّ حالٍ عنده عَتَاد[2]، ولا يقصِّر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارُهُم، أَفضلُهم عنده أعمهم نصيحةً، وأَعظمُهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة[3].

قال: فسأَلته عن مجلسه كيف كان؟ فقال: «كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذِكْر، ولا يُوطِن الأَماكن وينهى عن إيطانها[4]، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمرُ بذلك، يعطي كل جلسائه نصيبَهُ، لا يحسبُ جليسُه أَنَّ أحداً أكرمُ عليه منه، مَنْ جالسه أَو قاومه[5] في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرفُ عنه، ومن سأَله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناسَ منه بَسطُه وخلُقُه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسُـهُ مجلسُ حلم وحياءٍ وصَبْر وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، ولا تُؤبن[6] فيه الحُـرَمُ، ولا تُنثَى فلتـاتُـه[7]، متعـادلين يتفـاضلون فيه بالتقـوى، متـواضعين يوقِّـرون فيه الكبيرَ ويَرْحمـون فيه الصغير، يؤثـرون ذا الحـاجة، ويحفظون الغريب».

قال: فسـأَلتـه عن سيرته في جُلسائه فقال: «كان رسول الله ﷺ دائم

---

(١) يوهِّيه: أي يجعله ضعيفاً واهياً بالمنع والزجر عنه.
(٢) عتاد: عُدة وشيء حاضر معد عنده يصلحه ويناسبه.
(٣) موازرة: معاونة.
(٤) إيطانها: أي اختصاص كل واحد بمجلس معين في المسجد أو غيره.
(٥) قاومه: وقف معه قائماً وتروى: «فاوضه».
(٦) لا تؤبن: أي لا تعاب.
(٧) لا تنثى فلتـاتـه: لا تشاع ولا تذارع زلاته وهفواته، والمراد لا فلتات فيه، فالنفي للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة.

البِشْر، سَهْل الخُلُق، لين الجانب، ليس بفظ[1]، ولا غليظ، ولا سخّاب[2]، ولا فَحَّاش، ولا عيّاب، ولا مزَّاح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يُؤيس منه راجيَه، ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء[3]، والإكثار، وما لا يعنيه، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيِّره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطيرُ، فإذا تكلم سكتوا وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده[4]، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبرُ للغريب على الجَفْوة في منطقه ومسألته حتى إن كان أصحابه ليستجلبونه في المنطق، ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة فأرْفدوه[5]، ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يَجُور[6] فيقطعه بنهي أو قيام».

قال: فسألته كيف كان سكوته؟ قال: «كان سكوته على أربعٍ: الحلم، والحـذر، والتقدير، والتفكر؛ فأما تقديره ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس، وأما تذكُّره ـ أو قال: تفكُّره ـ ففيما يبقى ويفنى. وجُمع له ﷺ الحلمُ والصبرُ فكان لا يغضبه شيءٌ ولا يستفزّه، وجُمعَ له الحذرُ في أربعٍ: أخذه بالحُسنى، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ.

وقد روى هذا الحديث بطوله الترمذي في «الشمائل»[7] عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألتُ خالي.. فذكَره، وفيه[8] حديثه عن أخيه

---

(١) الفظ: سيء الخلق.
(٢) سخّاب: صيّاح.
(٣) المراء: الجدل.
(٤) لا يتنازعون عنده: أي لا يتكلمون سوية. وأصل العبارة ولا يتنازعون عنده الحديث.
(٥) أي: أعينوه.
(٦) أي: يميل عن الحق.
(٧) الشمائل (٨) و(٢٢٥) و(٣٣٦). وانظر المسند الجامع ١٥/٦٤٩.
(٨) الشمائل (٨) و(٣٣٦) و(٣٥١). وانظر المسند الجامع ١٣/٣٩١ـ٣٩٤.

الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب. وقد رواه البيهقي في «الدلائل»[1] عن الحاكم بإِسناده عن الحسن، قال: سألتُ خالي هند بن أبي هالة.. فذكره، كذا ذكر الحافظ ابن كثير في البداية[2] قلت: وساق إسناد هذا الحديث الحاكم في المستدرك[3] ثم قال: فذكر الحديث بطوله. وأخرجه أيضاً الرُّوياني والطبراني[4] وابن عساكر كما في كنز العمال[5] والبغوي كما في الإصابة[6] وفيما ذكر في الكنز[7] في آخره: وجُمع له الحذر في أربع: أَخْذُه بالحسنى ليُقْتَدَى به، وتَرْكُ القبيح ليُتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أَصلَح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة. وهكذا ذكره في المجمع[8] عن الطبراني.

٧ ـ الآثار في صفة الصحابة الكرام رضي الله عنهم

أخرج ابن جرير[9] وابن أبي حاتم عن السُّدِّي في قوله تعالى ﴿كنتم خير أُمّة أُخْرِجَتْ للناس﴾[10] قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو شاء الله لقال: «أنتم» فكنَّا كلُّنا ولكن قال: «كنتم» خاصّة في أصحاب محمد ﷺ ومَنْ صنع مثل صنيعهم، كانوا خيرَ أمّة أُخرجَتْ للنَّاس». وعند ابن جرير[11] عن قَتَادة رضي الله عنه قال: ذُكرَ لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية: ﴿كنتم خيرَ أُمّة أُخرجتْ للناس﴾ ـ الآية، ثم قال: «يا أيّها الناس، من

(١) دلائل النبوة ١/٢٨٥.
(٢) البداية ٦/٣٣.
(٣) الحاكم ٣/٦٤٠.
(٤) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٤١٤).
(٥) كنز العمال ٤/٣٢.
(٦) الإصابة ٣/٦١١.
(٧) كنز العمال ٤/٣٢.
(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٧٥.
(٩) التفسير ٤/٤٣.
(١٠) آل عمران: ١١٠.
(١١) التفسير ٤/٤٣.

سرَّه أن يكون من تِلْكم الآية فليؤدِّ شرط الله منها». كذا في «كنز العمال»[1].

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية»[2] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إنَّ الله نظرَ في قلوب العِباد فاختارَ محمداً ﷺ فبعثَهُ برسالته وانتخَبهُ بعلمه. ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار اللهُ له أصحاباً، فجعلَهم أنصارَ دينه ووزراءَ نبيِّه ﷺ، فما رآه المؤمنون حسناً فهو حسنٌ وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيحٌ». وأخرجه ابن عبدالبر في الاستيعاب[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه ولم يذكُر: «فما رآه المؤمنون ـ إلى آخره» وأخرجه الطَّيالسي[4] أيضاً نحو حديث أبي نُعيم.

وأخرج أبو نُعيم أيضاً عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «من كان مُستنّاً فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمّة، أبرَّها قلوباً، وأعمقها عِلْماً، وأقلَّها تكلُّفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيِّه ﷺ ونقل دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم واللهِ ربِّ الكعبة» كذا في الحلية[5]. وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «أنتم أكثرُ صياماً وأكثرُ صلاةً وأكثرُ اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا خيراً منكم!! قالوا: لِمَ يا أبا عبدالرحمن، قال: هم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة» كذا في الحلية[6]. وأخرج أيضاً عن أبي وائل، قال: سمع عبدالله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال عبدالله: «أولئك أصحاب الجابية[7]، اشترط خمسُ

---

(١) كنز العمال ١/٢٣٨.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٧٥، والأحسن منه أنه في مسند أحمد ٥/٢١١، وإسناده ضعيف.

(٣) الاستيعاب ١/١٢ ـ ١٣.

(٤) الطيالسي ٣٣.

(٥) حلية الأولياء ١/٣٠٥.

(٦) نفسه ١/١٣٦.

(٧) قرية من حوران، كانت مركـزاً للجيوش الإسلامية على عهد عمر رضي الله عنه، وحادث الجابية هذا وقع أثناء فتوح الشام، وكان ابن مسعود رضي الله عنه في جملة من حضره.

مئة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يُقتلوا، فحلقوا رؤوسهم ولقُوا العدو فقُتلوا إلَّا مخبرٌ عنهم» كذا في حلية الأولياء[1].

وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سَمِعَ رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فأراه قبرَ النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال: «عن هؤلاء تسأل» كذا في الحلية[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أراكة[3] يقول: صليتُ مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما انفَتَلَ عن يمينه مكث كأنَّ عليه كآبةً، حتى إذا كانت الشمس على حائطِ المسجد قِيدَ رُمْح صلَّى ركعتين ثم قَلَب يده فقال: «والله لقد رأيتُ أصحابَ محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يُشبههم!! لقد كانوا يُصبحون صُفْراً شُعْثاً غُبْراً بين أعينهم كأمثال رُكَب المِعزى[4]، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً، يتلُون كتابَ الله، يتراوحون[5] بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادُوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم، والله لكأنّ القومَ باتوا غافلين!!» ثم نهض فما رُئِيَ بعد ذلك مفترًّاً يضحك حتى قتله ابن مُلْجَم عدوُّ الله الفاسق، كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[7] والدينَوري والعسكري وابن عساكر كما في الكنز[8].

وأخرج أبو نعيم[9] أيضاً عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكِناني

---

(١) حلية الأولياء ١/١٣٥.

(٢) حلية الأولياء ١/٣٠٧.

(٣) هكذا في الحلية والبداية وثقات ابن حبان ٥/٥٨٤، وفي تاريخ البخاري الكبير: «أبو راكة» (٩/الترجمة ٢٦٥ من الكنى)، وهو رجل مجهول روى عنه السدي فقط.

(٤) من أثر السجود.

(٥) في الحلية والكنز: يراوحون.

(٦) البداية والنهاية ٨/٦.

(٧) حلية الأولياء ١/٧٦.

(٨) كنز العمال ٨/٢١٩.

(٩) حلية الأولياء ١/٨٤ وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب، لكن روي من طريق آخر في «الاستيعاب».

علي معاوية فقال له: صِفْ لي عليا، فقال: أَوَتُعْفيني يا أمير المؤمنين؟ قال لا أُعفيك، قال: «أما إذْ لابدَّ؛ فإنَّه كان ـ والله ـ بعيد المدى، شديد القوى، يقول فَصْلاً ويحكم عَدْلاً، يتفجَّرُ العلمُ من جوانبه، وتنطِق الحكمةُ من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنسُ بالليل وظلمته، كان ـ والله ـ غزير العَبْرة، طويل الفِكْرة، يقلِّبُ كفّه ويخاطب نفسه، يُعجبه من اللباس ما قَصُر. ومن الطعام ما جَشُب، كان ـ والله ـ كأحدنا يُدنينا إذا أتيناه، ويُجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقرُّبه إلينا وقربهِ منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فَعَنْ مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعَظِّمُ أهل الدين، ويُحبُّ المساكينَ، لا يطمعُ القويُّ في باطله، ولا ييأسُ الضعيف من عدله، فأشْهدُ بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه ـ وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ـ يميلُ في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم[1]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا، يا ربنا. يتضرع إليه ثم يقول للدنيا: إليَّ تَغَرَّرتِ؟! إليَّ تشوَّفتِ؟! هيهات هيهات، غُرِّي غيري، قد بَتَّتُك ثلاثاً[2]. فعمرُك قصيرٌ، ومجلسُك حقيرٌ، وخطرُك يسير، آه، آه، من قلة الزاد وبعد السفر ووحشةِ الطريق!!». فوَكَفَتْ دموعُ معاوية على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه ـ وقد اختنق القوم بالبكاء ـ فقال: «كذا كان أبو الحسن رحمه الله، كيف وَجْدُك[3] عليه يا ضرار؟» قال: «وَجْد مَنْ ذُبح. واحدها في حِجْرها، لا ترقأُ دمعتها، ولا يسكن حزنها» ثم قامَ فخرجَ. وأخرجه أيضاً ابن عبدالبر في الاستيعاب[4] عن الحِرمازي ـ رجل من هَمْدان ـ عن ضِرار الصُدَائي بمعناه.

وأخرج أبو نُعيم عن قتادة، قال: سُئل ابنُ عمر رضي الله عنهما: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون؟ قال: «نعم والإيمانُ في قلوبهم أعظمُ من

---

(١) السليم: الملسوع.
(٢) أي: طلقتك طلاقاً باتاً ثلاثاً.
(٣) أي: حزنك.
(٤) الاستيعاب ١١٠٧/٣.

الجبال» كذا في الحلية[1].

وأخرج هنَّاد[2] عن سعيد بن عُمر القرشي[3] أنَّ عمر رضي الله عنه رأى رُفْقة من أهل اليمن رحالهم الأدَمُ فقال: «من أحبَّ أن ينظر إلى شَبَهٍ كانوا بأصحاب رسول الله ﷺ فلينظر إلى هؤلاء» كذا في كنز العمال[4].

وأخرج الحاكم في المستدرك[5] عن أبي سعيد المَقْبُري، قال: لما طُعن[6] أبو عبيدة رضي الله عنه قال: يا معاذُ صلِّ بالناس، فصلى معاذ بالناس، ثم مات أبو عبيدة بن الجراح، فقام معاذ في الناس فقال: «يا أيُّها الناس، تُوبوا إلى الله من ذنوبكم توبةً نصوحاً فإن عبدالله لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفرَ له. ثم قال: إنكم أيها الناس، قد فُجِعتم برجل ـ والله ـ ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبداً قطُّ أقل غِمْراً[7]، ولا أبرأ صدراً، ولا أبعد غائلة[8]، ولا أشـد حبـاً للعـاقبـة، ولا أنصـح للعامة منه، فترحَّموا عليه ثم أصْحِروا[9] للصلاة عليه، فوالله لا يلي عليكم مثله أبداً». فاجتمعَ الناس وأُخْرِجَ أبو عبيدة رضي الله عنه وتقدَّم معاذ رضي الله عنه فصلّى عليه، حتى إذا أُتِيَ به قبرُه دخلَ قبرَهُ معاذُ بنُ جبل وعَمرو بن العاص والضحَّاك بن قيس، فلما وضعوه في لحده وخرجوا فشنّوا عليه التراب، فقال معاذ بن جبل: «يا أبا عبيدة،

---

(١) حلية الأولياء ١/٣١١.

(٢) هو هناد بن السري التميمي الكوفي الثقة المعروف.

(٣) هكذا وقع، ولا أعلم من اسمه هكذا من قريش، ولعله سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي القرشي، وهو يروي عن ابن عباس وابن عمر وطبقتهما، ولم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) ١٦٣/٧.

(٥) ٢٦٣/٣ ـ ٢٦٤.

(٦) طُعِن: أصيب بالطاعون، وهو طاعون عمواس ١٨ هـ.

(٧) الغمر: الحقد والضغن.

(٨) غائلة: أمراً داهياً منكراً.

(٩) أصحروا: اخرجو إلى الصحراء.

لأثنِيَنَّ عليك ولا أقول باطلاً أخاف أن يلحقني بها من الله مَقْتٌ: كنتَ ـ والله ـ ما علمتُ من الذاكرين الله كثيراً، ومن الذين يمشون على الأرض هَوْناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ومن الذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواماً، وكنت والله من المُخبتين، المتواضعين، الذين يرحمون اليتيم والمسكين ويبُغضون الخائنين المتكبرين».

وأخرج الطبراني[1] عن رِبْعي بن حِرَاش، قال: استأذن عبدالله بن عباس على معاوية رضي الله عنهم وقد عَلِقت[2] عنده بطون قريش وسعيد بن العاص جالس عن يمينه، فلما رآه معاوية مقبلاً قال: يا سعيد، والله لأُلقِيَنَّ على ابن عباس مسائل يعيَى بجوابها، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس يعيى بمسائلك، فلما جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر؟ قال: «رحم الله أبا بكر، كان ـ والله ـ للقرآن تالياً، وعن المَيْل نائياً، وعن الفَحْشاء ساهياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً[3]، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف آمراً وإليه صائراً، وفي الأحوال شاكراً، ولله في الغدو والرواح[4] ذاكراً، ولنفسه بالمصالح قاهراً. فاقَ أصحابه ورعاً وكفافاً وزُهداً وعفافاً وبرّاً وحِياطة وزهادة وكفاءة، فأعقبَ الله مَنْ ثَلَبه اللعائن إلى يوم القيامة».

قال معاوية: فما تقول في عمر بن الخطاب؟ قال: «رحم الله أبا حفص، كان ـ والله ـ حليفَ الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحلَّ الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقلَ الحنفاء، للخَلْق حصناً، وللناس عوناً، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الله الدين وفتح الديار، وذُكِر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي

---

(١) المعجم الكبير (١٠٥٨٩).

(٢) أي: جلسوا عنده ولازموا مجلسه، وفي المطبوع من الطبراني: «تحلفت» محرفة.

(٣) بعد هذا في المعجم الكبير: «وعن المهلكات جانفاً» وإنما ينقل المؤلف من «مجمع الزوائد» وهو فيه كما هنا.

(٤) في الطبراني: والآصال.

الضواحي والبقاع، وعند الخَنى[1] وقوراً، وفي الشّدة والرخاء شكوراً، ولله في كل وقت وأوان ذكوراً، فأعقب الله من يبغضه[2] اللعنة إلى يوم الحسرة».

قال معاوية: فما تقول في عثمان بن عفان؟ قال: «رحم الله أبا عمرو، كان ـ والله ـ أكرم الحَفَدة، وأوصلَ البَرَرَة، وأصبرَ الغزاة، هجّاداً بالأسحار، كثيرَ الدموع عند ذكر الله، دائمَ الفكر فيما يعينه الليلَ والنهارَ، ناهضاً إلى كل مكرمة، يسعى[3] إلى كل منجية، فرّاراً من كل مُوبقة، وصاحب الجيش والبِئر[4]، وخَتَن[5] المصطفى على ابنتيه، فأعقب الله من سبَّه الندامة إلى يوم القيامة».

قال معاوية: فما تقول في علي بن أبي طالب؟ قال: «رحم الله أبا الحسن كان ـ والله ـ علمَ الهُدَى، وكهفَ التُّقَى، ومحل الحِجَى[6]، وطَوْدَ البهاء، ونور السُّرَى في ظلم الدُّجَى، داعياً إلى المَحَجَّة العظمى، عالماً بما في الصحف الأُولى، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلِّقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجَوْر والأذى، وحائداً عن طرقات الرَّدَى، وخيرَ من آمن واتقى، وسيِّدَ من تقمَّص وارتدى، وأفضلَ من حجَّ وسعى، وأسمحَ من عدل وسوَّى، وأخطبَ أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى، وصاحب القبلتين، فهل يوازيه موحِّدٌ؟! وزوج خير النساء، وأبو السبطين، لم تَرَ عيني مثله ولا ترى إلى يوم القيامة واللقاء، من لعنه فعليه لعنةُ الله والعباد إلى يوم القيامة».

قال: فما تقول في طلحةَ والزبير؟ قال: «رحمة الله عليهما، كانا ـ والله ـ عفيفَين، برّين، مسلمَين، طاهـرَين، متطهِّرَين، شهيدَين، عالمين، زَلَّا زلَّة

---

(١) الخنى: الفحش في القول.
(٢) في المطبوع من الطبراني: «تنقصه».
(٣) هكذا في مجمع الزوائد، وفي الطبراني: «سعاءً». وهو الأحسن.
(٤) الجيش: جيش العسرة، والبئر: إشارة إلى شرائه بئر رومة وجعلها للمسلمين.
(٥) الختن: الصهر.
(٦) الحجى: العقل.

والله غافرٌ لهما إن شاء الله بالنُّصرة القديمة والصُّحبة القديمة والأفعال الجميلة».

قال معاوية: فما تقول في العبَّاس؟ قال: «رحم الله أبا الفضل كان ـ والله ـ صِنوَ أبي رسول الله ﷺ، وقرَّةَ عين صفيِّ الله، كهف الأقوام، وسيّد الأعمام، قد عَلَا بصراً بالأمور ونظراً بالعواقب. قد زانَه علمٌ، قد تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته، ولم لا يكون كذلك! وقد ساسه أكرم من دبَّ وهب عبدُالمطلب، أفخر من مشى من قريش وركب؟!»... فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.

---

(١) مجمع الزوائد: ٩/١٦٠.



البابـــ الأوّل

بَابُ
الدَّعوَة إلىٰ الله وَإلىٰ رَسُوله

كيف كانت الدعوةُ إلى الله وإلى رسوله ﷺ أَحَبَّ إلى النبي عليه السلام وإلى الصحابة رضي الله عنهم من كل شيء!! وكيف كانوا حريصين على أن يهتديَ الناس ويدخلوا في دين الله وينْغَمسوا في رحمة الله!! وكيف كان سعيهم في ذلك لإِيصال الخلق إلى الحق!!



بَابُ

الدَّعوَة إلى الله وَإلى رَسُوله

حب الدعوة والشغف بها

(حرص النبي ﷺ على إيمان جميع الناس)

أخرج الطبراني[1] عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ﴾[2] ونحوِ هذا من القرآن قال: «إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه[3] على الهُدَى، فأخبره الله عزوجل أنّه لا يؤمن إلَّا من سبق له من الله السعادةُ في الذِّكْر الأول، ولا يضلُّ إلَّا من سبق له من الله الشقاء في الذِّكْر الأول، ثم قال الله عزوجل لنبيه ﷺ: ﴿لعلَّك باخعٌ نفسَك ألَّا يكونوا مؤمنين. إنْ نَشَأْ نُنَزِّل عليهم من السماءِ آيةً فظلَّت أعناقُهُمْ لَهَا خَاضِعين﴾[4]. قال الهيثمي[5]: رجاله وُثِّقوا إلَّا أنَّ عليَّ بن أبي طلحة قيل لم يسمع من ابن عباس[6]. انتهى.

---

(١) المعجم الكبير (١٣٠٢٥).

(٢) هود ١٠٥.

(٣) في الأصل: «ويبايعونه»، وهو ما نقله من مجمع الزوائد، وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو الصواب لغة ومعنى.

(٤) الشعراء ٣ ـ ٤.

(٥) مجمع الزوائد ٧/٨٥.

(٦) فالحديث منقطع.

(عرضه ﷺ الدعوة على قومه عند وفاة أبي طالب)

وأخرج ابن جرير[1] عن ابن عباس قال لمّا مرض أبو طالب دخل عليه رَهْط من قريش فيهم أبو جهل، فقالوا: إنَّ ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويقول ويقول، فلو بعثتَ إليه فنهيتَه. فبعثَ إليه فجاء النبيُّ ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قَدْرُ مجلسِ رجلٍ، قال: فخشي أبو جهل[2] إنْ جلسَ إلى جنب أبي طالب أنْ يكون أرقَّ له عليه؛ فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجدْ رسول الله ﷺ مجلساً قربَ عمِّه فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أيْ ابن أخي، ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول؟ قال: وأكثروا عليه من القول. وتكلَّم رسول الله ﷺ فقال: «يا عمّ إنِّي أريدهم على كلمة واحدة يقولونها: تَدينُ لهم بها العرب وتُؤدِّي إليهم بها العجمُ الجزيةَ» ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمةٌ واحدةٌ!! نعمْ وأبيكَ عشراً، فقالوا: وما هي؟ وقال أبو طالب: وأيُّ كلمة هي يا ابن أخي؟ قال ﷺ: «لا إله إلا اللهُ»، فقاموا فَزعين ينفِضُون ثيابهم وهم يقولون: ﴿أجعَلَ الآلهةَ إلٰهاً واحداً إنَّ هذا لَشيءٌ عُجَاب﴾[3]، قال: ونزلت من هذا الموضع ـ إلى قوله: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذابِ﴾[4]. وهكذا رواه الإمام أحمد[5] والنَّسائي[6] وابن أبي حاتم وابن جرير[7] كلهم في تفاسيرهم، ورواه الترمذي[8] وقال: حسن، كذا في التفسير لابن كثير[9]؛ وأخرجه البيهقي[10] أيضاً والحاكم[11] بمعناه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح[12]. إ هـ.

---

(١) التفسير ٢٣/ ١٢٥.

(٢) بعد هذا في الأصل: «لعنه الله» وهي من كيس المؤلف، لا أصل لها.

(٣) ص ٥.

(٤) ص ٨.

(٥) أحمد ١/ ٢٢٧ و٣٦٢.

(٦) تفسير النسائي (٤٥٦).

(٧) التفسير ٢٣/ ١٢٥.

(٨) الترمذي (٣٢٣٢).

(٩) التفسير ٤/ ٢٨.

(١٠) السنن الكبرى ٩/ ١٨٨.

(١١) الحاكم ٢/ ٤٣٢.

(١٢) بل: إسناده ضعيف، ففيه يحيى بن عمارة ـ ويقال: عباد بن جعفر ـ مجهول، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(عرضه ﷺ الكلمة على أبي طالب عند وفاته)

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ كما في البداية[1] ـ قال: لمّا مَشوا إلى أبي طالب وكلّموه وهم أشراف قومه: عُتبةُ بن ربيعة، وشَيْبة ابن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، وأُميةُ بن خَلَف، وأبو سفيان بن حَرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا: يا أبا طالب، إنَّك منَّا حيث قد علمتَ، وقد حضرك ما ترى، وتخوَّفنا عليك، وقد علمتَ الذي بيننا وبين ابن أخيك، فادْعه فخذْ لنا منه وخذْ له منّا ليكفَّ عنا ولنكفَّ عنه ولْيدَعْنا وديننا ولْنَدَعْه ودينه.

فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك، قال: فقال رسول الله ﷺ: «كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتَدين لكم بها العجم»، فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، قال: «تقولون: لا إله إلا الله، وتخلَعون ما تعبدون من دونه» فصفَّقوا بأيديهم، ثم قالوا: يا محمد، أتريد أنْ تجعلَ الآلهة إلهاً واحداً؟ إنَّ أمرك لعجبٌ!! قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنَّه ـ والله ـ ما هذا الرجل بمعطيكُم شيئاً مما تريدون، فانطلِقُوا وامضُوا على دين آبائكم حتى يحكُمَ الله بينكم وبينه، ثم تفرَّقوا.

قال: فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي، مارأيتك سألتهم شططاً[2]، قال: فطمع رسول الله ﷺفيه، فجعل يقول له: أيْ عم، فأنت فقُلْها أستحلُّ لك بها الشفاعة يوم القيامة» فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي، والله لولا مخافةُ السُّبَّةَ عليك وعلى بني أبيك من بعدي، وأن تَظنَّ قريش أني إنما قلتها جَزَعاً من الموت لقلتها، لا أقولها إلَّا لأسرَّكَ بها. فذكر الحديث. وفيه راوٍ مبهم لا يُعرف حالُه.

وعند البخاري[3] عن ابن المسيِّب عن أبيه أنَّ أبا طالب لما حضرته الوفاة

---

(١) البداية والنهاية ٣/١٢٣.

(٢) الشطط: التجاوز عن الحد.

(٣) البخاري ٥/٦٥ و٦/٨٧ و١٤١ و٨/١٩٣. وانظر المسند الجامع ١٥/١٦٤.

دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: «أيْ عم، قل: لا إله إلا الله كلمةً أحاجُّ لك بها عند الله»، فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملَّة عبدالمطلب؟! فلم يزالا يكلِّمانه[1] حتى قال آخر ما كلَّمهم به: على ملَّةِ عبـدالمطلب؛ فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن[2] لك ما لم أُنهَ عنك» فنزلت: ﴿ما كان للنبيِّ والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قُربى مِنْ بعـدِ ما تبيَّنَ لهم أنَّهم أصحابُ الجحيم﴾[3] ونزلت ﴿إنَّك لا تهدي مَن أحْبَبْتَ﴾[4]، ورواه مسلم[5]. وأخرجاه أيضاً[6] من طريق آخرَ عنه[7] بنَحْوِه وقال فيه: فلم يزلْ رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملَّة عبدالمطَّلب، وأبى أن يقول: «لا إله إلا اللهُ» فقال النبي ﷺ: «أمَا لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك»، فأنزلَ الله ـ يعني بعد ذلك ـ فذكرَ الآيتين.

وهكذا روى الإمام أحمد[8] ومسلم[9] والنَّسائي[10] والترمذي[11] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما حَضَرَت وفاةُ أبي طالب أتاه رسولُ الله ﷺ فقال: «يا عمَّاه! قُلْ: لا إله إلا اللهُ أشهدُ لك بها[12] يوم القيامة»، فقال: لولا أنْ تعيِّرني قريشٌ يقولون: ما حمله عليه إلاَّ فزعُ الموت لأقررتُ بها عينك، ولا أقولها إلا لأُقرَّ بها عينك؛ فأنزل الله عزوجل ﴿إنك لا تهدي مَنْ أحببتَ

---

(١) في الأصل: «يكلماه»، وما أثبتناه من صحيح البخاري ٥/٦٥.

(٢) في الأصل: «لأستغفر»، وما أثبتناه من البخاري ٥/٦٥.

(٣) التوبة ١١٣.

(٤) القصص ٥٦.

(٥) مسلم ١/٤٠.

(٦) البخاري ٢/١١٩، ومسلم ١/٤٠.

(٧) في هذا الكلام مقال، فهو طريق واحد، وهو طريق الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، وإنما هذا من أصحاب الزهري، فلعل المؤلف يشير إلى رواية صالح ومعمر عن الزهري.

(٨) أحمد ٢/٤٣٤ و٤٤١.

(٩) مسلم ١/٤١.

(١٠) هكذا نقله المصنف من البداية لابن كثير، وهو وهم من الحافظ ابن كثير رحمه الله، فهذا الحديث لم يخرجه النسائي من هذا الوجه (وانظر المسند الجامع ١٦/٤٥٨).

(١١) الترمذي (٣١٨٨).

(١٢) سقطت من الأصل، فأضفناها.

ولكنَّ الله يهدي مَنْ يشاءُ وهُوَ أعلمُ بالمهتدين﴾[1]، كذا في البداية[2].

(إنكاره ﷺ أن تترك الدعوة إلى الله)

وأخرج الطبراني[3] والبخاري في التاريخ[4] عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب... فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمُّل الشدائد وفيه: فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، والله ما علمتُ إنْ كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنَّك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم فإنْ رأيت أن تكفَّ عنهم. فحلَّق ببصره[5] إلى السماء فقال: «والله ما أنا بأقدرَ أنْ أدعَ ما بُعثتُ به مِنْ أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». وعند البيهقي[6] أنَّ أبا طالب قال له: يا ابن أخي، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا، فأَبْقِ عليَّ وعلى نفسك ولا تحمِّلْني مِنَ الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفُفْ عن قومك ما يكرهون من قولك. فظنَّ رسول الله ﷺ أنْ قد بَدَا لعمه فيه[7]، وأنَّه خاذلُه ومسلمُه وضَعُفَ عن القيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمّ، لو وُضِعَت الشمسُ في يميني والقمرُ في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يُظهرَهُ الله أو أهلِكَ في طلبه»؛ ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ـ فذكر الحديث كما سيأتي.

وأخرج عبد بن حُمَيد[8] في مسنده عن ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر

---

(١) القصص ٥٦.
(٢) البداية ٣/١٢٤.
(٣) المعجم الكبير ١٧/حديث (٥١١).
(٤) التاريخ الكبير ٧/٥٠ ـ ٥١.
(٥) أي: رفعه.
(٦) دلائل النبوة ٢/١٨٧.
(٧) من البداء، وهو تغيير الرأي لأمر كان خافياً عليه فبدا له.
(٨) المنتخب (١١٢٣). وانظر المسند الجامع ٤/٣٨٥.

ابن عبدالله رضي الله عنهما قال: اجتمعت[1] قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحـر والكهـانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرَّق جماعتنا وشتَّت أمرنا وعاب ديننا، فليُكلمْهُ، ولينظر ماذا يرد عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غيرَ عُتبة ابن ربيعة؛ فقالوا: ائتِ يا أبا الوليد، فأتاه عتبة، فقال: يا محمد، أنت خير أم عبـدالله؟ فسكت رسـول الله ﷺ، فقال: أنت خير أم عبدالمطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنتَ تزعم أنَّ هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عِبْتَ، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك!! إنَّا ـ والله ـ ما رأينا سَخْلة[2] قط أشأم على قومه منك، فَرَّقتَ جماعتنا، وشتَّتَ أمرنا، وعبتَ ديننا، وفضحتَنا في العرب، حتى لقد طار فيهم أنَّ في قريش ساحراً وأنَّ في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثلَ صيحة الْحبلى أنْ يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى!!. أيها الرجل، إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رَجُلاً، وإنْ كان إنما بك الباءةُ فاختر أيَّ نساء قريش شئت فلنزوجكَ عشراً.

فقال رسول الله ﷺ: «فَرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، حٰمٓ. تنزيلٌ من الرحمن الرحيم. كتابٌ فُصِّلَتْ آياتُه قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾[3]. ـ إلى أنْ بلغ ـ ﴿فإن أعرضوا فقل أنذرتكُم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثمود﴾[4]، فقال عتبة: حسْبُك!! ما عندك غير هذا؟ قال: «لا»؛ فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءَك؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلِّمونه إلا كلّمتـه، قالوا: فهل أجابك؟ فقال: نعم، ثم قال: لا والذي نَصَبَها بَنِيَّة[5] ما فهمتُ شيئاً ممَّا قال غير أنَّه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود!! قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال؟! قال: لا والله ما فهمت شيئاً

---

(١) في الأصل: «اجتمع»، وما أثبتناه من مسند عبد بن حميد، وهو الأصوب، وإنما نقله المؤلف من «البداية» لابن كثير.

(٢) السخل: المولود المحبب إلى أبويه. (٤) فصلت ١٣.

(٣) فصلت ١ ـ ٣.

(٥) تحرفت في الأصل إلى: «نصبتها»، والبنية: الكعبة.

مما قال غير ذكر الصاعقة.

وقد رواه البيهقي[1] وغيره عن الحاكم[2] وزاد: وإن كنتَ إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنتَ رأساً ما بقيت. وعنده: أنَّه لما قال: «فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود» أمسك عتبة على فيهِ وناشده الرَّحِم أن يكفَّ عنه ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: والله يا معشر قريش، ما نرى عتبة إلا صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه. فأتَوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة، ما جئنا إلا أنك صبوْتَ إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد. فغضب وأقسم بالله لا يُكلِّم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتُم أني من أكثر قريش مالاً ولكنِّي أتيته ـ وقصَّ عليهم القصة ـ فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كِهانة، قرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حٰمٓ. تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿فإنْ أعرضوا فقُلْ أنذرتكُم صاعقةً مثل صاعقة عاد وثمود﴾؛ فأمسكتُ بفيهِ وناشدته الرَّحِم أنْ يكفَّ، وقد علمتم أنَّ محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب!! فخفت أن ينزل عليكم العذاب، كذا في البداية[3]. وأخرجه أبو يَعْلَى[4] عن جابر رضي الله عنه مثل حديث عبد ابن حُمَيد. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل[5] بنحوه، قال الهيثمي[6]: وفيه الأجلحُ الكِندي وثَّقه ابن مَعِين وغيره وضعفَّه النَّسائي وغيره[7]، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج أبو نُعيم في دلائل النبوة[8] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن قريشاً

---

(١) دلائل النبوة ٢/٢٠٢.
(٢) الحاكم ٢/٢٥٣.
(٣) البداية ٣/٦٢.
(٤) أبو يعلى (١٨١٨).
(٥) دلائل النبوة ٧٥.
(٦) مجمع الزوائد ٦/٢٠.
(٧) فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٨) دلائل النبوة ٧٦.

اجتمعت لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال عتبة بن ربيعة لهم: دعوني حتى أقومَ إليه أُكلمه فإني عسى أن أكون أرفقَ به منكم، فقام عتبة حتى جلسَ إليه فقال: يا ابن أخي، أراكَ أوسطنا بيتاً، وأفضلَنا مكاناً، وقد أدخلتَ على قومك ما لم يُدخل رجلٌ على قومه مثله!! فإنْ كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أنْ يُجمع لك حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تطلب شَرَفاً فنحن نشرِّفك حتى لا يكون أحد من قومك أشرف منك ولا نقطع أمراً دونك، وإن كان هذا عن ملمٍّ[1] يصيبك فلا تقدر على النزوع منه بذلنا لك خزائننا حتى نُعْذَر في طلب الطبِّ لذلك منك، وإن كنتَ تريدُ مُلْكاً ملَّكناكَ.

فقال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟» قال: نعم، قال: فقرأ عليه رسول الله ﷺ حٰمٓ السَّجْدة، حتى مرَّ بالسجدة، فسجد رسول الله ﷺ وعُتْبة مُلْقٍ يده خَلْف ظهره حتى فرغ من قراءتها، ثم قامَ عُتبة ما يدري ما يرجع به إلى نادي قومه، فلما رأوه مقبلاً قالوا: لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم، فجلس إليهم فقال: يا معشر قريش، قد كلمته بالذي أمرتموني به حتى إذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سَمِعتْ أُذناي مثله قط وما دريت ما أقول له!! يا معشر قريش، فأطيعوني اليوم واعصوني فيما بعده واتركوا الرجل واعتزلوه، فوالله ما هو بتارك ما هو عليه، وخلُّوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليهم يكن شرفه شرفكم وعزه عزكم، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كُفيتموه بغيركم. قالوا: صبأت يا أبا الوليد. وهكذا ذكره ابن إسحاق بطوله كما ذكر في البداية.[2] وأخرج البيهقي أيضاً من حديث ابن عمر مختصراً[3]، قال ابن كثير في البداية[4]: وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

---

(١) أي: مسُّ الجن وأذاهم.

(٢) البداية ٣/٦٣.

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٤) البداية ٣/٦٤.

(إصراره ﷺ على الجهاد بما بعثه الله من الدعوة إلى الله)

وأخرج البخاري[1] عن المِسْوَر بن مَخْرَمة ومروان، قالا: خرجَ رسولُ الله ﷺ زمن الحُدَيْبية ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في هذا الباب في الأخلاق المُفضية إلى هداية الناس، وفيه: فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيل بن وَرْقاء الخُزاعي في نَفَر من قومه من خُزاعة ـ وكانوا عَيْبَة نصح[2] رسول الله ﷺ من أهل تِهامة ـ فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد[3] مياه الحديبية ومعهم العُوذُ المطافيل[4]، وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكنَّا جئنا معتمرين، وإن نَهَكَتْهُم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا مادَدْتهم[5] مدة ويخلُّوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جَمُّوا[6]، وإن هم أبَوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنَّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[7]، ولينفذنَّ أمرُ الله».

وعند الطبراني[8] عن المِسْور ومروان مرفوعاً: «يا ويح قريش!! لقد أكلتهم الحربُ، فماذا عليهم لو خلُّوا بيني وبين سائر العرب، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإنِ الله أظهرني عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يقبلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟! فوَالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله حتى يظهرني الله أو تنفرد هذه السَّالفة» كذا في كنز العمال[9]. وهكذا أخرجه ابن

---

(١) البخاري ٢/٢٠٦ و٣/٢٢٥ و٥/١٥٧ و١٦١. وانظر المسند الجامع ١٥/١٤٨ ـ ١٥٥.

(٢) أي: موضع النصح.

(٣) جمع عد، وهو الماء الذي لا ينقطع.

(٤) هي النوق القريبة العهد بالنتاج مع طفلها.

(٥) أي: عقدت معهم هدنة لمدة معينة.

(٦) جَمُّوا: استراحوا.

(٧) السالفة: صفحة العنق.

(٨) المعجم الكبير ٢٠/حديث (١٣) و(١٤) و(١٥) و(١٦) و(١٧) و(٨٤٢).

(٩) كنز العمال ٢/٢٨٧.

إسحـاق من طريق الزُّهْري، وفي حديثه: «فما تظن قريش؟! فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهرَه الله أو تنفرد هذه السالفة»، كذا في البداية[1].

(أمره ﷺ علياً في غزوة خيبر بالدعوة إلى الإسلام)

وأخرج البخاري[2] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأُعطِيَنَّ هذه الراية غداً رجلاً يفتحُ الله على يديه، يحب اللهَ ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه» قال: فبات الناس يدوكون[3] ليلتهم أيُّهم يُعطاها، فلما أصبح الناسُ غَدَوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يُعطاها فقال: «أين عليّ ابن أبي طالب»؟ فقـالـوا: هو يا رسـول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاهُ الرايةَ، فقال علي: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «انفُذ على رِسْلَك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهُم إلى الإسلام؛ وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله تعالى فيه؛ فوالله لئن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم»[4]. وأخرجه أيضاً مسلم[5] نحوه.

(صبره عليه السلام في دعوة الحَكَم بن كَيْسان إلى الإسلام)

وأخـرج ابن سعد[6] عن المقداد بن عَمرو قال: أنا أسرتُ الحَكَم بن كَيْسان، فأرادَ أميرُنا ضرب عُنقه، فقلت: دَعْهُ نَقْدَمْ به على رسول الله ﷺ، فقدمنا، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام فأطال، فقال عمر: علام تكلِّم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا آخر الأبد، دَعْني أضربْ عنقه وَيَقْدَم

(١) البداية ٤/١٦٥.
(٢) البخاري ٤/٥٧ و٧٣ و٥/٢٢ و١٧١. وانظر المسند الجامع ٧/٣٠٧-٣٠٨.
(٣) أي: يخوضون ويموجون تلك الليلة فيمن يدفعها إليه.
(٤) حمر النعم: الإبل الحمراء، وهي أنفس الإبل عند العرب.
(٥) مسلم ٧/١٢١.
(٦) طبقاته ٤/١٣٧.

إلى أُمه الهاوية[1]، فجعل النبي ﷺ لا يُقبل على عمر حتى أسلم الحكم، فقال عمر: فما هو إلاَّ أن رأيته قد أسلم حتى أخذني ما تقدَّم وما تأخَّر، وقلت: كيف أردُّ على النبي ﷺ أمراً هو أعلم به مني؟! ثم أقول: إنما أردتُ بذلك النصيحة لله ولرسوله، فقال عمر: فأسلم والله فحَسُن إسلامُه وجاهدَ في الله حتى قُتِلَ شهيداً ببئر معونة[2] ورسول الله ﷺ راضٍ عنه ودخل الجنان.

وعنده أيضاً عن الزهري[3]، قال: قال الحكم: وما الإِسلام؟ قال: «تعبد الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله»، فقال: قد أسلمت، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال: «لو أطعتكم فيه آنفاً فقتلتُه دخل النار».

(قصة إسلام وَحْشيّ بن حرب)

وأخرج الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثَ رسول الله ﷺ إلى وحشيٍّ بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإِسلام، فأرسل إليه: يا محمد، كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلقَ أثاماً، يُضاعَفُ له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهاناً؛ وأنا صنعت ذلك؟! فهل تجد لي من رخصة؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿إلَّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً، فأولئك يُبدِّلُ الله سيئاتِهم حسناتٍ، وكان اللهُ غفوراً رحيماً﴾[5]. فقال وحشي: يا محمد، هذا شرط شديد ﴿إلَّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله عز وجل: ﴿إنَّ اللهَ لا يغفرُ أن يُشركَ به ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاء﴾[6]، فقال وحشي: يا محمد، هذا أرى بعد مشيئة، فلا أدري هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿يا عبادِيَ الذينَ أسرفوا على أنفسِهم لا تَقنطوا من رحمةِ اللهِ، إنَّ اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعاً إنَّهُ

---

(١) أي: نار جهنم، فالأم هي المرجع الذي يأوي إليه، والهاوية: المكان المنخفض.
(٢) غزوة معروفة في السنة الرابعة استشهد فيها سبعون من المسلمين.
(٣) طبقاته ٤/١٣٨.
(٤) المعجم الكبير (١١٤٨٠).
(٥) الفرقان ٧٠.
(٦) النساء ٤٨.

هو الغفورُ الرحيمُ﴾[1]، قال وحشي: هذا نعم، فأسلم؛ فقال الناس: يا رسول الله، إنا أصبنا ما أصاب وحشي، قال: «هي للمسلمين عامّة». قال الهيثمي[2]: وفيه أبْيَنُ بن سفيان ضعَّفه الذهبي[3].

وعند البخاري[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنَوا فأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسنٌ لو تخبرنا أنَّ لما عَمِلنا كفارةً، فنزل: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلٰهاً آخر، ولا يقتلون النفسَ التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون﴾[5]، ونزل: ﴿قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾[6]. وأخرجه أيضاً مسلم[7] وأبو داود[8] والنَّسائي[9]، كما في العيني[10] وأخرجه البيهقي[11] بنحوه.

(بكاء فاطمة على تغير لونه ﷺ من أجل المجاهدة على ما بعثه الله)

وأخرج الطبراني[12] وأبو نُعيم[13] في الحلية والحاكم[14] عن أبي ثعلبة الخُشَني، قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ من[15] غزَاة له، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ـ وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين يُثني[16] بفاطمة ثم أزواجه ـ فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته على باب البيت فاطمة فجعلت تقبل وجهَهُ ـ وفي لفظ: فاه ـ

---

(١) الزمر ٥٣.
(٢) مجمع الزوائد ٧/١٠٠.
(٣) ميزان الاعتدال ١/الترجمة ٢٧٢.
(٤) البخاري ٦/١٥٧. وانظر المسند الجامع ٩/٤٢٢.
(٥) الفرقان ٦٨.
(٦) الزمر ٥٣.
(٧) مسلم ١/٧٩.
(٨) أبو داود (٤٢٧٤).
(٩) المجتبى ٧/٨٦.
(١٠) عمدة القاري ٩/١٢١.
(١١) البيهقي ٩/٨٩.
(١٢) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٥٩٥) و(٥٩٦)، ومسند الشاميين (٥٢٣).
(١٣) حلية الأولياء ٢/٣٠.
(١٤) الحاكم ٣/١٥٥.
(١٥) تحرف في الأصل إلى: «في».
(١٦) قال المؤلف: «كذا في الأصل (يعني: الكنز)، وعند الحاكم: ثنى بفاطمة.

وعينيه وتبكي، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» قالت: أراك يا رسول الله، قد شحب لونك، واخلولقت ثيابك، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة لا تبكِ فإنَّ الله بعث أباك بأمر لا يبقى على ظهرِ الأرض بيت مَدَر ولا وَبَر ولا شَعْر إلا أدخله الله به عزاً أو ذُلاً حتى يبلغَ حيث يبلغ الليل». كذا في كنز العمال[1]. وقال الهيثمي[2]: رواه الطبراني، وفيه يزيد بن سنان أبو فَرْوة وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير ـ انتهى. وقال الحاكم[3]: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وتعقَّبه الذهبي فقال: يزيد بن سنان هو الرُّهاوي ضعفه أحمد وغيره، وعُقْبة[4] (أي شيخه) نَكِرة لا يُعرف ـ انتهى، وذكر عُقْبة في

(١) الكنز ١/٧٧. (٢) مجمع الزوائد ٨/٢٦٢. (٣) الحاكم ٣/١٥٥.

(٤) هو عقبة بن يَرِيم الدمشقي، قال البخاري في تاريخه الكبير: «عقبة بن يريم عن أبي ثعلبة، روى عنه عروة بن رويم الشامي، في صحة خبره نظر» (٦/الترجمة ٢٩٠٦)، وقال ابن أبي حاتم: «عقبة بن يريم، روى عن أبي ثعلبة الخشني، روى عنه عروة بن رويم الشامي الفلسطيني، سمعت أبي يقول ذلك» (الجرح والتعديل ٦/الترجمة ١٧٧٣)، وقال ابن حبان مثل ذلك في «الثقات» ٥/٢٢٨. ونقل العقيلي في «الضعفاء» كلام البخاري وساق له هذا الحديث من رواية يزيد بن سنان، قال: حدثني عقبة بن يريم الدمشقي، قال: سمعت أبا ثعلبة الخشني، يقول فذكره (٣/٣٥١). ووقع في المعجم الكبير للطبراني من رواية يزيد بن سنان، عن عروة بن رويم، عن أبي ثعلبة. أما عند الحاكم فقد وقع: «عُقبة بن رويم»، لذلك زعم محقق «المعجم» للطبراني أن «عروة» تحرف إلى «عُقبة». قال بشار: وكل هذا تخليط عجيب، فالحديث حديث عُقبة بن يريم الدمشقي رواه عن أبي ثعلبة الخشني، ورواه عنه عروة بن رويم، ورواه عن عروة يزيد بن سنان الشامي، فعروة بن رويم لم يلق أبا ثعلبة الخشني، وقد أرسل عنه، فهذا الحديث رواه مرة مرسلاً، ورواه مرة من طريق عقبة بن يريم المجهول، أما ماورد في بعض المصادر من أن يزيد بن سنان رواه عن عقبة بن يريم مباشرة (كما عند العقيلي والحاكم) ففيه نظر، إذ لم يذكر أحد أن يزيد بن سنان هذا يروي عن عقبة بن يريم، ولا ذُكِرَ ذلك في ترجمة عقبة بن يريم إلا ما ذكر في ميزان الذهبي ٣/الترجمة ٥٦٩٧ اعتماداً على إسناد العقيلي، وتأمل جيداً أقوال البخاري وأبي حاتم الرازي وابن حبان في الراوي عنه، إلا أن يكون يزيد بن سنان رواه مرة عن عروة بن رويم ورواه مرة أخرى عن عقبة بن يريم، وهذا فيما أرى بعيد جداً، ويزيد ابن سنان ضعيف أصلاً، وهو علة الحديث في كل حال، فلعله كان يضطرب فيه.

اللسان[1] فقال: قال البخاري في صحته نظر، وذكره ابن حِبَّان في الثقات[2]. انتهى.

(حديث تميم الداريّ في انتشار دعوة الإسلام)

وأخرج أحمد[3] والطبراني[4] عن تميم الداريِّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغنَّ هذا الأمر ما بلغ الليلُ والنهارُ، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخله الله هذا الدين بعزِّ عزيز أو بذلِّ ذليل، عزّا يعز الله به الإسلام وأهله وذلًّا يذل الله به الكفر»، وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك من أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعزّ، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذلّ والصَّغَار والجزية. كذا في المجمع[5]، قال الهيثمي[6]: رجال أحمد رجال الصحيح. انتهى. وأخرج الطبراني نحوه عن المقداد أيضاً[7].

(حرص عمر على رجوع المرتدين إلى الإسلام)

وأخرج عبدالرزاق عن أنس رضي الله عنه، قال: بعثني أبو موسى بفتح تُسْتَر إلى عمر، فسألني عمر ـ وكان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ـ فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلتُ: يا أمير المؤمنين، قومٌ قد ارتدُّوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ما سبيلهم إلَّا القتل. فقال عمر: لأن أكون أخذتُهم سِلْماً أحبّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء[8] قلت: يا أمير المؤمنين، وما كنتَ صانعاً بهم لو أخذتهم؟ قال

---

(١) لسان الميزان ٤/١٧٩.

(٢) الثقات ٥/٢٢٨.

(٣) أحمد ٤/١٠٣. وانظر المسند الجامع ٣/٢٩٨.

(٤) المعجم الكبير (١٢٨٠).

(٥) مجمع الزوائد ٦/١٤ و٨/٢٦٢.

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٤.

(٧) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٦٠١).

(٨) الصّفراء: الذهب، والبيضاء: الفضة.

لي: كنت عارضاً عليهم البابَ الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه، فإن فعلوا ذلك قَبلتُ منهم وإلا استودعتهم السجنَ. كذا في الكنز[1]. وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه[2].

وعند مالك[3] والشافعي[4] وعبدالرزاق وأبي عُبَيد في «الغريب» والبيهقي[5] عن عبدالرحمن القاريِّ، عن أبيه[6] قال: قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل من قِبَل أبي موسى رضي الله عنه، فسأله عن الناس فأخبره، ثم قال: هل كان فيكم من مُغَرِّبَة خَبَر[7]؟ فقال: نعم، رجل كَفَرَ بعد إسلامه. قال: فما فعلتم به؟ قال: قرَّبناه فضربنا عنقَهُ. قال عمر: فهلاّ[8] حبستموه ثلاثاً، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً، واستتبتموه لعله يتوب ويراجع أمر الله؟! اللهمَّ إنِّي لم أحضر، ولم آمر، ولم أرض إذ[9] بلغني!!.

وعند مُسَدّد وابن عبدالحكم عن عمرو بن شُعَيب عن أبيه عن جدِّه قال: كتب عَمرو بن العاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن رجل أسلم ثم كفر، ثم أسلم ثم كفر، حتى فعل ذلك مراراً، أَيَقبلُ منه الإسلام؟ فكتب إليه عمر أن اقبل منه الإسلامَ ما قبل الله منهم، اعرض عليه الإسلام فإن قبل فاتركه وإلا فاضرب عنقه، كذا في الكنز[10].

---

(١) كنز العمال ١/٧٩.

(٢) السنن الكبرى ٨/٢٠٧.

(٣) الموطأ (٢٩٨٦) برواية أبي مصعب الزهري و٤٥٨ برواية يحيى.

(٤) رواه الربيع بن سليمان عن الشافعي عن مالك.

(٥) السنن الكبرى ٨/٢٠٦ ـ ٢٠٧. وانظر الجوهر النقي.

(٦) إضافة لابد منها، فإنما رواه عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن عبدالقاريّ عن أبيه، كما في المصادر التي أشار إليها المؤلف.

(٧) أي: هل من خبر جديد جاء من بلد بعيد.

(٨) في الأصل: «فهل» خطأ.

(٩) في الأصل: «إذا» خطأ، وما أثبتناه من المصادر التي نقل منها.

(١٠) كنز العمال ١/٧٩.

(بكاء عمر على مجاهدة راهب)

وأخرج البيهقيُّ وابنُ المنذر والحاكم[1] عن أبي عِمْران الجَوْني قال: مرّ عمر رضي الله عنه براهب فوقف ونُودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطَّلَع، فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترْكِ الدنيا، فلما رآه عمر بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمتُ ولكني رحمته، ذكرتُ قول الله عزوجل: ﴿عاملةٌ ناصبةٌ تَصْلَى ناراً حاميةً﴾[2] رحمتُ نَصبَه[3] واجتهادَهُ وهو في النار، كذا في كنز العمال[4].

الدعوة للأفراد والأشخاص

(دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه)

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابُلُسِي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر يريدُ رسولَ الله ﷺ ـ وكان له صديقاً في الجاهلية ـ فلقيه فقال: يا أبا القاسم، فُقِدْتَ من مجالس قومك واتَّهموك بالعَيْب لآبائها وأُمهاتها. فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشَبَيْن[5] أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر. ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبدالرحمن بن عوف وأبي سَلَمة بن عبدالأسد والأرقم ابن أبى الأرقم، فأسلموا رضي الله عنهم، كذا في البداية[6].

---

(١) الحاكم ٢/٥٢٢، ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٨/٤٩١ إلى عبدالرزاق وابن المنذر والحاكم.
(٢) الغاشية ٣ ـ ٤.
(٣) نصبَهُ: تعبه.
(٤) الكنز ١/١٧٥ وأبو عمران الجوني لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
(٥) الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة.
(٦) البداية والنهاية ٣/٢٩.

وذكرَ ابنُ إسحاق أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي رسولَ الله ﷺ فقال: أحقٌّ ما تقول قريش يا محمد من تَرْكِك آلهتنا، وتسفيهك عقولنا، وتكفيرك آباءنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى، إنِّي رسول الله ونبيُّه، بعثني لأُبلِّغ رسالتَهُ، وأدعوك إلى الله بالحق فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره، والموالاة على طاعته» وقرأ عليه القرآن، فلم يقرَّ ولم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام، وخلعَ الأندادَ، وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمنٌ مصدِّقٌ.

قال ابن إسحاق: حدَّثني محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن الحُصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال: «ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلَّا كانت عنده كَبْوة وتردّد ونظر إلَّا أبا بكر، ماعَكَم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه» - عكم: أي تلبَّث.

وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله: «فلم يقر ولم ينكر» مُنْكَرٌ، فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البَعْثة، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحُسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخَلْق فكيف يكذب على الله؟! ولهذا بمجرد ما ذكر له أنَّ الله أرسلَهُ بادرَ إلى تصديقه ولم يتلعثم ولا عَكَم. وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء[1] رضي الله عنه في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله بعثني إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكر: صدقَ، وواساني بنفسه وماله؛ فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» مرَّتين؛ فما أُوذي بعدها. وهذا كالنص على أنَّه أول من أسلم، كذا في البداية[2].

(دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[3] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ أعزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»،

---

(١) البخاري ٦/٥ و٦/٧٥. وانظر المسند الجامع ١٤/٣٩٦.
(٢) البداية ٣/٢٦ - ٢٧.
(٣) المعجم الكبير (١٠٣١٤).

فجعـل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب، فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان. قال الهيثمي[1]: رجاله رجال الصحيح غير مجالِد بن سعيد وقد وُثِّق[2] ـ انتهى. وعند الطبراني[3] من حديث ثَوْبان ـ فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمّل الصحابة الشدائد في سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر، وفيه: وأخذ رسولُ الله ﷺ بضَبْعَيه[4] وهزه وقال: «ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟» فقال له عمر: اعرض عليَّ الذي تدعو إليه، فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله»، فأسلم عمر مكانه وقال: اخرج. وعند أبي نعيم في الحلية[5] عن أَسْلَمَ قال: قال لنا عمر رضي الله عنه: أتحبُّون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس عداوةً إلى رسول الله ﷺ، قال: فأتيتُ النبيَّ ﷺ في دارٍ عند الصَّفا، فجلستُ بين يديه، فأخذ بمجمعِ قميصي، ثم قال: «أسلم يا ابن الخطاب، اللَّهمَّ اهدِه»، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّك رسول الله، قال: فكبَّر المسلمون تكبيرةً سُمِعت في طُرُقِ مكة ـ فذكر الحديث. وأخرجه البزار[6] أيضاً بسياقٍ آخر كما سيأتي.

(دعوته ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه)

أخرج المدائني عن عَمرو بن عثمان، قال: قال عثمان: دخلتُ على خالتي أعودها ـ أَرْوَى بنت عبدالمطلب ـ فدخل رسول الله ﷺ فجعلتُ أنظر إليه ـ وقد ظهرَ من شأنه يومئذٍ شيءٌ ـ، فأقبل عليَّ فقال: «مالك يا عثمان؟» قلت: أعجب منك ومن مكانك فينا وما يقال عليك، قال عثمان: فقال: «لا

(١) مجمع الزوائد ٩/٦١.
(٢) هكذا قال وفيه نظر، فهو ضعيف يعتبر به، أو كما قال ابن حجر: ليس بالقوي وقد تغير في آخرعمره. قلنا: وإنما روى له مسلم مقروناً.
(٣) المعجم الكبير (١٤٢٨).
(٤) أي: بعضديه.
(٥) حلية الأولياء ١/٤١.
(٦) البزار (٢٧٩).

إلـه إلا الله» ـ فالله يعلم لقد اقشعررت ـ ثم قال: ﴿وفي السماءِ رزقُكم وما تُوعدونَ. فَوَرَبِّ السماءِ والأرضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مثلَ ما أنَّكُم تَنْطِقُون﴾[1]، ثم قام فخرج فخرجتُ خلفه وأدركته فأسلمت، كذا في الاستيعاب[2].

(دعوته ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه)

ذكر ابن إسحاق أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاء وهما ـ أي النبي ﷺ وخديجة رضي الله عنها ـ يصلِّيان، فقال علي: يا محمد، ما هذا؟ قال: «دين الله الذي اصطفَى لنفسه وبعث به رسلَهُ، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، وأن تكفر باللَّات والعُزَّى»، فقال علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أُحدِّث به أبا طالب؛ فكره رسول الله ﷺ أن يفشيَ عليه سرَّه قبل أن يستعلن أمره، فقال له: يا علي، إذا لم تسلم فاكتم، فمكث عليٌّ تلك الليلة، ثم إنَّ الله أوقعَ في قلب عليٍّ الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه، فقال: ماذا عرضت عليَّ يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللَّات والعزَّى، وتبرأ من الأنداد»، ففعل عليٌّ وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم عليٌّ إسلامَه ولم يظهره. كذا في البداية[3].

وعنـد أحمد[4] وغيره[5] عن حَبَّة العُرَني قال: رأيت علياً يضحكُ على المنبر، ولم أره ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذُه، ثم قال: ذكرت قول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلِّي ببطن نَخْلة[6] فقـال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام

---

(١) الذاريات ٢٢ ـ ٢٣

(٢) الاستيعاب ١٧٧٩/٤.

(٣) البداية ٢٤/٣، وفي هذا الخبر نكارة، فقد كان علي يومئذٍ صغيراً وهو في حجر رسول الله ﷺ، فلا يعقل منه هذا الحوار.

(٤) أحمد ٩٩/١ و١١٤.

(٥) الطيالسي (١٨٨)، والبزار (٧٥١)، والحاكم ١١٢/٣، وأبو يعلى (٤٤٧).

(٦) مكان في مكة.

فقال: ما بالذي تصنعان بأس ولكن لا تعلوني إستي[1] أبداً. فضحك تعجباً لقول أبيه ثم قال: اللَّهمَّ لا أعترف عبداً من هذه الأمة عَبَدَكَ قبلي غير نبيك ـ ثلاث مرات ـ لقد صلّيت قبل أن يصلِّي الناس سبعاً. قال الهيثمي[2]: رواه أحمد وأبو يعلى باختصار، والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن[3]. انتهى.

(دعوته ﷺ لعمرو بن عَبَسة رضي الله عنه)

أخرج أحمد[4] عن شدّاد بن عبدالله، قال: قال أبو أمامة: يا عَمرو بن عَبَسَة، بأيِّ شيء تَدَّعي أنك رُبْعُ الإسلام؟ قال: إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان شيئاً، ثم سمعتُ عن رجل يُخْبِر أخبارَ مكة ويحدِّث أحاديث، فركبتُ راحلتي حتى قدمتُ مكةَ فإذا أنا برسول الله ﷺ مُسْتَخْفٍ، وإذا قومه عليه جُرَآء، فتلطَّفتُ له فدخلت عليه فقلت: ما أنت؟ قال: «أنا نبي الله»، فقلت: وما نبي الله؟ قال: «رسول الله» قال: قلت: آلله أرسلك؟ قال: «نعم» قلت: بأي شيء أرسلك؟ قال: «بأن يوحَّد الله ولا يُشْرَك به شيء، وكسر الأوثان، وصلة الرحم». فقلت له: من معك على هذا؟ قال: «حرٌّ وعبد» ـ أو عبد وحر ـ وإذا معه أبو بكر بن أبي قُحافة وبلال مولى أبي بكر، قلت: إنِّي مُتَّبعك. قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرتُ فالحق بي». قال: فرجعت إلى أهلي وقد أسلمتُ.

فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة، فجعلت أتخبَّر الأخبار حتى جاءَ رَكَبَة من يثرب، فقلت: ما هذا المكِّي الذي أتاكم؟ قالوا: أرادَ قومُه قتله فلم يستطيعوا ذلك وحِيل بينهم وبينه، وتركْنا الناسَ سراعاً[5]. قال عَمرو بن

---

(١) است الرجل: مقعدته.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٠٢.

(٣) من أين جاءه الحُسن، بل هو ضعيف ومتنه منكر، فقد رواه أحمد والطيالسي والبزار من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك، وحبّةالعُرني ضعيف، وأخرجه أبو يعلى والحاكم من طريق الأجلح الكندي ـ وهو ضعيف أيضاً ـ عن سلمة بن كهيل، عن حبة العُرني، وقال الإمام الذهبي في تعليقه على المستدرك: «هذا باطل لأن النبي ﷺ من أول ما أوحي إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع علي قبله بساعات أو بعده، وعبدوا الله مع نبيه، فأين السبع سنين؟».

(٤) أحمد ٤/١١٢. وانظر المسند الجامع ١٤/١٦٥ (٥) يعني: الناس يسرعون إليه.

عبسة: فركبت راحلتي حتى قدمتُ عليه المدينة، فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، ألستَ أنت الذي أتيتني بمكة؟» قال قلت: بلى، فقلت: يا رسول الله، عَلِّمني مما علمك الله وأجهلُ - فذكر الحديث بطوله. وهكذا أخرجه ابن سعد[1] عن عمرو بن عبسة مطوّلاً. وأخرجه أيضاً أحمد[2] عن أبي أُمامة عن عمرو بن عبسة - فذكر الحديث وفيه: قلت: بماذا أرسلك؟ فقال: «بأن تُوصل الأرحام، وتُحقَن الدماء، وتُؤمَن السُّبل، وتُكسر الأوثان، ويُعبد الله وحده لا يُشْرَك به شيء». قلت نِعْمَ ما أرسلك به وأُشهدُك أني قد آمنتُ بك وصدَّقتك، أفأمكثُ معك أم ما ترى؟ فقال: «قد ترى كراهة الناس لما جئتُ به فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجي فائتني». وأخرجه أيضاً مسلم[3] والطبراني وأبو نُعيم[4] كما في الإصابة[5]، وابن عبدالبَرِّ في الاستيعاب[6] من طريق أبي أُمامة بطوله، وأبو نُعيم في دلائل النبوة[7].

(دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه)

أخرج البيهقي[8] عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزُبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان - قال: كان إسلام خالد بن سعيد بن العاص قديماً وكان أول إخوته أسلم. وكان بَدْء إسلامه أنه رأى في المنام أنه وُقِفَ به على شفير النار - فذكر من سَعَتها ما الله أعلم به - ويرى في النوم كأنَّ آتٍ أتاه[9] يدفعه فيها، ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحَقْوَيه[10] لا يقع، ففزع من

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/٢١٥ و٧/٤٠٣.
(٢) أحمد ٤/١١١.
(٣) مسلم ٢/٢٠٨.
(٤) حلية الأولياء ٢/١٥.
(٥) الإصابة ٣/٦.
(٦) الاستيعاب ٣/١١٩٢.
(٧) دلائل النبوة ٨٦.
(٨) دلائل النبوة ٢/١٧٢.
(٩) هكذا في البداية لابن كثير - وهو المصدر الذي ينقل منه المؤلف - وفي طبقات ابن سعد والدلائل للبيهقي: «كأن أباه».
(١٠) الحَقْو: موضع الإزار والخصر.

نومه، فقال: أحلف بالله إنَّ هذه لرؤيا حق. فلقي أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له، فقال: أُريد بك خيرٌ، هذا رسول الله ﷺ فاتْبَعْهُ فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام، والإسلام يحجُزُك أن تدخل فيها، وأبوك واقع فيها، فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجْياد، فقال: يا محمد، إلامَ تدعو؟ قال: «أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يضر ولا يبصر، ولا ينفع ولا يدري مَنْ عَبَدَه ممن لا يعبده!!». قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، فسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامه.

وتغيّب خالد وعلم أبوه بإسلامه، فأرسلَ في طلبه فأُتي به. فأنّبه وضربه بمَقْرعة في يده حتى كسرها على رأسه، وقال: والله لأمنعنَّك القوت، فقال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه؛ كذا في البداية[1].

وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] من طريق الواقدي عن جعفر بن محمد ابن خالد بن الزبير عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ـ فذكره، وفي حديثـه: وأرسل أبوه في طلبه من بقي من وَلَده ممن لم يسلم ورافعاً مولاه فوجده، فأتوا به أباه ـ أبا أُحَيْحة ـ فأنَّبه وبكَّته[3] وضربه بصريمة[4] في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: أتبعتَ محمداً وأنت ترى خلافَ قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيبه من مضى من آبائهم؟ فقال خالد: قد صدق ـ والله ـ واتبعته، فغضب أبوه ـ أبو أحيحة ـ ونال منه وشتمه، ثم قال: اذهب يا لُكَعُ! حيث شئت والله لأمنعنَّك القوتَ. قال خالد: فإن منعتني فإنَّ الله عزَّوجل يرزقني ما أعيش به. فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلّمه أحدٌ منكم إلا صنعت به

---

(١) البداية ٣/٣٢.
(٢) الحاكم ٣/٢٤٨.
(٣) بكته: وبَّخه.
(٤) الصريمة: قطعة من عذق النخلة. وقد تحرفت في بعض الطبعات إلى: «بمقرعة».

ما صنعت به، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه، ويكون معه. وأخرجه ابن سعد[1] عن الواقدي عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبدالله نحوه مطوّلاً. وهكذا ذكره في الاستيعاب[2] من طريق الواقدي، وزاد: وتغيّب عن أبيه في نواحي مكّة حتى خرجَ أصحابُ رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، فكان خالد أول من هاجر إليها. وأخرج الحاكم أيضاً[3] عن خالد بن سعيد أنَّ سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبداً، فقال خالد بن سعيد عند ذلك: اللَّهمّ لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك. وهكذا أخرجه ابن سعد[4].

(دعوته ﷺ لِضِمَادٍ رضي الله عنه)

أخرج مسلم[5] والبيهقي[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم ضِمَاد مكة ـ وهو رجل من أزْدِشَنوءَة ـ وكان يرقي[7] من هذه الرياح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إنَّ محمداً مجنون، فقال: أين هذا الرجل؟ لعل الله أن يشفيَه على يديَّ، فلقيت محمداً فقلت: إني أرقي من هذه الرياح وإنَّ الله يشفي على يديَّ من شاء فهلمَّ؛ فقال محمد: «إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهدِه الله فلا مضلَّ له ومن يُضْلِلْ فلا هادي له، أشهد لا إله إلا الله وحده لا شريك له» ـ ثلاث مرات ـ، فقال: والله لقد سمعتُ قولَ الكَهَنة وقولَ السَّحَرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، فهلُمَّ يَدك

(١) طبقاته الكبرى ٤/٩٤.
(٢) الاستيعاب ١/٤٢٣.
(٣) الحاكم ٣/٣٤٩.
(٤) طبقاته الكبرى ٤/٩٥.
(٥) مسلم ١/٥٩٣. وانظر المسند الجامع ٩/٥٥٨.
(٦) دلائل النبوة ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤، والسنن الكبرى ٣/٢١٤.

(٧) الرقية: ما يقرأ من الكلام للمرضى ولغيرهم تعوذاً من الأذى وطلباً للبرء.

أبايِعْك على الإسلام. فبايعه رسولُ الله ﷺ؛ فقال له: وعلى قومك، فقال: وعلى قومي. فبعث النبي ﷺ جيشاً فمرُّوا بقوم ضِمَاد، فقال: صاحب الجيش للسريَّة: هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئاً؟ فقال رجل منهم: أصبت منهم مَطْهَرَة[1]، فقال: ردَّها عليهم فإنهم قوم ضِمَاد. وفي رواية: فقال له ضماد: أعِدْ عليّ كلماتك هؤلاء، فلقد بلغنَ قاموس البحر[2]، كذا في البداية[3].

وأخرجه أيضاً النَّسائي[4] والبَغوي ومُسَدّد في مسنده كما في الإصابة[5]. وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوّة[6] من طريق الواقدي، قال: حدّثني محمد بن سَلِيط عن أبيه عن عبدالرحمن العدوي، قال: قال ضِمَاد: قدمتُ مكة معتمراً فجلستُ مجلساً فيه أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأُميّة بن خَلَف، فقال أبو جهل: هذا الرجل الذي فرَّق جماعتنا، وسفَّه أحلامنا، وأضلَّ من مات منا، وعاب آلهتنا؛ فقال أُمية: الرجل مجنون غير شكٍّ. قال ضماد: فوقعتْ في نفسي كلمتُه وقلت: إني رجل أعالج من الريح، فقمت من ذلك المجلس وأطلب رسول الله ﷺ فلم أُصادفه ذلك اليوم حتى كان الغد، فجئته فوجدته جالساً خلف المَقَام يصلِّي، فجلستُ حتى فرغ ثم جلستُ إليه فقلت: يا ابن عبدالمطلب، فأقبل عليّ فقال: ما تشاء؟ فقلت: إنِّي أعالج من الريح، فإن أحببت عالجتك ولا تُكبِرنَّ ما بك فقد عالجت من كان به أشدّ مما بك فبرأ، وسمعتُ قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة: من تسفيه أحلامهم، وتفريق جماعتهم، وتضليل من مات منهم، وعيب آلهتهم، فقلت: ما فعل هذا إلاَّ

---

(١) المطهرة: وعاء من الجلد يوضع فيه الماء.
(٢) قاموس البحر: وسطه ومعظمه، أي بلغت غاية البلاغة.
(٣) البداية ٣/٣٦.
(٤) المجتبى ٦/٨٩.
(٥) الإصابة ٢/٢١٠ وهذا قصور في التخريج، فقد أخرجه أحمد ١/٣٠٢ و٣٥٠، وابن حبان (٦٥٦٨)، وابن مندة (١٣٢)، وابن ماجة (١٨٩٣)، فهذه أعلى وأغلى.
(٦) دلائل النبوة ٧٧.

رجل به جِنَّة[1].

فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمنُ به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله». قال ضماد: فسمعتُ كلاماً لم أسمع كلاماً قطُّ أحسن منه، فاستعدته الكلام فأعاد عليّ، فقلت: إلامَ تدعو؟ قال: «إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريكَ له، وتخلع الأوثان من رقبتـك، وتشهـد أنِّي رسـول الله». فقلت: فماذا لي إن فعلت؟ قال: «لك الجنة». قلت: فإنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرأ منها، وأشهد أنَّك عبد الله ورسوله. فأقمت مع رسول الله ﷺ حتى عُلِّمت سوراً كثيرة من القـرآن، ثم رجعت إلى قومي. قال عبدالله بن عبدالرحمن العدوي: فبعثَ رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه في سريّة وأصابوا عشرين بعيراً بموضعٍ واستاقوها، وبلغ عليَّ بن أبي طالب أنَّهم قوم ضِمَاد، فقال: ردّوها إليهم، فرُدَّت.

(دعوته ﷺ لحُصَين والد عمران رضي الله عنهما)

أخرجَ ابنُ خُزَيْمَةَ[2] عن عمران بن خالد بن طُلَيق بن محمد بن عِمْران ابن حُصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده: أن قريشاً جاءت إلى الحُصَين ـ وكانت تعظِّمه ـ فقالوا له: كلِّم لنا هذا الرجل فإنَّه يذكر آلهتنا ويسبُّهم، فجاؤوا معـه حتى جلسـوا قريباً من باب النبي ﷺ، فقال: «أوسعوا للشيخ ـ وعمران وأصحابه متوافرون ـ فقال حُصَين: ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة[3] وخيراً؟ فقال: «يا حُصَين، إنَّ أبي وأباك في

---

(١) الجِنة: الجنون.

(٢) ليس في المطبوع الذي وصل إلينا من صحيح ابن خزيمة، لكن روى الترمذي من طريق الحسن البصري، عن عمران مختصره (٣٤٨٣)، وانظر المسند الجامع ١٤/٢٠٦.

(٣) حصينة: عاقلاً متحصناً بدين آبائه وأجداده و معتقداتهم.

النار؛ يا حصين، كم تعبد من إله؟» قال: سبعاً في الأرض وواحداً في السماء، قال: «فإذا أصابك الضرُّ من تدعو؟» قال: الذي في السماء، قال: «فإذا هلك المال من تدعو؟» قال: الذي في السماء، قال: «فيستجيب لك وحده وتشركهم معه، أرضيته في الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟» قال: ولا واحدة من هاتين؛ قال: وعلمت أنِّي لم أكلم مثله، قال: «يا حُصَين، أسلم تسلم»، قال: إنَّ لي قوماً وعشيرةً فماذا أقول؟ قال: «قل: اللَّهمَّ، أستهديك لأرشد أمري وزدني علماً ينفعني»، فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عِمْران فقبَّل رأسَه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى، وقال: «بكيت من صنيع عمران، دخل حُصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلمَّا أسلم قضَى حقَّه، فدخلني من ذلك الرِّقَّة». فلما أراد حُصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيِّعوه إلى منزله». فلما خرج من سُدَّة الباب رأته قريش فقالوا: صبأ!! وتفرقوا عنه. كذا في الإصابة[1].

(دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ)

أخرج أحمد[2] عن أبي تميمة الهُجَيمي عن رجل من قومه أنه أتى رسول الله ﷺ - أو قال: شهدتُ رسول الله ﷺ - وأتاه رجل فقال: أنت رسول الله؟ - أو قال أنت محمد -؟ فقال: «نعم»، قال: ما تدعو؟ قال: «أدعو الله عزوجل وحده، مَنْ إذا كان لك ضُرٌّ فدعوته كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام[3] فدعوته أنبتَ لك، ومن إذا كنت في أرض قفر فأضللت فدعوته ردَّ عليك». فأسلم الرجل ثم قال: أوصني يا رسول الله، فقال: «لا تسبنَّ شيئاً» - أو قال: «أحداً»، شكَّ الحَكَم - قال: فما سببتُ بعيراً ولا شاةً منذ أوصاني رسول الله ﷺ. قال

(١) الإصابة ٣٣٧/١.

(٢) أحمد ٦٥/٤ و٣٧٧/٥، وأطراف المسند ١/الورقة ٤٣. وانظر المسند الجامع ٦٤٣/١٨.

(٣) عام: أي جدب ومجاعة وقحط.

الهيثمي[1]: وفيه الحكم بن فَصِيل[2] وثَّقه أبو داود وغيره وضعَّفه أبو زُرعة وغيره[3]، وبقية رجاله رجال الصحيح. إهـ.

(دعوته ﷺ لمعاوية بن حَيْدة رضي الله عنه)

أخرج ابن عبدالبَرّ في الاستيعاب[4] - وصحّحه - عن معاوية بن حَيْدة القُشَيري قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما أتيتك حتى حلفتُ أكثر من عدد الأنامل - وطبَّق بين كفَّيه إحداهما على الأخرى - أن لا آتيك ولا آتي دينك!! فقد أتيتك امرأً لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله، وإنِّي أسألك بوجه الله العظيم بِم بعثك ربُّنا إلينا؟ قال: «بدين الإسلام»، قال: وما دِين الإسلام؟ قال: «أن تقول: أسلمت وجهيَ لله وتخلَّيت، وتقيم الصلاةَ، وتؤتي الزكاة، وكلُّ مسلم على كلِّ مسلم محرّمٌ، أخوان نصيران، لا يقبلُ الله ممن أشرك بعد ما أسلمَ عملاً حتى يفارقَ المشركين. ما لي أمسك بحُجْزكم عن النَّار؟! ألاَ وإنَّ ربي داعيَّ وإنَّه سائلي هل بلَّغتَ عبادي؟ فأقول: ربِّ قد بلَّغتُ. ألاَ فليبلِّغْ شاهدُكم غائبَكم. ألاَ ثم إنَّكم تُدعَون مُفَدَّمةً أفواهُكم بالفِدام[5]، ثم إنَّ أول شيء ينبىء عن أحدكم لَفَخِذُه وكفُّه». قال: قلت: يا رسول الله، هذا ديننا؟ قال: «هذا دينك وأينما تُحْسنْ يَكْفِك» - وذكر تمام الحديث. فهذا[6] هو

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٧٢.

(٢) تصحف في الأصل، وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف وغيرهما إلى: «فُضَيل» بالضاد المعجمة مصغراً، وهو بالصاد المهملة مكبراً، هكذا قيده الدارقطني في المؤتلف ٤/١٨١٧، وابن ماكولا في الإكمال ٧/٦٧، والذهبي في المشتبه ٥٠٩، وتوضيحه لابن ناصرالدين ٧/١٠٩.

(٣) انظر تعجيل المنفعة ٩٩.

(٤) الاستيعاب ١/٣٦٤.

(٥) وفي مجمع البحار (٢/٦٣): إنكم مدعوون يوم القيامة مُفَدّمة أفواهكم بالفدام، وهو ما يُشد على فم إبريق وكوز من خرقة لتصفية الشراب، أي: يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم - ذكره في الفدم (م).

(٦) هذا كلام ابن عبدالبر أيضاً.

الحديث الصحيح بالإسناد الثابت المعروف، وإنما هو لمعاوية بن حيدة لا لحكيم أبي معاوية[1].

وقد أخرج[2] قبله حديث حكيم هذا أنه قال: يا رسول الله؟ رَبُّنا بِمَ أرسلك؟ قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكلُّ مسلم على كلِّ مسلم محرَّم، هذا دينك وأينما تكن يكفك»، هكذا ذكره ابن أبي خيثمة، وعلى هذا الإسناد عوَّل فيه وهو إسناد ضعيف، كذا في الاستيعاب[3].

وقال الحافظ في الإصابة[4]: ولكن يحتمل أن يكون هذا آخر ولا بُعد في أن يتوارد اثنان على سؤال واحد، ولا سيما مع تباين المخرج، وقد ذكره ابن أبي عاصم في الوحدان، وأخرج الحديث عن عبدالوهاب بن نجدة وهو الحَوْطي شيخ ابن أبي خيثمة فيه. انتهى[5].

(دعوته ﷺ لعديٍّ بن حاتم رضي الله عنه)

أخرج أحمد[6] عن عديٍّ بن حاتم، قال: لمَّا بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم ـ وفي رواية:

---

(١) وقع في الأصل: «لحكيم بن أبي معاوية» وهو كذلك في النسخة المطبوعة من «الاستيعاب» التي ينقل منها المؤلف، وهو خطأ.

(٢) يعني: ابن عبدالبر.

(٣) الاستيعاب ١/٣٦٤ ـ ٣٦٥.

(٤) الإصابة ١/٣٥٠.

(٥) قلت: هذا بعيد، والحديث مختصراً ومطولاً عند أحمد ٤/٤٤٦ و٤٤٧ و٥/٣ و٤ و٥ و٨٢، والنسائي ٥/٤ و٨٢، وعبد بن حميد (٤٠٩)، والدارمي (٢٧٦٣)، وابن ماجة (٢٥٣٦) و(٤٢٨٧) و(٤٢٨٨)، والترمذي (٢١٩٢) و(٢٤٢٤) و(٣٠٠١) و(٣١٤٣). وانظر تعليقنا على ابن ماجة والمسند الجامع ١٥/٢٨٣ ـ ٢٨٧.

(٦) أحمد ٤/٢٥٧ و٢٥٨ و٣٧٧ و٣٧٩. وانظر المسند الجامع ١٢/٤٩٨ ـ ٥٠٠.

حتى قدمت على قيصر ـ قال: فكرهت مكاني ذلك أشدّ من كراهتي لخروجه، قال: قلت: والله لولا أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني وإن كان صادقاً علمت، قال: فقدمتُ فأتيته. فلما قدمت قال الناسُ: عديُّ بن حاتم، عدي ابن حاتم!! قال: فدخلتُ على رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عديَّ بن حاتم، أسلم تسلم» ـ ثلاثاً ـ قال: قلت: إنِّي على دين. قال: «أنا أعلم بدينك منك» فقلت: أنت أعلم بديني مني؟! قال: «نعم، ألستَ من الرَّكوسِيَّة[1] وأنت تأكل مِرْباع[2] قومك؟». قلت: بلى، قال: «هذا لا يحل لك في دينك»، قال: فلم يَعْدُ أن قالها فتواضعتُ لها، فقال: «أما إنِّي أعلم الذي يمنعك من الإسلام. تقول: إنَّما اتَّبعه ضَعَفَةُ الناس ومَن لا قُوة لهم وقد رمتهم العربُ. أتعرفُ الحيرة؟» قلت: لم أرها وقد سمعتُ بها. قال: «فوالذي نفسي بيده لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظَّعينة[3] من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وَلَيُفْتَحَنَّ كنوز كسرى بن هُرْمُز»، قال: قلت: كسرى بن هُرْمُز؟ قال: «نعم كسرى بن هرمز، ولَيُبذَلَنَّ المال حتى لا يقبله أحد».

قال عديُّ بن حاتم: فهذه الظعينة تأتي من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكوننَّ الثالثة، لأن رسول الله ﷺ قد قالها، كذا في البداية[4] وأخرجه البغوي أيضاً في معجمه بمعناه، كما في الإصابة[5].

وأخرج أحمد أيضاً[6] عن عديٍّ بن حاتم، قال: جاءت خيلُ رسول الله ﷺ وأنا بعقرب فأخذوا عمَّتي وناساً فلما أَتوا بهم رسول الله ﷺ، قال[7]: فصُفُّوا

---

(١) الركوسية: دين بين النصارى والصابئين (م).

(٢) أي: ربع الغنيمة (م).

(٣) هي المرأة في الهودج، ثم قيل للمرأة وحدها (م).

(٤) البداية ٥/٦٦.

(٥) الإصابة ٢/٤٦٨.

(٦) أحمد ٤/٣٧٨. وانظر المسند الجامع ١٢/٥٠٠ ـ ٥٠١.

(٧) يعني: عدي بن حاتم.

له، قالت: يا رسول الله، بانَ الوافد[1]، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خِدْمة، فَمُنَّ عليَّ مَنَّ الله عليك، فقال: «ومن وافدك؟» قالت: عديُّ بن حاتم، قال: «الذي فرَّ من الله ورسوله؟» قالت: فَمُنَّ عليَّ، فلما رجعَ ورجُلٌ إلى جنبه نرى أنه علي ـ قال: سَلِيه حُمْلاناً[2]، قال: فسألْته فأمَر لها. قال عديّ: فأتتني فقالت: لقد فعلتَ فعلةً ما كان أبوك يفعلها، وقالت: إيته راغباً أو راهباً، فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه. قال: فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان ـ أو صبي ـ فذكر قربهم منه ـ فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر[3]. فقال له: «يا عديَّ بن حاتم، ما أفرَّك؟! أفرَّك أن يقال: لا إله إلا الله فهل من إلهٍ إلا الله؟!. ما أفرك؟ أفرك أن يقال: الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عزوجل؟!». قال[4]: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر، وقال: «إنَّ المغضوب عليهم اليهود، وإنَّ الضالين النَّصارى».

قال: ثم سألوه[5]: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فلكم أيُّها الناس أن ترضخوا[6] من الفضل، ارتضخ امرؤ بصاع، ببعض صاع، بقَبْضة، ببعض قبضة» ـ قال شعبة[7]: «وأكثر علمي أنه قال «بتمرة، بشقِّ تمرة» وإنَّ أحدكم لاقِي الله فقائل ما أقولُ: ألم أجعلكَ سميعاً بصيراً؟ ألم أجعل لك مالاً وولداً؟ فماذا قدَّمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً، فما يتَّقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النَّار ولو بشقِّ تمرة، فإن لم

---

(١) الوافد: المعين.
(٢) أي: دابة للركوب.
(٣) في الأصل: «كسرى وقيصر» وما أثبتناه من المسند.
(٤) «قال» من المسند الأحمدي.
(٥) أي: طلبوا منه ﷺ عطاءً.
(٦) أي: أن تعطوا (م).
(٧) هو شعبة بن الحجاج العتكي راوي الحديث.

تجدوه فبكلمة ليِّنةٍ، إني لا أخشى عليكم الفاقةَ؛ لينصرنَّكم الله وليعطينَّكم - أو ليفتحنَّ عليكم - حتى تسير الظَّعينةُ بين الحيرةِ ويثربَ. إن أكثر ما تخاف السَرَق على ظعينتها». وقد رواه الترمذي[1]، وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سِمَاك. وأخرج البيهقي[2] شيئاً منه من آخره، وهكذا أخرجه البخاري[3] مختصراً، كما في البداية[4].

(دعوته ﷺ لذي الجَوْشَن الضبابي رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[5] عن ذي الجَوْشَن الضبابي، قال: أتيتُ النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابنِ فَرَسٍ لي يقال لها «القَرْحاء»، فقلت: يا محمد، قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه، قال: «لا حاجة لي فيه وإن أردتَ أقيضك[6] به[7] المختارة من دروع بدر فعلتُ». فقلت: ما كنت لأقيضه اليوم بغُرة[8]، قال: «لا حاجة لي فيه» ثم قال: «يا ذا الجوشن، ألاَ تُسْلِم فتكون من أول هذا الأمر؟» فقلت: لا، قال: «لم؟» قال: قلتُ رأيتُ قومك قد وَلِعوا بك. قال: «فكيف بلغك عن مصارعهم ببدر؟» قلت: قد بلغني، قال: «فإنا نُهدي لك»، قلت: إن تغلب على الكعبة وتقطنها، قال: «لعلك إن عشتَ ترى ذلك»، ثم قال: «يا بلال، خذ حقيبة الرجل فزوده من العَجْوة»، فلما أدبرتُ قال: «أما إنَّه من خير فرسان بني عامر». قال: فوالله إنِّي بأهلي بالغور إذ أقبل راكب، فقلت: ما فعلَ الناسُ؟ قال: والله قد غلب محمد على الكعبة وقطنها، فقلت:

---

(١) الترمذي (٢٩٥٣ م) و(٢٩٥٤).

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٤٤ و٦/٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) البخاري ٢/١٣٦. وأخرجه مسلم أيضاً ٣/٨٦.

(٤) البداية ٥/٦٥.

(٥) المعجم الكبير (٧٢١٦).

(٦) أي: أبدلك به وأعوضك عنه (م).

(٧) في الأصل: «بها» والتصحيح من معجم الطبراني.

(٨) غرة الخيول: خيارها. وتحرفت في الطبراني إلى: «بغيره».

هَبِلَتْني[1] أمي ولو أسلمت يومئذ ثم أسأله الحيرة لأقطعنيها!!.

وفي رواية: فقال له النبي ﷺ: «ما يمنعك من ذلك؟» قال: رأيت قومك قد كذَّبوك وأخرجوك وقاتلوك فأنْظُرُ ماذا تصنع؟ فإن ظهرتَ عليهم آمنتُ بك واتبعتُك، وإن ظهروا عليك لم أتبعك. قال الهيثمي[2]: رواه عبدالله بن أحمد[3] وأبوه[4] ـ ولم يسق المتن ـ والطبراني[5]، ورجالهما رجال الصحيح[6]، وروى أبو داود[7] بعضه. انتهى.

(دعوته ﷺ لبشير بن الخَصَاصِيةَ رضي الله عنه)

أخرجَ ابن عساكر عن بشير بن الخَصاصِيةَ، قال: أتيت رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام، ثم قال لي: «ما اسمك»؟ قلت: نذير[8]، قال: «بل أنت بشير» فأنزلني بالصُّفَّة[9]، فكان إذا أتته هديّة أشركَنا فيها وإذا أتته صدقة صرفها إلينا، فخرج ذات ليلة فتبعته فأتى البقيعَ فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنَّا بكم لاحقون، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. لقد أصبتم خيراً بجيلاً[10]، وسبقتم

---

(١) أي: فقدتني.

(٢) مجمع الزوائد ٦/١٦٢.

(٣) المسند ٣/٤٨٤ و٤/٦٧ و٨٦ ووقعت في المطبوع مخرفة على أنها من روايات أبيه. وانظر أطراف المسند ١/الورقة ٧٤.

(٤) أحمد ٣/٤٨٤.

(٥) المعجم الكبير (٧٢١٦).

(٦) لكنه منقطع، فإن أبا إسحاق السبيعي لم يسمع من ذي الجوشن (المراسيل ١٤٦) وانظر تهذيب الكمال ٢٢/١٠٤.

(٧) أبو داود (٢٧٨٦).

(٨) هكذا وقع في الأصل، و«المنتخب» الذي ينقل منه المؤلف، أما عند أحمد ٥/٢٢٥ والبخاري في الأدب المفرد (٨٣٠)، والطبراني (١٢٣٠)، والبيهقي ٤/٨٠ أن اسمه كان «زحم».

(٩) الصفة: موضع مُظلل في مسجد النبي ﷺ كان يسكنه فقراء الصحابة.

(١٠) أي: واسعاً (م).

شرّاً طويلاً». ثم التفت إليَّ فقال: «من هذا؟» فقلت: بشير، فقال: «أما ترضَى أن أخذَ الله سمعَك وقلبَك وبصرك إلى الإسلام من بين ربيعة الفَرَس الذين يقولون: أن لولاهم لائتفكت[1] الأرض بأهلها»، قلت: بلى، يا رسول الله، قال: «ما جاء بك؟» قلت: خفتُ أن تُنكب أو تصيبك هامةٌ من هوامِّ الأرض. وعنده أيضاً والطبراني[2] والبيهقي[3]: «يا بشير، ألاَ تحمد الله الذي أخذ بناصيتك إلى الإسلام من بين ربيعة؛ قوم يرَون أن لولاهم لائتفكتِ الأرضُ بمن عليها». كذا في المنتخب[4].

(دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ)

أخرج أبو يعلى[5] عن حرب بن سُريج قال: حدثني رجل من بلْعَدَوِيَّة، قال: حدثني جدِّي، قال: انطلقت إلى المدينة فنزلت عند الوادي، فإذا رجلان بينهما عنز واحدة وإذا المشتري يقول للبائع: أحسن مبايعتي، قال: فقلت في نفسي: هذا الهاشمي الذي قد أضلَّ الناس أهو هو؟ قال: فنظرت فإذا رجل حَسَن الجسم، عظيم الجبهة، دقيق الأنف، دقيق الحاجبين، وإذا من ثُغْرة نحره إلى سُرّته مثل الخيط الأسود شعر أسود، وإذا هو بين طِمْرين[6] قال: فدنا منا فقال: السلام عليكم، فرددنا عليه، فلم ألبث أن دعا المشتري فقال: يا رسول الله، قل له: يحسن مبايعتي، فمدَّ يده وقال: «أموالكم تملكون، إنِّي أرجو أن ألقى الله عزوجل يوم القيامة لا يطلبني أحدٌ منكم بشيء ظلمته في مال ولا في دَمٍ ولا عرض إلاَّ بحقه. رحم الله امرأ سَهْلَ البيع، سَهْل الشراء، سَهْل الأخذ، سَهْل العطاء، سهل القضاء، سهل التقاضي»، ثم مضى.

---

(١) أي: انقلبت (م).
(٢) المعجم الكبير (١٢٣٠).
(٣) السنن الكبرى ٤/٨٠.
(٤) المنتخب من كنز العمال، بهامش المسند الأحمدي ٥/١٤٦.
(٥) أبو يعلى (٦٨٣٠).
(٦) الطمر: الثوب الخَلَق (م).

فقلت: والله لأقضينَّ هذا[1] فإنه حسن القول، فتبعته فقلت: يا محمد، فالتفت إليَّ بجميعه، فقال: «ما تشاء؟» فقلت: أنت الذي أضـللت الناس وأهلكتَهم وصدَدتهم عمَّا كان يعبد آباؤهم؟ قال: «ذاك الله». قال: ما تدعو إليه؟ قال: «أدعو عباد الله إلى الله». قال: قلت: ما تقول؟ قال: «اشهدْ أن لا إلـه إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتؤمن بما أنزله عليَّ، وتكفر باللَّات والعُزَّى، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة». قال: قلت: وما الزكاة؟ قال: «يردُّ غنينا على فقيرنـا». قال: قلت: نِعمَ الشيء تدعـو إليه. قال: فلقد كان وما في الأرض أحد يتنفس أبغض إليّ منه، فما برح حتى كان أحب إليّ من ولدي ووالديَّ ومن الناس أجمعين. قال: فقلت: قد عرفتُ. قال: «قد عرفتَ؟» قلت نعم. قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتؤمن بما أُنزل عليّ»؟ قال: قلت: نعم، يا رسـول الله، إنِّي أرد ماءً عليه كثير من النـاس فأدعوهم إلى ما دعوتني إليه، فإنِّي أرجو أن يتَّبعوك، قال: «نعم، فادعهم». فأسلم أهـل ذلك الماء رجالهم ونساؤهـم، فمسح رسول الله ﷺ رأسه. قال الهيثمي[2]: وفيه راوٍ لم يسمَّ، وبقية رجاله وُثِّقوا[3]. انتهى.

وأخرج أحمد[4] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على رجل من بني النجار يعوده، فقال له رسول الله ﷺ: «يا خال، قل: لا إله إلا الله»، فقال: خالٌ أنا أو عمٌّ؟ فقال النبي ﷺ: «لا، بل خال». فقال: «قل: لا إله إلا الله». قال: هو خيرٌ لي؟ قال: «نعم». قال الهيثمي[5]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

---

(١) أي: لأتبعن هذا.

(٢) مجمع الزوائد ٩/١٨. وانظر المطالب العالية لابن حجر ١/٣٧٧، وكنز العمال ١٣/٦٢٠-٦٢٢.

(٣) هكذا قال، وفي إسناده حرب بن سريج، ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) أحمد ٣/١٥٢ و١٥٤ و٢٦٧. وانظر المسند الجامع ١/١٩٣.

(٥) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

وأخرج البخاري[1] وأبو داود[2] عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أَسْلِم» فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال: أطِعْ أبا القاسم؛ فأسلم. فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار». كذا في جمع الفوائد[3].

وأخرج أحمد[4] وأبو يعلى[5] عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال لرجل: «أسْلِم تسلم»، قال: إنِّي أجدني كارهاً، قال: «وإن كنت كارهاً». قال الهيثمي[6]: رجالهما رجال الصحيح.

(دعوته ﷺ لأبي قحافة رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[7] عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبي قُحافة: «أسْلِم تسلم». قال الهيثمي[8]: رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعند ابن سعد[9] عن أسماء، قالت: لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمأنَّ وجلسَ في المسجد أتاه أبو بكر بأبي قحافة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «يا أبا بكر، ألاَ تركتَ الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه؟» قال: يا رسول الله، هو أحقُّ أن يمشي إليك من أن تمشي إليه. فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال: «يا أبا قحافة، أسلم تسلم»؛ قال: فأسلم

---

(١) البخاري ٢/١١٨ و٧/١٥٢.
(٢) أبو داود (٣٠٩٥). وانظر المسند الجامع ١/١٩٣ ـ ١٩٤.
(٣) جمع الفوائد ١/١٢٤ (١/٣٤٩ من طبعة المدينة المنورة).
(٤) أحمد ٣/١٠٩ و١٨١.
(٥) أبو يعلى (٣٧٦٥).
(٦) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.
(٧) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٢٣٦) و(٢٣٧) و(٢٣٨).
(٨) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.
(٩) طبقاته ٥/٤٥١.

وشهد شهادة الحق. قال: وأُدخل عليه ورأسه ولحيته كأنَّهما ثُغَامة[1] ، فقال رسول الله ﷺ: «غيِّروا هذا الشيب وجنِّبوه السواد»[2] .

دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممَّن لم يسلم

(دعوته عليه السلام لأبي جهل)

أخـرج البيهقي[3] عن المغيرة بن شعبة، قال: إنَّ أول يوم عرفتُ فيه رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا أبا الحَكَم، هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله، أدعوك إلى الله»، فقال أبو جهل: يا محمد، هل أنت مُنتهٍ عن سب آلهتنا؟! هل تريد إلاَّ أن نشهد أنَّك قد بلّغت؟! فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أنِّي أعلم أنَّ ما تقول حقٌّ لاتبعتك. فانصرفَ رسول الله ﷺ وأقبل عليَّ فقال: والله إني لأعلم أنّ ما يقول حقٌّ، ولكن يمنعني شيء: أنَّ بني قُصَيّ قالوا: فينا الحجابة فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا السِّقاية، فقلنا نعم؛ ثمَّ قالوا: فينـا النَّـدوة، فقلنـا: نعم، ثم قالـوا: فينـا اللِّواء، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكَّت الرُّكَب قالوا: منا نبي، والله لا أفعل!!. كذا في البداية[4] .

وأخـرجه أيضاً ابن أبي شيبة[5] بنحوه، كما في الكنز[6]، وفي حديثه: «يا أبا الحَكَم هَلُمَّ إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه، أدعوك إلى الله».

(دعوته عليه السلام للوليد بن المغيرة)

وأخرج إسحاق بن راهوَيْه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ الوليد بن

---

(١) الثغامة: نبت أبيض الزهر والثمر (م).

(٢) وأخرجه ابن حبان (٧٢٠٨) وإسناده حسن.

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٠٧.

(٤) البداية والنهاية ٣/٦٤.

(٥) المصنّف ١٤/٩١.

(٦) كنز العمال ٧/١٢٩.

المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عمّ، إنَّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكَهُ، فإنَّك أتيت محمداً لتعرضَ ما قِبَلَه، قال: قد عَلِمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنَّك مُنكر له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إنَّ لقوله الذي يقوله حلاوة، وإنَّ عليه لطلاوة[1]، وإنَّه لمثمرٌ أعلاه، مُغْدِقٌ[2] أسفله، وإنه لَيَعلُو ولا يُعلى، وإنه ليحطِم ما تحته. قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكَّر قال: إنْ هذا إلا سحر يُؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْني ومَنْ خَلَقْتُ وحيداً. وجعلتُ له مالاً ممدوداً. وبنين شهوداً﴾[3] ـ الآيات. هكذا رواه البيهقي[4] عن الحاكم[5] عن عبدالله بن محمد الصنعاني بمكة عن إسحاق[6]. وقد رواه حمَّاد بن زيد عن أيوب عن عِكرمة ـ مرسلاً ـ فيه أنّه قرأ عليه: ﴿إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُربَى، وينهى عن الفَحْشاءِ والمنكرِ والبَغْي، يَعِظُكُم لعلَّكُم تَذكَّرون﴾[7]. كذا في البداية[8]. وأخرجه ابن جرير[9] عن عكرمة، كما في التفسير لابن كثير[10].

---

(١) أي: رونقاً وحسناً (م).

(٢) أي: كثير غزير.

(٣) المدثر ١١ ـ ١٣.

(٤) دلائل النبوة ٢/١٩٨.

(٥) الحاكم ٢/٥٠٦.

(٦) هو إسحاق بن إبراهيم.

(٧) النحل ٩٠.

(٨) البداية والنهاية ٣/٦٠.

(٩) التفسير ٢٩/١٥٠.

(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٤٤٣.

دعوته ﷺ الاثنين

(دعوته عليه السلام لأبي سفيان وهند)

أخرج ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه، قال: خرج أبو سفيان إلى بادية له مُردِفاً هنداً، وخرجتُ أسير أمامهما وأنا غلام على حمارة لي إذ سمعنا رسول الله ﷺ، فقال أبو سفيان: انزل يا معاوية حتى يركب محمد، فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامنا هنيهة، ثم التفت إلينا فقال: «يا أبا سفيان بن حرب، ويا هند بنت عتُبة، والله لتموتنَّ ثم لتبعثنَّ، ثم ليدخلنَّ المحسن الجنة والمسيء النار، وأنا أقول لكم بحقٍّ وإنَّكم لأولُ من أُنْذِرتم»، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿حمٓ تنزيلٌ من الرحمن الرحيم﴾[1] - حتى بلغ - ﴿قالتا أتَيْنا طائعين﴾[2]، فقال له أبو سفيان: أفَرَغْت يا محمد؟ قال: نعم. ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركبتها، وأقبلت هند على أبي سفيان، فقالت: ألهذا الساحر أنزلتَ ابني؟ قال: لا والله ما هو بساحر، ولا كذَّاب. كذا في الكنز[3]. وأخرجه الطبراني أيضاً مثله[4]. قال الهيثمي[5]: حُمَيد بن مُنْهِب لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(دعوته عليه السلام لعثمان وطلحة)

وأخرج ابن سعد[6] عن يزيد بن رومان، قال: خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عُبيدالله رضي الله عنهما على إثر الزبير بن العوام رضي الله عنه، فدخلا على رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن،

---

(١) فصلت ١ - ٢.
(٢) فصلت ١١.
(٣) كنز العمال ٧/٩٤.
(٤) في معجمه الأوسط.
(٥) مجمع الزوائد ٦/ ٢٠.
(٦) الطبقات الكبرى ٣/٥٥.

وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامةَ من الله. فآمَنَا وصَدَّقا، فقال عثمان: يا رسول الله، قدمتُ حديثاً من الشام، فلما كنا بين مَعَان والزرقاء فنحن كالنيام إذا منادٍ ينادينا أيُّها النيام، هُبوا فإن أحمدَ قد خرج بمكة، فقدمنا فسمعنا بك، وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

(دعوته عليه السلام لعمار وصهيب)

وأخرج ابن سعد[1] عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار، قال: قال عمار ابن ياسر رضي الله عنه: لقيت صهيب بن سنان رضي الله عنه على باب دار الأرقم ورسول الله ﷺ فيها فقلت له: ما تريد؟ قال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: أردت أن أدخل على محمد فأسمعَ كلامه. قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا يومنا على ذلك حتى أمسينا، ثم خرجنا ونحن مُسْتَخْفُون؛ فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً، رضي الله عنهم.

(دعوته عليه السلام لأسعد بن زُرَارة وذَكْوان بن عبد قيس)

وأخرج ابن سعد[2] عن خُبَيب بن عبدالرحمن، قال: خرج أسعد بن زُرَارة وذَكْوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران[3] إلى عُتبة بن ربيعة، فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبةَ بن ربيعة، ورجعا إلى المدينة؛ فكانا أول من قَدِمَ بالإسلام المدينة[4].

عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

(مخاصمة رؤساء قريش النبي ﷺ في دعوته لهم وما أجابهم)

---

(١) الطبقات ٢٤٧/٣.

(٢) الطبقات ٦٠٨/٣.

(٣) أي: يتحاكمان.

(٤) في الأصل: «بالمدينة»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد، وهو الأصوب.

أخرج ابنُ جرير[1] عن ابن عباس أن عُتْبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان ابن حرب، ورجلاً من بني عبدالدار، وأبا البَخْتري أخا بني الأسد، والأسود بن عبدالمطَّلب بن أسد، وزَمْعة بن الأسودِ، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبدالله بن أبي أُمية، وأميةَ بن خَلَف، والعاص بن وائل، ونُبَيهاً ومُنَبِّهاً ابني الحجَّاج السَّهْمِيَّيْن، اجتمعوا ـ أو من اجتمع منهم ـ بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمدٍ فكلِّموه وخاصموه حتى تُعذروا فيه، فبعثوا إليه أنَّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلِّموك. فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظنُّ أنَّه قد بَدَا لهم في أمره بَدَاء[2] ـ وكان عليهم حريصاً يحب رُشدهم ويَعزُّ عليه عَنَتُهم[3] ـ حتى جلس إليهم. فقالوا: يا محمد، إنَّا قد بعثنا إليك لنُعذر[4] فيك، وإنَّا ـ والله ـ ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك!! لقد شتمتَ الآباء، وعِبْتَ الدين، وسفَّهت الأحلام[5]، وشتمتَ الآلهة، وفرَّقتَ الجماعة، فما بقي من قبيحٍ إلَّا وقد جئتَهُ فيما بيننا وبينك. فإنْ كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً. وإنْ كنت إنَّما تطلب الشرف فينا سوَّدْناك علينا. وإنْ كنت تريد مُلْكاً ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رَئِيَّاً تراه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمُّون التابع من الجنِّ «الرَّئيّ» ـ فربما كان ذلك، بذلنا أموالنا في طلب الطبِّ حتى نبرئك منه أو نُعذر فيك.

فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أنْ أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلَّغتكم رسالاتِ ربي،

---

(١) التفسير ١٥/١٦٤ ـ ١٦٦.
(٢) أي: رأي جديد.
(٣) أي: مشقتهم وفسادهم وهلاكهم (م).
(٤) أي: لنصبح أصحاب عذر.
(٥) الأحلام: العقول.

ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظُّكم من الدنيا والآخرة، وإنْ تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكمَ اللهُ بيني وبينكم» ـ أو كما قال رسول الله ﷺ.

فقالوا: يا محمد، فإنْ كنت غير قابل منَّا ما عرضنا عليك فقد علمتَ أنه ليس أحدٌ من الناس أضيقَ بلاداً، ولا أقلَّ مالاً، ولا أشدَّ عيشاً منا؛ فاسأل لنا رَبَّكَ الذي بعثَكَ بما بعثك به فلْيُسيِّر عنا هذه الجبال التي قد ضيَّقت علينا، وليبسط لنا بلادَنا، وليُفَجِّر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وليبعثْ لنا مَن مضَى من آبائنا، وليكنْ فيمن يبعث لنا منهم قصيُّ بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً؛ فنسألهم عمَّا تقول أحقٌّ هو أم باطل؟ فإن صنعتَ ما سألناك وصدَّقوك صدَّقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله وأنَّه بعثك رسولاً كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بُعثت، إنَّما جئتكم من عند الله بما بعثني به، فقد بَلَّغْتكم ما أُرسلتُ به إليكم؛ فإن تقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عليَّ أصبر لأمر الله حتى يحكمَ الله بيني وبينكم».

قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فسَلْ ربك أن يبعث مَلَكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جناتٍ وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة، ويغنيك بها عما نراك تبتغي ـ فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه ـ حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربَّه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكنَّ الله بعثني بشيراً ونذيراً؛ فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإنْ تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم».

قالوا: فأسْقِط السماءَ كما زعمتَ أنَّ ربك إن شاء فعل ذلك، فإنَّا لن نُؤمن لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله إنْ شاء فعل بكم ذلك». فقالوا: يا محمد، أمَا علم ربك أنَّا سنجلس معك ونسألك عمَّا سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب؟ فيقدم إليك ويعلمك ما تُراجعنا به، ويخبرك

ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنَّه إنَّما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له «الرحمن» وإنَّا ـ والله ـ لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد!! أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تُهلكنا، وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله. وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً.

فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم، وقام معه عبدالله بن أبي أُمية ابن المغيرة بن عبدالله بن عُمر بن مخزوم ـ وهو ابن عمته عاتكة ابنة عبدالمطَّلب ـ فقال: يا محمد، عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أُموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أنْ تُعجِّل لهم ما تُخوِّفهم به من العذاب؛ فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلَّماً، ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصحيفة منشورة ومعك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنَّك كما تقول، وايْمُ الله لو فعلتَ ذلك لظننتُ أنِّي لا أُصدقك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفاً[1] لما فاتَه ممَّا كان طمع فيه من قومه حين دَعوه، ولِمَا رأى من مباعدتهم إيَّاه. وهكذا رواه زياد بن عبدالله البَكَّائي عن ابن إسحاق[2] عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فذكر مثله سواء؛ كذا في التفسير لابن كثير[3] والبداية[4].

(دعوته ﷺ لأبي الحَيْسر وفتية من بني عبدالأشهل)

وأخرج أبو نُعيم عن محمود بن لبيد أخي بني عبدالأشهل، قال: لمَّا قدم

---

(١) أي: متلهفاً حزيناً (م).

(٢) سيرة ابن هشام ١/٢٩٥ ـ ٢٩٨.

(٣) تفسير ابن كثير ٣/٦٢.

(٤) البداية والنهاية ٣/٥٠.

أبو الحَيْسم أنس بن رافع[1] مكة ـ ومعه فتيةٌ من بني عبدالأشهل فيهم إياس بن مُعاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ـ سمع رسول الله ﷺ بهم، فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟» فقالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، ونزَّل[2] عليَّ الكتاب». ثم ذكر الإسلام، وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ ـ وكان غلاماً حَدَثاً ـ: أيْ قوم، هذا ـ والله ـ خير مما جئتم له. فأخذ أبو الحيسم أنس بن رافع حفنة من البطحاء وضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا منك، فلعمري لقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة «بُعاث» بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أنْ هَلَك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني مَنْ حضره من قومي عند موته: أنَّهم لم يزالوا يسمعونه يهلِّل الله[3]، ويكبِّره، ويسبِّحه، حتى مات، فما يشكُّون أنْ قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع. كذا في كنز العمال[4]. وأخرجه أيضاً أحمد[5] والطبراني، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي[6]. وأسنده أيضاً ابن إسحاق في المغازي[7] عن محمود بن لبيد بنحوه، رواه جماعة عن ابن إسحاق وهو من صحيح حديثه كما قال في

---

(١) قال المؤلف في تعليق له: «في المجمع: أبو الحيسر أنس بن نافع». قلت: أبو الحيسر هو الأصوب أو الأشهر في كنيته، وهو الذي في سيرة ابن هشام ١/٤٢٧، والإصابة ١/٩١ وغيرهما. وفي مسند أحمد (٥/٤٢٧): «أبو الجليس». أما الأكثر في اسمه فهو أنس بن رافع، كما في السيرة وأحمد والإصابة ودلائل النبوة لأبي نعيم وغيرها.

(٢) قال المؤلف: «وفي المجمع: أنزل». قلت: وهو كذلك أيضاً في «السيرة».

(٣) أي يقول: لا إله إلا الله.

(٤) كنز العمال ٧/١١.

(٥) أحمد ٥/٤٢٧.

(٦) مجمع الزوائد ٦/٣٦.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٢٧.

الإصابة[1].

عرضه ﷺ الدعوة على المجامع

(دعوته عليه السلام لعشيرته الأقربين وبطون قريش عند نزول الآية)

أخرج ابن سعد[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[3]؛ خرج النبي ﷺ حتى علا المَرْوة ثم قال: «يا آل فِهر» فجاءته قريش، فقال أبو لهب بن عبدالمطلب: هذه فهر عندك فقُلْ. فقال: «يا آل غالب»، فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: «يا آل لؤي بن غالب»، فرجع بنو تَيْم الأدرم بن غالب، فقال: «يا آل كعب بن لؤي»، فرجع بنو عامر بن لُؤي، فقال: «يا آل مُرَّة بن كعب»، فرجع بنوعَدِيّ ابن كعب وبنو سَهْم وبنو جُمَح بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي، فقال: «يا آل كلاب بن مرة»، فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مُرَّة وبنو تَيْم بن مرة، فقال: «يا آل قصي»، فرجع بنو زُهْرة بن كلاب، فقال: «يا آل عبدمناف»! فرجع بنو عبدالدار بن قُصَي وبنو أسد بن عبدالعُزَّى بن قصي وبنو عبد بن قصي. فقال أبو لهب: هذه بنو عبدمناف عندك فقل. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أمرني أن أُنذر عشيرتي الأقربين وأنتُم الأقربون من قريش، وإني لا أملك لكم من الله حظاً ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا: «لا إله إلا الله فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم العرب وتذلُّ لكم بها العجم». فقال أبو لهب: تبًّا لك فلهذا دعوتنا؟! فأنزل الله: ﴿تبَّت يدا أبي لهب﴾[4]، يقول: خَسرتْ يدا أبي لهب. كذا في الكنز[5].

---

(١) الإصابة ١/٩١.
(٢) طبقاته الكبرى ١/١٩٩ - ٢٠٠.
(٣) الشعراء ٢١٤.
(٤) المسد ١.
(٥) كنز العمال ١/٢٧٧. وأخرجه الطبري في تفسيره ٣٠/٣٣٧.

وأخرج أحمد[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أنزل الله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أتي النبي ﷺ الصَّفَا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه»[2]، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعثُ رسولَهُ، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبدالمطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإنِّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم أمَا دعوتَنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عزوجل: ﴿تَبت يدا أبي لهب وتب﴾، وأخرجه الشيخان[3] نحوه كما في البداية[4].

عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني عامر وبني محارب)

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة[5] عن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما، قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مستخفياً، ثم أعلن في الرابعة، فدعا عشر سنين يوافي الموسم، يتَّبع الحاجَّ في منازلهم: بعُكاظ، ومَجَنَّة، وذي المجاز، يدعوهم إلى أنْ يمنعوه حتى يبلِّغَ رسالة ربه عزَّوجل ولهم الجنّة، فلا يجد أحداً ينصره، حتى إنَّه يسأل عن القبائل ومنازلهم قبيلةً قبيلةً،

---

(١) أحمد ١/٢٨١ و٣٠٧.

(٢) هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة، لأنهم أكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: «يا صباحاه»: قد غشينا العدو، وقيل: إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه، فكأنه يريد بقوله «يا صباحاه»: قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال. (م)

(٣) البخاري ٢/١٢٩ و٤/٢٢٤ و٦/١٤٠ و١٥٣ و٢٢١ و٢٢٢، ومسلم ١/١٣٤. وانظر المسند الجامع ٩/٤٤٠ - ٤٤١.

(٤) البداية ٣/٣٨.

(٥) دلائل النبوة ١٠١.

حتى انتهى إلى بني عامر بن صَعْصَعَة فلم يلق من أحد من الأذى قط ما لقي منهم، حتى خرج من عندهم وإنَّهم ليرمونه من ورائه، حتى انتهى إلى بني مُحارب بن خَصَفَة، فوجد فيهم شيخاً ابن مئة سنة وعشرين سنة، فكلَّمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام وأنْ يمنعه حتى يبلِّغ رسالة ربه، فقال الشيخ: أيُّها الرجل، قومك أعلم بنبأك، واللهِ لا يؤوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشرٍّ ما يؤوب به أهل الموسم، فأغنِ عنا نفسك، وإنَّ أبا لهب لقائم يسمع كلام المحاربي. ثم وقف أبو لهب على المحاربي فقال: لو كان أهل الموسم كلُّهم مثلك لترك هذا الدينَ الذي هو عليه، إنَّه صابىءٌ كذابٌ. قال المحاربي: أنت - والله - أعرف به، هو ابنُ أخيك ولحمتك، ثم قال المحاربي: لعلَّ به - يا أبا عتبة - لَمَمَاً؟[1] فإنَّ معنا رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه. فلم يرجع[2] أبو لهب بشيء، غير أنه إذا رآه وقف على حيّ من أحياء العرب صاح به أبو لهب إنَّه صابىء كذاب؛ وفي إسناده الواقدي[3].

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني عبس)

وأخرج أبو نعيم أيضاً[4] من طريق الواقدي عن عبدالله بن وابصة العَبْسي عن أبيه عن جده، قال: جاءنا رسولُ الله ﷺ في منازلنا بمنى - ونحن نازلون بالجَمْرة الأولى التي تلي مسجد الخَيْف وهو على راحلته مُرْدِفاً خلفه زيد بن حارثة - فدعانا، فوالله ما استجبنا له ولا خير لنا، قال: وقد كنّا سمعنا به وبدعائه في الموسم، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له. وكان معنا مَيْسرة بن مسروق العَبْسي، فقال: أحلفُ بالله لو صدَّقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحُل به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلفُ بالله ليظهرنَّ أمرُه حتى يبلغَ كلَّ مبلغ. فقال له القوم. دَعْنا عنك لاتعرِّضنا لما لا قِبَلَ لنا به. فطمع رسول الله ﷺ في مَيْسرة فكلَّمه. فقال مَيْسرة: ما أحسن كلامك وأنوره! ولكنَّ قومي يخالفونني، وإنّما

---

(١) اللمم: الطرف من الجنون.
(٢) أي: لم يرد.
(٣) وهو متروك.
(٤) دلائل النبوة ١٠٢.

الرجل بقومه فإن لم يعضدوه[1] فالعِدَى أبعد[2].

فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صادرين إلى أهليهم، فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فَدَك فإنَّ بها يهودَ نسائلهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهود، فأخرجوا سِفْراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ: النبي الأمي العربي، يركب الجمل، ويجتزىء[3] بالكِسْرة، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد[4] ولا بالسبط[5]، في عينه حُمْرة، مُشَرَّب[6] اللون. فإن كان هذا هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه، فإنَّا نحسده فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتَّبعه أو قاتله، فكونوا ممّن يتّبعه. فقال مَيْسرة: يا قوم، إنّ هذا الأمر بيِّنٌ. قال القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه. فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحجَّ حِجّة الوداع لقيه مَيْسرة فعرفه، فقال: يا رسول الله، والله ما زلت حريصاً على اتِّباعك من يوم أنختَ بنا حتى كان ما كان، وأبى الله إلاَّ ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامة النَّفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا نبي الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار». فقال: الحمد لله الذي أنقذني. فأسلم فحسن إسلامه، وكان له عند أبي بكر رضي الله عنه مكان. وذكره في البداية[7] عن الواقدي بإسناده مثله.

(عرضه عليه السلام الدعوة على كِنْدة)

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[8] أيضاً من طريق الواقدي، قال: حدثني

---

(١) أي: لم ينصروه.
(٢) أي: فإن لم ينصره قومه فالأعداء أبعد من أن ينصروه.
(٣) أي: يكتفي.
(٤) هو خلاف المسترسل.
(٥) السبط: هو ضد الجعد.
(٦) مُشَرَّب: يخالط بياضه حمرة.
(٧) البداية ٣/١٤٥.
(٨) دلائل النبوة ١٠٣.

محمـد بن عبدالله بن كَثِير بن الصَّلْت عن ابن رومان وعبدالله بن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم، قالوا: جاء رسول الله ﷺ كِندة في منازلهم بعُكاظ، فلم يأتِ حيّاً من العرب كان ألينَ منهم، فلمَّا رأى لينهم وقوة جَبْههم له[1] جعل يكلمهم ويقول: «أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له، وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، فإنْ أظهرْ فأنتم بالخيار». فقال عامتهم: ما أحسن هذا القول!! ولكنَّا نعبد ما كان يعبد آباؤنا. قال أصغر القوم: يا قوم، اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبقوا إليه، فوالله إنَّ أهل الكتاب ليُحدِّثون أنَّ نبياً يخرج من الحَرَم قد أظلَّ[2] زمانُه. وكان في القوم إنسان أعور فقال: أمسكوا عليَّ[3]، أخرجته عشيرتـه وتؤوونه؟! أنتم تحملون حرب العرب قاطبة؟! لا، ثم لا. فانصرف عنهم حزيناً، فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم، فقال رجل من اليهود: والله إنَّكم مخطئون بخطئكم، لو سَبَقْتُم إلى هذا الرجل لسدتُّم العرب، ونحن نجد صفتـه في كتابنا. فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته، ثم قال: نجد مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافوه في الموسم قابل، فحبسهم سيدٌ لهم عن حج تلك السنة فلم يواف أحد منهم. فمات اليهوديُّ فسُمِعَ عند موته يُصدِّق بمحمد ﷺ ويؤمن به.

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني كعب)

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة[4] عن عبدالرحمن العامري عن أشياخ من قومه، قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عُكاظ، فقال: «ممن القوم؟» قلنا: من بني عامر بن صَعْصَعة. قال: «من أيِّ بني عامر؟» قلنا: بنو كعب ابن ربيعة. قال: «كيف المَنَعَةُ فيكم؟» قلنا: لا يُرام ما قِبَلنا، ولا يُصطلى بنارنا. قال: فقال لهم: «إنِّي رسول الله، فإنْ أتيتكم تمنعوني حتى أُبلِّغ رسالة ربي،

---

(١) أي: إقبالهم عليه.

(٢) أي: اقترب.

(٣) أي: اسكتوا حتى أتكلم.

(٤) دلائل النبوة ١٠٠.

ولم أُكره أحداً منكم على شيء؟». قالوا: ومِنْ أيِّ قريش أنت؟ قال: «من بني عبدالمطلب». قالوا: فأين أنت من بني عبدمناف؟ قال: «هم أول من كذَّبني وطردني». قالوا: ولكنَّا لا نطردك ولا نُؤمن بك، ونمنعك حتى تبلغ رسالة ربك. قال: فنزل إليهم والقوم يتسوقون إذ أتاهم بُجْرة بن قيس القُشَيري، فقال: من هذا الذي أراه عندكم؟ أُنْكِرَهُ. قالوا: محمد بن عبدالله القرشي. قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنَّه رسول الله، يطلب إلينا أنْ نمنعه حتى يبلِّغَ رسالة ربه. قال: فماذا رددتم عليه؟ قالوا: قلنا: في الرَّحب والسَّعة، نُخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا. قال بُجْرة: ما أعلم أحداً من أهل هذه السوق يرجع بشيء أشرَّ من شيء ترجعون به، بدأتم لتنابذ الناس، وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومُه أعلمُ به، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به، تعمدون إلى رَهيق قوم[1] قد طرده قومه وكذَّبوه فتؤوونه وتنصرونه، فبئس الرأي رأيتم!! ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قُم فالحق بقومك، فوالله لولا أنَّك عند قومي لضربت عنقك. قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمز الخبيثُ بُجْرةُ شاكلتها[2] فقمصت[3] برسول الله ﷺ فألقته. وعند بني عامر يومئذ ضُبَاعة بنت عامر بن قُرط ـ كانت من النسوة اللاَّتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة ـ جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر ـ ولا عامر لي ـ أيُصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم لا يمنعه أحدٌ منكم؟ فقام ثلاثةُ نَفرٍ من بني عمِّها إلى بُجرة واثنين أعاناه، فأخذ كل رجل منهم رجلاً فجلد به الأرض، ثم جلس على صدره ثم علَوا وجوههم لطماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهم بارك على هؤلاء، والعن هؤلاء». قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء؛ وهلك الآخرون لعناً. واسم الاثنين اللَّذين نصرا بُجْرة بن فِراس: حزن بن عبدالله، ومعاوية بن عبادة، وأما الثلاثة الذين نصروا رسول الله ﷺ: فغِطريف، وغَطَفان، ابنا سهل، وعُروة بن عبدالله. وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن

(١) أي: سفيه قوم.
(٢) أي: خاصرتها.
(٣) أي: وثبت ونفرت.

سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به، كما في البداية[1].

وعند ابن إسحاق عن الزُّهْري[2] أنَّه أتى بني عامر بن صَعْصَعة، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بَيْحَرة[3] بن فِراس: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إنْ نحن تابعناك على أمرك ثم أظهركَ اللهُ على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: «الأمر لله يضعه حيث يشاء». قال: فقال له: أفنهدُف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك؛ فأَبَوا عليه. فلما صَدَر الناسُ رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدَّثوه بما يكون في ذلك الموسم، فلمَّا قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبدالمطلب يزعم أنه نبي، يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر، هل لها من تَلافٍ؟ هل لذُناباها من مَطْلب[4]؟ والذي نفسُ فلان بيده ما تقوَّلها إسماعيلي قط[5]، وإنَّها لحق فأين رأيكم كان عنكم؟ كذا في البداية[6].

وذكره الحافظ أبو نعيم عن ابن إسحاق عن الزُّهْري من قوله: فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، إلى آخره.

وأخرج ابنُ إسحاق أيضاً عن الزُّهري[7]: أنَّه عليه السلام أتى كِنْدة في

---

(١) البداية ٣/١٤١ ووقع في الأصل تحريف أصلحناه من المورد المنقول منه.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٤.
(٣) في الأصل: «بَحيرة»، والتصويب من السيرة.
(٤) هذا مثل يضرب لما فات.
(٥) أي: ما ادعى النبوة كاذباً أحد من بني إسماعيل.
(٦) البداية ٣/١٣٩.
(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٢٤.

منازلهم وفيهم سَيِّدٌ لهم يقال له مُلَيح، فدعاهم إلى الله عزّوجلّ وعرضَ عليهم نفسَه، فأبَوا عليه.

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني كَلْب)

وعن[1] محمد بن عبدالرحمن بن حُصَين: أنَّه أتى كَلْباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبدالله، فدعاهم إلى الله وعرضَ عليهم نفسَهُ، حتى إنَّه ليقول: يا بني عبدالله، إنَّ الله قد أحسن اسم أبيكم، فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني حنيفة)

وعن[2] عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ أتى بني حنيفة في منازلهم، فدعاهم إلى الله، وعرضَ عليهم نفسَهُ، فلم يك أحدٌ من العرب أقبحَ رداً عليه منهم. كذا في البداية[3].

(عرضه عليه السلام الدعوة على بكر)

وأخرج الحافظ أبو نُعَيم عن العباس رضي الله عنه، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «لا أرى لي عندك ولا عند أخيك مَنَعَة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى نقرَّ في منازل قبائل الناس»، وكانت مجمع العرب. قال: فقلت: هذه كِنْدة ولِفُّها[4] وهي أفضل من يحج البيت من اليمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عامر بن صَعْصَعة، فاختر لنفسك؟ قال: فبدأ بكِنْدة فأتاهم، فقال: «مِمَّن القوم؟» قالوا: من أهل اليمن. قال: «من أيِّ اليمن؟» قالوا من كِنْدة قال: «من أيِّ كِنْدة؟» قالوا: من بني عمرو بن معاوية. قال:

---

(١) نفسه.
(٢) نفسه.
(٣) البداية ٣/١٣٩.
(٤) أي: من اجتمع حولها.

«فهل لكم إلى خير؟» قالوا: وما هو؟ قال: «تشهدون أنْ لا إله إلا الله، وتقيمون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله». قال عبدالله بن الأجلح: وحدَّثني أبي عن أشياخ قومه أنَّ كندة قالت له: إن ظفرتَ تجعلْ لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الملك لله يجعله حيث يشاء». فقالوا: لا حاجة لنا فيما جئتنا به. وقال الكلبي: فقالوا: أجئتنا لتصدَّنا عن آلهتنا وننابذ العرب، الحق بقومك فلا حاجة لنا بك.

فانصرف من عندهم فأتى بكر بن وائل، فقال: «مِمَّن القوم؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقال: «من أيِّ بكر بن وائل؟» قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال: «كيف العدد؟» قالوا: كثير مثل الثرى. قال: «فكيف المَنَعة؟» قالوا: لا مَنَعة، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نُجير عليهم. قال: «فتجعلون لله عليكم إنْ هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستعبدوا أبناءَهُم أنْ تسبِّحوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبِّروه أربعاً وثلاثين». قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسول الله». ثم انطلق فلمّا ولَّى عنهم، قال الكلبي: وكان عمّه أبو لهب يتبعه فيقول للناس: لا تقبلوا قوله، ثم مرَّ أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟ قال: نعم هذا في الذروة منا، فعن أيِّ شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقالوا: زعم أنه «رسول الله». قال: «ألاَ لا ترفعوا برأسه قولاً، فإنَّه مجنون يهذي من أُمِّ رأسه. قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية[1].

(عرضه عليه السلام الدعوة على قبائل بمنى)

وأخرج ابن إسحاق[2] عن ربيعة بن عبَّاد رضي الله عنه، قال: إني لغلام شاب مع أبي بمنىً، ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: «يا بني فلان، إنِّي رسول الله إليكم، آمركم أنْ تعبدوا الله، ولا تشركوا

(١) البداية ٣/١٤٠.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٢٣.

به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدِّقوا بي، وتمنعوني حتى أُبَيِّن عن الله ما بعثني به». قال: وخلفه رجل أحول وضيء، له غَدِيرتان[1]، عليه حُلَّة عدنيّة. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يا بني فلان، إنَّ هذا إنما يدعوكم إلى أنْ تسلُخوا اللَّات والعُزَّى من أعناقكم، وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أُقَيْش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الرجل الذي يتبعه ويردّ عليه ما يقول؟ قال: هذا عمه عبدالعُزَّى بن عبدالمطلب أبو لهب. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً عبدالله بن أحمد[3] والطبراني[4] عن ربيعة بمعناه، قال الهيثمي[5]: وفيه حُسين ابن عبدالله بن عبيدالله وهو ضعيف ووثَّقه ابن مَعِين في رواية[6]. انتهى. قلت: وفي رواية ابن إسحاق رجل لم يُسَمَّ.

(عرضه عليه السلام الدعوة على الجماعة بمنى)

وأخرج الطبراني[7] عن مُدْرِك[8]، قال: حججت مع أبي، فلمَّا نزلنا منىٰ

---

(١) الغديرة: الذؤابة.

(٢) البداية ٣/١٣٨.

(٣) المسند ٣/٤٩٢ ووقع في المطبوع أن هذا من رواية أبيه، وهو خطأ، فانظر غاية المقصد، الورقة ٢٠٩، وأطراف المسند ١/الورقة ٧٥.

(٤) الطبراني (٤٥٨٢) و(٤٥٨٣) و(٤٥٨٤) و(٤٥٨٥) و(٤٥٨٦) و(٤٥٨٧) و(٤٥٨٨) و(٤٥٨٩) و(٤٥٩٠).

(٥) مجمع الزوائد ٦/٣٦.

(٦) وتمام كلامه: «وقد تقدمت له طرق فيما أوذي به سيدنا رسول الله ﷺ وبعضها صحيح». قلنا: بل في أسانيد الطرق التي أشرنا إليها ما هو صحيح، فالخبر ثابت عنه ﷺ.

(٧) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٠٦).

(٨) هو مدرك بن الحارث الغامدي (الإصابة ٣/٣٩٤).

إذا نحن بجماعة فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابىء، فإذا رسول الله ﷺ يقول: «يا أيُّها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». قال الهيثمي[1]: ورجاله ثقات.

وأخرج البخاري في التاريخ[2] وأبو زُرعة[3] والبغوي وابن أبي عاصم والطبراني[4] عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه، قال: قلت لأبي ونحن بمنىٰ: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فتشرَّفتُ[5]، فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله، وهم يردون عليه الحديث. كذا في الإصابة[6].

وأخرج الواقدي عن حسّانَ بن ثابت رضي الله عنه، قال: حججت والنبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يُعذّبون، فوقفت على عمرَ يعذب جارية بني عَمرو بن المؤَمَّل، ثم ثبت على زِنِّيرة فيفعل بها ذلك؛ كذا في الإصابة[7].

(عرضه عليه السلام الدعوة على بني شَيْبان)

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[8] عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: لما أمر الله عزّوجلّ نبيه ﷺ أنْ يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر إلى منىً حتى دفَعْنا[9] إلى مجلس من مجالس

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٢١.
(٢) التاريخ الكبير ٢/الترجمة ٢٣٩٦.
(٣) هو الدمشقي.
(٤) المعجم الكبير (٣٣٧٣) و٢٢/حديث (١٠٥٢).
(٥) أي: نظرت من علو.
(٦) الإصابة ١/٢٧٥.
(٧) ٤/٣١٢، وهذا خبر لا يصح، والواقدي متروك، والثابت أن أبا جهل هو الذي كان يعذبها.
(٨) دلائل النبوة ٩٦.
(٩) أي: انتهينا.

العرب، فتقدَّم أبو بكر فسلَّم ـ وكان أبو بكر مقدَّماً في كل حين وكان رجلاً نسّابة ـ فقال: ممَّن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأيُّ ربيعة أنتم؟... فذكر الحديث بطوله؛ وفيه قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينةُ والوقارُ، وإذا مشايخُ لهم أقدارٌ وهيئات، فتقدَّم: أبو بكر فسلَّم ـ قال علي: وكان مقدَّماً في كل حين ـ فقال لهم أبو بكر: ممَّن القوم؟ قالوا: نحن بنو شَيْبان بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأُمي ليس بعد هؤلاء من عزٍّ في قومهم، وكان في القوم: مفروق بن عَمرو، وهانىء بن قَبيصة، والمثنَّى بن حارثة، والنعمان بن شَريك. وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق بن عمرو، وكـان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره، وكان أدنىٰ القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العددُ فيكم؟ فقال له: إنَّا لنزيد على الألف ولن يُغلب ألف من قِلّة. قال: فكيف المَنَعة فيكم؟ قال: علينا الجُهد ولكل قوم جَدّ[1]. قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوِّكم؟ قال مفروق: إنَّا أشدُّ ما نكون غَضَباً حين نَلْقَى، وإنَّا أشدُّ ما نكون لقاءً إذا غضبنا، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللِقَاح، والنصرُ من عند الله، يُديلنا مرة ويدُيل علينا مرة؛ لعلك أخو قريش؟ قال أبو بكر: إنْ كان بلغكم أنَّه رسول الله ﷺ، فها هو ذا. فقال مفروق: قد بلغنا أنَّهُ يذكر ذلك.

ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلامَ تدعو يا أخا قريش؟ فتقدّم رسول الله ﷺ فجلس، وقام أبو بكر يظلِّله بثوبه، فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهـادة أنْ لا إلـه إلا الله وحده، وأني رسول الله، وأنْ تؤووني، وتمنعوني، وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به، فإنَّ قريشاً قد تظاهرت على أمر الله[2]، وكذَّبت رسولَهُ، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد». قال له: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قل تعَالوْا أتْلُ

(١) الجد: الحظ.

(٢) أي: تعاونت على حرب دين الله.

ما حَرَّمَ ربُّكم عليكم، ألَّا تُشْركوا بهِ شيئاً، وبالوالدين إحساناً﴾ إلى قوله تعالى ﴿فتفرَّق بكم عن سبيله، ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون﴾[1]. فقال له مفروق: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض ولو كان من كلامهم لعَرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إنَّ اللهَ يأمُر بالعدلِ والإحسان﴾ إلى قوله تعالى ﴿لعلَّكم تَذَكَّرون﴾[2]. فقال له مفروق: دعوتَ ـ والله ـ يا قرشي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أُفِك قوم كذَّبوك وظاهروا عليك.

وكأنه أحبَّ أنْ يَشركه في الكلام هانىء بن قَبِيصة، فقال: وهذا هانىء ابن قَبِيصة شيخُنا وصاحبُ ديننا، فقال له هانىء: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وصدَّقت قولك، وإني أرى أنَّ تَرْكَنا ديننا واتِّباعنا إياك على دينك لمجلس جلستَه إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك، وننظر في عاقبة ما تدعونا إليه، زلَّةٌ في الرأي، وطَيْشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنَّما تكون الزلَّة مع العَجَلة، وإنَّ مِنْ ورائنا قوماً نكره أنْ نعقد عليهم عقداً، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر.

وكأنَّه أحب أنْ يشركه في الكلام المثنى بن حارثة، فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا. فقال المثنى: قد سمعت مقالتك، واستحسنت قولك يا أخا قريش، وأعجبني ما تكلمتَ به، والجواب هو جواب هانىء بن قَبِيصة، إنَّما نزلنا بين صِيرَين[3]: أحدهما اليمامة، والأخرىٰ السماوة[4] فقال له رسول الله ﷺ: وما هذان الصِّيران؟ فقال له: أما أحدهما فطُفوف البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذه علينا كسرى أنْ

---

(١) الأنعام ١٥١ ـ ١٥٣.
(٢) النحل ٩٠.

(٣) الصير: الماء الذي يحضره الناس.
(٤) محافظة بالعراق تسمى اليوم: «ذي قار» نسبة إلى الوقعة المشهورة التي نازل فيها بنو شيبان الفُرس.

لا نُحدث حدثاً، ولا نؤويَ مُحدِثاً. ولعل هذا الأمر الذي تدعونا إليه ممَّا تكرهه الملوك، فأمَّا ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول، وأمَّا ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، فإنْ أردتَ أنْ ننصرك ممَّا يلي العرب فعَلْنا.

فقال رسول الله ﷺ: «ما أسأتم الردَّ إذْ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا مَنْ حاطه من جميع جوانبه». ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر، ثم دَفَعْنَا إلى مجلس الأوس والخزرج، فما نهضنا حتى بايعوا رسولَ الله ﷺ. قال علي رضي الله عنه: وكانوا صدُقاً صُبُراً ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. كذا في دلائل النبوة لأبي نُعيم. وقال في البداية[1]: رواه أبو نُعيم[2] والحاكم والبَيْهَقي[3]، والسِّياق لأبي نُعيم ـ فذكر الحديث وفيه بعد قوله: «إنَّه لا يقوم بدين الله إلا مَنْ حاطه من جميع جوانبه» ثم قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم؟ إن لم تلبثوا إلَّا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالَهم، ويُفرشَكم بناتِهم، أتسبِّحون الله وتقدِّسونه؟» فقال له النعمان بن شريك: اللَّهمَّ وإنَّ ذلك لك يا أخا قريش، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إنَّا أرسلناك شاهداً ومُبشِّراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً﴾[4]، ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يدي أبي بكر رضي الله عنه. قال علي رضي الله عنه: ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «يا عليُّ أيَّةُ أخلاقٍ للعرب كانت في الجاهلية ـ ما أشرفها؟! ـ بها يتحاجزون في الحياة الدنيا». قال: ثم دَفَعْنَا إلى مجلس الأوس والخزرج؛ فما نهضنا حتى بايعوا النبي ﷺ؛ قال علي: وكانوا صُدَقاء صُبَراء، فسُرَّ رسول الله ﷺ من معرفة أبي بكر بأنسابهم. قال فلم يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيراً حتى خرج إلى أصحابه فقال لهم: «احمدوا الله كثيراً فقد ظفرت اليوم أبناءُ ربيعة

---

(١) البداية والنهاية ٣/١٤٢.

(٢) الدلائل ٩٦.

(٣) دلائل النبوة ٢/٤٢٢ ـ ٤٢٧.

(٤) الأحزاب ٤٥ ـ ٤٦.

بأهل فارس، قتلوا ملوكهم، واستباحوا عسكرهم، وبي نُصروا». قال ابن كثير في البداية[1]: هذا حديث غريب جداً، كتبناه لما فيه من دلائل النبوة، ومحاسن الأخلاق، ومكارم الشِّيَم، وفصاحة العرب. وقد ورد هذا من طريق أخرى وفيه أنَّهم لما تحاربوا هُمْ وفارس والتقَوْا معهم بقُراقِر ـ مكان قريب من الفرات ـ جعلوا شعارهم اسم محمد ﷺ فنُصروا على فارس بذلك[2]، وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري[3]: أخرج الحاكم وأبو نُعيم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما: حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فذكر شيئاً من هذا الحديث.

(عرضه عليه السلام الدعوة على الأوس والخزرج)

وأخرج أبو نُعيم في الدلائل[4] من طريق الواقدي عن إسحاق بن حباب عن يحيى بن يعلى قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً ـ وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم ـ ثم قال: إنّه ليس بمؤمن من لم يحبَّ الأنصار ويعرف لهم حقوقهم، هم ـ والله ـ ربَّوا الإسلام كما يُربى الفَلُوُّ[5] في غنائهم بأسيافهم وطول ألسنتهم وسخاء أنفسهم. لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعو القبائل، ما أحدٌ من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه. فقد كان يأتي القبائل بمِجنَّة وعُكاظ وبمنى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة، حتى إنَّ القبائل منهم من قال: ما آن لك أنْ تيأس منا؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم، حتى أراد الله عزّوجلّ ما أراد بهذا الحيِّ من الأنصار

---

(١) البداية ٣/١٤٥.
(٢) هي وقعة ذي قار المشهورة.
(٣) الفتح ٧/١٥٦.
(٤) دلائل النبوة ١٠٥.
(٥) الفلو: المهر الصغير.

فعرض عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونصروا وواسوا - فجزاهم الله خيراً - قَدِمنا عليهم، فنزلنا معهم في منازلهم، ولقد تشاحُّوا[1] فينا، حتى إن كانوا ليقترعون علينا، ثم كنَّا في أموالهم أحقَّ بها منهم طَيبة بذلك أنفسهم؛ ثم بذلوا مُهَج أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين.

وأخرج أبو نُعيم أيضاً في الدلائل[2] عن أمِّ سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما، قالت: أقامَ رسولُ الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عزّوجلّ فيُؤذَى ويُشْتَم، حتى أراد الله عزّوجلّ بهذا الحيِّ من الأنصار ما أرادَ من الكرامة، فانتهى رسول الله ﷺ إلى نفر منهم عند العَقَبة[3] وهم يحلِقون رؤوسهم. قلت: من هم يا أمَّة؟ قالت: ستة نفر أو سبعة، منهم من بني النجار ثلاثة: أسعد بن زُرارة وابنا عَفْراء، ولم تُسمِّ لي من بقي. قالت: فجلسَ رسولُ الله ﷺ إليهم، فدعاهم إلى الله عزّوجلّ، فقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ولرسوله، فوافَوا قابل[4] وهي العقبة الأولى؛ ثم كانت العقبة الآخرة. قلت لأمِّ سعد: وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة؟ قالت: أما سمعت قول أبي صِرْمَة قيسِ بن أبي أنس؟ قلت: لا أدري ما قال، فأنشدتني قوله:

ثَوَى في قريشٍ بِضْعَ عشْرَةَ حَجَّة   يُذكِّرُ لو لاقَى صديقاً مواتيا

وذكر الأبيات كما سيأتي في باب النُصرة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج أبو نُعيم أيضاً في الدلائل[5] عن عَقِيل بن أبي طالب رضي الله عنه، والزُّهري رضي الله عنه، قال: لمَّا اشتد المشركون على رسول الله ﷺ

---

(١) أي: أراد كل منهم أن يستأثر بنا.
(٢) دلائل النبوة ١٠٥.
(٣) موضع في منى.
(٤) أي: السنة المقبلة.
(٥) دلائل النبوة ١٠٥.

قال لعمِّه العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه: «يا عم، إنَّ الله عزّ وجلّ ناصر دينه بقومٍ يهونُ عليهم رَغْمُ[1] قريش عزاً في ذات الله تعالى، فامضِ بي إلى عُكاظ، فأرني منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، وأن يمنعوني ويؤووني حتى أُبلِّغ عن الله عزّ وجلّ ما أرسلني به»، قال: فقال العباس: يا ابن أخي، امضِ الى عُكاظ فأنا ماضٍ معك حتى أدلُّك على منازل الأحياء. فبدأ رسولُ الله ﷺ بثَقيف، ثم استقرى القبائل[2] في سنته. فلما كان العام المقبل ـ وذلـك حين أمـرَ اللهُ تعـالى أن يعلن الـدعـاء ـ لقي الستة نفرٍ الخزرجيين والأوسيين: أسعد بن زُرارة، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وعبدالله بن رواحة، وسعد ابن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعُبادة بن الصامت. فلقيهم النبي ﷺ في أيام مِنىً عند جَمرة العقَبَة ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، وإلى عبـادته، والموازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألوه أنْ يَعرِض عليهم ما أُوحي إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم: ﴿وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعلْ هذا البلد آمناً﴾[3]. ـ إلى آخر السورة، فرقَّ القوم وأخبتوا حين سمعوا وأجابوه.

فمرَّ العباس بن عبدالمطلب وهو يكلِّمهم ويكلِّمونه، فعرف صوت النبي ﷺ فقـال: ابن أخي، من هؤلاء الذين عندك؟ قال: يا عمّ، سكان يثرب: الأوس والخزرج قد دعوتهم إلى ما دعوت إليه مَنْ قبلَهم من الأحياء فأجابوني وصدقوني، وذكروا أنَّهم يخرجونني إلى بلادهم. فنزل العباس بن عبدالمطلب وعقل راحلته ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي ـ وهو أحبُّ الناس إليَّ ـ فإن كنتم صدَّقتموه وآمنتُم به وأردتم إخراجَهُ معكم فإني أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئنُّ به نفسي ولا تخذلوه ولا تغرُّوه؛ فإنَّ جيرانكم اليهودُ، واليهودُ له عدوٌ، ولا آمن مكرهم عليه. فقال أسعد بن زرارة ـ وشقَّ عليه قول

---

(١) رغم: إذلال.
(٢) أي: تتبع القبائل.
(٣) إبراهيم ٣٥.

العباس حين اتَّهم عليه سعداً وأصحابه ـ قال: يا رسول الله ائذن لنا فلنجبْهُ غير مُخْشِنين بصدرك ولا متعرِّضين لشيء مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: «أجيبوه غيرَ مُتَّهمين». فقال أسعد بن زُرارة ـ وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه ـ فقال: يا رسول الله. إنَّ لكل دعوةٍ سبيلاً، إنْ لينٌ وإنْ شدةٌ، وقد دعوتَ اليومَ إلى دعوة متجهِّمة للناس متوعِّرة عليهم، دعوتنا إلى تَرْك ديننا واتِّباعك على دينك وتلك رُتْبة صعبة فأجبناكَ إلى ذلك، ودعوتنا إلى قَطْع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد وتلك رُتْبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عز وَمَنَعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسْلَمه أعمامُه وتلك رُتْبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرُّتب مكروهة عند الناس إلَّا من عزم الله على رُشْده والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا، وأيدينا، إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك ونبايع ربَّنا وربَّك، يدُ الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفي بذلك فلِلَّهِ نَفي، وإنْ نغدر فبالله نغدر ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله: والله المستعان.

ثم أقبل على العباس بن عبدالمطلب بوجهه، فقال: وأما أنت أيُّها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ ـ والله أعلم ما أردت بذلك؟ـ ذكرتَ أنَّه ابنُ أخيك وأحبُّ الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب إلينا والبعيد وذا الرحم، ونشهد أنه رسول الله، الله أرسله من عنده، ليس بكَذَّاب، وأنَّ ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنَّك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا فهذه خصلة لا نردّها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، ثم التفت إلى النبي ﷺ فقال: خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت. فذكر الحديث بطوله في بَيْعهم.

وستأتي أحاديث البَيْعة في البيعة على النُّصْرة، وأحاديث الباب في باب النُّصْرة في ابتداء أمر الأنصار إن شاء الله تعالى.

عرضه ﷺ الدعوة في السوق

(عرضه عليه السلام الدعوة في سوق ذي المجاز)

أخرج أحمد[1] عن ربيعة بن عبَّاد من بني الدِّيل ـ وكان جاهلياً فأسلم ـ قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في سوق المَجاز وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه، أحول، ذو غديرتين يقول: إنَّه صابىء كاذب، يتَّبعه حيث ذهب، فسألت عنه فقالوا: هذا عمُّه أبو لهب. وأخرجه البيهقي بنحوه، كذا في البداية[2]، وقال الهيثمي[3]: رواه أحمد[4] وابنه[5] والطبراني[6] في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبدالله بن أحمد ثقات الرجال. انتهى. وعَزَاه الحافظ في الفتح[7] إلى البيهقي وأحمد، وقال: صحَّحه ابن حبان[8]. انتهى، قال الهيثمي[9]: وفي رواية ورسول الله ﷺ يفرّ منه وهو يتبعه. وفي رواية: والناس منقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت. انتهى. وقد تقدم له طريق في عرضه ﷺ الدعوة على القبائل.

وأخرج الطبراني[10] عن طارق بن عبدالله قال: إنِّي بسوق ذي المجاز إذْ مرّ رجل شاب عليه حُلَّة من بُرد أحمر وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا

---

(١) أحمد ٣/٤٩٢ و٤/٣٤١. وانظر المسند الجامع ٥/٤١٤ ـ ٤١٧.
(٢) البداية ٣/٤١.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٢٢.
(٤) أحمد ٣/٤٩٢ و٤/٣٤١.
(٥) المسند ٣/٤٩٢.
(٦) الطبراني، الأحاديث من (٤٥٨٢) إلى (٤٥٩٠).
(٧) الفتح ٧/١٥٦.
(٨) إنما صححه ابن حبان من حديث طارق بن عبدالله المحاربي الآتي، وهو في صحيحه (٦٥٦٢)، وما أظن ابن حبان أخرج شيئاً من حديث ربيعة بن عباد أصلاً.
(٩) مجمع الزوائد ٦/٢٢.
(١٠) الطبراني (٨١٧٥).

إله إلا الله تُفلِحوا»، ورجل خلفه قد أدمى عرقوبيه وساقيه يقول: يا أيُّها الناس، إنَّه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قيل: غلام بني هاشم الذي يزعم أنَّه «رسول الله» وهذا عمه عبدالعُزَّى. فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: وفيه أبو جناب[2] الكلبي وهو مدلِّس[3]، وقد وثَّقه ابن حِبَّان. وبقية رجاله رجال الصحيح[4]. انتهى.

وأخرج أحمد[5] عن رجل من بني مالك بن كِنانة، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخلَّلها يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». قال: وأبو جهل يَحثي عليه التُّراب ويقول: لا يُغوينَّكم[6] هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللَّات والعُزَّى؛ وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ. قلت: انْعَتْ لنا رسول الله ﷺ. قال: بين بُردين أحمرين، مربوعٌ، كثيرُ اللحم، حسنُ الوجه، شديدُ سواد الشَّعر، أبيض شديد البياض، سابغ الشَّعَر. قال الهيثمي[7]: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه إلَّا أنه لم يذكر نعته ﷺ كما في البداية[8]، وقال: كذا قال في هذا السياق أبو جهل، وقد يكون وهماً، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا، وأنهما كانا يتناوبان على أذاته ﷺ. انتهى. وقد تقدَّم عرضه ﷺ الدعوة في سوق عكاظ في عرضه الدعوة على القبائل.

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٢٣.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «حباب» بالحاء المهملة والباء.

(٣) لكنه صَرّح بالتحديث عند البيهقي في الدلائل (٥/٣٨٠ ـ ٣٨١) فانتفت شبهة تدليسه.

(٤) وأخرجه النسائي ٨/٥٥، وابن حبان (٦٥٦٢)، والحاكم ٢/٦١١ ـ ٦١٢ وعند البيهقي، وغيرهم.

(٥) أحمد ٤/٦٣. وانظر المسند الجامع ١٨/٥٥٢.

(٦) هكذا في الأصل، وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف، وفي مسند أحمد وغيره: «لا يغرنكم».

(٧) مجمع الزوائد ٦/٢١.

(٨) البداية ٣/١٣٩.

عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين

(ما قاله عليه السلام لفاطمة وصفيّة وغيرهما)

وأخـرج أحمد[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لمّا نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قامَ رسولُ الله ﷺ فقال: «يا فاطمة ابنة محمد، يا صفية ابنة عبدالمطلب، يا بني عبدالمطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم». انفرد بإخراجه مسلم[2].

(جمعه عليه السلام عشيرته وأهل بيته على الطعام للدعوة إلى الله)

وأخرج أحمد[3] أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ جمعَ النبيُّ ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا. قال: وقال لهم: «من يَضْمَن عني دَيْني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، يكون خليفتي في أهلي؟» فقال رجل: يا رسول الله، أنت كنتَ بَحْراً من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال لآخر ـ ثلاثاً ـ قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي رضي الله عنه: أنا[4].

وأخرج أحمد[5] أيضاً عن علي رضي الله عنه، قال: جمعَ رسولُ الله ﷺ ـ أو دعا رسول الله ﷺ ـ بني عبدالمطلب وهم رَهْط، وكلُّهم يأكل الجَذَعة[6] ويشرب الفَرَق[7]. فصنعَ لهم مُدّاً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما

---

(١) أحمد ٦/١٣٦ و١٨٧.
(٢) مسلم ١/١٣٣ وأخـرجـه الترمذي (٢٣١٠) و(٣١٨٤)، والنسائي ٦/٢٥٠. وانظر المسند الجامع ٢٠/٢٤٣ ـ ٢٤٤.
(٣) أحمد ١/١١١.
(٤) وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار ٦٠ ـ ٦١، وإسناده ضعيف.
(٥) أحمد ١/١٥٩.
(٦) هي من الإبل ما تم له أربع سنين، ومن البقر والمعز ما تم له سنة.
(٧) مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي اثنى عشر مداً.

هو كأنه لم يُمسّ. ثم دعا بغُمَر[1] فشربوا حتى رَوُوا وبقي الشراب كأنه لم يُمسّ أو لم يُشرب، وقال: «يا بني عبدالمطلب، إني بُعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامّـة فقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيُّكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟» قال: فلم يقم إليه أحد. قال: فقمت إليه ـ وكنت أصغر القوم ـ قال: فقال: اجلس، ثم قال ـ ثلاث مرات ـ كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. كذا في التفسير لابن كثير[2].

وأخرج البزّار عن علي رضي الله عنه، قال: لمّا نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا علي، اصنع رِجْل شاة بصاع من طعام، واجمع لي بني هاشم» ـ وهم يومئذ أربعون رجلاً، أو أربعون غير رجل ـ قال: فدعا رسول الله ﷺ بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبعوا، وإنَّ منهم من يأكل الجذعة بإدامها؛ ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رَوُوا ـ يعني من اللَّبن ـ فقال بعضهم: ما رأينا كالسِّحر ـ يرون أنه أبو لهب الذي قاله ـ فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قَعْباً[3] من لبن. قال: ففعلت. فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول، وشربوا كما شربوا في المرة الأولى، وفضل كما فضل في المرة الأولى. فقال: ما رأينا كاليوم في السحر. فقال: «يا علي، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، وأعدد قَعْباً من لبن» ففعلت. فقال: «يا علي اجمع لي بني هاشم»، فجمعتهم فأكلوا وشربوا، فبدرهم رسول الله ﷺ فقال: «أيكم يقضي عني دَيْني؟» قال: فسكتُّ وسكت القوم. فأعاد رسول الله ﷺ المنطق، فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت يا علي، أنت يا علي!!» قال الهيثمي[4]: رواه البزّار واللفظ له؛ وأحمد باختصار[5]، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً،

---

(١) الغُمَر: القدح الصغير.
(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٠. وأخرجه النسائي في خصائص علي (٦٦).
(٣) القعب: القدح الضخم.
(٤) مجمع الزوائد ٨/٣٠٢.
(٥) أحمد ١/١١١.

ورجال أحمد وأحد إسنادي البزّار رجال الصحيح غير شَرِيكٍ، وهو ثقة[1]. انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم بمعناه، وفي حديثه: فقال: «أيُّكم يقضي عني دَيْني، ويكون خليفتي في أهلي؟» قال: فسكتوا وسكت العباس خشية أن يحيط ذلك بماله. قال: وسكتُّ أنا لسنِّ العباس، ثم قالها مرة أُخرى فسكتَ العباسُ، فلمَّا رأيتُ ذلك قلتُ: أنا يا رسول الله، قال: وإنِّي يومئذ لأسوأهم هيئة، وإني لأعمش العينين، ضخم البطن، خَمْش الساقين. كذا في التفسير لابن كثير[2]. وأخرجه البيهقي في الدلائل[3] وابن جرير[4] بأبسط من هذا السياق بزيادات أُخر بإسناد ضعيف، كما في التفسير لابن كثير[5]، والبداية[6]. وقد تقدّم الحديث بسياق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في عرض الدعوة على المجامع.

عرضه ﷺ الدعوة في السفر

(دعوته عليه السلام في سفر الهجرة)

أخرج أحمد[7] عن ابن سعد رضي الله عنهما ـ وسعد[8] الذي دل رسول الله ﷺ على طريق رَكوبَة[9] ـ قال ابن سعد: حدَّثني أبي أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) هو شريك بن عبدالله النخعي، وتوثيقه فيه نظر شديد، فإنه سيء الحفظ، وهو ضعيف عند التفرد، ويمكن تحسين حديثه عند المتابعة، كما بيناه مفصلاً في «تحرير أحكام التقريب».

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٣٥١.

(٣) دلائل النبوة ٢/١٧٩.

(٤) تفسير الطبري ١٩/١٢١ ـ ١٢٢.

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٣٥٠.

(٦) البداية ٣/٣٩.

(٧) كذا قال، وإنما أخرجه ابنه عبدالله بن أحمد، وهو في المسند ٤/٧٤. وانظر المسند الجامع ٧/١٣ ـ ١٤، والإصابة ٢/٤١.

(٨) هو المعروف بسعد الدليل.

(٩) موضع معروف بين مكة والمدينة عند العَرْج.

أتاهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه ـ وكانت لأبي بكر عندنا بنت مُسْتَرضِعة، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة ـ فقال له سعد: هذا الغائر من رَكوبة وبه لِصَّان من أسلَم يقال لهما: المُهانان، فإن شئتَ أخذنا عليهما. فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ بنا عليهما». قال سعد: فخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه: هذا اليماني. فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فأسلما. ثم سألهما عن أسمائهما فقالا: نحن المهانان. فقال: «بل أنتما المكرمان». وأمرهما أن يَقْدُما عليه المدينة. فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: رواه عبدالله بن أحمد. وابن سعد اسمه: عبدالله، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(دعوته عليه السلام للأعرابي في سفر)

وأخرج الحاكم أبو عبدالله النَّيْسابوري[2] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟» قال: إلى أهلي، قال: «هل لك إلى خير؟» قال: ماهو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله». قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال: «هذه الشجرة». فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطىء الوادي، فأقبلت تَخُدُّ الأرض خدًّا فقامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال. ثم إنها رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتَّبعوني أتيتك بهم وإلَّا رجعت إليك وكنت معك. وهذا إسناد جيِّد ولم يُخرِّجوه ولا رواه الإمام أحمد. كذا في البداية[3]. وقال

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٥٨.

(٢) هذا ذكره ابن كثير في البداية ٦/١٢٥ وفي الشمائل ٢٣٨، وقبله البيهقي في دلائل النبوة (٦/١٤ ـ ١٥) عن الحاكم، ولم يخرجه الحاكم في «المستدرك» من طريق ابن عمر، وإن أخرجه من طريق آخر.

(٣) البداية ٦/١٢٥.

الهيثمي[1] رواه الطبراني[2] ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يَعْلى[3] أيضاً والبزار[4]. انتهى.

(دعوته عليه السلام لبُرَيدة بن الحُصَيب ومن معه في سفر الهجرة)

وأخرج ابن سعد[5] عن عاصم الأسلمي، قال: لمّا هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغَمِيم أتاه بُرَيْدة بن الحُصَيْب، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه ـ وكانوا زُهاء ثمانين بيتاً ـ فصلّى رسول الله ﷺ العشاء فصلُّوا خلفه.

مشيه ﷺ على القدمين للدعوة

(خروجه عليه السلام ماشياً إلى الطائف)

أخرج الطبراني عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لمَّا توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف ماشياً على قدميه يدعوهم إلى الإسلام، فلم يجيبوه، فانصرف، فأتى ظلَّ شجرة فصلَّى ركعتين ثم قال: «اللَّهم إنِّي أشكو إليك ضعف قوتي، وهَوَاني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى مَنْ تَكِلُني؟ إلى عدو يتجهمني[6] أم إلى قريب ملَّكتَه أمري؟ إن لم تكن غضبانَ عليّ فلا أُبالي، غير أن عافيتك أوسع لي. أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصَلُح عليه أمر الدنيا والآخرة ـ أن ينزل بي

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٩٢.

(٢) المعجم الكبير (١٣٥٨٢).

(٣) أبو يعلى (٥٦٦٢).

(٤) البزار (٢٤١١). وأخرجه الدارمي (١٦)، وابن حبان (٦٥٠٥)، ورجاله ثقات، لكن أعله أبو حاتم بالانقطاع (العلل ١/٢٩٣). وفي الباب عن ابن عباس، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله.

(٥) طبقاته الكبرى ٤/٢٤٢.

(٦) أي: يلقاني بالغلظة والوجه الكريه (م).

غضبُك، أو يحل بي سخطُك، لك العُتَبى[1] حتى ترضى ولا قوة إلا بالله».
قال الهيثمي[2]: وفيه ابن إسحاق وهو مدلِّس ثقة، وبقية رجاله ثقات. انتهى.
وسيأتي الحديث من طريق الزُّهري وغيره مطوّلاً في تحمُّل الشدائد والأذايا في الدعوة إلى الله[3].

الدعوة إلى الله تعالى في القتال

(ما قاتل عليه السلام قوماً حتى دعاهم)

أخرج عبدالرزاق[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حتى دعاهم. وكذلك رواه الحاكم في المستدرك[5]، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه؛ ورواه أحمد في مسنده[6]، والطبراني في معجمه[7]. كذا في نصب الراية[8]. وقال الهيثمي[9]: رواه أحمد[10] وأبو يَعْلَى[11] والطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن النجار كما في كنز العمال[12]؛ والبيهقي في سننه[13].

---

(١) العتبى: الرضى.
(٢) مجمع الزوائد ٦/٣٥.
(٣) ورواه ابن إسحاق في مغازيه، قال: حدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، مرسلاً (كما في السيرة ١/٤١٩ - ٤٢٠).
(٤) المصنف (٩٤٢٧).
(٥) الحاكم ١/١٥.
(٦) أحمد ١/٢٣١.
(٧) المعجم الكبير (١١١٥٩) و(١١٢٦٩) و(١١٢٧٠) و(١١٢٧١).
(٨) نصب الراية ٢/٢٧٨.
(٩) مجمع الزوائد ٥/٣٠٤.
(١٠) أحمد ١/٢٣١.
(١١) أبو يعلى (٢٤٩٤).
(١٢) كنز العمال ٢/٢٩٨.
(١٣) السنن الكبرى ٩/١٠٧. وأخرجه عبد بن حميد (٦٩٧)، والدارمي (٢٤٤٨). وانظر المسند الجامع ٩/٤٨٤ حديث (٦٩١٨).

(أمره عليه السلام البعوث بتأليف الناس ودعوتهم)

وأخرجَ ابن مَنْدة وابنُ عساكر عن عبدالرحمن بن عائذ رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث بَعْثاً قال: «تألَّفوا الناس ولا تُغيروا عليهم حتى تدعوهم، فما على الأرض من أهل بيتٍ مَدَر ولا وَبَر إلا تأتوني بهم مسلمين أحبّ إليّ من أن تأتوني بنسائهم وأولادهم وتقتلوا رجالهم». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً ابن شاهين والبغوي كما في الإصابة[2] والترمذي[3] (١/١٩٥).

(أمره عليه السلام أمير السرية بالدعوة)

وأخرج أبو داود[4] واللفظ له؛ ومسلم[5]، وابن ماجة[6]، والبيهقي[7] عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على سَرِيّة أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصّة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: «إذا لقيت عدوَّك من المشركين فادعهم إلى أحد ثلاث خصال ـ أو خلال ـ فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم. ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أنَّ لهم ما للمهاجرين وأن عليهم ما على

---

(١) كنز العمال ٢/٢٩٤.

(٢) الإصابة ٣/١٥٢.

(٣) هكذا في الأصل، وهو وهم بَيّن، فإن الترمذي لم يخرج مثل هذا ولا ذكر أحد ذلك غير المؤلف، وعبدالرحمن بن عائذ لا تصح له صحبة أصلاً (تهذيب الكمال ١٧/١٩٨ ـ ٢٠٢)، ولم يخرج له الترمذي سوى حديث واحد من روايته عن عمارة ابن زعكرة (٣٥٨٠) في الدعوات، وقال عقبه: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ليس إسناده بالقوي، ولا نعرف لعمارة بن زعكرة عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث الواحد.

(٤) أبو داود (٢٦١٢) و(٢٦١٣).

(٥) مسلم ٥/١٣٩ و١٤٠.

(٦) ابن ماجة (٢٨٥٨).

(٧) السنن الكبرى ٩/١٨٤.

المهاجرين، فإن أبَوا واختاروا دارهم فأعلمهم أنَّهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي كان يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإنْ هم أبَوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبَوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم، فإنَّكم لا تدرون ما يحكم الله فيهم، ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم بعدُ ما شئتم». قال الترمذي[١]: حديث بريدة حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضاً أحمد[٢] والشافعي[٣] والدارمي[٤] والطحاوي[٥] وابن حِبّان[٦] وابن الجارود[٧] وابن أبي شيبة وغيرهم[٨] كما في كنز العمال[٩]

(أمره عليه السلام علياً بأن لا يقاتل قوماً حتى يدعوهم إلى الإسلام)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى قوم يقاتلهم، ثم بعث إليه رجلاً فقال: «لا تدعه من خلفه وقل له: لا تقاتلهم حتى تدعوهم». قال الهيثمي[١٠]: رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحيى القَرْقَساني وهو

---

(١) الترمذي (١٤٠٨) و(١٦١٧).

(٢) أحمد ٥/٣٥٢ و٣٥٨.

(٣) الشافعي ٢/١١٤ ـ ١١٥ و١١٥.

(٤) الدارمي (٢٤٤٤) و(٢٤٤٧).

(٥) شرح معني الآثار ٣/٢٠٦ و٢٠٧، وشرح مشكل الآثار (٣٥٧٢) و(٣٥٧٣) و(٣٥٧٤) و(٣٥٧٥) و(٣٥٧٦).

(٦) ابن حبان (٤٧٣٩).

(٧) ابن الجارود (١٠٤٢).

(٨) منهم: النسائي في الكبرى، كما في التحفة ٢/٦٩ حديث (١٩٢٩)، وأبو يعلى (١٤١٣)، والبغوي (٢٦٦٩).

(٩) كنز العمال ٢/٢٩٧.

(١٠) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

ثقة[1].

وأخرج ابن راهويه عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه وجهاً ثم قال لرجل: «الحق ولا تَدْعُه من خلفه، فقل: إن النبي يأمرك أن تنتظره، وقل له: لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم». كذا في كنز العمال[2]. وعند عبدالرزاق[3] عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له حين بعثه: «لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم»؛ كذا في نصب الراية[4]. وقد تقدَّم في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه يوم خيبر: «انفُذ على رِسْلِك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقِّ الله تعالى فيه، فوالله، لأن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم».

(أمره عليه السلام فروة الغُطَيْفي بالدعوة في القتال)

وأخرج ابنُ سَعْد[5] وأحمد[6] وأبو داود[7] والترمذي[8] وحَسَّنه، والطَّبَراني[9] والحاكم[10] عن فَروة بن مُسَيك الغُطَيْفي[11] رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسولَ

---

(١) ثقات ابن حبان ٨/٤٥٥، وأنساب السمعاني في (القرقساني).

(٢) كنز العمال ٢/٢٩٧.

(٣) عبدالرزاق (٩٤٢٤) وإسناده معضل.

(٤) نصب الراية ٢/٣٧٨.

(٥) لم أقف عليه في طبقاته الكبرى.

(٦) سقط من المطبوع من مسند أحمد، وهو ثابت في جامع المسانيد والسنن ٤/الورقة ٤، وفي أطراف المسند ٢/الورقة ٦٧. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٣٣ ـ ٤٣٥ حديث (١١١٠٨).

(٧) أبو داود (٣٩٨٨).

(٨) الترمذي (٣٢٢٢).

(٩) المعجم الكبير ١٨/حديث (٨٣٤) و(٨٣٥) و(٨٣٦) و(٨٣٨).

(١٠) الحاكم ٢/٤٢٤. وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٢/٧٦ ـ ٧٧، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢٠٢، وابن عبدالبر في الاستيعاب ٣/١٢٦١ وحَسّنه أيضاً.

(١١) تحرفت هذه النسبة في الأصل إلى: «القطيعي»، وغُطيف من مراد، وانظر تهذيب الكمال ٢٣/١٧٤ وتعليقنا عليه.

الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتلُ مَن أدبرَ من قومي بمن أقبل منهم؟ فقال: «بلى»؛ ثم بدا لي فقلت: يا رسول الله، لا، بل هم أهل سبأ، هم أعزُّ وأشدُّ قوة. فأمرني رسول الله ﷺ وأذن لي في قتال سبأ. فلما خرجتُ من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل، فقال رسول الله ﷺ: «ما فعل الغُطَيْفي؟» فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سرت فردَّني، فلما أتيتُ رسول الله ﷺ وجدته قاعداً وحوله أصحابه، فقال: «ادعُ القومَ، فمن أجابَ منهم فاقْبَل ومن أبى فلا تعجل عليه حتى يُحْدَث إليّ». فقال رجل من القوم: يا رسول الله، ما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: «ليست بأرض ولا امرأة، ولكن رجل ولد عشرة من العرب، فأما ستة فتيامنوا[1] وأما أربعة فتشاءموا[2]. فأما الذين تشاءموا: فلَخْم، وجُذام، وغسّان، وعامِلة. وأما الذين تيامنوا: فالأزْد وكِنْدة، وحِمْيَر، والأشعريون، والأنْمار، ومَذْحج». فقال: يا رسول الله، وما أنمار؟ قال: «هم الذين منهم: خَثْعَم، وبَجِيلة». كذا في كنز العمال[3].

وعند أحمد أيضاً[4] وعَبْد بن حُمَيد عن فَرْوة رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أقاتل بمُقبل قومي مُدبرهم؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم، فقاتِلْ بمُقْبل قومك مدبرهُم»، فلما ولَّيت دعاني، فقال: «لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام». فقلت: يا رسول الله، أرأيت بسبأ؟ أوادٍ هو أم جبل أو ماهو؟ قال: «لا، بل هو رجل من العرب وُلد له عشرة» ـ فذكر الحديث. وهذا إسناد حسن وإن كان فيه أبو جناب[5] الكلبي وقد تكلَّموا فيه[6]،

---

(١) تيامنوا: أقاموا في اليمن.

(٢) أي: أقاموا في الشام.

(٣) كنز العمال ١/٢٦٠

(٤) سقط من المطبوع من مسند أحمد، وهو ثابت في جامع المسانيد والسنن ٤/الورقة ٤، وفي أطراف المسند ٢/الورقة ٦٧. وانظر المسند الجامع ١٤/٤٣٥ حديث (١١١٠٩).

(٥) تصحف في الأصل إلى: «حباب»، وهو يحيى بن أبي حية.

(٦) ضعفوه لكثرة تدليسه.

لكن رواه ابن جرير[1] عن أبي كريب[2] عن العَنْقَزي[3] عن أسباط بن نصر عن يحيى بن هانىء المرادي عن عمه أو عن أبيه ـ شك أسباطُ ـ. قال: قدم فروة ابن مُسَيك على رسول الله ﷺ ـ فذكره؛ كذا في التفسير لابن كثير[4].

(أمره عليه السلام خالد بن سعيد بالدعوة حين بعثه إلى اليمن)

وأخرج الطبراني[5] عن خالد بن سعيد رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: «من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرِض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهُم إلى الإسلام». قال الهيثمي[6]: وفيه يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني وهو ضعيف[7].

(ردّه عليه السلام الذين سبُوا في القتال بغير الدعوة إلى مأمنهم)

وأخرج البيهقي[8] عن أُبي بن كعب رضي الله عنه، قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ بأسارى من اللاَّت والعزَّى[9]، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هل دعوتموهم إلى الإسلام؟» فقالوا: لا. فقال لهم: «هل دعوكم إلى الإسلام؟» فقالوا: لا. قال: «خلُّوا سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم» ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين:

---

(١) تفسير الطبري ٢٢/٧٧.

(٢) أبو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي الثقة الحافظ.

(٣) تصحف في الأصل إلى: «العبقري»، وهو عمرو بن محمد الكوفي، وهو منسوب إلى «العَنْقز» وهو المرز نجوش، وهو ثقة معروف (تهذيب الكمال ٢٢/٢٢٠ ـ ٢٢٣).

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٥٣١.

(٥) المعجم الكبير (٤١١٦).

(٦) مجمع الزوائد ٥/٣٠٧.

(٧) لكن ضعفه ليس بالشديد، فهو يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٨) السنن الكبرى ٩/١٠٧.

(٩) يعني: من القوم الذين كانوا يقيمون عند هذين الصنمين.

﴿إنَّا أرسلناكَ شاهداً، ومُبشِّراً، ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنِه وسراجاً مُنيراً﴾[1].
﴿وأُوحيَ إليّ هذا القرآن لأُنذِرَكُم به ومَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُم لَتَشْهدونَ أنَّ معَ اللهِ آلهةً أُخْرى﴾[2] إلى آخر الآية، قال البيهقي: رَوْح بن مسافر ضعيف[3]. وعند الحارث من طريق الواقدي كما في الكنز[4]، قال: بعث النبي ﷺ إلى اللاَّت والعزَّى بَعْثاً، فأغاروا علي حيٍّ من العرب فسبَوا مقاتلتهم وذريتهم، فقالوا يا رسول الله أغاروا علينا بغير دُعَاء، فسأل النبي ﷺ أهل السَّرِيَة فصدَّقوهم. قال النبي ﷺ: «ردّوهم إلى مأمنهم ثم ادعوهم».

إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله

(بعثه عليه السلام مصعباً إلى المدينة)

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن عُروة بن الزبير رضي الله عنهما: أنَّ الأنصار لما سَمِعوا من رسول الله ﷺ قوله، وأيقنوا واطمأنَّت أنفسهم إلى دعوته، فصدَّقوه وآمنوا به ـ كانوا من أسباب الخير، وواعدوه الموسم من العام القابل فرجعوا إلى قومهم ـ بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قِبَلِك فيدعو الناس إلى كتاب الله فإنه أدنى أن يُتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصْعَب بن عُمير رضي الله عنه أخا بني عبدالدار، فنزل في بني غَنْم على أسعد بن زُرارة يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن. فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ يدعو ويَهْدي اللهُ على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناسٌ ولا محالة، وأسلم أشرافهم، وأسلم عَمرو بن الجَموح، وكُسرت أصنامهم، ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المُقرىء.

---

(١) الأحزاب ٤٦ ـ ٤٧.
(٢) الأنعام ١٩.
(٣) بل: متروك (انظر ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٢٨١١). وقد رواه عنه بقية بن الوليد وهو ضعيف أيضاً.
(٤) كنز العمال ٢/٢٩٧.
(٥) حلية الأولياء ١/١٠٧.

وأخـرجه الطبراني[1] عن عروة رضي الله عنه مطوَّلاً، فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم، وفيه: فرجعوا إلى قومهم فدعَوْهم سرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به ودعا عليه بالقرآن، حتى قلّ دار من دور الأنصار إلاَّ أسلم فيها ناس لا محالة. ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قِبَلك، فيدعو الناس بكتاب الله، فإنَّه أدنى أن يُتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مُصْعب بن عمير أخا بني عبـدالدار. فنزل في بني غَنْم على أسعد بن زرارة، فجعل يدعو الناس[2]، ويفشو الإسلام، ويكثر أهله، وهم في ذلك مستخْفون، بدعائهم. ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه وإسلام بني عبدالأشهل كما سيأتي في دعوة مصعب. ثم قال: ثم إنَّ بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة، فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ، فلم يزل يدعو ويهدي (الله)[3] على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلاَّ أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم؛ وأسلم عمرو بن الجموح، وكُسِرت أصنامهم، فكان المسلمون أعزَّ أهلها، وصَلُح أمرهم، ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المُقرىء. قال الهيثمي[4] وفيه: ابن لَهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث[5]، وبقية رجاله ثقات[6]. انتهى.

وهكذا أخرجه أبو نُعيم في الدلائل[7] بطوله، وقد أخرجه أبو نُعيم في

---

(١) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٤٩).

(٢) بعد هذا في المعجم الكبير: «سراً».

(٣) ما بين العضادتين من المعجم الكبير، لا يستقيم المعنى من غيرها.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٤٢.

(٥) بل ضعيف الحـديث، وإنما يتحسن حديثه عند المتابعة، وحديثه الذي رواه عنه العبادلة صحيح.

(٦) لكنه مرسل، فهو من مغازي عروة بن الزبير.

(٧) دلائل النبوة ١٠٨.

الحلية[1] عن الزُّهري بمعنى حديث عروة عنده مختصراً، وفي حديثه: أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ مُعاذ بن عَفْراء ورافع بن مالك أنِ ابعث إلينا رجلاً من قِبَلِكَ فليدعُ الناس بكتاب الله، فإنه قَمِنٌ - أي حقيق - أن يُتبع. فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه - فذكر مثله.

(بعثه عليه السلام أبا أمامة إلى قومه باهلة)

وأخرج الطبراني[2] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعوهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وأعرضُ عليهم شرائعَ الإسلام، فأتيتهم وقد سقَوا إبلهم وحلبوها وشربوا. فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصُّدَيّ بن عَجْلان. قالوا: بلغنا أنك صَبَوت إلى هذا الرجل. قلت: لا، ولكن آمنت بالله ورسوله، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه. فبينا نحن كذلك إذ جاؤوا بقَصْعتهم[3] فوضعوها واجتمعوا حولها فأكلوا بها. قالوا: هَلُمَّ يا صُديّ، قلت ويحكم!! إنما أتيتكم من عند من يُحرِّم هذا عليكم إلا ما ذكَّيتُم كما أنزل الله. قالوا: وما قال؟ قلت: نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمت عليكم الميتةُ والدَّمُ ولحمُ الخنزير﴾ إلى قوله ﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾[4]، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبَون. قلت لهم: ويحكم، إيتوني بشَرْبة من ماء فإنِّي شديد العطش، قال: وعليَّ عِمامةٌ. قالوا: لا، ولكن ندعك تموت عطشاً. قال: فاعتممت وضربت برأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حرٍّ شديد، فأتاني آتٍ في منامي بقدح زجاج لم يَرَ الناس أحسن منه، وفيه شراب لم يَرَ الناس آلف منه، فأمكنني منها فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، ولا والله ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة. قال

---

(١) حلية الأولياء ١/١٠٧.

(٢) المعجم الكبير (٨٠٧٣) و(٨٠٧٤).

(٣) هكذا في الأصل وفي مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف، وفي المعجم الكبير للطبراني: «بقصعة دمٍ»، وهو الأصح والأبين، لما سيأتي.

(٤) المائدة ٣.

الهيثمي[1]: وفيه بشير بن سُرَيْج[2] وهو ضعيف ـ إ هـ. وأخرجه ابنُ عساكر أيضاً بطوله مثله كما في كنز العمال[3]. وأخرجه أبو يعلى مختصراً وزاد في آخره: ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سَرَاة قومكم فلم تتحفوه؟ فأتَوني بلبن. فقلت: لا حاجة لي به، وأريتهم بطني فأسلموا عن آخرهم. ورواه البيهقي في الدلائل[4]، وزاد فيه: أنه أرسله إلى قومه باهلة، كذا في الإصابة[5]. وأخرَجه الطبراني أيضاً بسياق أبي يَعْلَى وغيره، قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني بإسنادين؛ وإسناد الأولى حسن، فيها: أبو غالب وقد وُثِّق[7] ـ انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك[8] وقال الذهبي: وَصَدَقَةُ[9] ضعَّفه ابن مَعِين.

(بعثه عليه السلام رجلًا إلى بني سعد)

وأخرج ابن أبي عاصم عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه، قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان رضي الله عنه إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي، فقال: ألاَ أُبشِّرك؟ قلت: بلى. قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٣٨٧.

(٢) تصحف في الأصل إلى: «شريح» بالشين المعجمة والحاء المهملة في آخره، وهو بالسين المهملة والجيم، قيده الدارقطني في المؤتلف ٣/١٢٧٠، وهو كذلك في الإكمال لابن ماكولا ٤/٢٧٣، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٥/٣٢٦ وهو بشير ابن سريج بن المنذر المنقري البصري أخو حرب بن سريج.

(٣) كنز العمال ٧/٩٤.

(٤) دلائل النبوة ٦/١٢٦ ـ ١٢٧.

(٥) الإصابة ٢/١٨٢.

(٦) مجمع الزوائد ٩/٣٨٧.

(٧) نعم، وثقه بعضهم، منهم موسى بن هارون الحمال والدارقطني، ولكن ضَعّفه أبو حاتم والنسائي وابن سعد وابن حبان، فهو ضعيف يعتبر به في المتابعات والشواهد، كما بيناه مفصلاً في «تحرير أحكام التقريب».

(٨) المستدرك ٣/٦٤١.

(٩) هو صدقة بن هرمز (ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٣٨٨١).

فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه فقلتَ أنت: إنك لتدعونا إلى خير وتـأمـر به، وإنه ليدعو إلى الخير، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «اللهم اغفر للأحنف». فكان الأحنف يقول: فما شيء من عملي أرْجَى عندي من ذلك - يعني دعوة النبي ﷺ - تفرَّد به علي بن زيد وفيه ضعف[1]، كذا في الإصابة[2]. وأخرجه الحاكم في المستدرك بنحوه[3].

وأخرجه أيضاً أحمد[4] والطبراني، وفي حديثهما: إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك من بني سعد أدعوهم إلى الإسلام فقلتَ: والله، ما قال إلَّا خيراً. - أو لا أسمع إلَّا حسناً - فإني رجعت وأخبرت النبي ﷺ مقالتك، فقال: «اللَّهم اغفر للأحنف». قال: فما أنا لشيء أرْجَى مني لها. قال الهيثمي[5]: رجال أحمد رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو حسن الحديث[6].

(بعثه عليه السلام رجلاً إلى رجل من عظماء الجاهلية)

وأخرج أبو يَعْلَى[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله تبارك وتعالى، فقال: إيش ربُّك الذي تدعوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فضّة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره. فأعاده النبي ﷺ الثانية. فقال مثل ذلك.

---

(١) هكذا قال، وخالف قوله في «التقريب» حيث قال هناك «ضعيف» وهو الأصح، وفرق كبير أن يقال: «ضعيف»، و«فيه ضعف».

(٢) الإصابة ١/١٠٠.

(٣) الحاكم ٣/٦١٤ وفيه علي بن زيد بن جدعان أيضاً.

(٤) أحمد ٥/٣٧٢.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٢.

(٦) كذا قال وهو مما لا يوافق عليه، فإنه ضعيف. وهذا الخبر أخرجه أيضاً ابن سعد ٧/٩٣، ويعقوب في تاريخه ١/٢٣٠، والبخاري في تاريخه الأوسط ١/١٥٦ - ١٥٧، وابن الأثير في أسد الغابة ١/٦٨، والمزي في تهذيب الكمال ٢/٢٨٣ - ٢٨٤ كلهم من طريق ابن جدعان.

(٧) أبو يعلى (٣٣٤١) و(٣٣٤٢).

فأتى النبي ﷺ فأخبره، فأرسله إليه الثالثة، فقال مثل ذلك. فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قد أنزل على صاحبك صاعقة فأحرقته» فنزلت هذه الآية: ﴿ويرسلُ الصواعِقَ فيُصيبُ بها من يشاء وهم يُجادلون في الله وهُوَ شديدُ المِحَال﴾[1]. قال الهيثمي[2]: رواه أبو يعلى والبزَّار بنحوه إلَّا أنه قال[3]: إلى رجل من فراعنة العرب، وقال الصحابي فيه: يا رسول الله، إنَّه أعتَى من ذلك. وقال: فرجع إليه الثالثة، قال: فأعاد عليه ذلك الكلام. فبينا هو يكلمه إذ بعث الله سحابةً حِيالَ رأسه، فرعدت، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقِحف رأسه. وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط، وقال: فرعدت وأبرقت. ورجال البزَّار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة[4]. وفي رجال أبي يَعْلَى والطبراني: علي بن أبي سارة[5]، وهو ضعيف ـ انتهى[6].

وقد تقدّم حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقال: من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرِض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهُم إلى الإسلام. ـ في الدعوة إلى الله تعالى في القتال، وسيأتي بَعْثُه ﷺ عمرو بن مرّة الجُهَني إلى قومه.

---

(١) الرعد ١٣.
(٢) مجمع الزوائد ٤٢/٧.
(٣) يعني: البزار.
(٤) بل: صدوق، فهو حسن الحديث، وقد أخرجه أبو يعلى من طريق ديلم أيضاً.
(٥) تصحف في الأصل ومجمع الزوائد إلى: «شارة» بالشين المعجمة.
(٦) وهـذا الحديث أخرجه الطبري في تفسيره ١٢٥/١٣، وكذلك النسائي في تفسيره (٢٧٩)، والواحدي في أسباب النزول ٢٠٤ من طريق علي بن أبي سارة أيضاً. ونسبه السيوطي في الدر المنثور ٥٢/٤ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه إضافة لمن ذكرنا.

إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى

(بعثه عليه السلام عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل للدعوة)

أخرج الدارقطني[1] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دعا النبي ﷺ عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقال: «تجهَّز فإنِّي باعثك في سريّة» - فذكر الحديث، وفيه: فخرج عبدالرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل، فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصْبَغ بن عمرو الكلبي رضي الله عنه وكان نصرانياً وكان رأسَهم. فكتب عبدالرحمن - مع رجل من جهينة، يقال له: رافع بن مَكِيث - إلى النبي ﷺ يخبره، فكتب إليه النبي ﷺ أن تزوَّج ابنة الأصبغ، فتزوَّجها؛ وهي تُماضِر التي ولدت له بعد ذلك أبا سَلَمة بن عبدالرحمن. كذا في الإصابة[2].

(بعثه عليه السلام عمرو بن العاص إلى بَلِيّ يستنفرهم إلى الإسلام)

وأخرج ابن إسحاق[3] عن محمد بن عبدالرحمن التميمي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أُم العاص بن وائل كانت من بني بَلِيَّ، فبعثه رسول الله ﷺ إليهم يتألّفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جُذام يقال له السلاسل - وبه سُمِّيت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال: فلمَّا كان عليه وخاف؛ بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما - فذكر الحديث كما سيأتي في باب الإمارة. كذا في البدايه[4].

---

(١) أخرجه في «الأفراد» من طريق محمد بن الحسن الشيباني، عن سعيد بن مسلم بن بانك، عن عطاء، عن ابن عمر، كما في الإصابة.

(٢) الإصابة ١٠٨/١.

(٣) سيرة ابن هشام ٦٢٣/٢ - ٦٢٤.

(٤) البداية ٢٧٣/٤.

(بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى اليمن)

وأخرج البيهقي[1] عن البَرَاء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد ابن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً إلّا رجلًا كان ممَّن مع خالد فأحب أن يُعَقِّبَ[2] مع علي فليُعَقِّبْ معه. قال البراء: فكنت فيمن عَقَّب مع علي، فلما دَنَوْنا من القوم خرجوا إلينا، ثم تقدَّم فصلَّى بنا علي، ثم صفَّنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت هَمْدان جميعاً، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرَّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على هَمْدان. السلام على هَمْدان». ورواه البخاري مختصراً[3]. كذا في البداية[4].

(بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى نجران)

وذكر ابن إسحاق[5]: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوَهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالدُ حتى قَدِمَ عليهم، فبعثَ الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: «أيها الناس، أَسْلِمُوا تَسْلَموا» فأسلمَ الناسُ؛ ودخلوا فيما دُعُوا إليه. فأقام فيهم خالد يُعَلِّمُهم الإسلام وكتابَ الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ.

---

(١) دلائل النبوة ٣٩٦/٥.
(٢) يُعَقِّب: يتخلف.
(٣) البخاري ٢٠٦/٥ ـ ٢٠٧.
(٤) البداية ١٠٥/٥.
(٥) سيرة ابن هشام ٥٩٢/٢.

(كتاب خالد إلى رسول الله ﷺ)

«بسم الله الرحمن الرحيم. لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: يا رسول الله ـ صلى الله عليك ـ فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أُقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلتُ منهم، وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه، وإن لم يسلموا قاتلتهم. وإني قدمتُ عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركباناً: يا بني الحارث، أسلموا تسلموا. فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أَمَرهُم اللهُ به، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالمَ الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ. والسلام عليك ـ يا رسول الله ـ ورحمة الله وبركاته».

(كتاب الرسول عليه السلام إلى خالد)

فكتب إليه رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد: سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنَّ كتابك جاءني مع رسولك يخبر أنَّ بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم، وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه، فبشِّرهم وأنذرهم وأَقْبِلْ، وليُقْبِلْ معك وفدُهم. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

(رجوع خالد إلى النبي عليه السلام مع وفد بني الحارث)

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال: «من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟» قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب. فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلَّموا عليه. وقالوا: نشهد أنَّك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. فقال

رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله». ثم قال: «أنتم الذين إذا زُجروا استقدَموا». فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الثانية ثم الثالثة، فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعادها الرابعة. قال يزيد بن عبد المَدَان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زُجِروا استَقْدَموا ـ قالها أربع مرات ـ فقال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ خالداً لم يكتب إليّ أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم». فقال يزيد بن عبد المَدَان: أما ـ والله ـ ما حمِدناك ولا حمِدنا خالداً. قال: «فمن حمِدتم؟» قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «صدقتم». ثم قال: «بِمَ كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟» قالوا: لم نك نغلب أحداً. قال: «بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم». قالوا: كنا نغلب من قاتلنا ـ يا رسول الله ـ أنّا كنّا نجتمع ولا نتفرَّق، ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: «صدقتم». ثم أمَّر عليهم قيس ابن الحصين. كذا في البداية[1]. وقد أسندها الواقدي من طريق عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث كما في الإصابة[2].

الدعوة إلى الفرائض

(دعوته عليه السلام جريراً إلى الشهادتين والإيمان والفرائض)

أخرج البيهقي[3] عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: بعث إليّ رسول الله ﷺ فقال: «يا جرير، لأيِّ شيء جئت؟» قلت: أسلم على يديك يا رسول الله. قال: فألقى عليَّ كساءً ثم أقبل على أصحابه فقال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». ثم قال: «يا جرير، أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، وأن تؤمن بالله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلِّي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة»، ففعلت ذلك. فكان بعد ذلك لا يراني إلا

(١) البداية ٥/٩٨.
(٢) الإصابة ٣/٦٦٠.
(٣) دلائل النبوة ٥/٣٤٧.

تبسَّم في وجهي. كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً الطبراني[2] وأبو نُعيم عن جرير بنحوه كما في كنز العمال[3].

(تعليمه عليه السلام معاذاً كيف يدعو إلى فرائض الإسلام في اليمن)

وأخرج البخاري[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ـ حين بعثه إلى اليمن ـ «إنَّك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنَّ الله فرضَ عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتَّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وقد أخرجه بقية الجماعة. كذا في البداية[5].

(دعوته عليه السلام حَوْشَب ذي ظُلَيم إلى فرائض الإسلام)

وأخرج أبو نعيم عن حَوْشَب ذي ظُلَيْم قال: لما أن أظهر الله محمداً ﷺ انتدَبتُ إليه من الناس في أربعين فارساً مع عبد شر. فقدموا عليه المدينة بكتابي فقال (عبد شر)[6]: أيُّكم محمد؟ قالوا: هذا. قال: ما الذي جئتنا به؟ فإن يك حقاً اتَّبعناك. قال: «تقيموا الصلاة، وتعطوا الزكاة، وتحقنوا الدماء، وتأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر». فقال عبد شر: إنَّ هذا لحسن؛ مدّ يدك أبايعك. فقال النبي ﷺ: «ما اسمك؟» قال: عبد شر، قال: «لا، بل أنت عبد

---

(١) البداية والنهاية ٥/٧٨.

(٢) المعجم الكبير (٢٢٦٦).

(٣) كنز العمال ٧/١٩.

(٤) البخاري ٢/١٣٠. وانظر المسند الجامع ٨/٢٥٤ حديث (٢٩١١).

(٥) البداية والنهاية ٥/١٠٠.

(٦) إضافة من الإصابة للتوضيح.

خير». (فبايعه على الإسلام)[1] وكتب معه الجواب إلى[2] حَوْشَب ذي ظُلَيم فآمن. كذا في كنز العمال[3]. وأخرجه أيضاً ابن مَنْدَة وابن عساكر كما في الكنز أيضاً[4]. وأخرجه أيضاً ابن السَّكَن بنحوه كما في الإصابة[5].

(دعوته عليه السلام وفد عبدالقيس إلى فرائض الإسلام)

وأخرج البخاري[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قدم وفد عبدالقيس على رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى. فقالوا: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبينك المشركين من مُضَر، وإنَّا لا نصل إليك إلَّا في الشهر الحرام، فحدِّثنا بجميل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة وندعو به مَنْ وراءنا. قال: آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من الغنائم الخُمس. وأنهاكم عن أربع: ما يُنتبذ في الدُّبَّاء، والنَّقير، والحنتَم، والمزفَّت[7]. وعند الطيالسي[8] بنحوه بزيادات منها في آخره: فاحفظوهنَّ وادعوا إليهنَّ مَنْ وراءكم. كذا في البداية[9].

---

(١) كذلك.
(٢) في الأصل «على» وليس بشيء.
(٣) كنز العمال ٥/٣٢٥.
(٤) نفسه ١/٨٤.
(٥) الإصابة ١/٣٨٢.
(٦) البخاري ١/٢٠ و٣٢ و١٣٩ و٢/١٣١ و٤/٩٨ و٢٢٠ و٥/٩٣ و٨/٥٠ و٩/١١١ و١٩٧، ولو قال «وفي الصحيحين» لكان أحسن، فهو عند مسلم أيضاً ١/٣٥ ـ ٣٦ و٦/٩٤.
(٧) أسماء لأوعية كان العرب يصنعون بها النبيذ، ثم نُسخ ذلك، ونهي عن كُل مسكر.
(٨) الطيالسي (٢٧٤٧).
(٩) البداية ٥/٤٦.

(حديث علقمة في حقيقة الإيمان والدعوة إلى الإيمان والفرائض)

وأخرج الحاكم[1] عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه يقول: قدمت على رسول الله ﷺ ـ وأنا سابع سبعة من قومي ـ فسلَّمنا على رسول الله ﷺ، فردَّ علينا؛ فكلَّمنا فأعجبه كلامنا. وقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون. قال: «لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانكم؟» قلنا: خمس عشرة خصلة: خمس أمرتَنا بها، وخمس أمرتْنا بها رسلك، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية ونحن عليها إلى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها؟» قلنا: أمرتَنا أن نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي؟» قلنا: أمرتنا رسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ونقيم الصلاة المكتوبة، ونؤدي الزكاة المفروضة، ونصوم شهر رمضان، ونحجّ البيت إن استطعنا إليه السبيل. قال: «وما الخصال التي تخلَّقتم بها في الجاهلية؟» قلنا: الشكر عند الرَّخاء، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضا بمرّ القضاء، وترك الشماتة بالمصيبة إذا حلَّت بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «فقهاء أُدباء، كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها!» وتبسَّم إلينا. ثم قال: «وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير: لا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافَسُوا فيما غدا عنه تزولون، واتقوا الله الذي إليه تحشرون وعليه تقدَمون، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون». كذا في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً أبو سعيد النَّيسابوري في شرف المصطفى عن علقمة ابن الحارث رضي الله عنه. وأخرجه العَسْكري والرُّشاطي وابنُ عساكر عن سُويد ابن الحارث ـ فذكر الحديث بطوله؛ وهذا أشهر كما في الإصابة[3]. وأخرجه أبو

---

(١) لم أقف عليه عند الحاكم، ولا ذكر حديثاً لعلقمة بن الحارث، ولا لسويد بن الحارث؟ وإنما نقله المؤلف من «الكنز» وهو الذي أشار إلى إخراج الحاكم له في «المستدرك».

(٢) كنز العمال ١/٦٩ (١٣٦٤).

(٣) الإصابة ٢/٩٨.

نعيم في الحلية[1] عن سويد بن الحارث رضي الله عنه، قال: وفدتُ على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتِنا وزِيِّنا. فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنون[2]. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سويد: فقلنا خمس عشرة خصلة: خمس منها أَمَرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس منها أَمَرَتْنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلَّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلَّا أن تكره منها شيئاً ـ فذكره بمعناه إلَّا أنه ذكر: والبعث بعد الموت ـ بدل: القدر خيره وشره. وذكر: والصبر عند شماتة الأعداء ـ بدل: وترك الشماتة.

وقد تقدم حديث رجل من بَلْعَدَوِيَّة عن جده ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: ما تدعو إليه؟ قال: «أدعوا عباد الله إلى الله». قال قلت: ما تقول؟ قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي محمد رسول الله، وتؤمن بما أنزله عليّ، وتكفر باللَّات والعزَّى، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة»... ـ في دعوته ﷺ لرجل لم يسمَّ.

إرساله ﷺ الكتب مع أصحابه إلى ملوك الآفاق وغيرهم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى الدخول في الإسلام

(تحريضه ﷺ أصحابه على أداء دعوته، وعدم الاختلاف في ذلك، وبعثهم إلى الآفاق)

أخرج الطبراني[3] عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه، فقال: «إنَّ الله بعثني رحمة للناس كافة، فأدُّوا عني

---

(١) حلية الأولياء ٩/٢٧٩.

(٢) في الأصل والحلية: «مؤمنين» ولا تستقيم.

(٣) المعجم الكبير ٢٠/حديث (١٢).

ـ رحمكم الله ـ ولا تختلفوا كما اختلف الحواريّون على عيسى عليه السلام، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه. فأما من بَعُدَ مكانه فكرهه، فشكا عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عزّ وجلّ، فأصبحوا وكلُّ رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وُجِّه إليهم. فقال لهم عيسى: هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا». فقال أصحاب رسول الله ﷺ: نحن ـ يا رسول الله ـ نؤدي إليك فابعثنا حيث شئت. فبعث رسول الله ﷺ عبدالله بن حُذَافة رضي الله عنه إلى كسرى، وبعث سَلِيط بن عمرو رضي الله عنه إلى هَوْذَة بن علي صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر ابن ساوَى صاحب هَجَر، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جَيْفَر وعبَّاد ابني الجُلَنْدى مَلِكَي عُمَان، وبعث دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر، وبعث شُجاع بن وَهْب الأسديّ رضي الله عنه إلى المُنذر بن الحارث بن أبي شِمْر الغسَّاني، وبعث عمرو بن أُمية الضَّمْري رضي الله عنه إلى النجاشي. فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرمي، فإنّ رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين. قال الهيثمي وفيه: محمد بن إسماعيل بن عيّاش وهو ضعيف. كذا في المجمع[(١)].

قال الحافظ في الفتح[(٢)]: وزاد أصحاب السِّيَر: أنه بعث المهاجر بن أبي أُمية إلى الحارث بن عبد كُلال، وجريراً رضي الله عنهما إلى ذي الكَلاع، والسائب رضي الله عنه إلى مُسَيْلَمة، وحاطب بن أبي بَلْتعة رضي الله عنه إلى المُقَوقس ـ إ هـ.

وأخرج مسلم[(٣)] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى، وقيصر، وإلى النَّجاشي، وإلى كلِّ جبَّار عنيد يدعوهم إلى الله عز وجل، وليس بالنجاشي الذي صلَّى عليه. كذا في البداية[(٤)].

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٣٠٦.
(٢) فتح الباري ٨/٨٩.
(٣) مسلم ٥/١٦٦. وانظر المسند الجامع ٢/٢٨٤ حديث (١٢٢٧).
(٤) البداية والنهاية ٤/٢٦٢.

وأخرجه أحمد[1] والطبراني[2] عن جابر رضي الله عنه، قال: كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وإلى كلِّ جبار. قال الهيثمي[3] وفيه: ابن لَهيعة وحديثه حسن[4]، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة)

أخرج البيهقي[5] عن ابن إسحاق، قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضَّمْري رضي الله عنه إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم، وكتب معه كتاباً.

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة: سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الملك القدّوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيِّبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني، فإنِّي رسول الله. وقد بعثتُ إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرَّهم ودَعِ التجبُّر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل؛ وقد بلَّغتُ ونَصحتُ فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى».

(كتاب النجاشي إلى النبي ﷺ)

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم. إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحَم

---

(١) أحمد ٣/١٣٣.
(٢) في الأوسط.
(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.
(٤) بل: ضعيف، كما هو معلوم عند أهل العلم.
(٥) دلائل النبوة ٢/٣٠٩.

ابن أبجر: سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام. فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرتَ من أمر عيسى، فوربِّ السماء والأرض إنَّ عيسى ما يزيد على ما ذكرت. وقد عرفنا ما بَعثت به إلينا؛ وقَرَينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدَّقاً، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقد بعثت إليك يا نبي الله ـ بأريحاً بن الأصحم بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق». كذا في البداية[1].

(كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم)

أخرج البزّار عن دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنده ابن أخ له أحمر أزرق[2] سبط الرأس، فلما قرأ الكتاب كان فيه:

«من محمد رسول الله إلى هرقل صاحب الروم»

قال: فنخر[3] ابن أخيه نخرة وقال: لا يُقرأ هذا اليوم. فقال له قيصر: لِمَ؟ قال: إنّه بدأ بنفسه وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم». فقال قيصر: لتقرأنّه. فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه وأرسل إلى الأسقُف ـ وهو صاحب أمرهم ـ فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب. فقال له الأسقف: هذا الذي كنا ننتظر وبشّرنا به عيسى عليه السلام. قال له قيصر: كيف تأمرني؟ قال له الأسقف: أمّا أنا فمصدّقه ومتبعه. فقال له قيصر: أمّا أنا إن

---

(١) البداية والنهاية ٣/٨٣، وهو في تاريخ الطبري من طريق ابن إسحاق ٢/٦٥٢ ـ ٦٥٣.

(٢) أي: أحمر الوجه أزرق العينين.

(٣) أي: مد الصوت والنفس في خياشيمه.

فعلت ذلك ذهب مُلْكي. ثم خرجنا من عنده، فأرسلَ قيصرُ إلى أبي سفيان وهو يومئذ عنده، قال: حَدِّثْني عن هذا الذي خرجَ بأرضكم ماهو؟ قال: شاب. قال: فكيف حَسَبُه فيكم؟ قال: هو في حسب منا لا يفضل عليه أحد. قال: هذه آية النبوة. قال: كيف صدقه؟ قال: ما كذب قط. قال: هذه آية النبوة. قال: أرأيت من خرج من أصحابكم إليه هل يرجع إليكم؟ قال: لا. قال هذه آية النبوة. قال: هل ينكُث أحياناً إذا قاتل هو في أصحابه؟ قال: قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه. قال: هذه آية النبوة. قال ثم دعاني فقال: أبلغ صاحبك أني أعلم أنه نبي ولكن لا أترك مُلْكي.

قال: وأما الأسقُف فإنَّه كانوا يجتمعون إليه في كل أحد، فيخرج إليهم ويحدِّثهم ويذكِّرهم، فلما كان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر، فكنت أدخل إليه فيكلمني ويسألني. فلما جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج إليهم، فلم يخرج إليهم واعتلَّ عليهم بالمرض وفعل ذلك مراراً. وبعثوا إليه لتخرجنَّ إلينا أو لندخلنَّ عليك فنقتلك، فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي. فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحبك فاقرأ عليه السلام، وأخبره أنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأني قد آمنت به، وصدَّقته، واتبعته، وأنهم قد أنكروا عليّ ذلك، فبلِّغه ما ترى. ثم خرج إليهم فقتلوه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل ابن يحيى وهو ضعيف. انتهى.

وأخرجه أيضاً الطبراني[2] من حديث دِحْية رضي الله عنه مختصراً، وفيه: يحيى بن عبدالحميد الحِمَّاني وهو ضعيف كما قال الهيثمي[3]. وهكذا أخرجه أبو نعيم في الدلائل[4] بمعناه مختصراً. وأخرجه أيضاً عَبْدان بن محمد

---

(١) مجمع الزوائد ٨/٢٣٦ ـ ٢٣٧.
(٢) المعجم الكبير (٤١٩٨).
(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٠٦. قلت: وفيه شيخه يحيى بن سلمة بن كهيل وهو متروك.
(٤) دلائل النبوة ١٢١.

المَرْوَزي عن عبدالله بن شدّاد نحوه وأتم منه. وأخرج عَبْدان عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم أن هِرَقل قال لدحية رضي الله عنه: ويحك! إنِّي ـ والله ـ لأعلم أنَّ صاحبك نبيٌّ مرسل وأنه للذي كنا ننتظر ونجده في كتابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتَّبعته؛ فاذهب إلى ضغاطر الأسقُف فاذكر له أمر صاحبكم فهو أعظم في الروم مني وأجوز قولاً[1]. فجاءه دِحْية فأخبره. فقال له: صاحبك ـ والله ـ نبي مرسل، نعرفه بصفته واسمه. ثم دخل فألقى ثيابه ولبس ثياباً بيضاء، وخرج على الروم فشهد شهادة الحق فوثبوا عليه فقتلوه. وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموي في المغازي والطبري[2] عن ابن إسحاق؛ كذا في الإصابة.

وأخرج عبدالله بن أحمد[3] وأبو يَعْلَى[4] عن سعيد بن أبي راشد قال: رأيت التنوخي ـ رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ ـ بحمص وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفناء ـ أو قَرُب ـ فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ قال: بلى. وقدم رسول الله ﷺ تبوك وبعث دِحْية الكلبي إلى هرقل، فلمّا أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم غلَّق عليه وعليهم الدار. قال: نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل إليّ يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه، أو أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب لتؤخذنَّ ما تحت قدميّ؛ فهلمَّ نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا. فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز؟! فلمَّا ظنَّ أنَّهم إن خرجوا أفسدوا عليه رفاقهم وملكه، قال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم.

---

(١) أي: أنفذ قولاً.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٢/٦٥٠ ـ ٦٥١.

(٣) المسند ٣/٧٤ ـ ٧٥.

(٤) أبو يعلى (١٥٩٧).

ثم دعا رجلاً من عرب «تُجيب» كان على نصارى العرب قال: أُدعُ لي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه. فجاءني فدفع إلي هرقل كتاباً باني[1] فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل، فما صَغِيتَ من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إليّ بشيء؟ وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل؟ وانظر في ظهره هل به من شيء يريبك؟ فانطلقتُ بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين أصحابه على الماء، فقلت: أين صاحبكم؟ قيل: ها هو ذا. فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه. فناولته كتابي فوضعه في حِجْره ثم قال: «ممَّن أنت؟» قلت: أنا أحد تنوخ. فقال: «هل لك في الحنيفية ملّة أبيكم إبراهيم؟» قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم، لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم. قال: «إنَّك لا تهدي من أحببت ولكنَّ الله يهدي من يشاء، وهو أعلم بالمهتدين. يا أخا تنوخ إني كتبت بكتابي إلى النجاشي فخرقها والله مُخرِّقهُ ومُخَرِّقُ ملكه[2]. وكتبت إلى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً مادام في العيش خير». قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها، وأخذت سهماً من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي. ثم إنَّه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره فقلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي[3]: يدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أُعدّت للمتقين. فأين النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «سبحـان الله!! فأين الليل إذا جاء النهار؟» فأخذت سهماً من جعبتي فكتبته في جلد سيفي. فلما فرغ من قراءة كتابي قال: «إنَّ لك حقاً وإنك

---

(١) هكذا في الأصل نقلها المصنف من مجمع الزوائد، وعَلّق عليها في الهامش بقوله: «باني تذكير بانية، وجمعها: البواني، وهي أضلاع الصدر». قلت: ولم أفهم معناها هنا، وهي في رواية المجمع حسب، ولا أصل لها في رواية عبدالله بن أحمد، ولا في رواية أبيه، ولا عند أبي يعلى، ولا في البداية لابن كثير.

(٢) قيل: إن هذا النجاشي غير النجاشي المعروف الذي أسلم.

(٣) يعني: في كتاب هرقل.

لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوَّزناك بها، إنا سَفْر مُرْمِلون[1]. قال: فناداه رجـل من طائفة الناس أنا أجوزه، ففتح رَحْله، فإذا هو يأتي بحلَّة صَفورية فوضعها في حِجْري، فقلت: من صاحب الحلّة؟ قيل: عثمان. ثم قال رسول الله ﷺ «من ينزل هذا الرجل؟» فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصاري وقمت معـه. فلمـا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال: «يا أخا تنوخ»، فأقبلت أهوي حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت فيه بين يديه، فحلَّ حبوته عن ظهره فقال: «ها هنا امضِ[2] لما أُمرت به»، فجُلْتُ[3] في ظهـره، فإذا أنـا بخـاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة. قال الهيثمي[4]: رجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبدالله بن أحمد كذلك. انتهى. وأخـرجـه أيضـاً الإمام أحمد[5] كما في البداية[6]، وقال: هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به، تفرّد به الإمام أحمد. انتهى. وأخرجه أيضاً يعقوب بن سفيان، كما في البداية أيضاً[7].

(خبر أبي سفيان مع هرقل ملك الروم)

وأخرج البخاري[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا سفيان أخبره: أنَّ هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ـ وكانوا تجّاراً بالشام ـ في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش[9]، فأتَوه وهم بإيلياء[10].

---

(١) سفر، جمع مسافر، أي: مسافرون. ومرملون: نفذ زادنا.
(٢) أي: انظر.
(٣) أي: جُلت أنظر في ظهره.
(٤) مجمع الزوائد ٨/٢٣٦.
(٥) أحمد ٤/٤٤١ـ٤٤٢.
(٦) البداية ٥/١٥.
(٧) نفسه ٦/٢٧.
(٨) البخاري ١/٥ و٢٠ و٢٢ و١٢٣ و٣/٢٣٦ و٤/٥٤ و٦٦ و٦/٤٣ و٨/٥ و٧٢ و٩/٩٤. وانظر المسند الجامع ٧/٣٨٠ حديث ٥٢١٢.
(٩) يعني: بعد صُلْح الحديبية.
(١٠) هو اسم مدينة بيت المقدس.

فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان، فقال: أيُّكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً، قال: أدنُوه مني وقرِّبوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذِّبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبتُ عنه.

ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال فهل كان من آبائه من مَلِكٍ؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتَّبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سَخْطة[1] لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟: قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها ـ قال: ولم يُمكنِّي كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة ـ قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سِجَال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصِّلَة.

فقال للترجمان: قل له سألتك عن نسبه فزعمتَ أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها. وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلتُ رجل يتأسَّى بقول قيل قبله. وسألتك: هل كان من آبائه من مَلِك، فذكرت أن لا، فلو كان من آبائه من مَلِك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك: هل كنتم تتَّهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذَر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم

---

(١) يعني: كراهية لدينه.

ضعفاؤهم، فذكرت أنَّ ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. وسألتك: أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنَّهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتمّ. وسألتك: أيرتد أحد منهم سَخْطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخـالط بشاشتُه القلوبَ. وسألتك: هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: بمَ يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشـركـوا به شيئـاً، وينهـاكم عن عبـادة الأوثـان، ويأمـركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقّاً فسيملك موضع قدميَّ هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشَّمتُ لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دِحْيَة رضي الله عنه إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل فإذا فيه.

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتّبَع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتكَ الله أجرك مرتين. فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيِّين[1] و﴿يا أهل الكتاب تعالَوا إلى كلمةٍ سَوَاء بيننا وبينكم: أن لا نعبد إلا الله، ولا نشـركَ به شيئـاً، ولا يتَّخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولَّوا فقولوا اشهدوا بأنا مُسلمون﴾[2]».

قال أبـو سفيان: فلمـا قال ما قال وفـرغ من قراءة الكتـاب كثر عنده الصَّخَب، وارتفعت الأصوات وأُخرجنا. فقلت لأصحابي ـ حين خرجنا ـ: لقد أمِرَ أمر[3] ابن أبي كبشة[4]، إنه يخافه مَلِكُ بني الأصفر[5]!!. فما زلت مُوقناً أنه

---

(١) الأريسيون في الأصل هم الفلاحون والخدم والأكارون، وهم فرقة من فرق النصارى.
(٢) آل عمران ٦٤.
(٣) أي: اشتد وعظم.
(٤) أبو كبشة هو زوج حليمة السعدية، وكان مشركو قريش يطلقون على رسول الله ﷺ هذا الاسم سخرية.
(٥) يعني: الروم.

سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام.

قال: وكان ابن الناطور صاحبَ إيلياء وهرقلَ[١] أُسْقُفَ على نصارى الشام يحدِّث أنّ هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس، فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور: وكان هرقل حزّاء[٢] ينظر في النجوم. فقال لهم حين سألوه: إني رأيت حين نظرت في النجوم مَلِكَ الخِتان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمم؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود ولا يهمنَّك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أُتِيَ هرقل برجل أرسل به ملك غسّان فخبَّرهم عن خبر رسول الله ﷺ. فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدَّثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب،فقال :هم يختتنون. فقال هرقل: هذا مَلِك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب إلى صاحب له برومية ـ وكان نظيره في العلم ـ وسار هرقل إلى حمص فلم يَرِم[٣] بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وهو نبي. فأذن هرقل لعظماء الروم في دَسْكرة[٤] له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلِّقت، ثم اطَّلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبِّت لكم ملككم، فتتابعوا لهذا النبي؟ فحاصوا[٥] حَيْصة حُمُرِ الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِّقت. فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردُّوهم عليَّ. وقال: إنِّي إنَّما قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدَّتكم على دينكم، فقد رأيت (منكم الذي أحببتُ)[٦]، فسجدوا له ورَضُوا عنه. فكان ذلك آخر شأن هرقل. وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بألفاظ

---

(١) يعني: صاحب إيلياء وصاحب هرقل.

(٢) الحزاء: هو الذي يحرز الأشياء ويقدرها بظنه.

(٣) أي: لم يبرح منها أو يصلها.

(٤) الدسكرة: بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم.

(٥) أي: جالوا يطلبون الفرار.

(٦) إضافة من صحيح البخاري، إثباتها أليق.

يطول استقصاؤها؛ وأخرجه بقية الجماعة[1] إلا ابن ماجة من طرق عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق[3] عن الزُّهْري بطوله كما ذكر في البداية[4]. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة[5] من طريق الزُّهْري بنحوه مطولاً، والبيهقي[6] بهذا الإسناد بنحوه مطوّلاً.

(كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس)

أخرج البخاري[7] من حديث اللَّيث عن يونس عن الزهري عن عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزّقه. قال: فحسبت أنَّ ابن المسيِّب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزقوا كلَّ مُمزَّق.

وقال عبدالله بن وَهْب عن يونس عن الزُّهْري: حدثني عبدالرحمن بن عبدالقارِّي رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وتشهَّد، ثم قال: أما بعد: فإنِّي أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا عليَّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى بن مريم. فقال المهاجرون: يا رسول الله، إنَّا لا نختلف عليك في شيء أبداً، فمُرنا وابعثنا. فبعث شجاع بن وَهْب إلى كسرى. فأمر كسرى بإيوانه أن يُزيَّن،

---

(١) مسلم ٥/١٦٣ و١٦٦، وأبو داود (٥١٣٦)، والترمذي (٢٧١٧)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٤٨٥٠).
(٢) البداية ٤/٢٦٦.
(٣) أخرجه الطبري عن محمد بن حميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق تاريخه ٢/٦٤٦ ـ ٦٥٠.
(٤) البداية ٤/٢٦٢.
(٥) دلائل النبوة ١١٩.
(٦) السنن الكبرى ٩/١٧٨.
(٧) البخاري ١/٢٥ و٤/٥٤ و٦/١٠ و٩/١١١.

ثم أذن لعظماء فارس، ثم أذن لشجاع بن وَهْب. فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يُقبض منه. فقال شجاع بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمر رسول الله ﷺ. فقال كسرى: ادْنه، فدنا فناوله الكتاب، ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه:

(من محمد بن عبدالله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس)

قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصاح وغضب ومزَّق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وَهْب فأُخرج. فلمّا رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال: والله، ما أبالي على أي الطريقين أكون إذْ أدّيت كتاب رسول الله ﷺ. قال: ولما ذهب عن كسرى سَوْرَة غضبه بعث إلى شجاع ليدخل عليه، فالتُمس فلم يوجد، فطُلب إلى الحيرة فَسَبَق. فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «مزّق كسرى ملكه». كذا في البداية[1].

وأخرج أبو سعيد النَّيسابوري في كتاب «شَرَف المُصطفى» من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن أبي سَلَمة بن عبدالرحمن رضي الله عنه، قال: لمَّا قُدِّم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه ومزَّقه كتب إلى باذان ـ وهو عامله باليمن ـ أنِ ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلَين جَلْدين من عندك فلْيأتياني به. فبعث باذان قهرمانه[2] ـ وهو أبانوه[3] وكان كاتباً حاسباً بكتاب فارس ـ وبعث معه رجلاً من الفُرس يقال له «جد جميرة»[4] وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجَّه معهما إلى كسرى، وقال لقهرمانه: انظر إلى الرجل وما هو وكلِّمه وائتني بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف، فوجدا رجالاً

---

(١) البداية ٤/٢٦٩.

(٢) أي: وكيله.

(٣) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري: «بابويه»، وهو الأصح.

(٤) هكذا في الأصل، وفي تاريخ الطبري: «خُرخُسرة»، وهو الأصح.

من قريش تجّاراً فسألاهم عنه. فقالوا: هو بيثرب واستبشروا. فقالوا: قد نَصب له[1] كسرى. كُفيتم الرجل!! فخرجا حتى قدما المدينة، فكلّمه أبانوه، فقال: إنَّ كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك، وقد بعثني لتنطلق معي. فقال: «ارجعا حتى تأتياني غداً». فلما غدَوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتل كسرى وسلّط عليه ابنه «شيرَوَيْه» في ليلة كذا من شهر كذا. فقالا: أتدري ما تقول؟ أنكتب بهذا إلى باذان؟ قال: «نعم». وقولا له: «إن أسلمتَ أعطيتُك ما تحت يديك» ثم أعطى «جد جميرة» مِنْطَقَةً كانت أُهديت له فيها ذهب وفضة. فقدما على باذان فأخبراه. فقال: والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال. فلم يلبث أن قدم عليه كتاب «شيرَوَيْه»: أما بعد: فإنِّي قتلت كسرى غضباً لفارس لما كان يستحلُّ من قتل أشرافها؛ فخُذْ لي الطاعة ممن قِبَلك ولا تُهجن[2] الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء. فلما قرأه قال: إن هذا الرجل لنبي مرسل، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعاً. وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل عن ابن إسحاق بلا إسناد، لكن سماه خرخسرة ووافق على تسمية رفيقه أبانوه. كذا في الإصابة[3].

وأخرج أيضاً ابن أبي الدنيا في دلائل النبوة عن ابن إسحاق، قال: بعث النبي ﷺ عبدالله بن حُذافة رضي الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام. فلما قرأه شقّق كتابه ثم كتب إلى عامله على اليمن باذان ـ فذكر بمعناه ـ وفيه: ثم قدما المدينة فكلَّمه بابويه: إن شاهنشاه كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك. فإن أجبتَ كتبتُ معك ما ينفعك عنده، وإن أبيتَ فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرِّب بلادك. فقال لهما: ارجعا

(١) أي: جد واهتم له.

(٢) أي: لا تثيره.

(٣) الإصابة ١/٢٥٩.

حتى تأتياني غداً ـ فذكر نحوه. وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد المقبري مختصراً جداً. كذا في الإصابة[1].

وأخرجه ابن جرير[2] من طريق ابن إسحاق عن يزيد[3] بن أبي حبيب قال: وبعث عبدالله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس. سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؛ وأدعوك بدعاء الله، فإنِّي أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فإن تُسْلِم تَسْلَم، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».

قال: فلما قرأه شقَّه وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عَبْدي. قال: ثم كتب كسرى إلى باذام ـ فذكر ما تقدَّم عن ابن إسحاق، وفيه: ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما، فكره النظر إليهما وقال: «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالا: أمرنا ربنا ـ يعنيان كسرى ـ فقال رسول الله ﷺ: «ولكنَّ ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي»[4]. كذا في البداية[5].

وأخرج الطبراني[6] عن أبي بَكْرة رضي الله عنه قال: لما بُعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب ـ وكان يقال له باذام[7] ـ إنه بلغني أنه خرج رجل قِبلك يزعم أنه نبي فقل له: فلْيكفَّ عن

(١) الإصابة ١/١٦٩.
(٢) تاريخه ٢/٦٥٤ ـ ٦٥٧.
(٣) تحرف في الأصل إلى: «زيد»، وهو يزيد بن أبي حبيب المصري المشهور.
(٤) تاريخ الطبري ٢/٦٥٦.
(٥) البداية ٤/٢٦٩.
(٦) المعجم الكبير.
(٧) قال المؤلف معلقاً: «كذا في مجمع الزوائد، وقد تقدم ما فيه آنفاً» قلت: والمعروف: باذام أو باذان، فما في المجمع مصحف.

ذلك أو لأبعثنَّ إليه من يقتله أو يقتل قومه. قال: فجاء رسول بـادام إلى النبي ﷺ فقال له هذا. فقال رسول الله ﷺ: «لو كان شيء فعلته من قبلي كففت ولكن الله عز وجل بعثني». فأقام الرسول عنده، فقال له رسول الله ﷺ: إن ربي قتل كسرى ولا كسرى بعد اليوم؛ وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم. قال فكتب قوله في الساعة التي حدَّثه واليوم الذي حدَّثه والشهر الذي حدَّثه فيه. ثم رجع إلى باذام فإذا كسرى قد مات، وإذا قيصر قد قتل. وقال الهيثمي[1]: ورجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة؛ وعند أحمد[2] طَرفٌ منه، وكذلك البزار. انتهى.

وأخرج البزّار عن دِحْية الكلبي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتـاب إلى قيصر ـ فذكر الحديث كما تقدّم في كتابه ﷺ إلى قيصر؛ وفي آخره: ثم خرج دِحْية إلى النبي ﷺ وعنده رُسُلُ عمالِ كسرى على صنعاء، بعثهم إليه وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعّده يقول: لتكفيني رجلاً خرج من أرضك يدعوني إلى دينه، أو أؤدي الجزية، أو لأقتلنّك، أو لأفعلنَّ بك. فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسة وعشرين رجلاً فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ. فلما قرأ صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة، فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرَّضوا له. فلما رآهم دعاهم فقال: «اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إنَّ ربي قتل ربه[3] الليلة». فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع. فقال: احصُوا هذه الليلة. قال: أخبروني كيف رأيتموه؟ قالوا: ما رأينا ملكاً أهنأ منه يمشي فيهم لا يخاف شيئاً، مبتذلاً لا يُحرس، ولا يرفعون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قُتل تلك الليلة. قال الهيثمي[4]: وفيه إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه وكلاهما ضعيف. انتهى.

---

(١) مجمع الزوائد ٢٨٨/٨.

(٢) أحمد ٤٣/٥.

(٣) يعني: كسرى.

(٤) مجمع الزوائد ٣٠٩/٥.

(كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية)

أخرج البَيْهقي[١] عن عبدالله بن عبد القاريّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بَلْتَعة رضي الله عنه إلى المُقَوْقِس صاحب الإسكندرية، فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه، فقَبَّل الكتاب، وأكرم حاطباً وأحسن نُزُله، وسَرَّحه إلى النبي ﷺ، وأهدى له مع حاطب كِسوة وبغلة بِسَرْجها وجاريتين: إحداهما أُمّ إبراهيم، وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لجهم[٢] بن قيس العَبْدي.

وأخرج البيهقي[٣] أيضاً عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه: قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية، قال: فجئته بكتاب رسول الله ﷺ، فأنزلني في منزله وأقمت عنده، ثم بعث إليّ وقد جمع بطارِقَته وقال: إنِّي سائلك عن كلام فأحبُّ أن تفهم عني، قال قلت: هَلُمَّ؛ قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بل هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدعُ على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال قلت: عيسى ابن مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟ قال: بلى. قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألَّا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟! فقال لي: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد، وأرسل معك ببَذْرَقة[٤] يبذرقونك إلى مأمنك. قال: فأهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث جوارٍ منهن أُم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وواحدةً وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت الأنصاري، وأرسل إليه بطُرَف من

---

(١) دلائل النبوة ٤/٣٩٥.

(٢) تحرف في الأصل إلى: «محمد» وهو خطأ بَيِّن، وفي دلائل البيهقي: فهي أم زكريا ابن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر.

(٣) دلائل النبوة ٤/٣٩٦.

(٤) أي: خفارة أو حرس.

طُرَفهم. كذا في البداية[1]. وأخرج حديث حاطب أيضاً ابن شاهين كما في الإصابة[2].

(كتابه ﷺ إلى أهل نجران)

أخرج البيهقي[3] عن يونس بن بُكَير عن سَلَمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده ـ قال يونس: وكان نصرانياً فأسلم ـ إنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه: طَسَ سليمان[4].

«باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران: سَلْم أنتم، فإنِّي أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أما بعد: فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد؛ فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب. والسلام».

فلما أتى الأسقُفَ وقرأه فَظِعَ به وذعر به ذعراً شديداً، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شُرحبيل بن وَدَاعة ـ وكان من هَمْدان ولم يكن أحد يُدعى إذا نزلت مُعْضلة قبله، لا الأيهم[5] ولا السيد، ولا العاقب[6] ـ فدفع الأسقفُ كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه. فقال الأسقف: يا أبا مريم، مارأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمتَ ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النّبوة، فما يُؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في أمر النبوة رأي، ولو كان في أمر من أمور الدنيا لأشرتُ عليك فيه برأي واجتهدت لك، فقال له الأسقف: تنحَّ

---

(١) البداية ٤/٢٧٢.

(٢) الإصابة ١/٣٠٠.

(٣) دلائل النبوة ٥/٣٨٥ فما بعد.

(٤) يريد قوله تعالى: ﴿إنه من سليمان، وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من سورة النمل.

(٥) الأيهم: هو الجريء الذي لا يستطاع دفعه.

(٦) من رؤساء النصارى، ويأتي بعد السيد، واسمه عبدالمسيح.

فاجلس، فتنحَّى شرحبيل فجلس ناحية. فبعث الأسقفُ إلى رجل من أهل نجران يقال له عبدالله بن شرحبيل وهو من ذي أصبح من حِمْير، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال مثل قول شرحبيل، فقال الأسقفُ: تنحَّ فاجلس، فتنحَّى عبدالله فجلس ناحية. فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبَّار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحَماس، فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل وعبدالله، فأمره الأسقفُ فتنحَّى فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضُرب به ورُفعت المسوح[1] في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس، ورفعت النيران في الصوامع. فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس ورُفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله، وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومئة ألف مقاتل. فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه. فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهَمْداني وعبدالله بن شُرَحبيل الأصبحي وجبَّار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثيابَ السَّفَر عنهم ولبسوا حُلُلاً لهم يجرونها من حِبَرة[2] وخواتيم الذهب. ثم انطلقوا حتى أتَوا رسول الله ﷺ فسلَّموا عليه فلم يردَّ عليهم، وتصدَّوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب. فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وكانا معرفة لهم ـ فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا: يا عثمان، ويا عبدالرحمن، إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له،

---

(١) في الأصل: «النيران والمسوح»، ولا يستقيم النص بوجود «النيران»، لما سيأتي بعد ذلك، وكذلك هي من غيرها في دلائل النبوة.

(٢) نوع من برود اليمن الجيدة.

فأتيناه فسلَّمنا عليه فلم يردَّ سلامنا، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا؟ فما الرأي منكما؟ أترون أن نرجع؟ فقالا لعلي بن أبي طالب ـ وهو في القوم ـ ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي لعثمان وعبدالرحمن: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه. ففعلوا فسلَّموا عليه فردَّ سلامهم، ثم قال: «والذي بعثني بالحق لقد أتَوني المرة الأولى وإنَّ إبليس لمعهم». ثم سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى؟ فإنَّا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرُّنا ـ إن كنت نبياً ـ أن نسمع ما تقول فيه. فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي ربي في عيسى». فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية: ﴿إنَّ مَثَل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ إلى قوله ﴿الكاذبين﴾[1] فأبَوا أن يقرُّوا بذلك.

فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خَميل له وفاطمة تمشي عند ظهره للملاعنة، وله يومئذ عدة نسوة. فقال شرحبيل لصاحبيه: لقد علمتما أنَّ الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يَردوا ولم يصدُرُوا إلَّا عن رأيي، وإنِّي ـ والله ـ أرى أمراً ثقيلاً، والله لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكنَّا أول العرب طعناً في عينيه وردّاً عليه أمره لا يذهب لنا من صدوره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة؛ وإنا لأدنى العرب منهم جواراً. ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعنّاه لا يبقى منا على وجه الأرض شَعْر ولا ظِفْر إلَّا هلك. فقال صاحباه: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: أرى أن أُحَكِّمَهُ[2]، فإنِّي أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً. فقالا له: أنت وذاك. قال: فتلقَّى شرحبيلُ رسولَ الله ﷺ. فقال له: إنِّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: وما هو؟ فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمتَ فينا فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ: «لعل وراءك أحداً يُثَرِّبُ[3]

---

(١) آل عمران ٥٩ ـ ٦١.

(٢) في الأصل: «أكلمه» ولا معنى لها، والتصحيح من دلائل النبوة وغيره.

(٣) أي: يلومك.

عليك». فقال شرحبيل: سل صاحبيَّ، فسألهما فقالا: ما يَرِدُ الوادي ولا يصدرُ إلاَّ عن رأي شرحبيل: فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم، حتى إذا كان من الغد أُتوه: فكتب لهم هذا الكتاب:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لنجران: ـ إذ كان عليهم حكمه ـ في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فاضل عليهم، وتُرِكَ ذلك كله لهم على ألفي حلة: في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة».

وذكر تمام الشروط. كذا في التفسير لابن كثير[1]، وزاد في البداية[2] بعد قوله ـ وذكر تمام الشروط: إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة، وكتب. حتى إذا قبضوا كتابَهُم انصرفوا إلى نَجْران ومع الأسقُفِّ أخ له من أُمِّه وهو ابن عمِّه من النسب يقال له بِشْر بن معاوية وكنيته أبو علقمة. فدفع الوفدُ كتابَ رسول الله ﷺ إلى الأسقُفِّ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كَبَت[3] ببشر ناقتُه، فَتَعَّسَ[4] بشر غير أنه لا يكني عن رسول الله ﷺ. فقال له الأسقُف عند ذلك: قد ـ والله ـ تعَّسْتَ نبياً مُرْسلاً. فقال له بِشْر: لا جَرَم ـ والله ـ لا أحلُّ عنها عقداً حتى آتي رسول الله ﷺ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثَنى الأسقف ناقته عليه فقال له: افهم عني إنَّما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروا أنَّا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو بخعنا[5] لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب، ونحن أعزهم وأجمعهم داراً. فقال له بشر: لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشر ناقته ـ وهو مولِّي الأسقف ظهره ـ وارتجز

(١) تفسير ابن كثير ١/٣٦٩.
(٢) البداية والنهاية ٥/٥٥.
(٣) أي: انكبت على وجهها.
(٤) أي: دعا عليه بالهلاك.
(٥) بخعنا: أقررنا مقهورين.

يقول:

إلــيكَ تغــدو قَلِقــاً وَضِــينهُــا[1] معــتــرضــاً في بطنـهــا جنينُـهــا
مخالفاً دين النصارى دينُها

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ولم يزل معه حتى قُتِلَ بعد ذلك. قال: ودخل الوفد نَجْران، فأتى الراهبَ ابن أبي شمر الزَّبيدي[2] وهو في رأس صومعته. فقال له: إنَّ نبياً بُعث بتهامة ـ فذكر ما كان من وفد نَجْران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبَوا، وأنَّ بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم ـ فقال الراهب: أنزلوني، وإلاَّ ألقيت نفسي من هذه الصومعة. قال: فأنزلوه، فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ، منها هذا البُرْد الذي يلبسه الخلفاء، وقَعْبُ[3]، وعصا. فأقام مدّة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي، ثم رجع إلى قومه ولم يُقدَّر له الإسلام، ووعد أنه سيعود فلم يُقدَّر له حتى توفي رسول الله ﷺ، وأن الأسقُف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه، فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه، وكتب للأسقفِّ هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده.

(كتابه عليه السلام إلى الأسقف أبي الحارث)

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي للأسقف أبي الحارث، وأساقفة نجران، وكهنتهم، ورهبانهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير: جوار الله ورسوله، لا يُغَيَّر أسقفٌ من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، ولا يغيّر حق من حقوقهم؛ ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك. جوار الله ورسوله أبداً ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين».

---

(١) الوضين: بطان منسوج بعضه على بعض يُشَدُّ به الرحل على البعير كالحزام للسرج.

(٢) هو ليث بن أبي شمر الزبيدي، كما في دلائل البيهقي.

(٣) القعب: القدح الضخم الغليظ.

وكتب المغيرة بن شعبة. انتهى ما في البداية[1].

(كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل)

أخرج أحمد[2] عن مَرْثَد بن ظبيان رضي الله عنه، قال: جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ، فما وجدنا له قارئاً يقرأ علينا حتى قرأه رجل من ضَبيعة: «من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل: أسلموا تسلموا» قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه أيضاً البزَّار وأبو يَعْلَى والطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه بمعناه، قال الهيثمي[4]: رجال الأوَّلين رجال الصحيح.

(كتابه ﷺ إلى بني جذامة)

أخرج الطبراني عن عُمير بن معبد[5] الجُذامي عن أبيه، قال: وفد رِفاعة ابن زيد الجُذامي على رسول الله ﷺ، فكتب له كتاباً، وفيه:

«من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد: إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل

---

(١) البداية ٥/٥٥.

(٢) أحمد ٥/٦٨. وانظر المسند الجامع ١٥/١٢٠ حديث (١١٣٩٥).

(٣) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

(٤) مجمع الزوائد ٥/٣٠٥.

(٥) في الأصل ومجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف: «مقبل» محرف، وهو تحريف عجيب إذ لا نعرفُ مثل هذا الاسم في كتب الصحابة. وقد ذكر الطبراني هذا الحديث الفرد في ترجمة معبد الجذامي من معجمه الكبير ٢٠/٢٨٠ حديث (٨٠١)، لكن وقع الاسم في داخل السند محرفاً أيضاً فجاء فيه «نعجة بن زيد الجذامي» بدلاً من «عمير بن معبد الجذامي» وهو تحريف أقبح من الأول وأكثر. وجاء في الإصابة لابن حجر (٣/٤٤١ـ٤٤٢) على الصواب، قال الحافظ ابن حجر: «معبد بن فلان الجذامي، ذكره الطبراني وغيره في الصحابة، وأخرج الأموي في المغازي عن ابن إسحاق من رواية عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه، قال: وفد رفاعة بن زيد الجذامي...» وكل هذه التحريفات من قلة معرفة المحققين والناشرين وابتعادهم عن الضبط والإتقان، نسأل الله السلامة.

فيهم، يدعوهم إلى الله وإلى رسوله؛ فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله، ومن أدبر فله أمان شهرين».

فلما قدم على قومه أجابوه ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي[٢]: رواه الطبراني متصلاً هكذا[١]، ومنقطعاً مختصراً عن ابن إسحاق[٣]، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم، وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد. انتهى.

وأخرجه الأمويُّ في المغازي من طريق ابن إسحاق من رواية عُمير بن معبد بن فلان الجُذامي عن أبيه نحو، كما في الإصابة[٤].

قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

(إسلام زيد بن سَعْنَة الحَبْر الإسرائيلي رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[٥] عن عبدالله بن سَلَام رضي الله عنه قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمَّا أراد هُدَى زيد سَعْنَة، قال زيد بن سَعْنَة: ما من علامات النبوة شيء إلَّا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلَّا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمُه جهلَه، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً. قال زيد بن سَعْنَة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحُجُرات[٦] ـ ومعه علي بن أبي طالب ـ فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال: يا رسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدَّثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رَغَداً[٧].

---

(١) مجمع الزوائد ٥/٣١٠.
(٢) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٠١).
(٣) المعجم الكبير (٤٥٦٢) في ترجمة رفاعة بن زيد الجذامي، وهو في السيرة لابن هشام عن ابن إسحاق ٢/٥٩٦.
(٤) الإصابة ٣/٤٤١.
(٥) المعجم الكبير (٥١٤٧).
(٦) هي بيوت زوجات النبي ﷺ وكانت بجانب المسجد النبوي.
(٧) رغداً: واسعاً.

وقد أصابتهم سَنَة[1] وشدّة وقحط من الغيث، فأنا أخشى ـ يا رسول الله ـ أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً؛ فإن رأيتَ أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلتَ. فنظر إلى رجل إلى جانبه ـ أُراه علياً ـ فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء. قال زيد بن سَعْنة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً في حائط[2] بني فلان إلى أجل معلوم، إلى أجل كذا وكذا. قال: «لا تُسمِّ حائط بني فلان قلت: نعم، فبايَعَني، فأطلقت هِمْياني[3] فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاه الرجل[4] وقال: «اعدل عليهم وأغثهم».

قال زيد بن سَعْنة: فلما كان قبل مِحَلِّ الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه، فلمَّا صلّى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته، فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، وقلت له: يا محمد، ألاَ تقضيني حقِّي؟ فوالله، ما عُلِمْتُم بني عبدالمطلب إلاَّ مُطْلاً، ولقد كان لي[5] بمخالطتكم علم. ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفَلِك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فَوْتَه لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إليَّ في سكون وتُؤَدَة. فقال: «يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا؛ أن تأمُرَني بحسن الأداء، وتأمُرَه بحسن التِّبَاعة[6]. اذهب به يا عمر، فأعطه حقَّه وزِدْه عشرين صاعاً من تمر مكان ما رُعْتَهُ».

---

(١) سنة: جدب.

(٢) الحائط: البستان.

(٣) الهميان: كيس تجعل فيه النقود ويُشد على الوسط.

(٤) في الأصل: «فأعطاني الرجل»، ولا يستقيم، وما أثبتناه من المعجم الكبير للطبراني.

(٥) إضافة من المعجم الكبير.

(٦) في الأصل: «اتباعه»، والتِّباعة: طلب الدين.

قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقّي وزادني عشرين صاعاً من تمر. فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟! قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رُعْتك. قال: قلت: وتعرفني يا عمر؟! قال: لا. قلت: أنا زيد بن سَعْنة. قال: الحَبْرُ؟ قلت: الحَبْرُ. قال: فما دعاك إلى أن فعلتَ برسول الله ما فعلت، وقلت له ما قلت؟! قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوّة شيء إلاَّ وقد عرفت في وجهِ رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين، لم أخبرهما منه: يسبق حلمُهُ جهلَهُ، ولا تزيده شدةُ الجَهْل عليه إلا حِلْماً. وقد اختبرتهما، فأُشْهِدك - يا عمر - أنِّي قد رضيتُ بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأشهدك أنَّ شطر مالي - فإني أكثرها مالاً - صدقةٌ على أُمة محمد ﷺ. قال عمرُ: أو على بَعْضِهم فإنَّك لا تسعُهُم، قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وآمن به وصدَّقه وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة؛ ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر[1]. رحم الله زيداً. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني[3] ورجاله ثقات؛ وروى ابن ماجة[4] منه طرفاً. انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن حبَّان[5] والحاكم[6] وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي[7] ﷺ وغيرهم[8] كما في الإصابة[9]، وقال: ورجال الإسناد مُوَثّقون، وقد صرّح

---

(١) هذا قول منكر، فإن تبوك ليس فيها قتال، فمن أين توفي مقبلاً غير مدبر؟!
(٢) مجمع الزوائد ٨/٢٤٠.
(٣) المعجم الكبير (٥١٤٧)، وفي الأحاديث الطوال (٦).
(٤) ابن ماجة (٢٢٨١).
(٥) ابن حبان (٢٨٨).
(٦) الحاكم ٣/٦٠٤ - ٦٠٥.
(٧) أخلاق النبي ﷺ ٨١.
(٨) منهم: أبو نعيم في دلائل النبوة (٢٣)، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٧٨ - ٢٨٠، والمزي في تهذيب الكمال ٧/٢٤٣ - ٢٤٧.
(٩) الإصابة ١/٥٦٦.

الـوليد فيه بالتحـديث، ومداره على محمد بن أبي السَرِي[1] الراوي له عن الوليد، وثَّقه ابن مَعِين[2]، وليَّنه أبو حاتم[3]. وقال ابن عدي[4]: محمد كثير الغلط، والله أعلم. ووجدت لقصَّته شاهداً من وجه آخر لكن لم يُسمَّ فيه، قال ابن سعـد: حدثنـا يزيد، حدثنـا جرير بن حازم، حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نَعْت محمد ﷺ في التوراة إلَّا رأيته؛ إلا الحلم... فذكر القصة. انتهى. وأخرجه أبو نُعَيم في الدلائل[5].

قصة صلح الحُدَيبيَة

(ذكر ما كان من قريش وصدهم رسول الله ﷺ عن زيارة البيت)

أخرج البخاري[6] عن المِسْوَر بن مخرمة ومروان[7] قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحُدَيْبية، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إنَّ خالد بن الوليد بالغَمِيم[8] في خيل لقريش طَليعة، فخذوا ذات اليمين». فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقَتَرَة الجيش[9]، فانطلق يركض نذيراً لقريش. وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثَنِيَّة التي هبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال

---

(١) كلام الحافظ ابن حجر هذا غير مُسَلَّم له، فقد رواه الطبراني وأبو الشيخ من طريقين عن عبدالوهاب بن نجدة الحوطي، عن الوليد، بهذا الإسناد. وكذلك أخرج ابن ماجة طرفاً منه عن يعقوب بن حميد بن كاسب، عن الوليد.

(٢) سؤالات ابن الجنيد، الترجمة (٥٥٤).

(٣) الجرح والتعديل ٨/الترجمة ٤٥٢.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/٣٥٨.

(٥) دلائل النبوة ٢٣.

(٦) البخاري ٢/٢٠٦ و٣/٢٥٢ و٥/١٥٧ و١٦١.

(٧) مروان بن الحكم.

(٨) موضع بين رابع والجحفة.

(٩) أي: غبرة الجيش.

الناس: حَلّ، حَلّ[1]، فألحَّت. فقالوا: خلأت[2] القَصْواء[3]!! خلأت القَصْواء، فقال رسول الله ﷺ: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخُلُق، ولكن حَبَسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده، لا يسألوني خُطَّة[4] يعظِّمون فيها جُرُماتِ الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَد[5] قليل الماء، يتبرضه النَّاسُ تبرضاً[6]؛ فلم يُلَبِّثْهُ الناس حتى نزحوه[7]. وشُكِيَ إلى رسول الله ﷺ العطشُ فانتزع سَهْماً من كِنَانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله، مازال يجيش[8] لهم بالرِّيّ حتى صَدَروا عنه.

(خبر بُدَيْل معه عليه السلام)

فبينما هم كذلك إذ جاء بُدَيل بن ورْقاء الخُزاعي في نَفَرٍ من قومه من خُزاعة ـ وكانوا عَيْبة نُصْح[9] رسول الله ﷺ من أهل تِهامة ـ فقال: إني تركت كعب بن لؤي، وعامر بن لؤي نزلوا أَعْداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل[10]، وهم مقاتلوك وصادُّوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: «إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين؛ وإنَّ قريشاً قد نَهِكتهم الحرب وأضرَّت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة[11] ويخلُّوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا[12]، وإن هم أبَوا فوالذي

---

(١) كلمة تقال للناقة إذا تركت السير.
(٢) خلأت: حرنت.
(٣) لقب ناقة رسول الله ﷺ.
(٤) خطة: خصلة.
(٥) الثمد: الماء القليل الذي لا مادة له.
(٦) أي: يأخذه قليلاً قليلاً.
(٧) أي: انفدوه.
(٨) يجيش: يفور.
(٩) أي: موضع نصح.
(١٠) العوذ: النوق. المطافيل: ذوات الألبان، لكونها ولدت قريباً.
(١١) يريد: اتفقت معهم على مدة.
(١٢) أي: استراحوا.

نفسي بيده لأقاتلنَّهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[1] ولينفذنَّ أمر الله». قال بُدَيل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً، فقال: إنَّا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هاتِ ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدَّثهم بما قال رسول الله ﷺ.

(خبر عروة بن مسعود معه عليه السلام)

فقام عُروة بن مسعود، فقال: أيْ قوم، ألستُم بالوالد؟ قالوا: بلى. قال: أَلَسْتُ بالَـوَلـد؟ قالـوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا. قال: ألستم تعلمون أني استنفرتُ أهلَ عُكَاظ، فلما بلَّحوا[2] عليَّ جئتكم بأهلي ووَلَدي ومن أطاعني؟ قالوا: بلى. قال: فإنَّ هذا عرضَ لكم خُطَّة رُشْدٍ اقبلوها ودعوني آتيه. فقالوا: ائته. فأتاه، فجعل يكلِّم النبيَّ ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبُدَيل. فقال عُروة عند ذلك: أيْ محمد، أرأيت إن استأصلتَ أمرَ قومك هل سمعتَ بأحد من العرب اجتاحَ أهلَهُ قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني ـ والله ـ لا أرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً[3] من الناس خليقاً أن يفرُّوا وَيَدعُوك. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصَصْ بَظْر اللاَّت، أنحنُ نفرُّ عنه وندعه؟! قال: من ذا؟ قال: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يَدٌ كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتُكَ. قال: وجعل يكلِّم النبي ﷺ فكلَّما تكلم أخذ بلحيته ـ والمغيرة بن شُعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المِغْفَر ـ فكلَّما أهوى عُروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال له: أخِّر يدك عن لحية رسول الله ﷺ. فرفع عُروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة!! فقال: أيْ غُدَر[4]!! ألستُ أسعَى في غَدْرَتك؟ ـ وكان

---

(١) أي: عنقي.
(٢) أي: أبوا.
(٣) أي: أخلاطاً.
(٤) يعني: يا غادر.

المغيرةُ بن شعبة صَحِبَ قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذَ أموالَهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلامَ فأقبلُ، وأما المالَ فلستُ منه في شيء» - ثم إنَّ عروة جعل يَرْمُق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه. قال - فوالله - ما تنخَّم رسول الله ﷺ نُخَامةً إلَّا وقعت في كف رجل منهم فدلكَ بها وجهَهُ وجِلْدَهُ، وإذا أمرَهُم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلَّم خَفَضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أيْ قوم، واللهِ لقد وَفَدتُ على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إنْ رأيتُ مَلِكاً قط يعظِّمه أصحابه ما يعظِّم أصحابُ محمدٍ محمداً، والله إنْ تَنَخَّمَ نُخامة إلَّا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وَضوئه، وإذا تكلَّم خَفَضُوا أصواتهم عنده، وما يُحدُّون النظر إليه تعظيماً له؛ وإنه قد عرض عليكم خُطة رُشْدٍ فاقبلوها.

(خبر رجل من بني كِنانة معه عليه السلام)

فقال رجل من بني كِنانة: دعوني آتيه. فقالوا: ائته. فلما أشرفَ على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان وهو من قوم يعظِّمون البُدْن[1] فابعثوها له» فَبُعث له واستقبله الناس يُلَبُّون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت!! فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البُدْن قد قُلِّدَت وأشْعِرَت[2]، فما أرى أن يُصَدُّوا عن البيت. فقام رجل منهم - يقال له مِكْرَز بن حفص - فقال: دعوني آتيه. قالوا: ائته، فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ: «هذا مِكْرَز وهو رجل فاجر»، فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عَمْرو.

---

(١) جمع بدنة، وهي الناقة.

(٢) قلدت: عُلِّق في عنقها شيء، وأُشعرت: طُعِنت في سنامها، كل ذلك ليُعلم أنها هَدي.

(خبر سُهيل بن عمرو معه عليه السلام وشروط صلح الحديبية)

قال مَعْمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة: أنه لما جاء سُهَيل بن عَمرو قال رسـول الله ﷺ: «لقـد سَهُلَ لكم من أمْرِكم». قال معمر: قال الزُّهْري في حديثه: فجاء سُهيل، فقال: هاتِ فاكتب بيننا وبينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: اكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم». فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ماهو؟ ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كُنتَ تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلاَّ باسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: اكتب: «باسمك اللَّهم»، ثم قال: «هذا ما قاضَى عليه محمد رسول الله». فقال سهيل: والله لو كنّا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبدالله. فقال رسول الله ﷺ: «والله إنِّي لرسول الله وإن كَذَّبتمـوني، اكتب: محمد بن عبدالله». قال الزهري: وذلك لقوله «لا يسألوني خُطَّة يعظِّمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». فقال له النبي ﷺ: «على أن تُخلُّوا بيننـا وبين البيت فنطوفَ به». قال سُهيل: والله لا تتحدَّث العرب أنا أُخِذنا ضُغطة، ولكنْ ذلك من العام المقبل، فكتب. فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منَّا رجلٌ وإن كان على دينك إلاَّ رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله، كيف يُردُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟!.

(قصة أبي جَنْدل رضي الله عنه)

فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جَنْدل بن سُهيل بن عمرو يرسُف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين. فقال سهيل: هذا يا محمد ـ أولُ من أُقاضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي ﷺ: إنَّا لم نَقْضِ الكتاب بَعْدُ. قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً. قال النبي ﷺ: فأجـزه لي. قال: ما أنـا بمجيزِه لك. قال: بلى فافعل. قال: ما أنا بفاعل. قال مِكْرَز: بل قد أجزناه لك. قال أبو جَنْدل: أي معشرَ المسلـمين، أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئتُ مسلماً؟! ألا تَروْن ما قد لقيتُ ـ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله ـ فقال عمر: فأتيتُ رسول الله ﷺ فقلت: ألستَ نبيَّ الله

حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلِم نُعطي الدَّنِيّة في ديننا إذن؟ قال: «إنِّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري». قلت: أولستَ كنت تحدِّثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوفَ به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟» قال: قلت: لا. قال: «فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به». قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقّاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقِّ وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قال قلت: فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيُّها الرجل، إنَّه لرسول الله، وليس يعصي رَبَّهُ، وهو ناصره فاستمسك بغَرْزه[1]، فوالله إنَّه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيتَ ونطوفُ به؟ قال: بلى. أفأخبرك أنكَ تأتيه العام؟ فقلت: لا. قال: فإنك آتيه ومُطَّوِّفٌ به. قال عمر: فعملتُ لذلك أعمالاً[2]. قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات[3]. فلمَّا لم يقم منهم أحد دخل على أمِّ سَلَمة رضي الله عنها، فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أمُّ سلمة: يا نبي الله، أتحبُّ ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلِّم أحداً منهم كلمة حتى تنحرَ بُدْنَكَ وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلِّم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بُدْنه، ودعا حالقَهُ فحلقَهُ. فلمَّا رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كادَ بعضهم يقتل بعضاً غمَّاً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الَّذينَ آمَنُوا إذَا جاءَكُم المؤْمِنَاتُ مُهاجِرَاتٍ فامْتَحِنُوهُنَّ﴾ حتى بلغ ﴿بعِصَم الكوافر﴾[4] فطلَّق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشِّرْك، فتزوّج

---

(١) أي: بأمره، وتَرْك المخالفة له.

(٢) كان عمر يقول: «ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق مِنَ الذي صنعتُ يومئذٍ، مخافة كلامي الذي تكلمتُ به، حتى رجوتُ أن يكون خيراً.

(٣) ليس ذلك عصياناً منهم، ولكنه ذهول وكرب شديد أصابهم لما ظنوا غلطاً أنهم غُلبوا في هذا الأمر.

(٤) الممتحنة ١٠.

إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صَفْوان بن أمية.

(خبر أبي بصير مع الرجلين اللذين أرسلا في طلبه)

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رضي الله عنه - رجل من قريش وهو مسلم - فأرسلوا في طلبه رجلَين، فقالوا: العَهْدَ الذي جعلتَ لنا. فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحُليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم. فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إنِّي لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً!! فاستلّه الآخر فقال: أجل - والله - إنه لجيدٌ، لقد جرّبت به ثم جرّبت. فقال أبو بصير: أرني أنظرْ إليه. فأمكنه منه، فضربه حتى بَرَدَ[1]، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذُعْراً». فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتل - والله - صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير قال: يانبيَّ الله قد - والله - أوفى الله ذمتـك، قد رددتني إليهم ثم أنجـاني الله منهم. فقال النبي ﷺ: «ويْلُ أُمِّهِ مِسْعَر حرب! لو كان له أحد». فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سِيف البحر[2].

(لحوق أبي جندل بأبي بصير واعتراضهما لعير قريش)

قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سُهيل بن عمرو رضي الله عنه فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلاَّ لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعِيرٍ خرجت لقريش إلى الشام إلاَّ اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده بالله والرّحِمِ لمَّا أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن. فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله تعالى: ﴿وهو الذي كَفَّ أيدِيهم عنكُم وأيدِيكُم عنهم ببَطْن مكّة من بعد أن

---

(١) أي: مات.

(٢) أي: الساحل.

أظفركم عليهم﴾ حتى بلغ ﴿الحميَّة حميَّة الجاهلية﴾[1] وكانت حمّيتهم أنَّهم لم يُقِرُّوا أنَّه نبيُّ الله، ولم يُقِرُّوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت. قال ابن كثير في البداية: هذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن إسحاق عن الزهري[3]. انتهى. وأخرجه البيهقي[4] أيضاً بطوله.

(إرساله ﷺ عثمان إلى مكة بعد النزول بالحديبية)

وأخرج ابن عساكر وابن أبي شَيْبة عن عُروة رضي الله عنه في نزول النبي ﷺ بالحديبية، قال: وفزعت قريش لنزوله عليهم، وأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إليهم. فقال: يا رسول الله، إنِّي لألعنهم وليس أحد بمكة من بني كعب يغضب لي إن أُوذيت، فأرسِلْ عثمان فإنَّ عشيرته بها وإنهُ يُبَلِّغ لك ما أردت. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش، وقال: «أخبرهم أنَّا لم نأتِ لقتال وإنما جئنا عُمَّاراً وادعهم إلى الإسلام». وأمره أن يأتي رجالاً بمكة من المؤمنين ونساءً مؤمنات، فيدخل عليهم ويبشِّرهم بالفتح، ويخبرهم أنَّ الله جلَّ ثناؤه يوشك أنْ يُظْهر دينه بمكة حتى لا يُستخفى فيها بالإيمان تثبيتاً يُثبِّتهم. قال: فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح[6]. فقالت قريش: أين؟ قال بعثني رسول الله ﷺ إليكم لأدعوَكم إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، ونخبركم أنَّا لم نأتِ لقتال أحد وإنما جئنا عُمَّاراً. فدعاهم عثمان كما أمره ﷺ، فقالوا: قد سمعنا ما تقول فانفُذْ لحاجتك. وقام إليه أبَانُ بن سعيد بن العاص فرحب به وأسْرَج فرسه، فحمل عثمانَ على الفرس فأجاره، وردفه أبَانُ حتى جاء مكة.

---

(١) الفتح ٢٤ ـ ٢٦.

(٢) البداية ٤/١٧٧.

(٣) وانظر سيرة ابن هشام ٢/٣٠٨.

(٤) السنن الكبرى ٩/٢١٨.

(٥) المُصَنَّف ١٤/٤٤٤ ـ ٤٥١.

(٦) اسم موضع قرب مكة.

ثم إنَّ قريشاً بعثوا بُدَيل بن ورقاء الخزاعي وأخا بني كنانة ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي ـ فذكر الحديث؛ كما في كنز العمال[1]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة من وجه آخر بطوله ـ عن عروة، كما في كنز العمال أيضاً[2]. وأخرجه البيهقي[3] عن موسى بن عقبة بنحوه.

(قول عمر في صلح الحديبية)

وأخرج ابن سعد[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئاً، لو أنَّ نبي الله ﷺ أمَّر عليَّ أميراً فصنع الذي صنع نبيُّ الله ما سمعت ولا أطعت، وكان الذي جعل لهم أنَّ من لحق من الكفَّار بالمسلمين ردُّوه، ومن لحق بالكفَّار لم يردُّوه!!. كذا في كنز العمال[5]، وقال: سنده صحيح.

(قول أبي بكر في صلح الحديبية)

وأخرج ابن عساكر عن الواقدي، قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ما كان فَتْح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية، ولكن الناس يومئذ قَصُرَ رأيهم عمَّا كان بين محمد وربه، والعباد يَعْجَلون والله لا يعجل كعجلة العباد حتى يُبلغ الأمور ما أراد. لقد نظرتُ إلى سُهيل بن عمرو في حِجّة الوداع قائماً عند المنحر يقرِّب إلى رسول الله ﷺ بُدْنه ورسول الله ﷺ نحرها بيده، ودعا الحلَّاق فحلق رأسه؛ وأنظر إلى سهيل يلتقط من شَعَره وأراه يضعه على عينيه، وأذكر إباءه أن يُقرَّ يوم الحديبية بأن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ويأبى أن يكتب محمد رسول الله ﷺ، فحمدت الله الذي هداه للإسلام. كذا

---

(١) الكنز ٥/٢٨٨.
(٢) نفسه ٥/٢٩٠.
(٣) السنن الكبرى ٩/٢٢١.
(٤) طبقاته الكبرى ٢/١٠١.
(٥) الكنز ٥/٢٨٦.

في كنز العمال[1].

(قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه)

أخرج ابن إسحاق[2] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون ـ والله ـ إنّي أرى أمر محمد يعلو الأمور علوّاً منكراً، وإنّي لقد رأيت أمراً فما تَرَون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن نَلحَق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنّا عند النجاشي، فإنا أن نكون تحت يديه أحبُّ إلينا من أن نكون تحت يدي محمد؛ وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلّا خير. قالوا: إنَّ هذا لرأي. قلت: فاجمعوا لنا ما نهدي له، فكان أحبَّ ما يُهدى إليه من أرضنا الأَدَمُ[3]، فجمعنا له أدَماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه. فوالله إنّا لعنده إذ جاءه عَمرو بن أمية الضَّمْري وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عَمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلتُ رأتْ قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلتُ رسول محمد. قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنتُ أصنع. فقال: مرحباً بصديقي هل أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك، قد أهديت لك أدَماً كثيراً. قال ثم قرّبته إليه فأعجبه واشتهاه. ثم قلت له: أيها الملك، إنّي قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدوٍّ لنا؛ فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصابَ من أشرافنا وخيارنا. قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره؛ فلو انشقَّت الأرض لدخلت فيها فَرَقاً[4]. ثم قلت: أيها الملك، والله لو ظننت

---

(١) الكنز ٥/٢٨٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٦، وتاريخ الطبري ٣/٢٩ ـ ٣١.

(٣) الأدم: الجلد.

(٤) فَرَقاً: خوفاً.

أنك تكره هذا ما سألتُكَه. قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر[1] الذي كان يأتي موسى فتقتله؟! قال: قلت: أيها الملك، أكذاك هو؟! قال: ويحك يا عَمرو، أطعني واتَّبعه فإنه ـ والله ـ لَعَلى الحقِّ، وليظهرنَّ على من خالفه كما ظهر موسى بن عِمْران على فِرْعون وجنودِه. قال: قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم. فبسط يده فبايعته على الإسلام. ثم خرجتُ على أصحابي وقد حال[2] رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي. ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد وذلك قُبيل الفتح وهو مُقْبل من مكة. فقلت: أين يا أبا سُلَيمان؟ فقال: والله، لقد استقام المِيسَم[3]، وإنَّ الرجل لنبي، اذهب ـ والله ـ أسلم فحتى متى؟ قال: قلت: والله ما جئت إلَّا لأسلم. قال: فقدمنا المدينة على النبي ﷺ فتقدّم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوتُ فقلت: يا رسول الله، إنِّي أبايعك على أن تغفر لي ما تقدَّم من ذنبي ولا أذكر ما تأخَّر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا عَمرو، بايع فإنَّ الإسلام يجبُّ[4] ما كان قبله، وإن الهجرة تجبُّ ما كان قبلها». قال: فبايعته ثم انصرفت. كذا في البداية[5]. وأخرجه أيضاً أحمد[6] والطبراني عن عَمرو نحوه، مطوّلاً. قال الهيثمي[7]: ورجالهما ثقات. انتهى.

وأخرج البيهقي[8] من طريق الواقدي بأبسط منه وأحسن، وفي حديثه: ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة[9]، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً،

---

(١) يعني: جبريل عليه السلام.

(٢) يعني: تغيّر.

(٣) الميسم: هو الحديدة التي توسم بها الإبل، والمعنى هنا: إن هذا الأمر قد صح ونجح.

(٤) يجب: يهدم.

(٥) البداية ٤/١٤٢.

(٦) أحمد ٤/١٩٨. وانظر المسند الجامع ١٤/١٣٥ ـ ١٣٨.

(٧) مجمع الزوائد ٩/٣٥١.

(٨) دلائل النبوة ٤/٣٤٣ ـ ٣٤٦.

(٩) اسم موضع بين مكة والطائف.

وأحدهما داخل في الخيمة والآخر يمسك الراحلتين. قال: فنظرت فإذا خالد ابن الوليد. قال: قلت: أين تريد؟ قال: محمداً، دخلَ الناسُ في الإسلام فلم يبقَ أحـد به طعم، والله، لو أقمتُ لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضَّبعُ في مغارتها. قلت: وأنا ـ والله ـ قد أردت محمداً وأردت الإسلام. فخرج عثمان ابن طلحة فرحَّب بي، فنزلنا جميعاً في المنزل. ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة، فما أنسَى قول رجل لقيناه ببئر أبي عتبة يصيح: يا رباح، يا رباح، يا رباح!! فتفاءلنا بقوله وسرَّنا، ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين، وظننت أنه يعنيني ويعني خالد بن الوليد، وولَّى مدبراً إلى المسجد سريعاً. فظننت أنه بشَّر رسول الله ﷺ بقدومنا، فكان كما ظننت. وأنخنا بالحرَّة فلبسنا من صالح ثيابنا، ثم نُوديَ بالعصر فانطلقنا حتى اطَّلعنا عليه وإن لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سُرُّوا بإسلامنا، فتقدَّم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقدَّم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدَّمت، فوالله، ماهو إلَّا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طَرْفي حياء منه. قال: فبايعته على أن يغفر لي ما تقدَّم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر. فقال: «إن الإسلام يجبّ ما كان قبله، والهجرة تجبّ ما كان قبلها». قال: فوالله، ما عَدَلَ بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في أمر حَزَبه[1] منذ أسلمنا. كذا في البداية[2].

(قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه)

أخرج الواقدي[3] عن خالد رضي الله عنه، قال: لمّا أرادَ اللهُ بي ما أراد من الخَيْر قذفَ في قلبي الإسلام وحضرني رُشْدي، فقلتُ: قد شهدت هذه المواطن كلَّها على محمد ﷺ، فليس في موطن أشهده إلَّا أنصرفُ وأنا أرى في نفسي أني مُوضِعٌ في غير شيء[4] وأنَّ محمداً سيظهر. فلما خرج رسول

(١) حَزَبَه: أهمه.
(٢) البداية ٤/٢٣٧.
(٣) مغازي الواقدي ٢/٧٤٦ فما بعدها.
(٤) أي: أني عامل في غير فائدة.

الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل من المشركين فلقيتُ رسولَ الله ﷺ في أصحابه بعُسْفان، فقمت بإزائه وتعرَّضت له. فصلّى بأصحابه الظهر أمامنا فهممنا أن نُغير عليهم ثم لم يُعزم لنا ـ وكانت فيه خِيرة ـ، فاطَّلع على ما في أنفسنا من الهمِّ به. فصلَّى بأصحابه صلاة العصر: صلاة الخوف. فوقع ذلك منَّا موقعاً، وقلت: الرجل ممنوعٌ، فاعتزَلَنا وعَدَل عن سير خيلنا وأخذ ذات اليمين. فلما صالحَ قُريشاً بالحديبية ودافعته قريش بالراح[1] قلت في نفسي: أيُّ شيء بقي؟ أين أذهب؟: إلى النجاشي؛ فقد اتبع محمداً وأصحابُهُ عنده آمنون!! فأَخْرجُ إلى هِرَقل، فأخرجُ من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيمُ في عَجَم، أفأقيم في داري بمن بقي؟. فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكّة في عُمرة القضيّة[2]، فتغيَّبْتُ ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضيّة، فطلبني فلم يجدني، فكتب إليَّ كتاباً فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فإني لم أرَ أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك[3]! ومثل الإسلام جهله أحد؟! وقد سألني رسول الله ﷺ عنك، فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي اللهُ به. فقال: «مثله جهل الإسلام؟! ولو كان جعل نكايته وجِدّه مع المسلمين كان خيراً له، ولقدَّمناه على غيره» فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة».

قال: فلما جاءني كتابه نشطتُ للخروج، وزادني رغبةً في الإسلام، وسَرَّني سؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في النوم كأنّي في بلاد ضيِّقة مجدبة، فخرجتُ في بلاد خَضْراء واسعة، فقلت: إنَّ هذه لرؤيا. فلما أن قَدِمت المدينة قلت: لأذكرنّها لأبي بكر، فقال: مَخْرجُك الذي هداكَ اللهُ للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشِّرْك.

---

(١) هذا مثل يضرب في المنع.

(٢) هي العمرة التي بعد الحديبية، والقضية: هي الحديبية.

(٣) يريد: إن عقلك كبير.

قال: فلما أجمعتُ الخروجَ إلى رسول الله ﷺ قلت: مَن أُصاحبُ إلى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صَفْوان بن أُمية، فقلت: يا أبا وَهْب، أما ترى ما نحن فيه؟ إنما نحن كأضراس[1]، وقد ظهر محمد على العرب والعجم، فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإنَّ شرف محمد لنا شرف. فأبى أشدَّ الإباء، فقال: لو لم يبق غيري ماااتبعته أبداً، فافترقنا. وقلت: هذا رجل قُتل أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عِكْرمة بن أبي جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أُمية، فقال لي مثل ما قال صفوان بن أُمية. قلت: فاكتم عليَّ. قال: لا أذكره. فخرجت إلى منزلي فأمرتُ براحلتي فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة، فقلت: إنَّ هذا لي صديق فلو ذكرتُ له ما أرجو. ثم ذكرت من قُتل من آبائه فكرهت أن أذكره. ثم قلت: وما عليَّ، وأنا راحل من ساعتي؟ فذكرتُ له ما صار الأمرُ إليه، فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جُحْرٍ لو صُبَّ فيه ذَنُوبٌ[2] من ماء لخرج، وقلت له نحواً ممّا قلت لصاحبيَّ، فأسرع الإجابة. وقلت له: إني غَدوتُ اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتي بِفَخٍ[3] مُنَاخة. قال: فاتعدتُ أنا وهو يَأْجَجَ[4] إن سبقني أقام وإن سبقته أقمتُ عليه. قال: فأدلجنا سَحَراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج. فغدونا حتى انتهينا إلى الهَدَّة، فنجد عَمرو بن العاص بها. قال: مرحباً بالقوم، فقلنا: وبك. فقال: إلى أين مسيركم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ. قال: وذاك الذي أقدمني. فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة، فأنخنا بظهر الحَرَّة ركابنا. فأُخبر بنا رسول الله ﷺ فسُرَّ بنا. فلبستُ من صالح ثيابي ثم عمدتُ إلى رسول الله ﷺ، فلقيني أخي فقال: أسرع فإنَّ رسول الله ﷺ قد أُخبر بك

---

(١) أي: قلة، إذ يضرب المثل للقلة بالأضراس لقلتها.

(٢) الذنوب: الدلو.

(٣) في الأصل والبداية التي ينقل المؤلف منها: «بفج» بالجيم ولا معنى لها، وفخ: واد بمكة معروف.

(٤) يأجج: موضع على ثمانية أميال من مكة.

فسُرَّ بقدومك وهو ينتظركم. فأسرعنا المشي فاطَّلعت عليه فما زال يتبسَّم إليّ حتى وقفت عليه، فسلمتُ عليه بالنبوة فرد عليّ السلام بوجه طَلْق. فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال: «تعال» ثم قال ﷺ: «الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يُسلمك إلاَّ إلى خير».

قلت: يا رسول الله، إنِّي قد رأيتُ ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق، فادعُ الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام يجبّ ما كان قبله». قلت: يا رسول الله على ذلك. قال: «اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع[1] فيه من صدٍّ عن سبيل الله». قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو فبايعا رسول الله ﷺ. قال: وكان قدومنا في صفر سنة ثمان؛ قال: والله ما كان رسول الله ﷺ يَعْدِل بي أحداً من أصحابه فيما حَزَبه. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه ـ مطولاً، كما في كنز العمال[3].

قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً

(خروجه عليه السلام لفتح مكة ونزوله بمرِّ الظهران)

وأخرج الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ واستعمل على المدينة أبا رُهْم كلثوم بنَ الحُصين الغِفاري، وخرج لعشر مَضَين من رمضان، فصامَ رسول الله ﷺ وصام الناس معه، حتى إذا كان بالكديد ـ ماء بين عُسْفان وأَمَج ـ أفطر، ثم مضى حتى نزل مَرّ الظَّهْران في عشرة آلاف من المسلمين، وألف من مُزينة وسُلَيم، وفي كل القبائل عدد

---

(١) يقال: أوضع البعير: جعله يسرع في سيره، أي: ما سار من مسير.

(٢) البداية ٤/٢٣٨.

(٣) الكنز ٧/٣٠.

(٤) وهو أعلى وأغلى في سيرة ابن هشام ٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠ وتاريخ الطبري، من طريق ابن إسحاق، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس ٣/٤٩ فما بعدها.

وسلاح، وأوعبَ[1] مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار لم يتخلف منهم أحد.

(تحسس رؤوساء قريش الأخبار)

فلمّا نزل رسول الله ﷺ مرَّ الظهران، وقد عُمِّيت[2] الأخبار على قريش، فلم يأتهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل، خرج في تلك الليلة: أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حِزام وبُدَيل بن وَرْقاء يتحسَّسُون[3]، وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟ وقد كان العباس بن عبدالمطلب تَلَقَّى رسول الله ﷺ في بعض الطريق، وقد كان أبو سفيان بنُ الحارث بن عبدالمطَّلب وعبدالله بنُ أبي أُمية بنِ المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه، فكلمته أمُّ سَلَمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك، وابن عمتك وصِهرك. قال: «لا حاجة لي بهما. أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة[4]، وأما ابن عمتي وصِهْري[5] فهو الذي قال لي بمكة ما قال». فلما خرج إليهما بذلك ـ ومع أبي سفيان بُنَيٌّ له ـ فقال. والله ليأذننَّ لي أو لآخذنَّ بيدي بُنَيِّي هذا ثم لنذهبنَّ بالأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رقَّ لهما ثم أذن لهما فدخلا فأسلما.

(ترغيب العباس قريشاً أن يستأمنوه ﷺ)

فلما نزل رسول الله ﷺ بمَرِّ الظهران قال العباس: واصباح قريش[6]!! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكَّة عَنْوَةً قبل أن يستأمنوه إنَّه لهلاك قريش آخر

---

(١) أوعبوا: خرجوا جميعهم.
(٢) أي: أخفيت.
(٣) في الأصل: «يتجسسون»، وما أثبتناه من السيرة وتاريخ الطبري، وهو الأصح.
(٤) كان أبو سفيان بن الحارث يهجو رسول الله ﷺ.
(٥) هو عبدالله بن أبي أمية، وتقدم ما قاله للنبي ﷺ.
(٦) يقال هذا عند الإنذار بالغارة.

الدَّهر. قال: فجلستُ على بَغْلة رسول الله ﷺ البيضاءِ فخرجت عليها حتى جئت الأرَاك، فقلت لَعَلِّي ألقَى بعض الحطَّابة أو صاحب لَبَن أو ذا حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، فيستأمنوه قبل أن يدخلها عَنْوَة.

(خبر أبي سفيان مع العباس وعمر رضي الله عنهم)

قال: فوالله إني لأسير عليها وألتمس ما خرجتُ له إذ سمعت كلامَ أبي سفيان وبُدَيْل بن ورقاء وهما يتراجعان، وأبو سفيان يقول: ما رأيت كاليوم قط نيراناً ولا عسكراً! قال يقول بديل: هذه ـ والله ـ نيران خُزاعة حَمَشَتها[1] الحرب. قال يقـول أبـو سفيان: خزاعـة ـ والله ـ أذلّ وألأم من أن تكـون هذه نيرانَها وعسكرَها. قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ فقلت: نعم. فقال: مالك ـ فداك أبي وأمي ـ فقلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله!. قال: فما الحيلة ـ فداك أبي وأمي ـ قال قلت: لئن ظفر بك ليضربِن عنقك، فاركب معي هذه البغلة حتى آتيَ بك رسول الله ﷺ فأستأمنَه لك. قال: فركب خلفي ورجع صاحباه وحَرَّكْتُ به. فكلَّما مررتُ بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ قالوا: عمُّ رسول الله ﷺ على بغلته، حتى مررت بنار عمرَ بنِ الخطاب فقال: من هذا؟ وقام إليَّ. فلما رأى أبا سفيان على عَجُز البغلة قال: أبو سفيان، عدو الله!! الحمد لله الذي أمكن الله منك بغير عَقْد ولا عَهْد[2]. ثم خرج يشتدُّ نحو رسول الله ﷺ، ورَكَضْتُ البغلةَ فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطيء، فاقتحمتُ عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عمر فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدَعْني فلأضربْ عنقه. فقلت: يا رسول الله، إني أَجَرْتُه. ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فقلت: لا والله، لا يناجيه الليلة رجل دوني، قال:

---

(١) حمشتها: أحرقتها.

(٢) أي: بغير أمان.

فلمَّا أكثر عمر في شأنه قلت: مهلاً يا عمر، أمَا ـ والله ـ أن لو كان من رجال بني عديٍّ بن كعب ما قلت هذا، ولكنك عرفت أنَّه من رجال بني عبد مناف. فقال: مهلاً يا عباس!! والله، لإسلامُكَ يوم أسلمتَ أحبُّ إليَّ من إسلام أبي لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أنَّ إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطّاب. فقال رسول الله ﷺ: «اذهب به إلى رَحْلك يا عبَّاس، فإذا أصبحت فائتني به». فذهبت به إلى رَحْلي فبات عندي. فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ.

(شهادة أبي سفيان بكمال خلقه عليه السلام ودخوله في الإسلام)

فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأنِ لك أن تشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أكرمك وأحلمك وأوصلك!! لقد ظننتُ أن لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً. قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأنِ لك أن تعلم أنِّي رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!! هذه ـ والله ـ كان في النفس منها شيء حتى الآن. قال العباس: ويحك يا أبا سفيان، أَسْلِم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تُضرب عُنُقك. قال: فشهد شهادة الحق وأسلم.

(الذين جعلهم رسول الله ﷺ آمنين يوم الفتح)

قلت: يا رسول الله، إنَّ أبا سفيان يحب هذا الفَخْر فاجعل له شيئاً. قال: «نعم. من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن». فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: «يا عبَّاس، احبسه بالوادي عند خَطْم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها». قال: فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه. قال: ومرَّت به القبائل على راياتها، فكلَّما مرّت قبيلة قال: من هؤلاء يا عباس؟ فأقول[1]: بنو سُلَيم. فيقول: ما لي ولسُلَيم؟ قال: ثم تمر القبيلة فيقول: من

(١) في الأصل: «فيقول» وليس بشيء.

هؤلاء؟ فأقول: مُزَيْنة. فيقول: ما لي ولمزينة؟ حتى نفذت القبائل ـ يعني جاوزت ـ لا تمر قبيلة إلاَّ قال: من هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان، فيقول: ما لي ولبني فلان؟ حتى مرَّ رسول الله ﷺ في الخضراء[1] فيها المهاجرون والأنصار لا يُرى منهم سوَى الحَدَق[2] قال: سبحان الله!! من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقةٌ، ـ والله ـ يا أبا الفضل لقد أصبح مُلْك ابنِ أخيك الغداة عظيماً!!. قلت: يا أبا سفيان، إنّها النبوّة. قال: فنعم إذاً. قلتَ: التجىء إلى قومك[3]. قال: فخرج حتى إذا جاءَهُم صَرَخَ بأعلى صوته: يا قريش، هذا محمد قد جاءكم بما لا قِبَل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدَّسِم الأحمش[4] فبئس طليعة[5] قوم. قال: ويحكم، لا تغرَّنَّكُم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قِبَل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: ويحك، وما تغني عنا دارك؟! قال: ومن أغلق بابه فهو آمن. ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. قال الهيثمي[6]: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

(صفة دخوله عليه السلام مكة)

وأخرجه أيضاً البيهقي[7] بطوله كما في البداية[8]، وأخرجه ابنُ عساكر أيضاً

---

(١) يعني: كتيبته الخضراء.

(٢) يعني: العيون.

(٣) هكذا في الأصل، وفي السيرة «النَّجاءَ إلى قومك»، وفي الطبري: «الحق الآن بقومك فحذرهم».

(٤) أي: الأسود الدنيء (النهاية ٢/١١٨).

(٥) الطليعة: الحارس.

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٦٧.

(٧) دلائل النبوة ٥/٣٢ ـ ٣٥.

(٨) البداية ٤/٢٩١.

من طريق الواقدي[(١)] عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في كنز العمال[(٢)] ـ فذكر نحو ما تقدَّم من رواية الطبراني، وفي سياقه[(٣)]: ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بعد ما خرج: «احبسه بمضيق الوادي إلى خَطْم الجبل حتى تمرَّ به جنود الله فيراها». قال العباس: فعدلت به في مضيق الوادي إلى خَطْم الجبل، فلمّا حبست أبا سفيان قال: غَدْراً يا بني هاشم؟! فقال العباس: إنَّ أهل النبوّة لا يغدرون، ولكن لي إليك حاجة. فقال أبو سفيان: فهلّا بدأتَ بها أولاً؟ فقلت: إنَّ لي إليك حاجة فكان أَفْرَخَ[(٤)] لِرُوعي. قال العباس: لم أكن أراك تذهب هذا المذهب. وعبأ رسول الله ﷺ أصحابَهُ، ومرَّت القبائل على قادتها والكتائب على راياتها. فكان أول من قدَّم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في بني سُلَيم وهم ألف، فيهم لواء يحمله عباس بن مِرْداس، ولواء يحمله خُفَاف ابن نُدبة، وراية يحملها الحجّاج بن عِلَاط. قال أبو سفيان: من هؤلاء؟ قال العباس: خالد بن الوليد. قال: الغلام؟ قال: نعم. فلما حاذى خالد العباس[(٥)] وإلى جنبه أبو سفيان كبَّروا ثلاثاً ثم مَضَوا، ثم مرَّ على إثره الزبير بن العوّام في خمس مئة منهم مهاجرون وأفناء الناس ومعه راية سوداء، فلما حاذى أبا سفيان كبَّر ثلاثاً وكبَّر أصحابه، فقال: من هذا؟ قال: الزبير بن العوام. قال: ابن أُختك؟ قال: نعم. ومرَّت نفر من غِفار في ثلاث مائة يحمل رايتهم أبو ذرٍ الغفاري ويقال إيماء بن رَحْضَة: فلما حاذَوه كبَّروا ثلاثاً. قال: يا أبا الفضل، من هؤلاء؟ قال: بنو غِفار. قال: وما لي ولبني غفار. ثم مضت أسْلَم في أربع مئة فيها لواءان: يحمل أحدهما بُرَيدة بن الحُصَيب، والآخر ناجية ابن الأعجم: فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: أسلَم. قال: يا أبا

---

(١) هو عند الواقدي في مغازيه ٢/٨١٦ فما بعد.

(٢) الكنز ٥/٢٩٥.

(٣) المغازي ٢/٨١٨.

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «أفرغ» بالغين المعجمة، ولا معنى لها، وهو مثل للعرب قديم، يقولون: أفرِخ رُوعَك، وليُفْرِخ رُوعُك: أي ليذهب فَزَعك وخوفك، فإن الأمر ليس على ما تحاذر (كما في النهاية ٣/٤٢٥).

(٥) في الأصل: «بالعباس» خطأ، وما أثبتناه من مغازي الواقدي.

الفضل: مالي ولأسْلَم. ما كان بيننا وبينها تِرَة[1] قط. قال العباس: هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام. ثم مرَّت بنو كعب بن عمرو في خمس مئة يحمل رايتهم بُسْر بن سُفيان[2]. قال: من هؤلاء؟ قال: هم كَعب بن عمرو. قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد؛ فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثاً. ثم مرّت مُزَينة في ألف فيها ثلاثـة ألـوية وفيها مئة فرس، يحمل ألويتها: النعمان بن مُقَرِّن، وبلال بن الحارث وعبدالله بن عَمرو؛ فلما حاذَوه كبَّرو. فقال: من هؤلاء؟ قال: مُزَينة. قال: يا أبا الفضل، مالي ولمُزينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها[3]. ثم مرت جُهَينة في ثمان مئة مع قادتها فيها أربعة ألوية: لواءٌ مع أبي رَوْعَة[4] معْبد بن خالد، ولواءٌ مع سُويد بن صَخْر، ولواءٌ مع رافع بن مَكِيث، ولواء مع عبدالله ابن بدر؛ فلما حاذَوْه كبَّروا ثلاثاً. ثم مرَّت كِنَانة: بنو ليث، وضمرة، وسعد بن بكر، في مئتين يحمل لواءَهم أبو واقد الليثي؛ فلما حاذَوْه كبّروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر. قال: نعم، أهل شُؤم والله، هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم، أمـا ـ والله ـ ما شُووِرتُ فيه ولا علمتـه، ولقد كنت له كارهاً حيث

---

(١) ترة: ثأر.

(٢) تحرف في الأصل إلى: «بشر بن شيبان»، وهو تحريف قبيح من الأصل غير المتقن الـذي ينقـل منه، ولا يُعرف في الصحابة مَن اسمه هكذا، وما أثبتناه من مغازي الواقدي، وهو بُسر بن سفيان الكعبي الحُدَيبي، قيده الذهبي في المشتبه (٧٩) وتابعه شارحه العلامة ابن ناصر الدين في توضيحه (١/٥٢٢)، وهو في الإصابة ١/١٤٩ وغيره من كتب الصحابة.

(٣) أي: جبالها.

(٤) تحرفت في الأصل وبعض المصادر ـ ومنها المطبوع من الإصابة وتهذيب التهذيب ـ إلى «زُرْعة» بالزاي ثم الراء المهملة، وما أثبتناه من مغازي الواقدي ٢/٨٢٠ وهو الصواب الذي ذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب، وقال: «وقال أبو أحمد الحاكم في كتاب الكنى في الراء: أبو روعة هو معبد بن خالد الجهني، له صحبة... وكذلك قال ابن أبي حاتم في الكنية...» ٤/١٤٢٦. وإن جاء في المطبوع من الجرح والتعـديل «رَغـوة» (٨/الترجمة ١٢٧٦) فإنه محرف أيضاً! وقال الفيروز آبادي في «روع» من القاموس المحيط: «وأبو رَوْعَة الجُهني: وفد على النبي ﷺ».

بلغني، ولكنه أمر حُمَّ[1]. قال العباس: قد خارَ الله لك في غزوة محمد ﷺ لكم ودخلتم في الإسلام كافة.

قال الواقدي[2]: حدثني عبدالله بن عامر، عن أبي عَمرو[3] بن حماس، قال: مرت بنو ليث وحدها وهم مئتان وخمسون يحمل لواءها الصَّعْب بن جَثَّامة؛ فلما مرَّ كبَّروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو ليث. ثم مرت أشجع وهم آخر من مرَّ وهم في ثلاث مئة معهم لواء يحمله مَعْقِل بن سنان، ولواء مع نُعَيم بن مسعود. فقال أبو سفيان: هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد ﷺ. فقال العباس: أدخل اللهُ الإسلامَ في قلوبهم، فهذا من فضل الله. فسكت؛ ثم قال: ما مضى بعدُ محمدٌ؟ قال العباس: لم يمضِ بعد. لو رأيتَ الكتيبة التي فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيل والرجال وما ليس لأحد به طاقة!! قال: أظن ـ والله ـ يا أبا الفضل!! ومن له بهؤلاء طاقة؟! فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك الخيل، وجعل الناس يمرُّون كل ذلك يقول: ما مرَّ محمد؟ فيقول العباس: لا، حتى مرَّ يسير على ناقته القَصْواء بين أبي بكر وأُسيد بن حُضَير وهو يحدّثهما. فقال العباس: هذا رسول الله في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، فيها الرايات والألوية، مع كل بطن[4] من الأنصار راية ولواء في الحديد لا يُرى منهم[5] إلا الحَدَق، ولعمر بن الخطاب فيها زَجَل[6]، وعليه الحديد بصوت عال وهو يزَعها[7]، فقال أبو سفيان: ياأبا الفضل، من هذا المتكلم؟ قال: عمر بن

---

(١) حُمَّ: قُدِّر.

(٢) المغازي ٢/٨٢٠.

(٣) تحرف في المطبوع من مغازي الواقدي إلى: «عمرة».

(٤) تحرفت في الأصل إلى: «بطل».

(٥) في الأصل: «فيه» وما أثبتناه من مغازي الواقدي.

(٦) أي: صوت رفيع عال.

(٧) الوازع في الحرب هو الموكل بالصفوف يزع مَن تقدم منهم بغير أمره، ويقال: وزعت الجيش، إذا حبست أولهم على آخرهم. وتحرفت في المطبوع من مغازي الواقدي إلى: «يزعجها!».

الخطاب، قال: لقد أَمِرَ أَمْرُ بني عديٍّ بعد ـ والله ـ قلّة وذلّة. فقال العباس: يا أبا سفيان، إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء، وإن عمر ممن رفعه الإسلام. وقال: في الكتيبة ألفا درع[1]. وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد بن عبادة فهو أمام الكتيبة. فلمّا مرَّ سعد براية النبي ﷺ نادى يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً. فأقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى أبا[2] سفيان ناداه: يا رسول الله، أمرتَ بقتل قومك؟ زعم سعد ومن معه حين مرَّ بنا، فقال: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً، وإني أَنْشُدكَ الله في قومك، فأنت أبرُّ الناس وأوصلُ الناس. قال عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان: يا رسول الله، ما نأمن سعداً أن يكون منه في قريش صَوْلة، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة، اليوم أعزَّ الله فيه قريشاً». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فعزله وجعل اللواء إلى قيس بن سعد. ورأى رسول الله ﷺ أنّ اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه، فأبى سعد أن يسلِّم اللواء إلّا بالأمارة من النبي ﷺ. فأرسل رسول الله ﷺ إليه بعمامته فعرفها سعد، فدفع اللواء إلى ابنه قيس.

وأخرجه الطبراني عن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ، فقال: إن أبا سفيان في الأَرَاك فدخلنا فأخذناه، فجعل المسلمون يَحْوُونه[3] بجفون سيوفهم حتى جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «ويحك يا أبا سفيان! قد جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا تسلموا»، وكان العباس له صديقاً. فقال له العباس رضي الله عنه: يا رسول الله، إن أبا سفيان يحب الصوت[4].

---

(١) هكذا في الأصل وهو المنقول من كنز العمال، وفي مغازي الواقدي: «ويقال: كان في الكتيبة ألف دارع»، ولعله هو الأصوب.

(٢) في الأصل: «بأبي» وما أثبتناه من الكنز ومغازي الواقدي.

(٣) أي: يحوطونه.

(٤) أي: الصيت.

فبعث رسول الله ﷺ منادياً ينادي بمكة «من أغلق بابه فهو آمن. ومن ألقى سلاحه فهو آمن. ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». ثم بعثَ معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنيّة. فأقبلت بنو سُليم فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هذه بنو سُلَيم. فقال: وما أنا وسُلَيم. ثم أقبل علي بن أبي طالب في المهاجرين. فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: علي بن أبي طالب في المهاجرين. ثم أقبل رسول الله ﷺ في الأنصار فقال: يا عباس، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الموت الأحمر! هذا رسول الله ﷺ في الأنصار. فقال أبو سفيان: لقد رأيت ملك كسرى وقيصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك!! فقال العباس: إنما هي النبوة. قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني، وفيه حَرْب بن الحسن الطّحان وهو ضعيف وقد وُثِّق[2]. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عروة مرسلاً، قال: ثم خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً: من المهاجرين، والأنصار، وأسْلَم، وغِفار، وجُهينة، وبني سُلَيم، وقادوا الخيول حتى نزلوا بمرِّ الظهران ولم تعلم بهم قريش، وبعثوا بحكيم بن حِزام وأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ وقالوا: خذ لنا منه جواراً أو آذنوه بالحرب. فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بُدَيل بن ورقاء فاسْتَصْحَبَاه، حتى إذا كانا بالأراك من مكة - وذلك عشاء - رأوا الفساطيط والعسكر، وسمعوا صهيل الخيل، فراعهم ذلك وفزعوا منه وقالوا: هؤلاء بنوكعب حاشتها الحرب. فقال بُديل: هؤلاء أكبر من بني كعب!! ما بلغ تأليبها[3] هذا، أفتنتجع هوازن أرضنا؟ والله ما نعرف هذا أيضاً، إنَّ هذا لمثل حاج الناس[4]. وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون[5]، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي. فلما دخل أبو سفيان وأصحابُه عسكرَ المسلمين أخذتهم الخيل تحت

(١) مجمع الزوائد ٦/١٧٠.
(٢) يعني: ذكره ابن حبان في «الثقات» ٨/٢١٣.
(٣) أي: جمعها (م).
(٤) أي: إنه يشبه جموع الحجاج.
(٥) أي: تمسك الجواسيس.

الليل وأتَوا بهم خائفين القتل، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي سفيان فوجأ[1] في عنقه، والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوه على رسول الله ﷺ فخاف القتل ـ وكان العباس بن عبدالمطّلب رضي الله عنه خالصة له في الجاهلية[2] ـ فصاح بأعلى صوته: ألاَ تأمروا لي إلى عباس؟ فأتاه عباس فدفع عنه، وسألَ رسول الله ﷺ أن يقبضه إليه ومشى في القوم مكانه. فركب به عباس تحت الليل فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع، وقد كان عمر قد قال لأبي سفيان حين وجأ عنقه: والله لاتدنو من رسول الله ﷺ حتى تموت. فاستغاث بعباس فقال: إني مقتول، فمنعه من الناس أن ينتهبوه[3]. فلما رأى كثرة الناس وطاعتهم قال: لم أرَ كالليلة جمعاً لقوم. فخلَّصه العباس من أيديهم وقال: إنك مقتول إن لم تسلم وتشهد أن محمداً رسول الله. فجعل يريد يقول الذي يأمره العباس فلا ينطلق لسانه فبات مع عباس.

وأما حَكيم بن حِزَام وبُدَيل بن ورقاء فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وجعل يستخبرهما عن أهل مكة. فلما نُودي بالصلاة صلاة الصبح تحيَّن القوم، ففزع أبو سفيان فقال: يا عباس، ماذا تريدون؟ قال: هم المسلمون يتيسرون بحضور رسول الله ﷺ، فخرج به عباس. فلما أبصرهم أبو سفيان قال: يا عباس، أما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟ فقال عباس: لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه. قال عباس: فكلِّمه في قومك هل عنده من عفو عنهم. فأتى العباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي ﷺ، فقال عباس: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، فقال أبو سفيان: يا محمد، إني قد استنصرت إلهي واستنصرتَ إلهك، فوالله ما رأيتك إلا قد ظهرت عليّ!! فلو كان إلهي محقّاً وإلهك مبطلاً لظهرتُ عليك!! فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال عباس:

(١) أي: طعن (م).

(٢) أي: صديقاً خاصاً له.

(٣) أي: يتناولوه في كلامهم.

يا رسول الله، إني أحب أن تأذن لي آتي قومك فأنذرهم ما نزل وأدعوهم إلى الله ورسوله. فأذن له، فقال عباس: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ بيِّن لي من ذلك أماناً يطمئنون إليه. قال رسول الله ﷺ: «تقول لهم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله فهو آمن. ومن جلس عند الكعبة فوضع سلاحه فهو آمن. ومن أغلق عليه بابه فهو آمِن». فقال عباس: يا رسول الله، أبو سفيان ابنُ عمنا وأحبَّ أن يرجع معي، فلو اختصصته بمعروف. فقال النبي ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». فجعل أبو سفيان يستفقهه ودار أبي سفيان بأعلى مكة، ومن دخل دار حكيم بن حزام وكف يده فهو آمن، ودار حكيم بأسفل مكة. وحمل النبي ﷺ عباساً على بغلته البيضاء التي كان أهداها إليه دِحْية الكلبي رضي الله عنه. فانطلق عباس بأبي سفيان قد أردفه، فلما سار عباس بعث النبي ﷺ في إثره فقال: أدركوا عباساً فردوه عليّ، وحدَّثهم بالذي خاف عليه، فأدركه الرسول، فكره عباس الرجوع وقال: أيرهب رسول الله ﷺ أن يرجع أبو سفيان راغباً في قلّة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: احبسه فحبسه. فقال أبو سفيان: أغدراً يا بني هاشم؟! فقال عباس: إنا لسنا نغدر، ولكن لي إليك بعض الحاجة. قال: وماهي؟ أقضيها لك. قال: تُفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام. فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مرّ[1]، وقد وعى أبو سفيان منه حديثه. ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على إثر بعض، وقسم رسول الله ﷺ الخيل شطرين: فبعث الزبير، وردفه خيل بالجيش من أسْلَم وغِفار وقُضاعة. فقال أبو سفيان: رسول الله ﷺ هذا يا عباس؟ قال: لا ولكن خالد بن الوليد. وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة رضي الله عنه بين يديه في كتيبة الأنصار. فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تُستحلُّ الحرمة. ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان: المهاجرين والأنصار. فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها فقال: يا رسول الله، أكثرت أو اخترت هذه الوجوه على قومك؟ فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) هو مر الظهران.

«أنت فعلتَ ذلـك وقـومُـك، إنَّ هؤلاء صدّقوني إذ كذبتموني، ونصروني إذ أخـرجتموني» ـ ومع النبي ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس، وعباس بن مرداس، وعُيينة بن حصن بن بدر الفَزاري ـ. فلما أبصرهم حول النبي ﷺ قال: من هؤلاء يا عباس؟ قال: هذه كتيبة النبي ﷺ ومع هذه الموت الأحمر!! هؤلاء المهاجرون والأنصار. قال: امض يا عباس فلم أرَ كاليوم جنوداً قطُّ ولا جماعة. فسـار الزبير في الناس حتى وقف بالحَجُون[1]، واندفع خالد حتى دخل من أسفـل مكـة فلقيه أوبـاش بني بكر فقاتلوهم، فهزمهم الله عزّ وجل، وقُتلوا بالحَزْوَرة[2] حتى دخلوا الدور، وارتفع طائفة منهم على الخيل على الخَنْدَمة[3]، واتبعه المسلمون، فدخل النبي ﷺ في أخريات الناس، ونادى منادٍ: من أغلق عليه دارَه وكفَّ يده فإنه آمن، ونادى أبو سفيان بمكة: أسلموا تسلموا، وكفَّهم الله عز وجل عن عباس. وأقبلت هند بنت عُتبة فأخذت بلحية أبي سفيان ثم نادت: يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق. قال: فأرسلي لحيتي، فأقسم بالله إن أنتِ لم تسلمي لتضربنَّ عنقك. ويلكِ جاء بالحق فادخلي أريكتك، ـ أحسَبُهُ قال ـ: واسكتي. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني مرسلاً وفيه: ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف[5]. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عائذ في مغازي عروة بطوله كما في الفتح[6]، وأخرجه البخاري[7] عن عروة مختصراً؛ والبيهقي[8] كذلك.

---

(١) الحجون: الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة المكرمة (م).

(٢) موضع بمكة عند باب الحناطين (م).

(٣) جبل معروف عند مكة المكرمة.

(٤) مجمع الزوائد ١٧٣/٦.

(٥) بل هو ضعيف، لكن هذا النص هو من «مغازي عروة بن الزبير» المدونة، وقد روى ابن لهيعة هذه المغازي من طريق أبي الأسود عن عروة.

(٦) فتح الباري ٤/٨.

(٧) البخاري ١٨٦/٥.

(٨) السنن الكبرى ١١٩/٩.

(إسلام سهيل بن عمرو وشهادته بدماثة أخلاقه ﷺ)

وأخرج الواقدي[1] وابن عساكر وابن سَعْد عن سهيل بن عَمرو رضي الله عنهُ قال: لمَّا دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر اقتحمتُ بيتي، وأغلقتُ عليَّ بابي، وأرسلتُ ابني عبدالله بن سهيل أنِ اطلبْ لي جِواراً من محمد ﷺ، فإني لا آمن أن أُقتل. فذهب عبدالله بن سُهيل فقال: يا رسول الله، أبي تُؤمنه؟ قال: نعم، هو آمن بأمان الله فليظهرْ. ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «من لقي منكم سهيلاً فلا يشدّ إليه النظر، فليخرج، فلعمري إنَّ سهيلاً له عقل، وشرف وما مثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى[2] ما كان يوضع فيه إنه لم يكن له بنافع». فخرج عبدالله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله ﷺ، فقال سهيل: كان ـ والله ـ بَراً صغيراً وكبيراً، فكان سهيل يقبل ويدبر، وخرج إلى حُنَين مع رسول الله ﷺ وهو على شِرْكه حتى أسلم بالجِعرانة، فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ من غنائم حُنَين مئة من الإبل. كذا في كنز العمال[3]. وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك[4] مثله.

(قوله عليه السلام لأهل مكة يوم الفتح)

وأخرج ابنُ عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لمَّا كان يوم الفتح ورسول الله ﷺ بمكة أرسلَ إلى صَفْوان بن أمية وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام ـ قال عمر: فقلت: قد أمكن الله منهم لأعرفنَّهم بما صنعوا ـ حتى قال رسول الله ﷺ: «مَثَلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا تَثْريبَ عليكم اليومَ، يغفِرُ اللهُ لكم، وهو أرحمُ الراحمينَ». قال عمر:

---

(١) المغازي ٢/٨٤٦.

(٢) تحرفت في الأصل تحريفاً قبيحاً فصارت: «والقدر أي»!

(٣) الكنز ٥/٢٩٤.

(٤) الحاكم ٣/٢٨١.

فافتضحتُ حياء من رسول الله ﷺ كراهية أن يكون بدرَ مني، وقد قال لهم رسول الله ﷺ ما قال. كذا في الكنز[1].

وعند ابن زنجويه في كتاب «الأموال» من طريق ابن أبي حسين: قال: لمَّا فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون؟» فقال سُهيل بن عمرو: نقول ونظنُّ خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قَدرْتَ. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تَثْريبَ عليكم اليومَ». كذا في الإصابة[2].

وأخرجه البيهقي[3] من طريق القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه، عن ثابت البُنَاني عن عبدالله بن رَبَاح عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ما تقولون؟ وما تظنون؟» قالوا: نقول: ابنُ أخٍ، وابنُ عمٍ حليم رحيم. قال: وقالوا ذلك ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: «أقول كما قال يوسف: لا تَثْريبَ عليكم اليومَ، يغفرُ الله لكم، وهو أرحمُ الراحمينَ». قال: فخرجوا كأنما نُشِروا من القبور، فدخلوا في الإسلام. قال البيهقي: وفيما حكى الشافعي عن أبي يوسف في هذه القصَّة: أنه قال لهم حين اجتمعوا في المسجد: «ما ترون أني صانع بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم!! قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء». انتهى.

قصة إسلام عِكْرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

(أمان عكرمة حين استأمنت له زوجته أم حكيم)

أخرج الواقدي[4] وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال:

---

(١) الكنز ٥/٢٩٢، وهو خبر ضعيف.

(٢) الإصابة ٢/٩٣.

(٣) السنن الكبرى ٩/١١٨.

(٤) المغازي ٢/٨٥٠.

لمَّا كان يوم الفتح أسلمت أُم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عِكْرمة بن أبي جهل، ثم قالت أمُ حكيم: يا رسول الله، قد هرب عِكْرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فآمنْه، فقال رسول الله: «هو آمن». فخرجَتْ في طلبه ومعها غلام لها رومي، فراودها عن نفسها، فجعلت تمنِّيه حتى قدمت على حيّ من عَكّ، فاستغاثتهم[1] عليه فأوثقوه رباطاً، وأدركت عِكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة، فركبَ البحرَ، فجعل نوتيُّ السفينة يقول له: أخلص. قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله. قال عكرمة: ما هربتُ إلَّا من هذا، فجاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تَلِيح إليه وتقول: يا ابن عم، جئتـك من عند أوصل الناس، وأبرِّ الناس، وخير الناس؛ لا تُهلك نفسك. فوقفَ لها حتى أدركته، فقالت: إني قد استأمنتُ لك رسولَ الله ﷺ. قال: أنت فعلت؟ قالت: نعم. أنا كلمتُه فآمنك. فرجع معها، وقال: ما لقيتِ من غُلامك الرومي؟! وخبَّرته خبره، فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم.

(إسلام عكرمة وشهادته بكمال برِّه عليه السلام)

فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «يأتيكم عِكْرمة بن أبي جهـل مؤمنـاً مهـاجـراً فلا تسبُّوا أباه، فإنَّ سبَّ الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت». قال: وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها فتأبى عليه وتقول: إنك كافر وأنا مُسلمة. فيقول: إنَّ أمراً منعك مني لأمرٌ كبير. فلما رأى النبي ﷺ عِكرمة وثبَ إليه وما على النبي ﷺ رداء فرحاً بعِكْرمة. ثم جلس رسول الله ﷺ فوقف بين يديه ومعه زوجته مُنْتَقِبة فقال: يا محمد، إنَّ هذه أخبرتني أنك آمنتني. فقال رسول الله ﷺ «صَدَقَتْ، فأنت آمن». قال عكرمة: فإلامَ تدعو يا محمد؟ قال: «أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تقيمَ الصلاة، وتؤتيَ الزكاة، وتفعل وتفعل» حتى عدَّ خصالَ الإسلام. فقال عكرمة: والله، ما

---

(١) في الأصل: «فاستعانتهم»، وما أثبتناه من الواقدي والمستدرك وغيرهما، وهو الأصوب.

دعوتَ إلاَّ إلى الحق وأمرٍ حَسَن جميل، قد كنتَ ـ والله ـ فينا قبل أن تدعوا إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقُنا حديثاً، وأبرُّنا بَراً. ثم قال عكرمة: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ. ثم قال: يا رسول الله، علِّمني خيرَ شيء أقوله. فقال: تقول: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله». فقال عكرمة: ثم ماذا؟ قال رسول الله ﷺ: تقول: «أشهد الله، وأشهد من حضر أني مسلم مُجاهد مهاجر». فقال عكرمة ذلك.

(دعاؤه ﷺ لعكرمة)

فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلاَّ أعطيتُكَه». قال عكرمة: فإني أسألك أن تستغفر لي كُلَّ عداوةٍ عاديتُكَها، أو مسير أوْضَعْتُ فيه، أو مقام لقيتك فيه، أو كلام قلته في وجهك، أو أنت غائب عنه، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر له كُلَّ عداوة عادانيها، وكلَّ مسيرٍ سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك، واغفر له ما نالَ مني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه». فقال عكرمة: رضيتُ يا رسول الله. ثم قال عكرمة: أما ـ والله ـ يا رسول الله لا أدعُ نفقة كنت أنفقتها في صدٍّ عن سبيل الله إلاَّ أنفقتُ ضعفها في سبيل الله، ولا قتالاً كنتُ أقاتل في صدٍّ عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله. ثم اجتهد في القتال حتى قُتل شهيداً[1]. فردَّ رسول الله ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول.

قال الواقدي[2] عن رجاله: وقال سهيل بن عمرو يوم حُنين: لايَجْتَبِرُها[3] محمد وأصحابه. قال يقول له عكرمة: إن هذا ليس بقولٍ وإنما الأمر بيد الله وليس إلى محمد من الأمر شيءٌ، إنْ أُديل عليه اليوم فإنَّ له العاقبة غداً. قال يقول سُهيل: والله إنَّ عَهْدك بخلافه لحديث! قال: يا أبا يزيد، إنَّا كنَّا ـ والله ـ

---

(١) وذلك يوم اليرموك حين نادى بأعلى صوته: من يبايع على الموت؟!
(٢) المغازي ٣/٩١٠ـ ٩١١.
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «يختبرهما» ولا معنى لها، والتصحيح من مغازي الواقدي.

نُوضِعُ في غير شيء وعقولُنا عقولُنا، نعبد حجراً لا يَضُرُّ ولا ينفع. كذا في كنز العمال[1].

وأخرجه أيضاً الحاكم[2] من حديث عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما، ولكنه اقتصر فيه إلى قوله: فلمَّا بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر، ووثب له رسول الله ﷺ قائماً على رجليه فرحاً بقدومه. ثم أخرج عن عروة بن الزبير[3] رضي الله عنهما قال: قال عكرمة بن أبي جهل: لمَّا انتهيتُ إلى رسول الله ﷺ قلت: يا محمد، إنَّ هذه أخبرتني أنَّك آمنْتني. فقال رسول الله ﷺ: «أنت آمن». فقلت: أشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنت عبدالله ورسوله، وأنت أبرُّ الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس. قال عكرمة: أقول ذلك وإني لمطأطىء رأسي استحياء منه، ثم قلت: يا رسول الله، استغفر لي كل عداوة عاديتكَها، أو مَرْكب[4] أوضعت فيه أُريد فيه إظهار الشرك. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها، أو مَرْكب أوضع فيه يريد أن يصدَّ عن سبيلك». قلت: يا رسول الله، مُرني بخير ما تعلم فأعلمهُ. قال: «قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وتجاهد في سبيله». ثم قال عكرمة: أما ـ والله ـ يا رسول الله، لا أدعُ نفقةً كنتُ أنفقتها في الصدِّ عن سبيل الله إلا أنفقتُ ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلتُ قتالاً في الصدِّ عن سبيل الله إلا أبليتُ ضعفه في سبيل الله.

(اجتهاد عكرمة في القتال واستشهاده رضي الله عنه)

ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أَجْنَادِين[5] شهيداً في خلافة أبي بكر

(١) الكنز ٧/٧٥.
(٢) الحاكم ٣/٢٤١.
(٣) الحاكم ٣/٢٤٢ وهو من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن الزهري، عنه.
(٤) في المستدرك: «موكب»، وما هنا أحسن.
(٥) هكذا في هذه الرواية، والأصح أنه قتل يوم اليرموك شهيداً، كما ذكرنا قبل قليل. وانظر خبره في تاريخ الطبري ٣/٤٠١ ـ ٤٠٢.

رضي الله عنه. وقد كان رسول الله استعمله عام حجته على هوازن يُصدِّقها[1]؛ فتوفي رسول الله ﷺ وعكرمة يومئذ بتَبالة[2]. وقد أخرج الطبراني أيضاً عن عروة قصَّة إسلامه مختصراً كما في المجمع[3].

قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه

(أمان صفوان حين استأمن له عُمَير بن وَهْب)

أخرج الواقدي[4] وابن عساكر عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال: لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أُمية ـ البَغوم بنت المُعَذَّل[5] من كِنَانة ـ وأما صفوان بن أُمية فهرب حتى أتى الشُّعَيب[6] وجعل يقول لغلامه يَسار ـ وليس معه غيره ـ: ويحك، انظر من ترى؟ قال: هذا عمير بن وَهْب. قال صفوان: ما أصنع بعمير؟! والله، ما جاء إلَّا يريد قتلي، قد ظاهَر محمداً عليّ، فلحقه فقال: يا عُمير، ما كفاكَ ما صنعتَ بي؟! حمَّلْتني دَيْنك، وعيالك، ثم جئت تريد قتلي!! قال: أبا وَهْب، جُعِلتُ فداك، جئتك من عند أبرِّ الناس وأوصلِ الناس، وقد كان عُمَير قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، سيد قومي خرج هارباً ليقذف نفسَهُ في البحر وخاف أن لاتؤمِّنه، فآمنْه فِداك أبي وأمِّي. فقال رسول الله ﷺ: «قد آمنته» فخرج في أثره، فقال: إن رسول الله ﷺ قد آمنك.

---

(١) أي: يأخذ صدقاتها.

(٢) تبالة: بلد باليمن معروف.

(٣) مجمع الزوائد ٦/١٧٤.

(٤) المغازي ٢/٨٥٣.

(٥) تصحف في الأصل إلى: «المعدَّل» بالدال المهملة، والتصحيح من مغازي الواقدي وغيره.

(٦) تحرفت في الأصل إلى: «الشعب»، والشعيبة، مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز، وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة كما في معجم البلدان (٢/٣٠١) ويدل على صحة ما ذكرنا أن صفوان بن أمية كان يريد ركوب البحر منهزماً إلى اليمن، ومنها كان الناس يركبون إلى اليمن.

(إرساله ﷺ عمامته إلى صفوان علامة أمنه)

فقال صفوان: لا والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها، فقال رسول الله ﷺ: «خُذْ عِمامتي»، فرجع عمير إليه بها وهو البُرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ معتجراً به بُرْد حِبرَة. فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاء بالبُرْد فقال: أبا وَهْب، جئتك من عند خير الناس، وأوصل الناس، وأبرِّ الناس، وأحلم الناس، مجدُه مجدك، وعزُّه عزك ومُلْكه مُلْكك، ابن أمك وأبيك! وأُذكِّرُكَ الله في نفسك. قال له: أخاف أنْ أُقتل. قال: قد دعاك إلى أن تدخل في الإسلام، فإن يَسرُّكَ، وإلا سيَّرك شهرين[1]، فهو أوفى الناس وأبرهم وقد بعث إليك بِبُرْده الذي دخل به مُعتَجراً، فعرفه. قال: فأخرجه فقال: نعم، هو، هو. فرجع صفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلِّي بالناس العصر في المسجد، فوقفا. فقال صفوان: كم يصلُّون في اليوم والليلة؟ قال: خمس صلوات. قال: يصلِّي بهم محمد؟ قال: نعم. فلما سلَّم صاح صفوان: يا محمد، إنَّ عُمَير بن وَهْب جاءني بِبُرْدك وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيتُ أمراً وإلَّا سيَّرتني شهرين؟ قال: «انزل أبا وَهْب». قال: لا والله حتى تُبيِّن لي. قال: «بل لك تسيِّر أربعة أشهر»، فنزل صفوان.

(خروج صفوان معه عليه السلام إلى هوازن وإسلامه)

وخرج رسول الله ﷺ قِبَل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر، وأرسل إليه يستعيره سلاحَه فأعاره سلاحه مئة درع بأداتها[2]. فقال صفوان: طَوْعاً أوكَرْهاً؟. فقال رسول الله ﷺ: عارية رادَّة[3]. فأعاره، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حُنين فشهد حُنيناً والطائف، ثم رجع رسولُ الله ﷺ إلى

---

(١) أي: أعطاه مهلة مدة شهرين قبل أن يقرر.

(٢) أي: بما يتبعها من ملحقاتها، وفي الطبري ٣/٧٣: «فأعطاه مئة درع بما يصلحها من السلاح».

(٣) أي: مردودة.

الجِعْرانة[1]. فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ـ ومعه صفوان بن أمية ـ فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شِعْب[1] مِلاء[2] نَعَماً وشاءً ورِعاءً، فأدامَ النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وَهْب، يعجبك هذه الشِّعْب»؟ قال: نعم. قال: «هُو لك وما فيه». فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفسُ أحد بمثل هذا إلا نفس نبي؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وأسلم مكانه. كذا في الكنز[3]. وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مختصراً[4]؛ كما في البداية[5].

وأخرج الإمام أحمد[6] عن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه: أن رسول الله ﷺ استعار منه يوم حنين أدراعاً، فقال: أغَصْباً يا محمد؟ قال: «بل عارية مضمونة» قال: فضاعَ بعضُها، فعرض عليه رسول الله ﷺ أنْ يضمنها له. قال: أنا اليوم ـ يا رسول الله ـ في الإسلام أرْغَبُ. انتهى.

قصة إسلام حُوَيطب بن عبد العزى رضي الله عنه

(دعوة أبي ذر لحويطب ودخوله في الإسلام)

أخرج الحاكم[7] عن المنذر بن جَهْم، قال: قال حوَيطب بن عبد العُزّى: لمَّا دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خفتُ خوفاً شديداً، فخرجت من بيتي

---

(١) وتضبط أيضاً بكسر المهملة وتشديد الراء المهملة.

(٢) مِلاء: مملوء (كما في اللسان «ملأ»)، ووقع في مغازي الواقدي: «مُلِيءَ» خطأ.

(٣) كنز العمال ٢٩٤/٥.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤١٧/٢ ـ ٤١٨ وليس فيه «عن عائشة». وكذلك هو في تاريخ الطبري عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، ليس فيه «عن عائشة»، وهو الصواب والله أعلم (٦٣/٣).

(٥) البداية ٣٠٨/٤.

(٦) أحمد ٤٦٥/٦.

(٧) الحاكم ٤٩٣/٣.

وفرَّقت عيالي في مواضع يأمنون فيها، فانتهيتُ إلى حائط عوف فكنت فيه، فإذا أنا بأبي ذرٍّ الغِفاري وكانت بيني وبينه خُلَّة ـ والخُلة أبداً مانعةٌ ـ فلما رأيته هربت منه. فقال: أبا محمد، فقلت: لبيك، قال: مالك؟ قلت: الخوف، قال: لا خوف عليك، أنت آمن بأمان الله عز وجل. فرجعت إليه فسلَّمت عليه، فقال: اذهب إلى منزلك، قلت: هل لي سبيل إلى منزلي؟ والله ما أُراني أصل إلى بيتي حيّاً حتى أُلفى فأقتل أو يُدخل عليَّ منزلي فأُقتل، وإنَّ عيالي لفي مواضع شتى. قال: فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ معك إلى منزلك، فبلغ معي وجعل ينادي عليَّ: إنَّ حويطباً آمن فلا يُهَج. ثم انصرف أبو ذرٍّ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: أَو ليسَ قد أمِنَ الناسُ كلهم إلَّا من أمرتُ بقتلهم؟ قال: فاطمأننتُ ورددتُ عيالي إلى منازلهم وعاد إليَّ أبو ذرٍّ، فقال لي: يا أبا محمد، حتى متى؟! وإلى متى؟! قد سُبقْتَ في المواطن كلِّها، وفاتك خير وبقي خير كثير، فأْتِ رسولَ الله ﷺ فأسلم تسلم، ورسول الله ﷺ أبرُّ الناس، وأوصل الناس، وأحلم الناس، شرفه شرفك، وعزُّه عزك. قال: قلت: فأنا أخرج معك فآتيه، فخرجتُ معه حتى أتيتُ رسول الله ﷺ بالبَطْحاء وعنده أبو بكر وعمر، فوقفت على رأسه وسألت أبا ذر: كيف يقال إذا سُلِّم عليه؟ قال: قل: السلام عليك أيُّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، فقلتها، فقال: «وعليك السلام حُوَيطب». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك». قال: وسُرَّ رسول الله ﷺ بإسلامي، واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألف درهم، وشهدت معه حُنَيناً والطائف وأعطاني من غنائم حُنَين مئة بعير.

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات[1] من طريق المنذر بن جَهْم وغيره عن حويطب نحوه؛ كما في الإصابة[2]. وأخرج الحاكم أيضاً[3] عن إبراهيم بن جعفر

---

(١) الطبقات ٥/٥٥٤.

(٢) الإصابة ١/٣٦٤.

(٣) الحاكم ٣/٤٩٢.

ابن محمود بن محمد بن مَسْلَمة الأشهلي عن أبيه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم قال حويطب: ما كان في قريش أحد من كُبرائها الذين بَقُوا على دين قومهم إلى أن فُتحت مكة أكرهَ لما فُتحت عليه مني، ولكنَّ المقادير!!. ولقد شهدتُ بدراً مع المشركين فرأيت عِبَراً، فرأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض، فقلت: هذا رجل ممنوع، ولم أذكر ما رأيتُ لأحدٍ، فانهزمنا راجعين إلى مكة، فأقمنا بمكَّة وقريش تُسلم رجلاً رجلاً. فلمَّا كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصُّلح ومشيت فيه حتى تمَّ، وكل ذلك يزيد الإسلام ويأبى الله عز وجل إلا ما يريد. فلما كتبنا صُلح الحديبية كنت آخر شهوده، وقلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوؤها، قد رضيت إن دافعته بالرماح. ولمَّا قدم رسول الله ﷺ لعَمرة القضاء وخَرَجتْ قريش من مكة، كنت فيمن تخلَّف بمكة أنا وسُهيل بن عَمرو لأن نُخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت، فلما انقضت الثلاث أقبلتُ أنا وسُهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطُك فاخرج من بلدنا، فصاح: «يا بلال لا تَغِبِ الشمس وواحدٌ من المسلمين بمكة ممَّن قَدِمَ معنا».

(قصة إسلام الحارث بن هشام رضي الله عنه)

أخرج الحاكم[1] عن عبدالله بن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة على أمِّ هانىء بنت أبي طالب رضي الله عنها فاستجارا بها، فقالا: نحن في جوارك، فأجارتهما. فدخل عليهما علي ابن أبي طالب فنظر إليهما، فشهر عليهما السيف، فتفلَّت عليهما، واعتنقتْه وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس؟! لَتَبدأنَّ بي قبلهما. فقال: تُجيرين المشركين؟! فخرج. قالت أمُّ هانىء: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من ابن أمي عليٍّ؟! ماكدت أفلت منه!! أجرت حَمَوَين لي من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما. فقال رسول الله ﷺ: «ما كان ذلك له، قد

(١) الحاكم ٣/٢٧٧.

أجـرنـا من أجرتِ، وآمنَّا من آمنتِ». فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منـازلهمـا. فقيل لرسول الله ﷺ: الحارث بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متنضِّلين في المِلاء المزعفرة[1]. فقال رسول الله ﷺ: «لا سبيل إليهما قد آمنَّاهما». قال الحارث بن هشام: وجعلت أستحيي أن يراني رسول الله ﷺ، وأذكر رؤيته إياي في كل موطن من المشركين، ثم أذكر برَّه ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقَّاني بالبشر، ووقف حتى جئته فسلَّمت عليه وشهـدت شهادة الحق. فقال: «الحمد لله الذي هداك، ما كان مثلك يجهل الإسلام». قال الحارث: فوالله مارأيت مثل الإسلام جُهِلَ.

(قصة إسلام النضير بن الحارث العبدري رضي الله عنه)

أخرج الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شُرحبيل العَبْدري عن أبيه قال: كان النُّضير بن الحارث من أعلم الناس، وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، ومَنَّ علينا بمحمد ﷺ، ولم نَمُتْ على ما مات عليه الآباء، لقد كنت أوضِعُ مع قريش في كل وجهة، حتى كان عام الفتح وخرج إلى حنين، فخرجنا معه ونحن نريد إن كانت دَبْرة[2] على محمد أن نُعين عليه فلم يمكنّا ذلك. فلما صار بالجِعرانة فوالله إني لعلَى ما أنا عليه إنْ شعرتُ إلَّا برسول الله ﷺ تلقَّاني بفرحة، فقال: «النُّضير؟» قلت: لبيك. قال: «هذا خيرٌ ممَّا أردتَ يوم حنين!!» قال: فأقبلتُ إليه سريعاً فقال: «قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه». فقلت: قد أرى. فقال: «اللهم زده ثباتاً» قال: فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حجراً ثباتاً في الدين ونصرة في الحق. ثم رجعت إلى منزلي فلم أشعر إلا برجل من بني الدُّؤَل يقول: يا أبا الحارث قد أمرَ لك رسولُ الله ﷺ بمئة بعير، فأجِزْ لي منها فإنَّ عليَّ ديناً. قال: فأردتُ أن لا آخذها وقلت: ما هذا منه إلَّا تألُّف، ما أُريد أن أرتشي على الإسلام، ثم قلت: والله ما طلبتها ولا سألتها،

---

(١) أي: مفتخرين، وهما لابسان الملاء المصبوغة بالزعفران.

(٢) أي: هزيمة.

فقبضتها وأعطيت الدُّؤَلي منها عشراً. كذا في الإصابة[1].

قصة إسلام ثقيف أهل الطائف

(انصرافه ﷺ عن ثقيف وإسلام عروة بن مسعود)

ذكر ابن إسحاق[2] أنَّ رسول الله ﷺ لمَّا انصرف عن ثقيف اتَّبع أثره عروة ابن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة، فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله ﷺ: «إنَّهم قاتلوك»، وعرف رسول الله ﷺ أنَّ فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم، فقال عروة: يا رسول الله، أنا أَحَب إليهم من أبكارهم[3]، وكان فيهم كذلك محبَّباً مطاعاً.

(دعوة عروة لقومه إلى الإسلام واستشهاده في الله)

فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه بمنزلته فيهم، فلما أشرف على عُلِّيَّة له ـ وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ـ رمَوْه بالنبل من كل وجه، فأصابه سَهْم فقتله. فقيل لعروة ما ترى في دمك؟ قال: كرامةٌ أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، فليس فيَّ إلَّا ما في الشهداء الذين قُتِلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم، فدفنوه معهم. فزعموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مَثَلَهُ في قومه كمثل صاحب ياسين في قومه»[4].

(إرسال ثقيف عبد ياليل بن عمرو وفداً إليه عليه السلام وخبرهم معه)

ثم[5] أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنَّهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه

---

(١) الإصابة ٣/٥٥٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٧ ـ ٥٣٨، ورواه الطبري في تاريخه عن محمد بن حميد الرازي، عن سلمة، عنه ٣/٩٦ ـ ٩٧.

(٣) أي: بناتهم.

(٤) هو حبيب النجار الذي دعا أهل أنطاكية للإيمان برسل المسيح ـ عليه السلام ـ فقتلوه.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٣٨ ـ ٥٤٠ وقد اختصره المؤلف من البداية لابن كثير.

لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم، فأرسلوا عبد يا ليل بن عَمرو ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك. فلما دَنوا من المدينة ونزلوا قناة أَلْفَوا المغيرة بن شعبة يرعى في نَوْبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ. فلمَّا رآهم ذهب يشتدُّ ليبشِّر رسول الله ﷺ بقدومهم، فلقيه أبو بكر الصدّيق، فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البَيْعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله شروطاً، ويكتبوا كتاباً في قومهم. فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمتُ عليك لا تسبقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكـون أنا أحدّثه، ففعل المغيرة، فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومهم. ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروَّح الظَّهر[1] معهم، وعَلَّمَهُم كيف يُحيُّون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلَّا بتحية الجاهلية. ولمَّا قدموا على رسول الله ﷺ ضُرِبت عليهم قُبة في المسجد، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الذي كتب لهم كتابهم. قال: وكان ممّا اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية[2] ثلاث سنين. فما برحـوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم، حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقدمهم ليتألَّفوا سفهاءهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمَّى؛ إلَّا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدماها، وسألوه مع ذلك أن لا يصلُّوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فقال: «أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنُعفيكم، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه». فقالوا: سنؤتيكها وإن كانت دناءة[3].

وقد أخرج أحمد[4] عن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على

---

(١) الظَّهر: الإبل، أي: أرجعها إلى المدينة.

(٢) الطاغية: اللات، وكانت عند ثقيف بالطائف، وكانت تعظمها.

(٣) قالوا ذلك، لأن فيها السجود على الأرض!!

(٤) أحمد ٤/٢١٨.

رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرقَّ لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يُحْشَروا[1] ولا يُعْشَروا[2]، ولا يُجبَوا[3]، ولا يستعمل عليهم غيرهم. فقال رسول الله ﷺ: «لكم أنْ لا تُحشروا، ولا تجبوا، ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير في دين لا ركوع فيه». وقال عثمان بن أبي العاص: يا رسول الله، علِّمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود أيضاً[4].

وأخرج أبو داود أيضاً[5] عن وَهْب سألت جابراً رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعتْ، قال: اشترطتْ على رسول الله ﷺ أن لا صَدَقة عليها ولا جهاد، وأنه سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقول بعد ذلك: «سيتصدَّقون ويجاهدون إذا أسلموا» ـ انتهى من البداية[6] مختصراً.

وأخرج أحمد[7] وأبو داود[8] وابن ماجة[9] عن أوس بن حذيفة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال: فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قُبَّة له، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدِّثنا قائماً على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام. فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول: «لا آسي[10]، وكنَّا مستضعفين مستذلِّين بمكة. فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم نُدال عليهم ويُدالون علينا» فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت

---

(١) أي: لا يجمعوا للخروج للجهاد.
(٢) أي: يؤخذ منهم العشر زكاة زروعهم.
(٣) أي: لا يعين لهم جاب لجباية صدقاتهم.
(٤) أبو داود (٣٠٢٦). وانظر المسند الجامع ١٢/٤١٨ ـ ٤١٩ حديث (٩٦٤٤).
(٥) أبو داود (٣٠٢٥). وانظر المسند الجامع ٤/٣٥٢ حديث (٢٩٢٩).
(٦) البداية ٥/٢٩.
(٧) أحمد ٤/٩ و٣٤٣.
(٨) أبو داود (١٣٩٣).
(٩) ابن ماجة (١٣٤٥). وانظر المسند الجامع ٣/٨٠ حديث (١٦٨٤).
(١٠) أي: لا أحزن.

الذي كان يأتينا فيه فقلنا: لقد أبطأتَ علينا الليلة؟ فقال: «إنه طرأ عليَّ حِزْبي[1] من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أُتِمَّه» كذا في البداية[2]، وأخرجه ابن سعد[3] عن أوس رضي الله عنه بنحوه.

دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن إسحاق[4]: فلمَّا أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامه دعا إلى الله عزّ وجل، وكان أبو بكر رجلاً مأْلَفاً لقومه ومحبَّباً سَهْلاً، وكان أنسب قريش لقريش، وأعلم قريش بما كان فيها من خير وشر. وكان رجلاً تاجراً ذا خُلُق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه، وتجارته، وحسن مجالسته. فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممَّن يَغْشاه ويجلس إليه. فأسلم على يديه فيما بلغني: الزبير بن العوام، وعثمان بن عفان، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، رضي الله عنهم، فانطلقوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، وأنبأهم بحقِّ الإسلام فآمنوا، وكان هؤلاء النفر الثمانية[5] الذين سبقوا في الإسلام صدّقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله، كذا في البداية[6].

---

(١) تصحف في الأصل إلى: «جزئي»، والتصحيح من مصادر الحديث.
(٢) البداية ٥/٣٢.
(٣) طبقاته الكبرى ٥/٥١٠.
(٤) سيرة ابن هشام ١/٢٥٠ ـ ٢٥٢.
(٥) هم الخمسة المذكورون في النص، والذين سبقوهم وهم: أبو بكر وعلي وزيد بن حارثة.
(٦) البداية ٣/٢٩.

(دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

أخرج ابن سعد[1] عن أستق، قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا نصراني. فكان يعرض عليَّ الإسلام ويقول: إنَّك إن أسلمت استعنت بك على أمانتي، فإنه لا يحلُّ لي أن أستعين بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم، فأبيت عليه، فقال: لا إكراه في الدين. فلما حضرته الوفاة، أعتقني وأنا نصراني، وقال: اذهب حيث شئت. وأخرجه أيضاً سعيد ابن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه مختصراً. كذا في الكنز[2] وأخرجه أبو نعيم في الحلية[3] عن وسق[4] الرومي مثله، إلا أنّ في روايته: على أمانة المسلمين فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليسَ منهم.

وأخرج الدارقطني[5] وابن عساكر عن أسلم[6]، قال: لمَّا كنَّا بالشام أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بماء توضأ منه، فقال: من أين جئت بهذا الماء؟ فما رأيت ماء عذباً ولا ماء السماء أطيب منه. قلت: جئت به من بيت هذه العجوز النصرانية. فلما توضأ أتاها، فقال: أيتها العجوز، أسلمي، بعث الله تعالى محمداً ﷺ بالحق، فكشف عن رأسها فإذا مثل الثغامة[7]، فقالت: عجوز كبيرة وإنما أموت الآن. فقال عمر: اللَّهم اشهد. كذا في الكنز[8].

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع من طبقات ابن سعد.

(٢) كنز العمال ٥/٥٠، وانظر الدر المنثور للسيوطي ٢/٢٢.

(٣) حلية الأولياء ٩/٣٤.

(٤) هكذا سمّاه، وهو مجهول.

(٥) الدارقطني ١/٣٢.

(٦) هو ثقة، وهو والد زيد بن أَسْلم، وهو مولى عمر بن الخطاب، (تهذيب الكمال ٢/٥٢٩).

(٧) الثغامة: نبت أبيض الزهر والثمر.

(٨) الكنز ٥/١٤٢، وإسناده صحيح.

دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه

(دعوة مصعب لأسيد بن حُضَير وإسلامه)

أخرج ابن إسحاق[1] عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره[2]: أن أسعد بنَ زُرارة خرج بمصعب بن عُمير يريد به دار بنيَ عبد الأشهل ودار بني ظَفَر ـ وكان سعد بن معاذ ابنَ خالة أسعد بن زرارة ـ فدخل به حائطاً[3] من حوائط بني ظَفَر على بئر يقال له بئر مَرَق[4]. فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممَّن أسلم ـ وسعد بن معاذ وأُسَيد بن حُضَير يومئذٍ سيِّدا قومهما من بني عبدالأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه ـ فلمَّا سمعا به قال سعد لأُسَيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللَّذين قد أتيا دارَيْنا ليسفِّها ضعفاءنا فازجرهما وانهَهُما أن يأتيا دارَيْنا، فإنَّه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتُك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدَّماً. قال: فأخذ أسيد ابن حُضَير حربته ثم أقبل إليهما. فلمَّا رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيِّد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال فوقف عليهما مُتَشَتِّماً فقال: ما جاء بكما إلينا تسفِّهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أوَ تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهتَه كُفّ عنك ما تكره. قال: أنصفتَ، قال ثم ركز حربته وجلس إليهما، فكلَّمه مصعب بالإسلام، وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يُذكر عنهما: والله لَعَرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلَّم في إشراقه وتسهُّله، ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطَّهَّر وتُطهِّر ثوبَيْك، ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلِّي. فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه وتشهَّد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إنَّ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٤٣٥، وتاريخ الطبري ٢/٣٥٧.

(٢) هو عبيدالله بن المغيرة بن معيقيب.

(٣) يعني: بُستاناً.

(٤) ويروى بسكون الراء.

ورائي رجلاً إن اتَّبعكما لم يتخلَّف عنه أحد من قومه، وسأرسله إليكما الآن: سعدَ بن معاذ.

(دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه)

ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أُسَيْد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلَّمت الرجلين، فوالله ما رأيت بهما بأساً، وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حُدِّثت أنَّ بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وذلك أنهم عرفوا أنَّه ابن خالتك ليَحْقِروك. قال: فقام سعد بن معاذُ مُغْضَباً مبادراً تَخوُّفاً للذي ذُكر له من بني حارثة، وأخذَ الحربةَ في يده ثم قال: والله ما أراكَ أغنيتَ شيئاً. ثم خرج إليهما سعدُ فلما رآهما مطمئنين عرفَ أن أُسَيْداً إنما أراد أن يسمع منهما، فوقف مُتَشَتِّماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: يا أبا أُمامة أمَا والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رُمْتَ هذا منّي، أتَغْشانا في دارنا بما نكره؟! قال: وقد قال أسعد لمصعب: أيْ مصعب جاءك - والله - سيِّدُ مَنْ وراءَه من قومه، إن يتبعك لا يتخلَّف عنك منهم اثنان - قال فقال له مصعب: أوَ تقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً ورغبت فيه قَبلْتَه، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره؟ قال سعدٌ: أنصفتَ. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن - وذكر موسى بن عقبة أنَّه قرأ عليه أول الزُّخرف[1]، قالا: فعرفنا - والله - في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهُّله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطَّهَّر، وتُطَهِّر ثوبيك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلِّي ركعتين. قال: فقام فاغتسل وطهَّر ثوبيه وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين، ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أُسَيْد ابن حضير.

---

(١) نقل ابن كثير هذا النص الإعتراضي التوضيحي من مغازي موسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ.

(دعوة سعد بن معاذ لبني عبد الأشهل وخبر إسلامهم)

فلمَّا رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلمَّا وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل: كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نَقِيبة[1]. قال: فإنَّ كلام رجالكم ونسائكم عليَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبدالأشهل رجل ولا امرأة إلا مُسلماً أو مسلمة. ورجع أسعد ومُصعب إلى منزل أسعد بن زُرارة فأقامَ عنده يدعو الناس إلى الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون؛ إلا ما كان من دار بني أُمية بن زيد، وخَطْمة؛ ووائل، وواقف، وتلك أوس الله[2]. كذا في البداية[3].

أخرجه الطبراني[4] أيضاً وأبو نُعَيم في دلائل النبوة[5] عن عروة مطوَّلاً ـ فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار وإيمانهم بذلك كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار؛ ثم ذكر دعوتهم قومهم سراً وطلبهم من رسول الله ﷺ بَعْثَ مَن يدعو الناس؛ فبعث إليهم مُصعَباً كما تقدم في: ـ إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله ثم قال: ثم إنَّ أسعد بن زُرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مَرَق أو قريباً منها. فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رَهْط من أهل الأرض فأتَوهم مستخفين، فبينما مصعب بن عمير يحدِّثهم ويقصُّ عليهم القرآن أُخبر بهم سعدُ بن معاذ، فأتاهم في لأمته[6] ومعه الرمح حتى وقف عليه. فقال: علامَ يأتينـا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب، يسفّه ضعفاءنا بالباطل

---

(١) نقيبة: نَفْساً.
(٢) أضفنا لفظ الجلالة من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري.
(٣) البداية ٣/١٥٢.
(٤) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٤٩).
(٥) دلائل النبوة ١٠٨.
(٦) أي: في ملابس الحرب.

ويدعوهم، لاأراكما بعد هذا بشيء من جوارنا. فرجعوا، ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مَرَق أو قريباً منها، فأُخبر بهم سعدُ بن معاذ الثانية؛ فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول. فلما رأى أسعد منه ليناً قال: يا ابن خالة اسمع من قوله، فإن سمعت منه مُنكراً فاردده يا هذا منه، وإن سمعت خيراً فأجب الله. فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: ﴿حٰمٓ. والكتاب المبين. إنَّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾[1]. فقال سعد: وما أسمع إلا ما أعرف. فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يُظهر أمر الإسلام حتى رجع. فرجع إلى قومه، فدعا بني عبدالأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه، وقال: من شَكَّ فيه من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدى منه نأخذ به، فوالله لقد جاءَ أمر لتُحزَّنَّ فيه الرقاب. فأسلمت بنو عبدالأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يُذكر. فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسْرها ـ فذكر الحديث كما تقدم في إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله، وفي آخره: ورجع مُصعب بن عُمير رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، أي إلى مكةَ.

دعوة طُلَيْب بن عُمَير رضي الله عنه

(دعوة طليب لأمه أروى بنت عبدالمطلب)

أخرج الواقدي[2] عن محمد[3] بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي قال: لمَّا أسلم طُليب بن عمير رضي الله عنه ودخل على أمِّه أَرْوى بنت عبدالمطلب فقال لها: قد أسلمتُ وتبعتُ محمداً ﷺ ـ وذكر الخبر وفيه أنَّه قال لها: ما يمنعك أن تُسلمي وتتَّبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة، فقالت: أنتظِرُ ما تصنع[4]

---

(١) الزخرف ١ ـ ٣.

(٢) طبقات ابن سعد ١٢٣/٣.

(٣) هكذا قال، وهو وهم، وإنما رواه عن ابنه موسى بن محمد بن إبراهيم، عنه، كما عند ابن سعد، والاستيعاب لابن عبدالبر.

(٤) قال المؤلف في تعليق له: «من أسد الغابة ٣٩١/٥، وفي الاستيعاب: يصنع».

أخواتي؟ ثم أكون إحداهنَّ. قال فقلت: فإني أسألك بالله إلَّا أتيته وسلَّمتِ عليه، وصدَّقته، وشهدت أن لا إله إلا الله. قالت: فإنِّي أن أشهد لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله. ثم كانت بعد تعضد النبيَّ ﷺ بلسانها وتحضُّ ابنها على نُصرته والقيام بأمره. كذا في الاستيعاب[1]. وأخرجه العُقَيلي[2] من طريق الواقدي بمثله كما في الإصابة[3]. وأخرجه الحاكم في المستدرك[4] من طريق إسحاق بن محمد الفَرْوي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التَّيْمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال: أسلم طُليب بن عمير رضي الله عنــه في دار الأرقـم، ثم خرج فدخــل على أمــه[5]، وهي أَرْوى بنت عبدالمطلب، فقال: تبعتُ محمداً وأسلمت لله ربِّ العالمين جلَّ ذكره. فقالت أمه: إنَّ أحقَّ من وازرتَ ومن عاضَدت ابنُ خالك. والله لو كنَّا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه ولذَبَّبْنا عنه، قال فقلت: يا أُماه وما يمنعك؟ فذكر مثل ما تقدَّم.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات[6] عن (موسى بن)[7] محمد بن إبراهيم التَّيْمي، عن أبيه، بمثله. قال الحاكم[8]: صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرِّجاه. وتعقبه الحافظ في الإصابة[9]، فقال: وليس كما قال، فإن موسى ضعيف، ورواية أبي سَلَمـة عنه مرسلة وهي قوله: قال: فقلت يا أماه ـ إلى آخره. انتهى.

---

(١) الاستيعاب ٤/١٧٧٩، وانظر ٢/٧٧٢ في ترجمة طليب.
(٢) في كتاب الصحابة له.
(٣) الإصابة ٤/٢٧٧.
(٤) الحاكم ٣/٢٣٩.
(٥) قال المؤلف: «من الإصابة، وفي المستدرك: ثم دخل فخرج على أمه».
(٦) الطبقات ٣/١٢٣.
(٧) إضافة من الطبقات لابد منها.
(٨) الحاكم ٣/٢٣٩.
(٩) الإصابة ٢/٢٣٤.

دعوة عُمَير بن وَهْب الجُمَحِي وقصة إسلامه

(خبر عُمَير بن وَهْب مع صفوان بن أمية)

أخرج ابن إسحاق[1] عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: جلس عُمير بن وَهْب الجُمحي مع صَفوان بن أمية في الحِجْر[2] بعد مصاب أهل بدر بيَسير ـ وكان عُمير بن وَهْب شيطاناً من شياطين قريش، وممَّن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويَلقَون منه عناءً وهو بمكة، وكان ابنه وَهْب بن عُمير في أُسارى بدر ـ فذكر أصحاب القَليب ومُصابهم. فقال صَفوان: والله ما إنْ في العيش بعدهم خير. قال له عمير: صدقتَ، أما ـ والله ـ لولا دَيْنٌ عليَّ ليس عندي قضاؤه وعيالٌ أخشَى عليهم الضَّيْعة بعدي لركبتُ إلى محمد حتى أقتلَهُ، فإنَّ لي فيهم عِلَّة[3] ابني أسيرٌ في أيديهم. قال: فاغتنمها صفوان بن أمية: فقال: عليَّ دَيْنك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقُوا لا يَسَعني شيء ويعجز عنهم. فقال له عُمير: فاكتم عليَّ شأني وشأنك. قال: سأفعل. قال: ثم أمر عُمير بسيفه فشُحِذ له وسُمَّ، ثم انطلق حتى قَدِمَ المدينة. فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوِّهم؛ إذ نظر عمر إلى عُمير بن وَهْب وقد أناخ على باب المسجد متوشِّحاً السيفَ، فقال: هذا الكلب عدوُّ الله عُمير بن وَهْب ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرَّش بيننا، وحزرنا[4] للقوم يوم بدر.

(خبر عُمير مع النبي ﷺ)

ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، هذا عدوُّ الله عُمَير بن وَهْب قد جاء متوشِّحاً سيفه. قال: «فأدْخله عليَّ». قال: فأقبل عمر حتى أخذ

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٦١ ـ ٦٦٣.

(٢) الحجر: مكان بمكة.

(٣) أي: حجة احتج بها.

(٤) أي: قَدَّر عددنا تخميناً.

بحِمالة سيفه في عنقه فَلبَّبه بها، وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده، واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله ﷺ، فلمَّا رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحِمالة سيفه في عنقه، قال: «أرسله يا عمر. ادنُ يا عمير» فدنا ثم قال: أنْعِم صباحاً - وكانت تحيَّة أهل الجاهلية بينهم - فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيَّتك يا عُمير، بالسلام تحيَّةِ أهل الجنة». قال: أما - والله - يا محمد إنْ كنتُ بها لحديث عهد. قال: «فما جاء بك يا عُمَير؟» قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: «فما بال السيف في عُنقك؟» قال: قبَّحها الله من سيوف! وهل أغنت عنَّا شيئاً؟! قال: «اصدقني ما الذي جئت له؟» قال: ما جئت إلاَّ لذلك. قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أُمية في الحِجْر، فذكرتما أصحاب القَلِيب من قريش، ثم قلتَ: لولا دَيْن عليّ وعيالٌ عندي لخرجتُ حتى أقتل محمداً؛ فتحمَّل لك صَفْوان بن أُمية بدَيْنك وعيالك على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك».

(إسلام عمير ودعوته لأهل مكة)

فقال عُمير: أشهد أنَّك رسول الله، قد كنَّا يا رسول الله نُكَذِّبك بما كنت تأتينا به من خَبَر السماء وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان؛ فوالله إنِّي لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإِسلام وساقني هذا المَساق، ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: «فقِّهوا أخاكم في دينه، وعلِّموه القرآن، وأطلقوا أسيرَه» ففعلوا. ثم قال: يا رسول الله، إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديدَ الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدَمَ مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإِسلام، لعلَّ الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أُوذي أصحابك في دينهم، فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة. وكان صفوان حين خرج عُمير ابن وَهْب يقول: أبشروا بوَقْعة تأتيكم الآن في أيام تُنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الرُّكبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف أنْ لا

يكلِّمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً. كذا في البداية[1].

(إسلام أناس كثير على يد عمير)

هكذا أخرجه ابن جرير[2] عن عُروة رضي الله عنه بطوله، كما في كنز العمال[3]، وزاد: فلما قدم عُمير رضي الله عنه مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويُؤذي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير. وهكذا أخرجه الطبراني[4] عن محمد بن جعفر بن الزبير نحوه. قال الهيثمي[5]: وإسناده جيِّد[6].

(قول عمر في عمير بن وَهْب بعد أن أسلم)

ورَوَى[7] عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً، وقال فيه: ففرح المسلمون حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لخنزيرٌ كان أحبّ إليّ منه حين اطّلع، وهو اليوم أحبُّ إليّ من بعض بنيّ؛ وإسناده حسن[8]. انتهى. وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس[9] رضي الله عنه موصولاً بمعناه ـ مختصراً، قال الهيثمي[10]: ورجاله رجال الصحيح. ا هـ. وأخرجه ابن مَنْده أيضاً موصولاً. عن

---

(١) البداية ٣/٣١٣.

(٢) تاريخه ٢/٤٧٢.

(٣) كنز العمال ٧/٨١.

(٤) المعجم الكبير ١٧/حديث (١١٨).

(٥) مجمع الزوائد ٨/٢٨٦.

(٦) لكنه مرسل.

(٧) المعجم الكبير ١٧/حديث (١١٧).

(٨) بل: ضعيف، فإنه من رواية ابن لهيعة، لكنه في مغازي عروة، وإنما روى ابن لهيعة جميع مغازي عروة عن أبي الأسود، وكانت مدونة عنده.

(٩) المعجم الكبير ١٧/حديث (١٢٠).

(١٠) مجمع الزوائد ٨/٢٨٧.

أنس رضي الله عنه وقال: غريب، لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه، كما في الإصابة[1].

وأخرج الواقدي[2] عن عبدالله بن عمرو بن أمية، عن أبيه[3]، قال: لما قدم عمير بن وَهْب مكة بعد أن أسلم نزل بأهله، ولم يقرب صفوان[4] بن أميَّة، فأظهر الإسلام ودعا إليه، فبلغ ذلك صفوان فقال: قد عرفت حين لم يبـدأ بي قبل منزله أنَّه قد ارتكس وصبا، فلا أكلِّمه أبداً ولا أنفعه ولا عياله بنافعة، فوقف عليه عُمير وهو في الحِجْر وناداه، فأعرض عنه، فقال له عُمير: أنت سيد من ساداتنا، أرأيتَ الذي كنا عليه من عبادة حجر وذبح له، أهذا دين؟! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فلم يجبه صفوان بكلمة. كذا في الاستيعاب[5]. وقد تقدَّم سَعْيُ عمير في إسلام صَفْوان بن أُمية.

(دعوة أبي هريرة رضي الله عنه لأمه وإسلامها)

أخرج مسلم[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كنت أدعو أُمِّي إلى الإسلام وهي مُشركة، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله، إني كنت أدعو أُمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهديَ أُمَّ أبي هريرة: فقال: «اللَّهم اهدِ أُمَّ أبي هريرة».

---

(١) الإصابة ٣/٣٦.
(٢) المغازي ١/١٢٧.
(٣) قوله: «عن أبيه» سقطت من المطبوع من مغازي الواقدي.
(٤) تحـرفت في الأصـل، وفي الاستيعـاب الذي ينقل منه المؤلف إلى: «ولم يتفق بصفوان»، والصحيح ما أثبتناه من مغازي الواقدي.
(٥) الاستيعاب ٣/١٢٢٣.
(٦) مسلم ٧/١٦٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٠٩ حديث (١٧٨٨٦).

فخرجتُ مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئتُ قصدت[1] إلى الباب فإذا هو مُجاف[2] فسمعَتْ أُمّي حسَّ قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خَضْخَضَةَ الماء[3]، قال: ولبست دِرْعَها، وأعجَلَت عن خمارها، ففتحتْ الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله، وقال: خيراً. وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه[4]. كذا في الإصابة[5].

وأخرجه ابن سعد[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبَّني. قال قلت: وما يُعلمك ذاك؟ قال: فقال: إني كنت أدعو أُمّي ـ فذكر نحوه. وزاد في آخره: فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن، فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك، قد هدى الله أُمَّ أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت: يا رسول الله، ادعُ اللهَ أن يُحَببني وأُمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة. فقال: «اللهمَّ حبب عُبَيْدك هذا وأُمَّه إلى كل مؤمن ومؤمنة» فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلاَّ أحبني.

---

(١) هكذا في الأصل والإصابة التي نقل منها المؤلف، وفي صحيح مسلم: «فصرت» وهو الأحسن.

(٢) أي: مردود.

(٣) هكذا في الأصل والإصابة، وقال المؤلف في الحاشية: «أي صوت تحريك الماء»، قال بشار: وهي في صحيح مسلم: «خضخضة الماء» بالمعجمات، والخضخضة: صوت تحريك الماء أيضاً، وهو الأصح.

(٤) أحمد ٢/٣١٩.

(٥) الإصابة ٤/٢٤١.

(٦) طبقاته الكبرى ٤/٣٢٨.

دعوة أم سليم رضي الله عنها

(دعوة أم سليم لأبي طلحة إلى الإسلام حين خطبها ودخوله في الإسلام)

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أنَّ أبا طلحة خطب أُمَّ سُلَيم ـ يعني قبل أن يُسلم ـ فقالت: يا أبا طلحة، ألستَ تعلم أنَّ إلهك الذي تعبد نَبَت من الأرض؟ قال: بلى قالت: أفلا تستحي تعبد شجرة؟! إن أسلمتَ فإنِّي لا أُريد منك صَداقاً غيره. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إلـه إلا الله وأنَّ محمـداً رسول الله. فقالت: يا أنس[1]! زوِّجْ أبا طلحة، فزوَّجها. وأخرجه أيضاً ابن سعد[2] بمعناه. كذا في الإصابة[3].

دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب

دعوة ضِمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

(وفود ضمام على النبي ﷺ وخبره معه ودخوله في الإسلام)

أخرج ابن إسحاق[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد ابن بكر ضِمامَ بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ، فقدم إليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عَقَلَهُ، ثم دخلَ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في أصحابه؛ وكان ضِمام رجلاً جَلْداً أشعرَ ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحـابه، فقال: أيُّكم ابن عبدالمطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبدالمطلب». فقال: أمحمد؟ قال: «نعم». قال: يا ابن عبدالمطلب، إنِّي سائلك ومُغَلِّظ عليك في المسألة فلا تَجدنَّ في نفسك. قال: «لا أجد في

---

(١) إنما قالت له ذلك لأنه ابنها.

(٢) طبقاته الكبرى ٨/٤٢٦.

(٣) الإصابة ٤/٤٦١.

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥٧٣ ـ ٥٧٥.

نفسي فسَلْ عمَّا بدا لك» فقال: أنشدك اللهَ إلٰهَك وإلٰه من كان قبلك وإلٰهَ من هو كائن بعدك: آللهُ بعثك إلينا رسولاً؟ قال: «اللّٰهمَّ نعم» قال: فأنشدك اللهَ الٰهَك وإلٰهَ من كان قبلك وإلٰهَ من هو كائن بعدك: آللَّهُ أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: «اللّٰهمَّ نعم». قال: فأنشدك اللهَ إلٰهَكَ وإلٰهَ من كان قبلك وإلٰهَ من هو كائن بعدك: آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: «اللهم نعم» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة: الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلّها، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: «فإنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص؛ ثم انصرف إلى بعيره راجعاً. قال فقال رسول الله ﷺ: «إنْ صدق ذو العقيصتين[1] دخل الجنة».

(إسلام بني سعد وقول ابن عباس في ضمام)

قال: فأتى بعيره فأطلق عِقاله ثم خرج حتى قدِمَ على قومه، فاجتمعوا إليه، فكان أوَّل ما تكلم أنْ قال: بئست اللّات والعزّى. فقالوا: مَهْ يا ضِمام، اتَّقِ البَرَص، اتَّقِ الجُذام، اتَّقِ الجنون!! فقال: ويلكم إنَّهما ـ والله ـ لا يضران ولا ينفعان. إنَّ الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فوالله، ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره[2] رجل ولا امرأة إلَّا مسلماً. قال: يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فما سمعنا بوافدِ قومٍ كان أفضل من ضمام بن ثعلبة، وهكذا رواه

---

(١) الشعر المعقوص: نحو الشعر المضفور.

(٢) يعني: في حيه.

الإمـام أحمـد[1] من طريق ابن إسحـاق وأبـو داود[2] نحوه من طريقه، وعند الواقدي[3]: فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، وبَنو المساجد، وأذّنوا بالصلاة. كذا في البداية[4].

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك[5] من طريق ابن إسحاق بنحوه، ثم قال: قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضِمَام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله[6]، وهذا صحيح. انتهى؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

دعوة عَمرو بن مُرّة الجُهَني رضي الله عنه في قومه

(رؤيا عمرو في أمر بعثته عليه السلام)

أخرج الرُوياني وابن عساكر عن عمرو بن مُرَّة الجُهني رضي الله عنه قال: خرجنا حجّاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكّة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر جُهينة[7]، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضِّياء، وبُعث خاتم الأنبياء. ثم أضاء لي إضاءة أُخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة، وأبيضِ المدائن، وسمعت صوتاً في النُّور وهو يقول: ظهرَ الإسلام، وكُسرت الأصنامُ، ووُصلت

---

(١) أحمد ١/٢٥٠ و٢٦٤ و٢٦٥.

(٢) أبو داود (٤٨٧). وانظر المسند الجامع ٨/٣٥٩ ـ ٣٦٠ حديث (٥٩١٧).

(٣) رواه الواقدي عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سبرة، عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عن كريب، عن ابن عباس (طبقات ابن سعد ١/٢٩٩).

(٤) البداية ٥/٦٠.

(٥) الحاكم ٣/٥٤.

(٦) لم يسمياه في روايتهما، وقد روياه من حديث أنس، فأخرجه البخاري من طريق شريك بن عبدالله بن أبي نمر، عنه (١/٢٤)، وأخرجه مسلم من طريق ثابت عنه ١/٣٢. وانظر المسند الجامع ١/١٩٩ ـ ٢٠٢ حديث (٢٣٩) و(٢٤٠).

(٧) اسم جبل لقبيلة جهينة.

الأرحام. فانتبهت فزعاً فقلت لقومي: واللهِ ليحدُثنَّ في هذا الحيِّ من قريش حَدَث، فأخبرتهم بما رأيت.

(دخول عمرو على النبي ﷺ وقصة إسلامه)

فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أنَّ رجلاً يقال له أحمد قد بُعث، فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت، فقال: «يا عَمرو بن مرَّة، أنا النبيّ المُرسل إلى العباد كافّة، أدعوهم إلى الإسلام، وآمرهم بحقن الدماء، وصِلَة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ، فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النَّار، فآمنْ يا عَمرو يؤمنك الله من هول جهنم». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، آمنت بكل ما جئتَ به من حلال وحرام، وإنْ رَغِم ذلك كثير من الأقوام. ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به ـ وكان لنا صنم وكان أبي سادنَه، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول ـ:

شهدتُ بأن الله حق وإنني ... لآلهة الأحجار أول تارك
وشمَّرت عن ساقي الإزار مهاجراً ... أجوب إليك الوَعْثَ بعد الدَّكادك[1]
لأصحب خير النَّاس نفساً ووالداً ... رسولَ مليك النَّاس فوق الحبائك[2]

فقال النبي ﷺ: «مرحباً بك يا عَمرو».

(بعثه عليه السلام عَمْراً للدعوة إلى قومه ووصيته له)

فقلت: بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعلَّ الله أن يمنَّ بي عليهم كما منَّ بك عليَّ، فبعثني فقال: «عليك بالرِّفق والقول السديد، ولا تكنْ فظّاً، ولا متكبِّراً، ولا حسوداً». فأتيت قومي فقلت: يا بني رِفاعة، بل يا معشر جُهينة،

---

(١) أجوب: أقطع. الوعث: الطريق الغليظ العسر. الدكادك: جمع الدكدك، أرض فيها غلظ (م).

(٢) الحبائك: جمع حبيكة، الطريقة بين النجوم، والمراد: السماوات (م).

إنِّي رسـولُ رسولِ الله إليكم، أدعوكم إلى الإسلام، وآمركم بحقن الدماء، وصِلَة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحجِّ البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ فمن أجاب فله الجنَّة، ومن عصى فله النَّار. يا معشر جُهينة، إنَّ الله جعلكم خيار من أنتم منه، وبغَّض إليكم في جاهليكم ما حبِّب إلى غيركم من العرب، فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين والغزاة في الشهر الحرام، ويخلُف الرجل على امرأة أبيه، فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلَّا رجل منهم فقـال: يا عمـرو بن مرَّة، أمـرَّ الله عيشَـك، أتأمرنا برفض آلهتنا، وأن نفرِّق جمعنا، وأن نخالفَ دين آبائنا الشيم العُلَى إلى ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تِهامة؟! لا حبّاً ولا كرامة. ثم أنشأ الخبيث يقول:

إنَّ ابـن مرَّة قد أتـى بمـقـالـة ليست مقـالـة من يريد صلاحـاً
إنِّـي لأحـسـب قولَـه وفِـعـالَـه يومـاً وإن طال الـزمـان ذُبـاحـا[1]
ليسفِّـه الأشياخ ممـن قد مضى مَنْ رامَ ذلـك لا أصـاب فلاحـا

فقـال عمرو: الكاذب مني ومنك أمرَّ اللهُ عيشَهُ، وأَبْكَمَ لسانَهُ، وأكمه إنسانه[2]. قال: فوالله ما مات حتى سقط فوه، وعمي، وخَرِف، وكان لا يجد طعم الطَّعام.

(قدوم عَمرو مع من أسلم من قومه إلى النبي ﷺ وكتابه لهم)

فخـرج عَمرو بمن أسلم من قومه حتى أتَوا النبي ﷺ فحيَّاهم ورحَّب بهم، وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله، بحقٍّ صادق وكتاب ناطق، مع عَمرو بن مرة لجهينة بن زيد: إن لكم بطون

(١) الذباح: وجع في الحلق (م).
(٢) أكمه: جعله أعمى. إنسانه: سواد العين (م).

الأرض وسهولها، وتِلاع الأودية وظهورها، على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها، على أن تؤدوا الخُمْسَ، وتُصَلُّوا الخَمْسَ، وفي الغنيمة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشاة شاة. ليس على أهل المثيرة[1] صدقة، ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين. كتاب قيس بن شمّاسة».

كذا في كنز العمال[2] وأخرجه أيضاً أبو نُعيم بطوله كما في البداية[3]، والطبراني[4] بطوله كما في المجمع[5].

دعوة عروة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف

(إسلام عروة ودعوته لقومه إلى الإسلام وقتلهم إياه شهيداً)

أخرج الطبراني[6] عن عروة بن الزبير، قال: لما أنشأ النَّاس الحج سنة تسعٍ قدمَ عروة بن مسعود رضي الله عنه على رسول الله ﷺ مسلماً، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يرجع إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف أن يقتلوك». قال: لو وجدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قومه مسلماً، فرجع عشاء فجاء ثقيف يحيُّونه، فدعاهم إلى الإسلام، فاتَّهموه وأغضبوه وأسمعوه فقتلوه. فقال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب ياسين،

---

(١) المثيرة: البقرة التي تثير الأرض.
(٢) كنز العمال ٧/٦٤.
(٣) البداية ٢/٣٠١ (= ٢/٢٩٦ من طبعة دار الكتب العلمية).
(٤) لم يصل إلينا الجزء السادس عشر من المعجم الكبير، ومسند عمرو بن مرة الجهني فيه، لكن نقل ابن كثير في «البداية» إسناده، وهو إسناد تالف، فهذا الخبر لا يصح، وآثار الصنعة بيِّنة فيه.
(٥) مجمع الزوائد ٨/٢٤٤.
(٦) المعجم الكبير ١٧/حديث (٣٧٤).

دعا قومه إلى الله فقتلوه» قال الهيثمي[1]: رواه الطبراني، ورَوَى عن الزُّهري نحوه[2] وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن[3] وأخرجه الحاكم بمعناه[4].

(فرح عروة بقتله في سبيل الله ووصيته لقومه)

وأخرجه ابن سعد[5] عن الواقدي عن عبدالله بن يحيى عن غير واحد من أهل العلم، فذكره مطوَّلاً، وفيه: فقدم الطائف عشاء، فدخل منزله، فأتته ثقيف تسلِّم عليه بتحية الجاهلية فأنكرها عليهم، وقال: عليكم بتحية أهل الجنَّة: السلام، فآذَوه، ونالوا منه، فَحَلُمَ عنهم وخرجوا من عنده، فجعلوا يأتمرون به، وطلع الفجر فأوفَى[6] على غرفة له، فأذَّن بالصلاة. فخرجت إليه ثقيف من كل ناحية، فرماه رجل من بني مالك يقال له: أوس بن عوف فأصاب أكحَلَه ولم يَرْقَ[7] دَمُهُ. فقام غَيْلان بن سلمة، وكنانة بن عبد يا ليل، والحكم ابن عَمرو ووجوه الأحلاف فلبسوا السلاح وحشدوا، وقالوا: نموت عن آخرنا أو نثأر به عشرة من رؤساء بني مالك. فلما رأى عُروة بن مسعود ما يصنعون قال: لا تقتتلوا فيَّ قد تصدَّقت بدمي على صاحبه لأصلحَ بذلك بينكم، فهي كرامةٌ أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إليَّ، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله ﷺ، لقد أخبرني بهذا أنَّكم تقتلوني ثم دعا رهطه، فقال: إذا متُّ فادفنوني مع الشهداء الذين قُتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فمات فدفنوه معهم. وبلغ النبي ﷺ مقتله فقال: مَثَلُ عروة... فذكره؛ وقد تقدَّمت قصة إسلام ثقيف في ـ قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المُفْضية إلى هداية الناس.

---

(١) مجمع الزوائد ٣٨٦/٩.
(٢) المعجم الكبير ١٧/حديث (٣٧٥).
(٣) الأول من مغازي عروة، والثاني من مغازي موسى بن عقبة.
(٤) الحاكم ٦١٦/٣.
(٥) طبقاته الكبرى ٥٠٣/٥ فما بعد (أشار المؤلف إلى ج ٥ ص ٣٦٩ وهو خطأ).
(٦) أي: فطلع.
(٧) لم ينقطع.

دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه في قومه

(قدوم طفيل بن عمرو مكة وخبره مع قريش)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[1] عن محمد بن إسحاق، قال: كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة، ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه، وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذِّرونه النَّاس ومن قدم عليهم من العرب، وكان طُفيل بن عَمرو الدَّوْسي يحدِّث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها، ومشى إليه رجال من قريش ـ وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ـ فقالوا له: يا طُفيل، إنَّك قدمتَ بلادنا، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا، فَرّقَ جماعتَنا، وإنّما قوله كالسّحر، يفرِّق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ماقد دخل علينا، فلا تكلِّمْه ولاتسمع منه. قال: فوالله ما زالوا بي حتى أجمعتُ على أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه، حتى حشوت أذنيَّ حين غدوت إلى المسجد كُرْسُفاً[2] فَرَقاً من أن يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه.

(إسلام طفيل بن عمرو)

قال: فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، قال: فقمتُ قريباً منه، فأبى الله إلَّا أن يُسمعني بعضَ قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً، قال: فقلت في نفسي: واثُكلَ أمِّي، إني لرجل لبيبٌ شاعرٌ ما يخفى عليَّ الحَسَن من القَبِيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟! فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته، وإن كان قبيحاً تركته.

فمكثتُ حتى انصرفَ رسولُ الله ﷺ إلى بيته، فاتَّبعته حتى إذا دخل بيته دخلتُ عليه، فقلت: يا محمد، إنَّ قومك قالوا لي كذا وكذا ـ الذي قالوا لي ـ

---

(١) دلائل النبوة ٧٨.

(٢) الكرسف: القطن.

فوالله ما بَرِحوا يخوِّفونني أمرك حتى سددتُ أذنيَّ بكُرسُف لئلا أسمعَ قولك، ثم أبى الله إلَّا أن يسمعنيه، فسمعت قولاً حسناً، فاعرضْ عليَّ أمرك. فعرض عليَّ الإسلام، وتلا علي القرآن. قال: فوالله ماسمعت قولاً قط أحسن، ولا أمراً أعدل منه. قال: فأسلمتُ وشهدت شهادة الحق، وقلت: يا نبي الله، إنِّي امرؤ مُطاعٌ في قومي وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادعُ الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه. قال: فقال: «اللهم اجعل له آية».

(رجوع طفيل إلى قومه داعياً لهم إلى الإسلام وتأييد الله له بآية)

قال: فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثَنِيَّة تُطلعني على الحاضر وقع نور بين عينيَّ مثل المصباح، قال: فقلت: اللَّهمَّ في غير وجه، فإني أخشى أن يظنُّوا أنَّها مُثْلَة[1] وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال: فتحوَّل فوقع في رأس سَوْطي، فجعل الحاضر يتراؤون النُّور في سَوْطي كالقنديل المُعَلَّق وأنا هابط إليهم من الثَّنِيَّة، حتى جئتهم فأصبحتُ فيهم.

(دعوة طفيل لأبيه وصاحبته وإسلامهما)

فلما نزلتُ أتاني أبي ـ وكان شيخاً كبيراً ـ قال: فقلت: إليكَ عنِّي يا أبتِ، فلستَ منِّي ولستُ منك. قال: ولِمَ أيْ بُني؟ قال: قلتُ: أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمدٍ ﷺ، قال أبي: ديني دينك، فاغتَسَلَ وطَهَّرَ ثيابَهُ، ثم جاء فعرضتُ عليه الإسلام فأسلم. قال: ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليك عني فلستُ منك ولستِ منِّي، قالت: لِمَ بأبي أنت وأُمي؟ قال: قلت: فرَّقَ بيني وبينك الإسلام، فأسلمتْ، ودعوتُ دَوْساً إلى الإسلام فأبطأوا عليَّ.

(دعاؤه عليه السلام لدَوْس وإسلامهم وقدومهم مع طفيل إلى النبي ﷺ)

ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة، فقلتُ: يا نبي الله، إنَّه قد غلبني دَوْسٌ فادع الله عليهم، فقال: «اللَّهم اهدِ دَوْساً، ارجع إلى قومك فادعهم وارفق

---

(١) مثلة: عقوبة وتنكيل (م).

بهم». قال: فرجعت فلم أزل بأرض دَوْس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بدراً وأُحداً والخندقَ. ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر، حتى نزلت المدينةَ بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس.

وذكره في البداية[1] عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة، قال في الإصابة[2]: ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد؛ وروى في نسخةٍ من المغازي من طريق صالح بن كَيْسان عن الطفيل بن عَمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد[3] أيضاً مطوَّلاً من وجه آخر، وكذلك الأموي عن ابن الكَلْبي بإسناد آخر. انتهى مختصراً.

وقد ساق ابنُ عبد البرِّ في الاستيعاب طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطُفيل بن عمرو، فذكر قصّة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدم، وزاد بعده: بعثه لتحريق صنم «ذي الكفَّين» ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً. قال في الإصابة: وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكَلْبي أيضاً أنَّ الطفيل لما قَدِمَ مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسألوه أن يختبر حاله، فأتاه فأنشده من شعره، فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوّذتين، فأسلم في الحال، وعاد إلى قومه، وذكر قصة سَوْطه ونُورِه. قال: فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده. ثم أتى النبي ﷺ فقال: هل لك في حِصْن حصين ومَنَعة؟ يعني أرض دَوْس. قال: ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل: ماكنت أحبُّ هذا، فقال: «إنَّ فيهم مثلك كثيراً». قال: وكان جُنْدب بن عَمرو بن حممة بن عوف الدَّوْسي

---

(١) البداية ٣/١٠٠.

(٢) الإصابة ٢/٢٢٥.

(٣) طبقاته ٤/٢٣٧.

(٤) الاستيعاب ٢/٢٣٢.

يقول في الجاهلية: إنَّ للخلق خالقاً لكني لاأدري من هو؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة: فكان جندب يقدِّمهم رجلاً رجلاً ـ انتهى. وقد تقدَّمت دعوة علي رضي الله عنه في قبيلة هَمْدان، ودعوة خالد بن الوليد رضي الله عنه في بني الحارث ابن كعب، ودعوة أبي أُمامة رضي الله عنه في قومه.

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

(بعث هشام بن العاص وغيره إلى هرقل)

أخرج البيهقي في الدلائل[1] عن أبي أُمامة الباهلي عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنهما، قال: بُعثت أنا ورجل آخر إلى هِرَقل ـ صاحب الروم ـ ندعوه[2] إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة ـ يعني: دمشق ـ فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغساني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له. فأرسل إلينا برسول نكلِّمه، فقلنا: واللهِ لانكلِّم رسولاً، وإنما بُعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلَّمناه، وإلا لم نكلِّم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك. قال: فأذن لنا فقال: تكلَّموا، فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سواد. فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنا: ومجلسك هذا فوالله لنأخذنَّه منك ولَنأخذنَّ مُلْكَ الملك الأعظم إن شاء الله أخبرنا بذلك نبيُّنا محمد ﷺ. قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية. وأخرجه الحاكم أيضاً بطوله كما في التفسير لابن كثير[3] بنحوه.

---

(١) دلائل النبوة ١/٣٨٦.

(٢) تصحفت في الأصل إلى: «بدعوة»، ولا معنى لها.

(٣) التفسير لابن كثير ٢/٢٥١.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل[1] عن موسى بن عُقبة القرشي: أن هشام بن العاص، ونُعيم بن عبدالله، ورجلاً آخر قد سمَّاه، بُعِثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله عنه، قال: فدخلنا على جَبَلَة بن الأيهم وهو بالغوطة، فإذا عليه ثياب سود، وإذا كل شيء حوله أسود، فقال: يا هشام كلِّمْه، فكلَّمه ودعاه إلى الله تعالى ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي.

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام

(كتاب زياد بن الحارث الصُّدَائي إلى قومه)

أخرج البيهقي[2] عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام، فأُخبرت أنَّه قدْ بعثَ جيشاً إلى قومي، فقلت: يا رسول الله، اردُدِ الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم. فقال لي: «اذهب فردَّهم» فقلت: يا رسول الله، إنَّ راحلتي قد كلَّت، فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فردَّهم. قال الصُّدائي: وكتبتُ إليهم كتاباً فقَدِمَ وفدُهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أخا صُداء، إنَّك لمُطاع في قومك». فقلت: بل الله هداهم للإسلام. فقال: «أفلَا أُؤمرك عليهم؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: فكتب لي كتاباً أمَّرني. فقلت: يا رسول الله، مُرْ لي بشيء من صدقاتهم. قال: «نعم» فكتب لي كتاباً آخر.

قال الصُّدائي ـ وكان ذلك في بعض أسفاره ـ فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهلُ ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون: أَخَذَنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «أوفَعل ذلك؟» قالوا: نعم. فالتفتَ رسولُ الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال: «لا خير في الإمارة لرجل مؤمن[3]».

---

(١) دلائل النبوة ٩.

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٥٥.

(٣) هذا للمؤمن الذي يخاف أن تفتنه نفسه عن العدل والأمانة، أما الذي يقوى عليها فعليه أن يتولاها، وإلا بطلت مصالح المسلمين.

قال الصُّـدائي: فدخـل قولـه في نفسي. ثم أتـاه آخر فقال: يا رسول الله، أعـطني. فقال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس عن ظهر غِنىً فصُداع في الرأس وداء في البطن». فقال السائل: أعطني من الصدقة. فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لم يرضَ في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها، فجزَّأها ثمانية أجزاء، فإن كُنتَ من تلك الأجزاء أعطيتك». قال الصُّدائي: فدخل ذلك في نفسي أنِّي غني وأني سألتـه من الصدقة ـ فذكر الحديث، وفيه: فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيته بالكتابين فقلت: يا رسول الله اعفني من هذين، فقـال: «مابَدَا لك»؟ فقلت: سمعت يا رسول الله تقول: «لاخير في الإمارة لرجل مؤمن» وأنا أؤمن بالله وبرسوله، وسمعتك تقول للسائل: «من سأل الناس عن ظهر غنىً فهو صُداع في الرأس وداء في البطن»؛ وسألتك وأنا غني. فقال: «هو ذاك، فإن شئت فاقبل وإن شئت فدَعْ». فقلت: أَدَعُ. فقال لي رسول الله «فدُلَّني على رجل أؤمره عليكم»، فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمَّـره عليهم. كذا في البـداية[1]، وأخرجه أيضاً بطوله البغوي وابن عساكر؛ وقال: هذا حديث حسن؛ كما في الكنز[2].

وأخرجه أحمد[3] أيضاً بطوله[4]، كما في الإصابة[5]، وأخرجه الطبراني[6] أيضاً بطوله، قال الهيثمي[7]: وفيه عبدالرحمن بن زياد بن أنْعم وهو ضعيف،

---

(١) البداية ٥/٨٣.

(٢) كنز العمال ٧/٣٨.

(٣) أحمد ٤/١٦٩.

(٤) كذا قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة»، وهو وهم، وإنما أخرج أحمد وأبو داود (٥١٤)، وابن ماجـة (٧١٧)، والترمذي (١٩٩) قصة الأذان والإقامة فقط. وانظر المسند الجامع ٥/٤٧٥ حديث (٣٧٨٥).
وأخرجه أبو داود مختصراً على الصدقة وصَرّح باختصاره للقصة (١٦٣٠). (وانظر المسند الجامع ٥/٤٧٥ ـ ٤٧٦ حديث (٣٧٨٦).

(٥) الإصابة ١/٥٥٧.

(٦) المعجم الكبير (٥٢٨٥).

(٧) مجمع الزوائد ٥/٢٠٤.

وقد وثَّقه أحمد بن صالح ورد على من تكلَّم فيه[1] وبقية رجاله ثقات.

(كتاب بُجَير بن زهير بن أبي سُلمى رضي الله عنه إلى أخيه كعب)

أخرج الحاكم[2] عن إبراهيم بن المنذر الحِزامي، عن الحجَّاج ابن ذي الرُّقَيبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزَني، عن أبيه عن جدّه، قال: خرج كعب وبُجَير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العَزّاف[3]. فقال بُجَير لكعب: اثبت في عجل هذا المكان[4] حتى آتي هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فأسمعَ مايقول. فثبت كعب وخرج بُجَير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً، فقال:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً ... على أيِّ شيء وَيْب[5] غيرك دلَّكا
على خُلُقٍ لم تُلفِ أماً ولا أبا ... عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا
سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلَّكا[6]

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه، فقال: «من لقي كعباً فليقتلْه». فكتب بذلك بُجَير إلى أخيه يذكر له أنَّ رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له: النجاءَ وما أراك تُفلت.

ثم كتب إليه بعد ذلك: اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلاقبل ذلك، فإذا جاءك كتابي هذا فأسلم

---

(١) لكن الجهابذة ضعفوه، فلا يلتفت إلى بعض من وثقه.
(٢) الحاكم ٣/٥٧٩.
(٣) هو ماء لبني أسد.
(٤) هكذا عند الحاكم، وفي الاستيعاب (٣/١٣١٣) أن كعباً قال لبجير: «الق هذا الرجل وأنا مقيم لك ها هنا». وفي الإصابة (٣/٢٩٥): «اثبت في غنمنا هذا حتى آتي هذا الرجل».
(٥) ويب: ويل.
(٦) العلل: الشرب الثاني.

وأقْبِل. فأسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ. ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلِّقون معه حلقة دون حلقة، يلتفت إلى هؤلاء مرَّة فيحدثهم، وإلى هؤلاء مرة فيحدثهم. قال كعب: فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بالصِّفة، فتخطَّيت حتى جلستُ إليه فأسلمتُ، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّك رسول الله، الأمانَ يا رسول الله. قال: «ومن أنت»؟ قلت: أنا كعب بن زهير. قال: «أنت الذي تقول» ثم التفت إلى أبي بكر، فقال: «كيف قال يا أبا بكر؟» فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

سقاك أبو بكر بكأس رويّة   وأنهلك المأمور منها وعلَّكا

قال: يا رسول الله، ما قلتُ هكذا. قال: «وكيف قلت»؟ قال: إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية   وأنهلك المأمون منها وعلَّكا

فقال رسول الله ﷺ: «مأمون والله» ثم أنشده القصيدة كلَّها حتى أتى على آخرها ـ فذكر القصيدة[1].

وأخرج الحاكم أيضاً[2] عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فُلَيح عن موسى بن عقبة، قال: أنشد النبيَ ﷺ كعبُ بن زهير «بانت سعاد» في مسجده بالمدينة، فلما بلغ قوله:

إنَّ الرسول لَسَيْفٌ يُستضاءُ به   وصارمٌ من سيوفِ الله مسلولُ
في فتيةٍ من قريش قال قائلهم   ببطن مكة لما أسلموا زُولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخَلْق ليسمعوا منه.

---

(١) هي قصيدة البردة المشهورة التي مطلعها:
بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول
(٢) الحاكم ٣/٥٨٢.

قال: وقد كان بُجَير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوِّفه ويدعوه إلى الإسلام وقال فيها أبياتاً:

من مبلغٌ كعباً؟ فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً؟ وهي أحزمُ
إلى الله لا العزَّى ولا اللَّات وحدَه ... فتنجو إذا كان النَّجاء وتسلمُ
لدى يومِ لاينجو وليسَ بمُفْلتٍ ... من النار إلَّا طاهرُ القلب مسلمُ
فدينُ زهيرٍ وهو لاشيء باطلٌ ... ودينُ أبي سُلْمَى عليَّ مُحَرَّمُ

قال الحاكم[1]: هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي؛ فأما حديث محمد بن فُلَيْح عن موسى بن عقبة، وحديث الحجاج ابن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما محمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً. فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق[2].

وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن ابن إسحاق، قال الهيثمي[4] ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» عن يحيى بن عمرو بن جريج عن إبراهيم بن المنذر عن الحجَّاج ـ فذكره بمعنى ما تقدم ـ كما في الإصابة[5]. وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن المنذر[6] بإسناده مثله؛ كما في البداية[7].

---

(١) الحاكم ٣/٥٨٣.
(٢) وانظر سيرة ابن هشام ٢/٥٠١ ـ ٥١٥.
(٣) المعجم الكبير ١٩/حديث (٤٠٢).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٣٩٤.
(٥) الإصابة ٣/٣٩٥.
(٦) دلائل النبوة ٥/٢١١.
(٧) البداية ٤/٣٧٢.

(كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس)

أخرج الطبراني[1] عن أبي وائل رضي الله عنه، قال: كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فارس يدعوهم إلى الإسلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى رُسْتُم ومِهْران وملأ فارس، سلامٌ على من اتَّبع الهدى. أما بعد: فإنَّا ندعوكم إلى الإسلام، فإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون، فإن أبيتم فإن معي قوماً يحبُّون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر. والسلام على من اتبع الهدى».

قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك[3] عن أبي وائل بنحوه.

(كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن)

وأخرج ابن جرير[4] عن مجالد[5] عن الشعبي، قال: أقرأني بنو بُقَيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن:

«من خالد بن الوليد إلى مرازبة أهل فارس. سلام على من اتَّبع الهدى. أما بعد: فالحمد لله الذي فَضَّ خَدَمَتكم[6]، وسَلَب مُلْككم، ووهَّنَ كيدكم، وإنه مَن صلَّى صلاتنا، واستقبل قبلتَنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعد: فإذا جاءكم كتابي فابعثوا إلي بالرُّهُن، واعتقدوا مني الذمَّة[7]، وإلا فوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما

(١) المعجم الكبير (٣٨٠٦).

(٢) مجمع الزوائد ٥/٣١٠.

(٣) الحاكم ٣/٢٩٩.

(٤) تاريخه ٣/٣٤٦.

(٥) هو مجالد بن سعيد، وأخرجه الطبري عن هشام الكلبي، عن أبي مخنف، عن مجالد، وهو إسناد تالف.

(٦) أي: فَرّق جماعتكم.

(٧) أي: العهد.

تحبون الحياة».

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون، وذلك سنة اثنتي عشرة.

(كتاب خالد بن الوليد إلى هُرْمز)

وأخرج ابن جرير في تاريخه أيضاً[1] عن المجالد عن الشعْبي قال: كتب خالد رضي الله عنه إلى هُرْمز قبل خروجه مع أزاذِبَة أبي الزياذبة الذين باليمامة، وهرمز صاحب الثغر يومئذ:

«أما بعد: فأَسْلِم تَسْلَم، أو اعتقد[2] لنفسك وقومك الذمة، وأقرر بالجزية، وإلَّا فلا تلومنَّ إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

وذكر ابن جرير أيضاً[3] بإسناده أنَّ خالداً لمّا غلب على أحد جانبي السَّواد[4] دعا من أهل الحيرة برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون لموت أردشير؛ إلا أنَّهم قد أنزلوا بَهْمَن جاذَوَيه ببَهُرَسِير وكأنه على المقدّمة، ومع بَهْمن جاذويه الأزاذبة في أشباه له، ودعا صلوبا برجل وكتب معهما بكتابين: فأما أحدهما فإلى الخاصة، وأما الآخر فإلى العامة، أحدهما حِيري والآخر نَبَطي. ولما قال خالد لرسول أهل الحيرة: ما اسمك؟ قال: مُرَّة. قال خذ الكتاب فأتِ به أهل فارس لعل الله أن يُمرَّ عليهم عيشهم أو يسلموا أو يُنيبوا. وقال لرسول صلوبا: ما اسمك؟ قال: هِزْقيل. قال: فخذ الكتاب، وقال: اللَّهمَّ أزهق نفوسهم. قال ابن جرير: والكتابان:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس. أما بعد: فالحمد لله الذي حلَّ نظامكم، ووهَّن كيدكم، وفرَّق كلمتكم، ولو لم

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨.
(٢) أي: أقر.
(٣) تاريخ الطبري ٢/٣٦٩ ـ ٣٧٠.
(٤) السواد: هو السهل الرسوبي من العراق، من فوق بغداد إلى الخليج العربي.

يفعل ذلك بكم كان شرّاً لكم، فادخلوا في أمرنا نَدَعْكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون على غَلَب، على أيدي قوم يحبّون الموت كما تحبون الحياة».

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس. أما بعد: فأسلموا تسلموا، وإلا فاعتقدوا مني الذمّة، وأدُّوا الجزية، وإلا فقد جئتكم بقوم يحبُّون الموت كما تحبُّون شرب الخمر. انتهى».

دعوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ

(دعوة الحارث بن مسلم التميمي)

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعَيم عن عبدالرحمن بن حسان الكِنَاني[1]، قال: حدثني مسلم بن الحارث التَّميمي، أنَّ أباه حدَّثه: أنَّ رسول الله ﷺ أرسلَهُم في سريَّة. قال: فلما بلغنا المُغار[2] استحثثتُ فرسي، وتبعت أصحابي، واستقبلنا الحيَّ بالرنين. فقلت لهم: قولوا: لا إله إلا الله تُحرِزوا، فقالوها. وجاء أصحابي فلاموني وقالوا: حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا!! فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاني فحَسَّنَ ما صنعتُ، وقال: «أمَا إنَّ الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا». قال عبدالرحمن: فأنا سبب ذلك، قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «أما إنِّي سأكتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين» ففعل وختم عليه ودفعه إليَّ وقال لي: «إذا صلَّيت الغَداة فقل قبل أن تكلِّم أحداً: اللَّهمَّ أجرني من النار سبع مرات، فإنك إن متَّ من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صلَّيت المغرب فقل قبل أن تكلِّم أحداً: اللهمَّ أجرني من النار سبع

---

(١) تصحف في الأصل إلى: «الكتاني»، وهو من كِنانه، وهو من رجال التهذيب.
(٢) أي: موضع الغارة.

مرات، فإنك إن متَّ من ليلتك كتب الله لك جواراً من النَّار».

فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضي الله عنه ففضَّه فقرأه وأمر لي وختم عليه. ثم أتيت به عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. ثم أتيت عثمان رضي الله عنه ففعل مثل ذلك.

قال مسلم بن الحارث: فتوفي الحارث في خلافة عثمان رضي الله عنه، فكان الكتاب عندنا حتى ولي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، فكتب إلى عامل قِبَلنا أنْ أشْخِص لي مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي بكتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لأبيه. فشخصت به إليه فقرأه وأمر لي وختم عليه؛ كذا في كنز العمال[1]، والمنتخب[2].

(دعوة كعب بن عمير الغفاري)

وأخرج الواقدي[3] عن محمد بن عبدالله عن[4] الزُّهْري، قال: بعثَ رسول الله ﷺ كعب بن عُمير الغِفاري رضي الله عنه في خمسةَ عشرَ رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام، فوجدوا جَمْعاً من جمعهم كثيراً، فدَعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشدَّ القتال حتى قُتلوا، فأفلتَ[5] منهم رجل جريح في القتلى، فلما أن بَرَد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فهمَّ بالبَعْثة إليهم، فبلغه أنَّهم ساروا إلى موضع آخر. كذا في البداية.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات[6] عن الواقدي عن محمد بن عبدالله عن

---

(١) الكنز ٧/٢٨.
(٢) المنتخب من كنز العمال ٤/١٦٢.
(٣) المغازي ٢/٧٥٢.
(٤) سقطت من الأصل ومن المطبوع من البداية التي ينقل منها المؤلف، وهو وهم بيِّن.
(٥) في الأصل والبداية: «فارتث»، وما أثبتناه من مغازي الواقدي وطبقات ابن سعد، وهو الموافق للمعنى.
(٦) الطبقات الكبرى ٢/١٢٧.

الزهري بمثله. وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر وأن كعب بن عُمير قتل يومئذ. وذكره أيضاً موسى بن عُقبة عن ابن شهاب، وأبو الأسود عن عُروة؛ كما في الإصابة[1] وقال: ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة وأنَّ قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان.

(دعوة ابن أبي العوجاء)

وأخرج البيهقي[2] من طريق الواقدي[3] عن محمد بن عبدالله بن مسلم عن الـزُّهري، قال: لمَّا رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضيَّة رجع في ذي الحِجَّـة من سنـة سبع، فبعث ابن أبي العَوْجاء السُّلَمي رضي الله عنه في خمسين فارساً، فخرج (إلى بني سُليم، وكان عين[4] لبني سليم معه، فلما فصل من المدينة، خرج)[5] العين إلى قومه فحذَّرهم وأخبرهم، فجمعوا جمعاً كثيراً، وجـاءهم ابن أبي العَوْجاء والقوم مُعِدُّون. فلما أن رأوهم[6] أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعَوْهم إلى الإسلام، فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم، وقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه، فرامَوْهم[7] ساعة، وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كل جانب؛ فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتِلَ عامتهم، وأصيب ابنُ أبي العَوْجاء بجراحات كثيرة، فتحامل حتى رجع إلى

---

(١) الإصابة ٣/٣٠١.

(٢) دلائل النبوة ٤/٣٤٢.

(٣) المغازي ٢/٧٤١.

(٤) العين: الجاسوس.

(٥) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل ولا في البداية التي ينقل منها المؤلف، أضفناه من مغازي الواقدي، كأنه سقط من المطبوع من البداية.

(٦) هكذا في الأصل والبداية، وفي المغازي والدلائل: «فلما رآهم» وهو الأحسن والأفصح.

(٧) في الأصل والبداية ودلائل النبوة للبيهقي: «فرموهم» خطأ، وما أثبتناه من مغازي الواقدي، وفي طبقات ابن سعد: «فتراموا»، وهو بمعنى اللفظة في مغازي الواقدي، أي: رمى بعضهم بعضاً.

المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان. كذا في البداية[1] وذكره ابن سعد في الطبقات بمثله بلا إسناد[2].

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد أبي بكر، ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

(أمر أبي بكر أمراءه بالدعوة حين بعث الجنود نحو الشام)

أخرج البيهقي[3] وابن عساكر عن سعيد بن المسيِّب: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمَّر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشُرَحبيل بن حَسَنة، ولمَّا ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودِّعهم حتى بلغ ثَنِيَّة الوداع، فقالوا: يا خليفة رسول الله، تمشي ونحن رُكبان؟! فقال: إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله. ثم جعل يوصيهم، فقال:

«أوصيكم بتقوى الله، اغزُوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله، فإنَّ الله ناصرٌ دينَه، ولا تَغُلُّوا، ولا تغدِروا، ولا تجبنوا، ولا تُفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون. فإذا لقيتم العدوَ من المشركين - إن شاء الله - فادعوهم إلى ثلاث؛ فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم: ادعوهم إلى الإسلام، فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم. ثم ادعوهم إلى التحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم أنَّهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرضَ على المؤمنين، وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع

---

(١) البداية ٤/٢٣٥.

(٢) الطبقات الكبرى ٢/١٢٣، ولا نشك أنه نقله من الواقدي.

(٣) السنن الكبرى ٩/٨٥.

المسلمين. فإن هم أبَوا أن يدخلوا في الإسلام فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفُّوا عنهم، وإن هم أبَوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله. ولا تعرقن نَخْلاً[1]، ولا تحرقنَّها، ولا تعقروا البهيمة ولا شجرة ثمر، ولا تهدموا بِيْعة[2]، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء. وستجدون أقواماً حَبَسوا أنفُسَهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين اتخذوا للشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصاً[3]، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله». كذا في كنز العمال[4].

وأخرجه مالك[5] وعبدالرزاق[6] والبيهقي[7] وابن أبي شيبة[8] عن يحيى بن سعيد، والبيهقي[9] عن صالح بن كَيْسان، وابن زَنْجويه عن ابن عمر[10] رضي الله عنهما مختصراً. كما في الكنز[11].

---

(١) هكذا في الأصل وفي كنز العمال الذي ينقل منه المؤلف، وما أظنه صواباً، ولعل الصواب: «ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقنها»، والتغريق هنا بمعنى القتل، وهكذا جاءت في مصنف ابن أبي شيبة ١٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤، وسنن البيهقي (٩/٨٥)، ونصب الراية ٣/٤٠٧، وفي موطأ مالك برواية أبي مصعب (٩١٨) وإن جاءت نَحْلاً ـ بالحاء المهملة ـ، وفي رواية يحيى (٢٧٨): «ولا تحرقن نخلاً ولا تفرقنه)، ولا شك أن «تفرقنه» محرفة من «تغرقنه» في طبعة محمد فؤاد عبدالباقي. أما في سنن سعيد بن منصور فجاءت بمعنى ما اقترحنا «ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه» (٢٣٨٣). وفي مصنف عبدالرزاق (٩٣٧٥): «ولا تعقرن نَخْلاً ولا تحرقنها» وهي بمعنى الذي ذكرنا، فالعقر هو القطع. أما التعريق بمعنى القطع فلم أجده، والله أعلم بالصواب.

(٢) البيعة: الكنيسة.

(٣) أي: حلقوا رؤوسهم وكأنهم اتخذوا ذلك شعاراً.

(٤) كنز العمال ٢/٢٩٥.

(٥) الموطأ (٩١٨) برواية أبي مصعب الزهري.

(٦) المصنف (٩٣٧٥).

(٧) السنن الكبرى ٩/٨٦.

(٨) المصنف ١٢/٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٩) السنن الكبرى ٩/٩٠.

(١٠) وأخرجه محمد بن الحسن الشيباني في السير الكبير عن ابن عمر ١/٤٣.

(١١) كنز العمال ٢/٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(أمر أبي بكر خالداً حين بعثه إلى المرتدين)

وأخرج البيهقي[1] عن عروة[2] أنَّ أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه أمر خالد ابن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتدَّ من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام، ويُنبئهم[3] بالذي لهم فيه وعليهم، ويحرص على هُداهم، فمن أجابه من النَّاس كلِّهم أحمرهم وأسودهم كان يقبل ذلك منه، بأنه إنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله، فإذا أجاب المدعو إلى الإسلام وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله هو حسيبه، ومن لم يجبه إلى ما دعاه إليه من الإسلام ممَّن يرجع عنه أن يقتله. كذا في الكنز[4].

(دعوة خالد بن الوليد لأهل الحيرة)

وأخرج ابن جرير الطبري[5] عن ابن حُميد، عن سلمة، عن ابن إسحاق، عن صالح بن كيسان: أنَّ خالداً نزل الحيرة فخرج إليه أشرافُها مع قَبيصة بن إياس بن حيَّة الطائي ـ وكان أمَّره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر ـ فقال له خالد ولأصحابه: أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام، فإن أجَبْتم إليه فأنتُم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم الجزية فقد أتيتكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة؛ جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة: ما لنا بحربك من حاجة، بل نقيمُ على ديننا ونعطيكم الجزية. فصالحهم على تسعين ألف درهم.

---

(١) السنن الكبرى ٨/٢٠١.
(٢) هذا من مغازي عروة بن الزبير، فهو من رواية ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة.
(٣) تحرفت في الأصل وفي الكنز الذي نقل منه المؤلف إلى: «ويبينهم».
(٤) كنز العمال ٣/١٤٣.
(٥) تاريخ الطبري ٣/٣٤٤.

وأخرجه البيهقي[1] من طريق يونس بن بُكَير عن ابن إسحاق وفيه: فقال خالـد: أدعوكم إلى الإسلام، وإلى أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وحده وأن محمداً عبده ورسوله، وتُقيموا الصلاة، وتُؤتوا الزكاة، وتقرُّوا بأحكام المسلمين، على أنَّ لكم مثلَ ما لهم وعليكم مثل ما عليهم. فقال هانيء: وإن لم أشأ ذلك فَمَه؟ قال: فإن أبيتم ذلك أديتم الجزية عن يدٍ. قال: فإن أبينا ذلك؟ قال: فإن أبيتم ذلك وطئتكم بقومٍ الموتُ أحب إليهم من الحياة إليكم. فقال هانيء: أجِّلنا ليلتَنا هذه فننظر في أمرنا، قال: قد فعلتُ. فلما أصبح القوم غدا هانيء فقال: إنه قد أجمع أمرنا على أن نؤدِّي الجزية، فهلمَّ فلْأصالحك ـ فذكر القصة.

وقال في البداية[2] أيضاً: لمَّا تقارب الناس يوم اليرموك تقدّم أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضرار بن الأزور والحارث بن هشام وأبو جَنْدل بن سُهيل ونادوا: إنَّما نريد أميركم لنجتمعَ به، فأُذن لهم للدخول على تذارق[3]، وإذا هو جالس في خيمة من حرير، فقال الصحابة: لا نستحلُّ دخولها. فأمر لهم بفرش بسط من حرير، فقالوا: ولا نجلس على هذه، فجلس معهم حيث أحبُّوا، وتراوضوا[4] على الصلح، ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهم إلى الله عزّ وجلَّ فلم يتمَّ ذلك.

(دعوة خالد للأمير الرومي جَرجَة يوم اليرموك وقصة إسلامه)

وذكر في البداية[5] عن الواقدي وغيره[6]، قالوا: خرج جَرَجَة ـ أحد الأمراء

---

(١) السنن الكبرى ١٨٧/٩.

(٢) البداية ٩/٧، وهو أعلى وأغلى في تاريخ الطبري ٤٠٣/٣.

(٣) هو أخو هرقل.

(٤) تحرفت في الأصل وفي المطبوع من البداية إلى: «تراضوا» ولا معنى لها، وتراوضوا: تجاذبوا أطراف الحديث، ومعلوم أن الصلح لم يتم وأن المعركة وقعت وهزم الله الكافرين.

(٥) البداية ١٢/٧.

(٦) قد رواها الطبري من طريق سيف بن عمر التميمي (تاريخه ٣٩٨/٣ ـ ٣٩٩).

الكبار ـ من الصفِّ ـ أي يوم اليرموك ـ واستدعَى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جَرَجَة: يا خالد، أخبرني فاصدقني ولا تَكذبني، فإن الحرّ لا يكذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله: هل أنزلَ اللهُ على نبيِّكم سيفاً من السماء فأعطاكَه فلا تسلَّه على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فبِمَ سُمِّيت سيف الله؟ قال: إنَّ الله بعث فينا نبيَّه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إنَّ بعضنا صدَّقه وتابعه وبعضنا كذَّبه وباعَدهُ، فكنتُ فيمن كذَّبه وباعده. ثم إنَّ الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه. فقال لي: «أنت سيف من سيوف الله سلَّه اللهُ على المشركين» ودعا لي بالنَّصر، فسُمِّيتُ سيف الله بذلك، فأنا من أشد المسلمين على المشركين. فقال جَرَجَة: يا خالد إلامَ تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ. قال: فمن لم يجبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فإن لم يعطِها؟ قال: نُؤذِنُه بالحرب ثم نقاتله. قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا!! قال جَرَجَة: فلِمَنْ دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذُّخر؟ قال: نعم وأفضل. قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟! فقال خالد: إنَّا قبلنا هذا الأمر عَنْوة، وبايعنا نبينا وهو حيٌّ بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات؛ وحقٌّ لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع؛ وإنَّكم أنتم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقةٍ ونيّةٍ كان أفضل منّا. فقال جَرَجَة: باللهِ لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: تالله لقد صدقتك، وإنَّ الله وليّ ما سألت عنه.

فعند ذلك قَلَبَ جَرَجَة التُّرس ومال مع خالد وقال: عَلِّمني الإسلام. فمال به خالد إلى فُسطاطه فشنّ عليه قِربةً من ماء ثم صلَّى به رَكْعتين. وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يَرون أنَّها منه حملة، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المُحامية عليهم عِكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام.

فركب خالد وجَرَجَة معه والروم خلال المسلمين، فتنادَى الناس وثابوا، وتراجعت الروم إلى مواقفهم، وزحفَ خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف، فضرب فيهم خالد وجَرَجَة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلّى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماءً، وأصيب جَرجَة ـ رحمه الله ـ ولم يصلِّ لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما. انتهى.

وقال الحافظ في الإصابة[1]: ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نُعَيم في الدلائل وقال: جرجير، وقال سَيْف بن عمر في الفتوح: جَرَجَة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد باليرموك؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يسمِّه. انتهى.

وذكر في البداية[2] عن خالد رضي الله عنه أنَّه قام في الناس خطيباً، فرغَّبهم في بلاد الأعاجم، وَزهَّدَهُم في بلاد العرب، وقال: ألا تَرَون ما ههنا من الأطعمات، وبالله لو لم يلزمْنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش ـ لكان رأيٌ أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولَى به، ونُوَلِّي الجوعَ والإقلالَ من تولَّاه مما اثَّاقل عما أنتم عليه ـ انتهى. وأسنده ابن جرير في تاريخه من طريق سَيْف عن محمد بن أبي عثمان بنحوه[3].

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال في عهد عمر رضي الله عنه ووصيته الأمراء بذلك

(كتاب عمر إلى سعد لدعوة الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام)

أخرج أبو عُبَيْد[4] عن يزيدَ بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب

(١) الإصابة ١/٢٦٠.
(٢) البداية ٦/٣٤٥.
(٣) تاريخ الطبري ٣/٣٥٤.
(٤) الأموال (٣٦٨) أخرجه عن أبي الأسود، عن ابن لهيعة، عن يزيد.

إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: أني قد كنت كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين وله سهم[1] في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فمالُه فيء للمسلمين لأنَّهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك؛ كذا في الكنز[2].

(دعوة سلمان الفارسي يوم القصر الأبيض ثلاثة أيام)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[3] عن أبي البَختري: أنَّ جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي رضي الله عنه، فحاصروا قصراً من قصور فارس، فقالوا: يا أبا عبدالله، ألاَ نَنْهد إليهم؟ قال: دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم، فقال لهم: أنا رجل منكم فارسي أتَرَون العرب تطيعني، فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا، وإن أبيتم إلا دينَكم تركناكم عليه وأعطيتمونا الجزية عن يَدٍ وأنتم صاغرون ـ قال: وَرَطَنَ[4] إليهم بالفارسية وأنتم غير محمودين ـ وإن أبيتم نابذناكم على سواء. فقالوا: ما نحن بالذي نؤمن، وما نحن بالذي نعطي الجزية، ولكنا نقاتلكم. قالوا: يا أبا عبدالله، ألا ننهد إليهم؟ قال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلى مثل هذا. ثم قال: انهدوا إليهم فنهدوا إليهم. قال: ففتحوا ذلك الحصن.

وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده[5] والحاكم في المستدرك كما في نَصْب الراية[6] بمعناه وفيه: فلما كان في اليوم الرابع أمر الناس فغدَوا إليها ففتحوها.

---

(١) هكذا في الأصل، وفي كتاب الأموال: «سهمه» وهو الأحسن.

(٢) كنز العمال ٢/٢٩٧.

(٣) حلية الأولياء ١/١٨٩.

(٤) أي تكلم بكلام غير عربي.

(٥) أحمد ٥/٤٠.

(٦) نصب الراية ٣/٣٧٨ ـ ٣٧٩.

وأخرجه ابن أبي شيبة[1]، كما في الكنز[2]. وأخرجه أيضاً ابن جرير[3] عن أبي البَختري، قال: كان رائدَ المسلمين سلمانُ الفارسي، وكان المسلمون قد جعلوه داعيةَ أهل فارس. قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بَهُرَسير، وأمَّروه يوم القصر الأبيض، فدعاهم ثلاثاً ـ فذكر الحديث في دعوة سلمان رضي الله عنه بمعناه.

(دعوة النعمان بن مُقَرِّن وأصحابه لرستم يوم القادسية)

وذكر ابن كثير في البداية[4] أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعث جماعة من السادات منهم: النُّعمان بن مُقَرِّن، وفُرَات بن حَيَّان، وحنظلة بن الربيع التَّميمي، وعُطارد بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بن شعبة. وعمرو بن معد يكرب، رضي الله عنهم، يدعون رُستم إلى الله عز وجل. فقال لهم رُستم: ما أقدمكم؟ فقالوا: جئنا لموعود الله إيانا أخذَ بلادكم وسبيَ نسائكم وأبنائكم، وأخذَ أموالكم، فنحن على يقين من ذلك. وقد رأى رُستم في منامه كأن مَلَكاً نزل من السماء فختم على سلاح الفُرْس كلِّه[5] ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر رضي الله عنه.

(دعوة المغيرة بن شعبة لرستم)

وقال سيف عن شيوخه: ولمَّا تواجه الجيشان بعث رُستم إلى سعد رضي الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أسأله عنه، فبعث إليه المغيرةَ بن شعبة. فلما قدم إليه جعل رُستم يقول له: إنكم جيرانُنا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى

---

(١) المصنف ١٢/٣٦١.
(٢) كنز العمال ٢/٢٩٨.
(٣) تاريخ الطبري ٤/١٤.
(٤) البداية ٧/٣٨.
(٥) انظر تاريخ الطبري ٣/٥٠٩.

بلادنا. فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة، وقد بعثَ الله إلينا رسولاً، قال له: إنِّي قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِن بديني، فأنا منتقم بهم منهم، وأجعل لهم الغَلَبة ما داموا مُقرِّين به، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ، ولا يعتصم به إلا عزّ. فقال له رُستم: فما هو؟ فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله. فقال: ما أحسن هذا!! وأي شيء أيضــاً؟ قال: وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، قال: وحَسَنٌ أيضاً. وأي شيء أيضاً؟ قال: والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم. قال: وحسن أيضاً. ثم قال رُستم: أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا؟ قال: إي والله، ثم لا نقرب بلادكم إلاَّ في تجارة أو حاجة. قال: وحسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيرة من عنده ذاكرَ رستم رؤساء قومه في الإسلام، فأنفوا ذلك وأبَوا أن يدخلوا فيه، قبَّحهم الله وأخزاهم، وقد فعل.

(دعوة رِبْعي بن عامر لرستم)

قالوا: ثم بعث إليه سعد رضي الله عنه رسولاً آخر بطلبه وهو رِبعي بن عامـر، فدخل عليه وقد زيَّنوا مجلسه بالنَّمارق[1] المذهَّبة، والزَّرابي الحرير، وأظهـر اليواقيت والـلآلي الثمينة والزينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سريرٍ من ذهب. ودخل رِبْعي بثياب صَفِيقة وسيف وتُرس وفرس قَصِيرة، ولم يزل راكبَها حتى داس بها على طرف البساط، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد، وأقبلَ وعليه سلاحُه ودرعه وبيضتُه[2] على رأسـه. فقــالـوا له: ضع سلاحـك. فقال: إني لم آتِكم وإنَّما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا وإلاَّ رجعت. فقال رستم: ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النَّمارق فخرَّق عامتها. فقالوا له: ما جاء بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنُخْرِجَ من شاءَ من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضِيق الدنيا إلى

---

(١) النمارق: الوسائد.

(٢) أي: خوذته.

سعَتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلَنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه؛ فمن قَبِلَ ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضيَ إلى موعود الله، قالوا: وما موعودُ الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. فقال رُستم: قد سمعت مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أَحَبُّ إليكم، يوماً أو يومين؟ قال: لا، بلِ حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سنَّ لنا رسول الله ﷺ أن نؤخِّر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك وأمرهم، واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسيِّدهم أنت؟ قال: لا، ولكن المسلمون كالجسد الواحد يُجير أدناهم على أعلاهم. فاجتمع رُستم برؤساء قومه فقال: هل رأيتم قط أعزَّ وأرجح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا: معاذ الله أن تميل إلى شيءٍ من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب!! أما ترى إلى ثيابه؟! فقال: ويلَكم لا تنظروا إلى الثياب، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفُّون بالثياب والمأكل ويصونون الأحساب.

(دعوة حذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة لرستم في اليوم الثاني والثالث)

ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلاً، فبعث إليهم حذيفة بن مِحْصَنَ فتكلم نحو ما قال رِبعي، وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل، قال فيه رُستم للمغيرة: إنَّما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذُّباب رأى العَسَل، فقال: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده، وجعل يقول من يخلِّصني وله أربعة دراهم؟! وَمَثلكم كمثل ثَعْلَب ضعيف دخل جُحْراً في كرم، فلما رآه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه، فلما سَمِن أفسد شيئاً كثيراً، فجاء بخشبة[1] واستعان عليه بغلمانه، فذهب ليخرج فلم يستطع لِسَمْنه فضربه حتى

---

(١) تحرفت في الأصل والبداية التي نقل منها المؤلف إلى: «جيشه» وهو تحريف قبيح، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٥٢٧/٣.

قتله، فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط غضباً، وأقسم بالشمس لأقتلنَّكم غداً. فقال المغيرة: ستعلم. ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا. فقال المغيرة: أبعدَ أن أوهنَّا مُلْككم وضعَّفنا عزَّكم؟! ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رَغْمِكم!! فلما قال ذلك استشاط غضباً ـ انتهى ما في البداية.

وأخرجه الطبري[1] عن ابن الرُّفَيْل عن أبيه، وعن أبي عثمان النَّهدي وغيرهما ـ فذكر دعوة زُهْرة والمغيرة ورِبْعي وحذيفة ـ رضي الله عنهم ـ بطوله بمعنى ما تقدم.

(بعث سعد طائفة من أصحابه إلى كسرى للدعوة قبل الوقعة)

وأخرج ابن جرير[2] عن حُصَيْن[3] بن عبدالرحمن قال: قال أبو وائل: جاء سعد رضي الله عنه حتى نزل القادسية ومعه الناس قال: لا أدري لعلَّنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف والمشركون ثلاثون ألفاً ـ كذا في هذه الرواية؛ وذكر في البداية[4] عن سَيْف وغيره أنهم كانوا ثمانين ألفاً. وفي رواية: كان رُستم في مئة ألف وعشرين ألفاً يتبعها ثمانون ألفاً، وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لسابور فهو أعظمها وأقدمها، وكانت الفيلة تألفه. انتهى؛ ونحو ذلك. فقالوا: لا يَدَىْ لكم[5] ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم؟! ارجعوا. قال قلنا:

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٣/٤٩٦ و٥١٧ ـ ٥٢٩.

(٢) تاريخه ٣/٤٩٦.

(٣) تحرف في الأصل والبداية التي ينقل منها المؤلف إلى: «حسين»، وهو حُصَيْن بن عبدالرحمن السلمي، وأبو وائل شيخه هو شقيق بن سلمة (انظر تهذيب الكمال ١٢/٥٥٠).

(٤) البداية ٧/٣٨.

(٥) في الأصل والبداية: «يد لكم»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٣/٤٩٦ وهو الصواب، قال الزمخشري في (يدى) من أساس البلاغة: «ولا يَدَىْ لك به، وما لك به يدان: إذا لم تستطعه، والأمر بيد الله.

ما نحن براجعين. فكانوا يضحكون من نَبْلنا ويقولون: «دُوك دُوك»[1] وشبهونا[2] بالمغازل. فلمَّا أبينا عليهم أن نرجع قالوا: ابعثوا إلينا رجلاً من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم؟ فقال المغيرة بن شعبة: أنا، فعبر إليهم فقعد مع رُستم على السرير، فنخروا وصاحوا. فقال: إنَّ هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم. فقال رُستم: صدقتَ، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قوماً في شر وضلالة فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه، فكان فيما رزقنا حبّةٌ تنبت في هذا البلد، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عنها، أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبّة. فقال رستم: إذاً نقتلكم. قال: إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار وأدَّيتم الجزية. قال: فلما قال وأدّيتم الجزية نخروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم. فقال المغيرة: تعبرون إلينا أو نعبر إليكم؟ فقال رستم: بل نعبر إليكم. فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم؛ كذا في البداية[3]. وأخرجه الحاكم[4] من طريق حصين بن عبدالرحمن عن أبي وائل، قال: شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ـ فذكره مختصراً.

وأخرج الحاكم[5] أيضاً عن معاوية بن قُرَّة رضي الله عنه قال: لما كان يوم القادسية بُعث بالمغيرة بن شعبة رضي الله عنه إلى صاحب فارس. فقال: ابعثوا معي عشرة. فبعثوا فشدَّ عليه ثيابه ثم أخذ حَجَفة[6] ثم انطلق حتى أتَوه، فقال: ألقوا لي ترساً، فجلس عليه، فقال العِلْج[7]: إنكم معاشر العرب قد

(١) دوك: لفظة فارسية تعني: المغزل.
(٢) هكذا في الأصل وفي البداية لابن كثير، وفي الطبري: «ويشبهونها» أي: السهام.
(٣) البداية ٧/٤٠.
(٤) الحاكم ٣/٤٥١.
(٥) الحاكم ٣/٤٥١ ـ ٤٥٢.
(٦) الحجفة: الترس من جلد بلا خشب.
(٧) يعني: الفارسي.

عرفتُ الذي حملكم على المجيء إلينا، أنتم قومٌ لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه، فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم، فإنَّا قوم مجوس وإنَّا نكره قتلكم، إنكم تنجِّسون علينا أرضنا. فقال المغيرة: والله ما ذاك جاء بنا، ولكنّا كنا قوماً نعبد الحجارة والأوثان، فإذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيرَهُ، ولا نعرف ربّاً حتى بعثَ اللهُ إلينا رسولاً من أنفسنا فدعانا إلى الإسـلام، فاتَّبعنـاه، ولم نجيء للطعام، إنَّا أُمرنا بقتال عدوّنا ممَّن ترك الإسلام، ولم نجيء للطعام ولكنا جئنا لنقتل مقاتلتكم ونسبي ذراريكم. وأما ما ذكرت من الطعام فإنا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه، وربما لم نجد ريّاً من الماء أحياناً، فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها طعاماً كثيراً وماء كثيراً، فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم؛ فقال العِلْج بالفارسية: صدق. قال: وأنت تُفقأ عينك غداً ففقئت عينه من الغد، أصابته نُشَّابة. قال الحاكم: غريب صحيح[1] الإسناد ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله، قال الهيثمي[2]: ورجاله رجال الصحيح.

وذكر في البداية[3] عن سَيْف أنَّ سعداً رضي الله عنه كان قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة، فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم، وخـرج أهـل البلد ينـظرون إلى أشكـالهم، وأرديتُهُم على عواتقهم، وسياطُهم بأيديهم، والنِّعالُ في أرجلهم، وخيولُهم الضعيفة، وخبطها الأرض بأرجلها؛ وجعلوا يتعجَّبون منها غاية العجب؛ كيف مثل هؤلاء يقهَرون جيوشهم مع كثرة عَدَدها وعُدَدها. ولما استأذنوا على الملك يَزْدَجِرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ـ وكان متكبِّراً قليل الأدب ـ ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها، عن الأردية والنِّعال والسِّياط. ثم كلَّما قالوا له شيئاً من ذلك تفاءل،

---

(١) وقـع في الأصـل: «غريب. قال الحاكم: صحيح» وهذا خطأ تأتى من عدم فهم المؤلف لطريقة الحاكم، ولكون ناشر المستدرك وضع نجمة بعد لفظة «غريب»!

(٢) مجمع الزوائد ٦/٢١٥.

(٣) البداية ٧/٤١.

فرد الله فأله على رأسه. ثم قال لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟! أظننتم أنّا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟ فقال له النعمان بن مُقَرِّن رضي الله عنه: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرِّفنا الشرَّ وينهانا عنه، ووعدنا على أجابته خيرَ الدنيا والآخرة. فلم يَدْعُ إلى ذلك قبيلة إلَّا وصاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده؛ ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكثَ. ثم أُمِرَ أن يَنْهَدَ إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكروه[1] عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف، فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين الإسلام، حسَّنَ الحَسَنَ وقبَّح القبيح كُلَّهُ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء[2]، فإن أبيتم فالمناجزة، وإن أجبتم إلى ديننا، خلَّفنا فيكم كتاب الله، وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه، ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجِزَى[3] قبلنا ومنعناكم، وإلا قاتلناكم.

قال: فتكلم يزدجرد فقال: إنِّي لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بَيْن منكم؛ وقد كنَّا نُوكل بكم قُرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغرَّنكم منا، وإن كان الجَهْد[4] دعاكم؛ فرضنا لكم قوتاً إلى خِصبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملَّكنا عليكم ملكاً يرفق بكم. فأسكت القوم، فقام المغيرة بن شعبة[5] رضي الله عنه، فقال: أيها الملك؛ إنَّ هؤلاء رؤوس

(١) هكذا في الأصل، وفي الطبري: «مكره».
(٢) أي: الجزية.
(٣) جمع جزية.
(٤) الجهد: ضيق العيش.
(٥) هكذا في الأصل وفي البداية، وفي الطبري أن الذي قام هو المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي.

العرب ووجوههم، وهم أشرافُ يستحيُون من الأشراف، وإنما يكرم الأشرافَ الأشرافُ، ويعظِّم حقوق الأشرافِ الأشرافُ، وليس كل ما أُرسلوا له جمعوه لك، ولا كل ما تكلَّمت به أجابوك عليه، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلاَّ ذلك فجاوبني، فأكون أنا الذي أبلِّغك ويشهدون على ذلك. إنَّك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالماً. فأمَّا ما ذكرتَ من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع. كنا نأكل الخنافس والجِعلان، والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا. وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غَزَلْنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم؛ ديننا أن يقتلَ بعضُنا بعضاً، وأن يبغي بعضُنا على بعض، وإنْ كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حيّة كراهية أن تأكل من طعامه. وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرتُ لك. فبعثَ الله إلينا رجلاً معروفاً نعرفُ نسبَهُ، ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحَسَبُه خير أحسابنا، وبيته خيرُ بيوتنا، وقبيلته خيرُ قبائلنا، وهو نفسه كان خيرَنا في الحال التي كان فيها أصدَقَنا وأحلَمنا. فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد قَبْل تِرْبٍ كان له وكان الخليفة من بعده[1]. فقال وقلنا، وصَدَق وكذبنا، وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان، فقذَف اللهُ في قلوبنا التصديق له واتباعه؛ فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا: إنَّ ربَّكم يقول: أنا الله وحدي لا شريك لي، كنتُ إذْ لم يكن شيء، وكلُّ شيء هالك إلا وجهي، وأنا خلقت كلَّ شيء، وإليَّ يصير كلُّ شيء، وإنَّ رحمتي أدركتكم، فبعثتُ إليكم هذا الرجل لأدلَّكم على السبيل التي أُنجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأحلَّكم داري دار السلام ـ فنشهد عليه أنَّه جاء بالحق من عند الحق ـ وقال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أَبَى فاعرضوا عليه الجِزْية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه؛ فأنا الحَكَمُ بينكم، فمن قُتِلَ منكم أدخلته جنتي، ومن بقي منكم أعقبته النَّصر

(١) كانت العبارة في الأصل مضطربة ونصها: «فلم يجبه أحد أول كرب كان له الخليفة من بعده» وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٣/٥٠٠، والترب: المماثل في السن.

على من ناوأه. فاختر إن شئت الجِزْية وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتُنْجِي نفسَكَ.

فقال يزدجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟! فقال: ما استقبلت إلاّ من كلمني، ولو كلمني غيرُك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتكم، لا شيءَ لكم عندي، وقال: ائتوني بوِقْر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن. ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أنِّي مرسل إليه رُسْتم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكِّل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشدّ مما نالكم من سابور.

ثم قال: مَن أشرفكم؟ فسكت القوم، فقال عاصم بن عَمرو رضي الله عنه، وافْتَاتَ[1] ليأخذ التراب: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحمِّلْنيه. فقال: أكذلك؟ قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها، ثم انجذب في السير ليأتوا به سعداً وسبقهم عاصم فمرَّ بباب قُدَيْس[2] فطواه، وقال: بشِّروا الأمير بالظَّفَر، ظفرنا إن شاء الله تعالى. ثم مضى حتى جعل التراب في الحَجَر[3]، ثم رجع فدخل على سعد رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: أبشروا فقد ـ والله ـ أعطانا الله أقاليد مُلْكِهم؛ وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم. انتهى. وأخرجه ابن جرير الطبري[4] عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشَّعْبي بمثله.

(دعوة عبدالله بن المُعْتَم لبني تغلب وغيرهم يوم تكريت)

وأخرج ابن جرير أيضاً[5] من طريق سَيْف عن محمد وطلحة وغيرهما،

---

(١) افتاتَ: استبد.
(٢) قديس: أحد قصور القادسية.
(٣) الحَجَر: البادية.
(٤) تاريخ الطبري ٣/٤٩٨ ـ ٥٠١.
(٥) تاريخ الطبري ٤/٣٥.

قالوا: لمَّا رأت الروم ـ أي يوم وقعة تَكْريت ـ أنهم لا يخرجون خرجة إلّا كانت عليهم ويُهـزَمـون في كل ما زاحفـوهم؛ تركـوا أمراءهم، ونقلوا متاعهم إلى السفن، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنَّمِر إلى عبدالله بن المُعْتَم بالخبر، وسألوه للعرب السِّلم، وأخبروه أنهم[1] قد استجابوا له، فأرسل إليهم: إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقروا بما جاء من عند الله، ثم أعلمونا رأيكم. فرجعوا إليهم بذلك، فردوهم إليه بالإسلام. فذكر القصة.

(دعوة عمرو بن العاص في وقعة مصر)

وأخرج ابن جرير[2] من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادةَ رضي الله عنهما، قالا: خرج عَمرو بن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعدما رجع عمر إلى المدينة، حتى انتهى إلى باب ألْيُون[3] وأتبعه الزبير فاجتمعا رضي الله عنهمـا، فلقيهم هنـالك أبو مريم ـ جاثِليق مصر[4] ـ ومعه الأسقفُ في أهل النيّات[5]، بعثه المقَوقِس لمنع بلادهم. فلمّا نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه، فأرسلَ إليهم: لا تُعجِّلونا لنُعذِر إليكم وتَروْن رأيكم بعد؛ فكَفُّوا أصحابهم وأرسل إليهم عَمـرو: إنِّي بارز فليبـرز إليّ أبو مريم وأبو مريام، فأجابوه إلى ذلك، وآمن بعضهم بعضاً. فقال لهما عمرو: أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا: إنَّ الله عزّ وجلّ بعثَ محمداً ﷺ بالحق وأمرَهُ به، وأمرنا به محمدٌ ﷺ، وأدّى إلينا كلَّ الذي أُمر به. ثم مضى ـ صلوات الله عليه ورحمته ـ وقد قَضَى الذي عليه وتركنا على الـواضحة. وكان مما أمرنا به الإعذارُ إلى الناسِ، فنحنُ ندعوكم إلى الإسلام، فمن أجابنا إليه فمِثْلُنا، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية، وبذلنا له

---

(١) سقطت من الأصل وأثبتناها من تاريخ الطبري الذي صَرَّح بالنقل منه.

(٢) تاريخ الطبري ٤/١٠٧.

(٣) اسم مدينة مصر قديماً.

(٤) هو رئيس النصارى.

(٥) يعني: في أهل العزائم منهم.

المنَعَة، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم، وأوصانا بكم حِفْظاً لرَحِمنا فيكم، وإن لكم إن أجبتمـونا بذلك ذِمةً إلى ذمة. ومما عهد إلينا أميرُنا: استوصوا بالقبطيين خيراً، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيراً، لأن لهم رَحِماً وذمة. فقالوا: قرابة بعيدة لا يَصِلُ مثلَها إلا الأنبياء، معروفة شريفة كانت ابنةَ ملكنا وكانت من أهل مَنْف والمُلْك فيهم؛ فأُديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا مُلْكَهم واغتربوا؛ فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام، مرحباً به وأهلاً، آمِنًا حتى نرجعَ إليك. فقال عمرو: إنَّ مثلي لا يُخدع ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتُناظِرا قومكما، وإلا ناجزتكم. قالا: زِدْنا. فزادهم يوماً. فقالا: زِدْنا فزادهم يوماً. فرجعا إلى المقوقِس فهمَّ، فأبى أرطبون أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم، فقالا لأهل مصر: أمَّا نحن فسنجهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم، وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلَّا رجَونا أن يكون له أمان. فلم يفجأ عَمْراً والزبير إلَّا البياتُ من فَرقَبْ، وعمرو على عُدَّة، فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم[3]، وقصد عَمرو والزبير رضي الله عنهما لعين شمس.

وأخرج الطبري أيضاً[4] عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لمَّا نزل عَمرو رضي الله عنه على القوم بعين شمس قال أهل مصر لملكهم: ما تريد إلى قوم فَلُّوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم؟! صالحِ القومَ واعتقد منهم[5]، ولا تعرض لهم ولا تعرِّضنا لهم، وذلك في اليوم الرابع، فأبى وناهدوهم، فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها. فلما أحسُّوه فتحوا الباب لعَمْرو رضي الله عنه وخرجوا إليه مصالحين. فقبل منهم ونزل عليهم الزبير رضي الله عنه عَنْوة.

---

(١) اسم أحد القواد.

(٢) البيات: الهجوم الليلي.

(٣) أي: مؤخرة دوابهم.

(٤) تاريخه ٤/١٠٨.

(٥) أي: خذ منهم عهداً.

(دعوة الصحابة في إمارة سَلَمة بن قيس الأَشْجعي في القتال)

وأخرج الطبري أيضاً[1] عن سليمان بن بُرَيدة أن أمير المؤمنين عمر ـ رضي الله عنه ـ كان إذا اجتمع إليه جيش من أهل الإيمان أمَّرَ عليهم رجلاً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش، فبعث عليهم سَلَمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه، فقال: سِرْ باسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر بالله. فإذا لقيتم عدوَّكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال: ادعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين نصيب، وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم. فإن أَبَوا فادعوهم إلى الخراج[2]، فإن أقرّوا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم، وفرِّغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم. فإن أَبَوا فقاتلوهم فإنَّ الله ناصرُكم عليهم، فإن تحصَّنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حُكْم الله وحُكْم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله، فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله (فلا تعطوهم ذمّة الله وذمة رسوله)[3] وأعطوهم ذمم أنفسكم، فإن قاتلوكم فلا تغُلُّوا، ولا تغدروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً. قال سلمة: فسرنا حتى لقينا عدوَّنا من المشركين، فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين، فأَبَوا أن يسلموا، فدعوناهم إلى الخراج فأبَوا أن يقرّوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتلة، وسبينا الذرية، وجمعنا الرِّثَّة[4] ـ فذكر الحديث بطوله جداً.

---

(١) تاريخه ٤/١٨٦.

(٢) أي: الجزية.

(٣) ما بين العضادتين سقط من الأصل، ونقلناها من الأصل الذي ينقل منه المؤلف، وهو تاريخ الطبري.

(٤) أي: المتاع.

(دعوة أبي موسى الأشعري لأهل أصبهان قبل القتال)

وأخـرج ابن سعـد[1] عن بَشِير بن أبي أمية عن أبيه أن الأشعري نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبَوا؛ فعرض عليهم الجزية، فصالحوه على ذلك فباتوا على صُلْح، حتى إذا أصبحوا أصبحوا على غَدْر، فبادرهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهرَهُ الله عليهم.

قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المُفْضِية إلى هداية الناس

(قصة إسلام عَمرو بن الجَمُوح وما فعل ابنه ومعاذ بن جبل لإسلامه)

أخرج أبو نُعيم في الدلائل[2] عن ابن إسحاق[3]، قال: لمّا قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها، وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك منهم عَمرو بن الجَموح، وكان ابنه معاذ قد شهد العَقَبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عَمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سَلِمة وشريفاً من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له «مَنَاة» كما كانت الأشراف يصنعون، يتخذه إلهاً ويطهِّره. فلما أسلم فتيان بني سَلِمة: معاذ بن جبل، وابنه معاذ بن عَمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممّن أسلم وشهد العقبة ـ كانوا يُدْلِجون بالليل على صنم عَمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حُفَر بني سَلِمة وفيها عِذَرُ[4] الناس منكَّساً على رأسه. فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من عَدَا على إلهنا في هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهَّره وطيَّبه، ثم قال: وايْمُ الله، لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينَّه. فإذا أمسى عَمرو ونام عَدَوا عليه ففعلوا به مثل ذلك.

فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقَوه يوماً، فغَسَلَهُ وطهَّره وطيَّبه، ثم

---

(١) طبقاته الكبرى ٤/١١٠.

(٢) دلائل النبوة ١٠٩.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/٤٥٢ ـ ٤٥٣.

(٤) وهي فضلات الناس.

جاء بسيفه فعلَّقه عليه ثم قال: إنِّي والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى، فإن كان فيك خير فامتنع، فهذا السيف معك. فلما أمسى ونام عدَوا عليه فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه بحبل، ثم ألقَوه في بئر من أبيار بني سَلِمة فيها عَذِرَة من عِذَر الناس. وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذي كان فيه، فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر منكَّساً مقروناً بكلب ميت. فلما رآه وأبصر شأنه وكلَّمه مَنْ أسلم من قومه، أسلم ـ يرحمه الله ـ وحَسُن إسلامه.

وزاد منجاب عن زياد في حديثه عن ابن إسحاق قال: وحدثني إسحاق ابن يَسَار عن رجل من بني سَلِمة قال: لما أسلم فتيان بني سَلِمة أسلمت امرأة عَمرو بن الجموح وولده، قال لامرأته: لا تدَعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه؟ قال: فلعله صبأ. قالت: لا، ولكن كان مع القوم فأرسل إليه فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: «الحمد لله رب العالمين ـ إلى قوله تعالى ـ الصراط المستقيم». فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟ فقال: يا أبتاه، وأحسن من هذا. قال: فهل لك أن تبايعه؟ قد صنع ذلك عامة قومك. قال: لست فاعلاً حتى أوامرُ[1] مَنَاة، فأنظر ما يقول. قال: وكانوا إذا أرادوا كلام مَنَاة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه. قال: فأتاه وغُيِّبت العجوز وأقام عنده فتشكَّر له. وقال: يا مناة، تشعر أنه قد سِيلَ بك وأنت غافل!! جاء رجل ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك، فكرهت أن أبايعه حتى أوامرك. وخاطبه طويلاً فلم يردّ عليه. فقال: أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً، فقام إليه فكسره!!.

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق: قال عَمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره، ويتشكَّر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العَمَى والضلالة:

---

(١) يعني: أشاور.

أتـوبُ إلـى الله ممَّـا مضـى ... وأسـتـنـقـذ الله من ناره
وأُثـنـي عليه بنـعـمـائـه ... إلـهِ الـحـرام وأسـتـاره
فسـبـحـانـه عدد الـخـاطـئين ... وقـطر الـسـمـاء ومـدراره
هدانـي وقـد كنـت في ظلمـة ... حليفَ مَنَـاة وأحـجـاره
وأنـقـذنـي بعـد شيب الـقَـذَال ... من شين ذاك ومـن عاره
فقـد كدت أهـلِك في ظلمـة ... تدارك ذاك بمـقـداره
فحـمـداً وشـكـراً له ما بقـيت ... إلـه الأنـام وجـبَّـاره
أريدُ بذلـك إذ قلتُـه ... مجـاورةَ الله في داره

وقال أيضاً يذم صنمه:

تالله لو كنـتَ إلـهـاً لم تكـن ... أنـت وكَـلْبٌ وسْطَ بئـر في قَرَنْ
أفٍّ لمـلقـاك إلـهـاً مُسـتـدن ... الآن فتَّـشـنـاك عن سوء الـغَـبَـنْ
الـحـمـد لله الـعـلّي ذي الـمِـنَـن ... الـواهـب الـرزّاق ديّان الـدِّيَنْ
هو الـذي أنـقـذني من قبـل أن ... أكـون في ظلمـةِ قَبْـرٍ مُرْتَـهَـنْ

(قصة إسلام أبي الدرداء وما فعله ابن رواحة لإسلامه)

وأخرج الحاكم في المستدرك[1] عن الواقدي قال: كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيما ذُكر ـ آخر داره إسلاماً[2]، لم يزل متعلِّقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلاً، وكان عبدالله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيأبى؛ فيجيئه عبدالله بن رواحة وكان له أخاً في الجاهلية والإسلام[3]. فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته، وأعجلَ امرأته وإنها لتمشط رأسها. فقال: أين أبو الدرداء؟ فقالت: خرجَ أخوك آنفاً. فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه

(١) الحاكم ٣/٣٣٦. وانظر طبقات ابن سعد ٧/٣٩١.
(٢) يعني: آخر أهل داره.
(٣) في المستدرك للحاكم: «عن الإسلام»، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

القَدُوم[1] فأنزله وجعل يقدده فِلْذاً فِلْذاً وهو يرتجز:

تَبَــرأ من أســمــاءِ الشياطين كُلِّهــا ... ألا كل ما يُدعـى مع اللهِ باطــلُ[2]

ثم خرج وسمعت المـرأة صوت القَـدُوم وهو يضرب ذلك الصنم، فقالت: أهلكتني يا ابن رواحة!! فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منـزله، فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه[3]. فقال: ما شأنك؟ قالت: أخـوك عبـدالله بن رواحـة دخل عليّ فصنع ما ترى. فغضب غضباً شديداً، ثم فكَّر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسولَ الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم.

(كتاب عمر إلى عَمرو بن العاص في أمر الجزية والسبايا)

وأخـرج ابن جرير الطبري[4] عن زياد بن جَزْء الزُّبيدي، قال: افتتحنا الإسكنـدرية في خلافة عمر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم وقفنا ببَلْهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا، فقرأه علينا عَمرو رضي الله عنه وفيه:

أمـا بعـد: فإنَّه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الإسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه، ولعمري، لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحبُّ إليَّ من فيء يُقسَم ثم كأنه لم يكن، فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك الجزية؛ على أن تخيِّروا مَنْ في أيديكم من سَبْيهم بين الإسـلام وبين دين قومهم؛ فمن اختار منهم

---

(١) القدوم: الفأس.

(٢) تحرف البيت تحريفاً قبيحاً في الأصل، وكذا في المستدرك، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

(٣) أي: خوفاً منه.

(٤) تاريخ الطبري ٤/١٠٥ ـ ١٠٦.

الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؛ ومن اختار دين قومه وُضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه، فأمّا من تَفرَّق من سبيهم بأرض العرب، فبلغ مكة والمدينة واليمن، فإنا لا نقدر على ردِّهم، ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به.

(ذكر ما وقع للصحابة في فتح الإسكندرية)

قال: فبعث عمرو إلى صاحب الإسكندرية يُعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين. قال: فقال: قد فعلت: قال: فجمعنا ما في أيدينا من السبايا، واجتمعت النصارى، فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيّره بين الإسلام وبين النصرانية، فإذا اختار الإسلام كبّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين تُفْتح القرية، قال: ثم نحوزه إلينا، وإذا اختار النصرانية نَخَرت النصارى ثم حازوه إليهم، ووضعنا عليه الجزية، وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم. قال: فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم. وقد أُتي فيمن أتينا به بأبي مريم عبدالله بن عبدالرحمن. ـ قال القاسم[1]: وقد أدركته وهو عريف بني زُبيد ـ قال: فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية ـ وأبوه وأمه وإخوته في النّصارى ـ فاختار الإسلام فَحُزْناه إلينا، ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شقّقوا عليه ثيابه، ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ـ فذكر الحديث.

(قصة درع علي وما وقع له مع نصراني ودخوله في الإسلام)

وأخرج الترمذي والحاكم[2] عن الشَّعْبي قال: خرج علي بن أبي طالب

---

(١) هو القاسم بن قُزمان رجل من أهل مصر، وهو راوي الخبر عن زياد بن جزء.

(٢) هكذا قال المؤلف، وهو وهم محض، فلا الترمذي أخرج هذا الحديث ولا الحاكم، وإنما انتقل إليه هذا الخطأ الفاحش من الطبعة الأولى لكنز العمال حيث رقم عليه برقم الترمذي بدلاً من رقم البيهقي، ورقم عليه برقم المستدرك بدلاً من رقم ابن عساكر، فالصواب في هذا أن البيهقي وابن عساكر أخرجاه، وهو عند البيهقي في سننه الكبرى ١٠/١٣٦، والحمد لله على منته وتوفيقه.

رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع دِرْعاً، فعرفَ علي رضي الله عنه الدرعَ، فقال: هذه درعي، بيني وبينك قاضي المسلمين، ـ وكان قاضي المسلمين شُرَيحاً؛ كان علي استقضاه ـ فلما رأى شُرَيح أمير المؤمنين قام من مجلس قضائه وأجلس علياً في مجلسه وجلس شُرَيْح قُدَّامه إلى جنب النصراني. فقال علي: أمَا ـ يا شريح ـ لو كان خَصْمي مُسلماً لقعدتُ معه[1]، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تصافحوهم، ولا تبدؤوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلُّوا عليهم، وألجئوهم إلى مضايق الطريق، وصغِّروهم كما صغَّرهم الله»؛ اقضِ بيني وبينه يا شُرَيح. فقال شُرَيح: ما تقول يا أمير المؤمنين؟ فقال علي: هذه درعي وقعت مني منذ زمان. فقال شريح: ما تقول يا نصراني؟ فقال النصراني: ما أكذِّب أمير المؤمنين الدرع درعي. فقال شُريح: ما أرى أن تخرج من يده فهل من بيِّنة؟ فقال علي: صدق شريح. فقال النصراني: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير[2] المؤمنين يجيء إلى قاضيه يقضي عليه، هي ـ والله يا أمير المؤمنين ـ درعك اتبعتك وقد زالت عن جملك الأورق، فأخذتها، فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال علي: أمَا إذا أسلمت فهي لك، وحمله على فَرَسٍ.

وعند الحاكم[3] عن الشَّعْبي قال: ضاع درع لعلي رضي الله عنه يوم الجمل، فأصابها رجل فباعها، فعُرفت عند رجل من اليهود، فخاصمه إلى شريح، فشهد لعلي الحسن ومولاه قَنْبر. فقال شريح: زدني شاهداً مكان الحسن، فقال: أترد شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكن حفظت عنك أنه لا تجوز شهادة الولد لوالده.

وأخرجه الحاكم في الكُنى وأبو نُعيم في الحلية[4] من طريق إبراهيم بن

---

(١) أي: لقعدت معه مجلس الخصم. كما عند البيهقي.

(٢) في الأصل: «وأمير»، ولا تستقيم العبارة، وما أثبتناه من سنن البيهقي.

(٣) كذا قال، وهو وهم فإن الحاكم لم يخرج هذا الحديث، وإنما أخرجه ابن عساكر، وقد انتقل إليه هذا الوهم من كنز العمال.

(٤) حلية الأولياء ٤/١٣٩.

يزيد التيمي عن أبيه ـ مطوّلاً، وفي حديثه: فقال شريح: أمّا شهادة مولاك فقد أجزناها وأمّا شهادة ابنك لك فلا نجيزها. فقال علي رضي الله عنه: ثكلتك أمك! أما سمعت عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». ثم قال لليهودي: خذ الدرع. فقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قاضي المسلمين فقضى عليه ورضي؛ صدقت ـ والله يا أمير المؤمنين ـ إنّها لدرعك سقطت عن جمل لك التقطتها، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فوهبها له علي وأجازه بسبع مئة[1]، ولم يزل معه حتى قتل يوم صِفِّين. كذا في كنز العمال[2].

(١) هكذا في كنز العمال، وفي المطبوع من الحلية: بتسع مئة.
(٢) كنز العمال ٤/٦.



الباب الثاني

بَابُ البَيْعَةِ

كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبي ﷺ والخلفاءَ بعدَه، وعلى أيِّ أمورٍ وقعت البَيْعةُ.



بَابُ البَيْعَةِ

البَيْعة على الإسلام

(حديث جرير في هذا الباب)

أخرج الطبراني[1] عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء، من مات منا ولم يأت شيئاً منهن ضمن له الجنَّة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن وقد أُقيم عليه الحد فهو كفّارة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهنَّ فستر عليه فعلى الله حسابه؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد[2]: وفيه سيف بن هارون وثَّقه أبو نُعيم وضعَّفه جماعة[3]؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز[4]، وسيأتي الحديث في بَيْعة النساء.

(بيعة الكبار والصغار والرجال والنساء والشهادة يوم الفتح)

وأخرج أحمد[5] عن عبدالله بن خُثَيْم[6] أنَّ محمد بن الأسود بن خلف

---

(١) المعجم الكبير (٢٢٦٠).

(٢) المجمع ٦/٣٦.

(٣) أبو نعيم هو الفضل بن دكين، وقد شذ عن الجمهور فوثق سيف بن هارون البرجمي هذا، وقد ضعفه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والدارقطني، وابن الجوزي، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم، كما في تهذيب الكمال وتعليقنا عليه ١٢/٣٣٢ ـ ٣٣٥.

(٤) الكنز ١/٨٢.

(٥) أحمد ٣/٤١٥ و٤/١٦٨. وانظر المسند الجامع ١/١٥٤ حديث (١٧٦).

(٦) تصحف في الأصل إلى: «خيثم».

أخبره: أنَّ أباه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح. قال: جلس عند قَرْن مسقلة[1]، فبايع الناس على الإسلام والشهادة. قلت: وما الشهادة؟ قال: أخبرني محمد بن الأسود بن خَلَف أنه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. كذا في البداية[2]؛ وقال تفـرّد به أحمد. وقال الهيثمي[3]: ورجاله ثقات[4]؛ وعند البيهقي[5]: فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الإسلام والشهادة. كذا في البداية[6]. وبهذا السياق أخرجه الطبراني في الكبير[7] والصغير[8] كما في مجمع الزوائد[9]؛ وهكذا أخرجه البغوي وابن السَّكَن والحاكم[10] وأبو نُعيم، كما في الكنز[11].

(بَيْعة مجاشع وأخيه على الإسلام والجهاد)

وأخـرج الشيخان[12] عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه، قال: أتيت

---

(١) في الأصل والبداية: «مستقبله» محرف، وما أثبتناه من المعجم الكبير للطبراني ودلائل النبوة (وإن غيّره ناشره إلى مسفلة ـ بالفاء ـ اجتهاداً منه)، قال في المعجم الكبير عند سياقة الحديث: «قال: وقرن مسقلة مما يلي بيوت أبي ثمامة، وهو الذي ما أقبل منه على دار ابن عامر وما أدبر منه على دار ابن سمرة وما حولها».

(٢) البداية ٤/٣١٨.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٣٧.

(٤) كذا قال، ومحمد بن الأسود وأبوه مجهولان، قال الذهبي في الميزان: «لا يُعرف هو ولا أبوه، تفرد عنه عبدالله بن عثمان بن خُثَيْم» ٣/الترجمة ٧٢٤٥.

(٥) دلائل النبوة ٥/٩٤.

(٦) البداية ٤/٣١٨.

(٧) المعجم الكبير (٨١٥).

(٨) هكذا في الأصل، وهو وهم بَيّن من نقل المؤلف، وإنما رواه الطبراني في «الأوسط» كما صَرّح به الهيثمي.

(٩) مجمع الزوائد ٦/٣٧.

(١٠) الحاكم ٣/٢٩٦.

(١١) كنز العمال ١/٨٢.

(١٢) البخاري ٤/٦١، ومسلم ٦/٢٧. وانظر المسند الجامع ١٥/٦٢ حديث (١١٨٣٤).

النبي ﷺ أنا وأخي، فقلت: بايعْنا على الهجرة، فقال: «مَضَتِ الهجرة لأهلها»، فقلت: علامَ تبايعنا؟ قال: «على الإسلام والجهاد». كذا في العيني [1]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة [2] وزاد: قال: فلقيت أخاه فسألته فقال: صدق مجاشع. كذا في كنز العمال [3].

(بَيْعة جرير بن عبدالله على الإسلام)

وأخرج أبو عَوَانة في مسنده [4] عن زياد بن عِلاقة، قال: سمعت جرير ابن عبدالله يحدِّث حين مات المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، خطب الناس، فقال: أُوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، فإني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإسلام واشترط عليَّ النُّصح لكل مسلم، فَوَربِّ الكعبة، إنِّي لكم ناصح أجمعين، واستغفر؛ ونزل. وأخرج البخاري أتم منه [5]؛ وأخرج البيهقي [6] وغيره عن زياد بن الحارث الصُّدائي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام ـ فذكر الحديث بطوله، كما تقدم في باب الدعوة.

البيعة على أعمال الإسلام

(بيعة بشير بن الخصاصية على أركان الإسلام وعلى الصدقة والجهاد)

أخرج الحسن بن سفيان، والطبراني في الأوسط، وأبو نُعيم، والحاكم [7]، والبيهقي [8]، وابن عساكر، عن بشير بن الخصاصِيَة رضي الله

---

(١) عمدة القاري ٧/١٦.
(٢) المصنف ١٤/٥٠٠.
(٣) كنز العمال ١/٢٦ و٨٣.
(٤) أبو عوانة ١/٣٨.
(٥) البخاري ١/٢٢ و٣/٢٤٧. وانظر المسند الجامع ٤/٥٢٠ حديث (٣١٧٤).
(٦) دلائل النبوة ٥/٣٥٥.
(٧) الحاكم ٢/٨٠.
(٨) السنن الكبرى ٩/٢٠.

عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه، فقلت: علامَ تبايعني يا رسول الله؟ فمدّ رسول الله ﷺ يده فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وتصلي الصلوات الخمس لوقتها، وتؤدِّي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله». قلت: يا رسول الله، كُلًّا نطيق إلَّا اثنتين فلا أطيقهما: الزكاة، والله مالي إلّا عَشْر ذَوْد[1] هُنّ رِسْل[2] أهلي وحَمُولتهن. وأما الجهاد فإني جبان، ويزعمون أنَّه من ولَّى فقد باء بغضب من الله، وأخافُ إن حضرَ القتالُ أن أخشع بنفسي فأفرَّ فأبوء بغضبٍ من الله. فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حرَّكها، ثم قال: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد!! فَبِمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: يا رسول الله، ابسط يدك أُبايعك، فبسط يده فبايعته عليهن كلهن. كذا في كنز العمال[3]. وأخرجه أحمد[4]، ورجاله موثَّقون كما قال الهيثمي[5].

(بيعة جرير بن عبدالله على أركان الإسلام والنصيحة لكل مسلم)

وأخرج أحمد[6] عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعتُ رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. وأخرجه أيضاً ابن جرير مثله كما في كنز العمال[7]، والشيخان[8] والترمذي[9] كما في الترغيب[10].

---

(١) أي: عَشْر نوق.

(٢) الرِّسْل: اللبن.

(٣) الكنز ٧/١٢.

(٤) أحمد ٥/٢٢٤. وانظر المسند الجامع ٣/٢٦٠ حديث (١٩٤٣).

(٥) مجمع الزوائد ١/٤٢.

(٦) أحمد ٤/٣٦٠ و٣٦٥. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٤ حديث (٣١٦٥) وما بعده.

(٧) الكنز ١/٨٢.

(٨) البخاري ١/٢٢ و١٣٩ و٢/١٣١ و٣/٩٤ و٢٤٧، ومسلم ١/٥٤.

(٩) الترمذي (١٩٢٥).

(١٠) الترغيب والترهيب ٣/٢٣٦.

وأخرج أحمد [1] أيضاً من وجه آخر عنه: قال قلت: يا رسول الله، اشترط عليَّ فأنت أعلم بالشرط. قال: «أبايعك على أن تعبدَ الله وحدَهُ لا تشرك به شيئاً، وتقيمَ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتنصحَ لكل مسلم، وتبرأ من الشرك». ورواه النَّسائي [2] كما في البداية [3]؛ وأخرجه ابن جرير مثله إلَّا أنه قال: «وتنصح المسلمين وتفارق الشرك»، كما في الكنز [4]، وأخرج الطبراني [5] عنه، قال: أتى جرير رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: «مدَّ يدك يا جرير»، فقال: على مَهْ؟ قال: «أن تسلم وجهك لله، والنصيحة لكل مسلم»؛ فأَذِنَ لها [6] ـ وكان رجلاً عاقلاً ـ فقال: يا رسول الله، فيما استطعت؟ فكانت رخصة للناس بعده. كذا في الكنز [7].

(بيعة عوف بن مالك وأصحابه على أركان الإسلام وعدم السؤال من الناس)

وأخرج الرُّوياني وابن جرير وابنُ عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، قال: كنّا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فردَّدها ثلاث مرات. فقدَّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله ﷺ، فقلنا: يا رسول الله قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك؟ فقال: «على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، ـ وأسرَّ كلمة خفيّة ـ: أن لا تسألوا الناس شيئاً». قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما

---

(١) أحمد ٤/٣٥٧. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٦ حديث (٣١٦٧).
(٢) المجتبى ٧/١٤٧.
(٣) البداية ٥/٧٨.
(٤) الكنز ١/٨٢.
(٥) المعجم الكبير (٢٣٦٥).
(٦) أي: استمع لها.
(٧) كنز العمال ١/٨٢.

يقول لأحد يناوله إياه. كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً مسلم[2] والترمذي[3] والنَّسائي[4]، كما في الترغيب[5].

(بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً)

وأخرج الطبراني في الكبير[6] عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من يبايع؟» فقال ثَوْبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: بايعنا يا رسول الله، قال: «علىٰ أن لا تسأل أحداً شيئاً». فقال ثَوْبان: فما له يا رسول الله؟ قال: «الجنة». فبايعه ثوبان. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب، فربما وقع على عاتق رجل، فيأخذه الرجل فيناوله، فما يأخذه حتى يكونَ هو ينزلُ فيأخذُهُ. كذا في الترغيب[7] وأخرجه أيضاً أحمد[8] والنَّسائي وغيرهما[10] عن ثوبان مختصراً، وذكرا

---

(١) كنز العمال ١/٨٣.

(٢) مسلم ٣/٩٧.

(٣) هكذا في الأصل، وهو كذلك أيضاً في «الترغيب والترهيب» للحافظ زكي الدين المنذري، وهو وهم، فإن الترمذي لم يخرج هذا الحديث في جامعه، إنما أخرجه ابن ماجة (٢٨٦٧)، وأبو داود (١٦٤٢).

(٤) المجتبى ١/٢٢٩، وفي الكبرى (٣١٢). قلت: وأخرجه أحمد ٦/٢٧، وابن حبان (٣٣٨٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/حديث (٦٧) و(٦٨) و(١٣٠). وانظر المسند الجامع ١٤/٣٠٩ ـ ٣١١ حديث (١٠٩٥٥) و(١٠٩٥٦).

(٥) الترغيب والترهيب ٢/٩٨ (= ١/٥٧٨).

(٦) المعجم الكبير (٧٨٣٢) و(٧٨٩٢).

(٧) الترغيب ٢/١٠٠.

(٨) أحمد ٥/٢٧٥ و٢٧٧ و٢٧٩ و٢٨١.

(٩) المجتبى ٥/٩٦.

(١٠) منهم أبو داود (١٦٤٣)، وابن ماجة (١٨٣٧).

قصة السَّوْط لأبي بكر رضي الله عنه[1]، كما في الترغيب[2].

(بيعة أبي ذرٍ على أمور خمسة)

وأخرج أحمد[3] عن أبي ذرٍ رضي الله عنه، قال: بايعني رسولُ الله خَمْساً، وأوثقني سَبْعاً، وأشهدَ اللهَ عليَّ سَبْعاً: أن لا أخافَ في الله لومة لائم. قال أبو المُثَنى[4]: قال أبو ذر: فدعاني رسول الله ﷺ، فقال: «هل لك إلى البَيْعة ولك الجنة؟» قلت: نعم، وبسطتُ يدي، فقال رسول الله ﷺ ـ وهو يشترط عليَّ ـ أن لا أسألَ الناسَ شيئاً، قلت: نعم. قال: «ولا سَوْطَك إن سقطَ منك حتى تنزل فتأخذه». وفي رواية: أن النبي ﷺ قال: «ستة أيام ثم اعْقِل يا أبا ذر ما يُقال لك بعدُ». فلما كان اليوم السابع قال: «أوصيك بتقوى الله في سرِّ أمرك وعلانيته، وإذا أسأتَ فأحسن، ولا تسألنَّ أحداً شيئاً وإن سقط سَوْطُك، ولا تقبضنَّ أمانة». كذا في الترغيب[5].

(بيعة سهل بن سعد وغيره على أعمال الإسلام)

وأخرج الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال:

---

(١) هكذا في الأصل، وهو قول فيه جملة أوهام، أولها: أن المنذري لم يقل مثل هذا الكلام في «الترغيب والترهيب» ـ أعني قصة السوط لأبي بكر ـ فلا أدري من أين أتى بها المؤلف، وثانيها: أن أحمد والنسائي لم يذكرا قصة السوط لأبي بكر أيضاً، وثالثها: أن المنذري ذكر حديث ابن أبي مليكة: ربما سقط الخِطام من يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيضرب بذراع ناقته فينيخها.. الحديث ـ فهذا عن خطام الناقة لا عن السوط ـ وهو عند أحمد فقط ١/١١، وإسناده ضعيف، لضعف أحد رواته وانقطاعه بين ابن أبي مليكة وأبي بكر رضي الله عنه.

(٢) الترغيب والترهيب ٢/٩٩ و١٠١.

(٣) أحمد ٥/١٧٢. وانظر المسند الجامع ١٦/١٧٥ حديث (١٢٣٥٢).

(٤) هو أبو المثنى ضمضم الأملوكي الحمصي، أحد رواة الحديث عن أبي ذر (وانظر تهذيب الكمال ١٣/٣٢٩).

(٥) الترغيب والترهيب ٢/٩٩ (= ١/٥٧٩)

بايعت النبي ﷺ أنا وأبو ذر وعُبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مَسْلَمة وسادس، على أنْ لا تأخذنا في الله لومة لائم: وأما السادس فاستقاله فأقاله. كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً الطبراني[2] بنحوه، قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالمهيمن بن عباس[4] وهو ضعيف.

وأخرج مسلم[5] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ، وقال: بايَعنا على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتلَ النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ولا نَنْهَب، ولا نعصي، بالجنة؛ إن فعلنا ذلك؛ فإن غَشِينا من ذلك شيئاً كان قضاؤه إلى الله.

وعند ابن جرير[6] عنه ـ رضي الله عنه ـ قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا. فمن وفَى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فسَتَرَهُ اللهُ كان إلى الله، إن شاءَ عَذَّبه وإن شاءَ غفرَ له». كذا في الكنز[7].

(بيعة عبادة بن الصامت وغيره من الأصحاب في العقبة الأولى)

وأخرج ابن إسحاق[8] وابن جرير[9] وابن عساكر عن عبادة بن الصامت

---

(١) كنز العمال ١/٨٢.

(٢) المعجم الكبير (٥٧٢٥).

(٣) مجمع الزوائد ٧/٢٦٤.

(٤) تصحف في الأصل والمصدر الذي نقل منه المؤلف إلى «عياش» ـ بالياء آخر الحروف والشين المعجمة ـ، وهو عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الضعيف المعروف.

(٥) مسلم ٥/١٢٧، وقد أخرجه البخاري أيضاً ٥/٧٠ و٩/٤ فكأن المصنف لم ينتبه إلى ذلك فعزاه لمسلم فقط. وانظر المسند الجامع ٨/١٠٩ حديث (٥٦٠٣).

(٦) تاريخ الطبري ٢/٣٥٦.

(٧) كنز العمال ١/٨٢.

(٨) سيرة ابن هشام ١/٤٥٤.

(٩) تاريخ الطبري ٢/٣٥٦، وإنما نقل المؤلف ذلك من كنز العمال، وقد تقدم قبل قليل عزوه الحديث إلى ابن جرير، فلا معنى لتكراره.

رضي الله عنه، قال: كنا أحد عشر رجلاً[1] في العقبة الأولى، فبايعنا رسول الله ﷺ بيعة النِّساء قبل أن تفرضَ علينا الحربُ، بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نقتل أولادنا، ولا نعصيه في معروف؛ فمن وفَى فله الجنة، ومن غَشِيَ شيئاً فأمره إلى الله، إن شاء الله عذَّبه وإن شاء غفر له. ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم. كذا في الكنز[2]. وأخرجه الشيخان[3] نحوه كما في البداية[4].

البيعة على الهجرة

(بيعة يَعْلى بن مُنْية عن أبيه)

أخرج البيهقي[5] عن يعلى بن مُنْيَة رضي الله عنه، قال: جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة؛ قال: «بل أبايعه على الجهاد، وقد انقطعت الهجرة يوم الفتح». وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله، بايعنا على الهجرة؛ قال: «مضت الهجرة لأهلها». وحديث جرير: «وتفارق الشرك». وعند البيهقي[6] في حديث جرير رضي الله عنه: «وتناصح المؤمن وتفارق المشرك».

---

(١) هكذا في الأصل، والمحفوظ: اثنا عشر رجلًا، كما في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وغيرهما.

(٢) كنز العمال ١/٨٢.

(٣) من طريق أبي إدريس الخولاني، عن عبادة: البخاري ١/١١ و٥/١٠٤ و٣٢٠ و٦/١٨٧ و٨/٢٠١ و٩/٩٩ و١٦٩، ومسلم ٥/١٢٦ ـ ١٢٧. وانظر المسند الجامع ٨/١٠٦ ـ ١٠٨ حديث (٥٦٠٠).

(٤) البداية والنهاية ٣/١٥٠.

(٥) السنن الكبرى ٩/١٦.

(٦) نفسه ٩/١٣.

(بيعة الناس على الهجرة يوم الخندق)

وأخرج أحمد[1]، والبخاري في التاريخ[2]، وابن أبي خَيْثَمة[3]، وأبو عَوانة[4]، والبَغَوي، وأبو نُعيم، والطبراني[5] عن الحارث بن زياد الساعدي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو يبايع الناس على الهجرة، فظننَّا أنهم يدعون إلى البيعة، فقلت: يا رسول الله، بايع هذا على الهجرة. فقال: «ومن هذا؟» فقلت: هذا ابن عمي حَوْط بن يزيد ـ أو يزيد بن حَوْط ـ فقال رسول الله ﷺ: «لا أبايعكم، إنَّ الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم. والذي نفسي بيده، لا يحب الأنصارَ رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يحبُّه، ولا يُبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يبغضه». كذا في الكنز[6]. وأخرجه أيضاً أبو داود[7] كما في الإصابة[8]، وقال الهيثمي[9]: رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث. انتهى.

وأخرج الطبراني[10] عن أبي أُسيد الساعدي رضي الله عنه: أن الناس جاؤوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال: «يا معشر الأنصار، لا تبايعوا على الهجرة إنما يهاجر الناس إليكم، من لقي الله وهو يحبّ الأنصار لقي الله وهو يحبُّه، ومن لقي الله وهو يُبغض الأنصار

---

(١) أحمد ٣/٤٢٩ و٤/٢٢١. وانظر المسند الجامع ٥/٣٤ حديث (٣٢٢١).

(٢) تاريخه الكبير ٢/الترجمة ٢٣٨٨.

(٣) في تاريخه، ولم يطبع إلى اليوم.

(٤) مسند أبي عوانة ٤/٣٥١.

(٥) المعجم الكبير (٣٣٥٦) و(٣٦٠١).

(٦) كنز العمال ٧/١٣٤.

(٧) في كتاب «فضائل الأنصار»، ولم يصل إلينا، فإطلاق القول من المؤلف يوهم أن أبا داود إنما أخرجه في السنن، وهو غير صحيح.

(٨) الإصابة ١/٢٧٩.

(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٨.

(١٠) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٩١).

لقي الله وهو يُبغضه». قال الهيثمي[1] وفيه عبدالحميد بن سُهيل ولم أعرفه[2]، وبقية رجاله ثقات.

البَيْعة على النصرة

(بَيْعة سبعين رجلاً من الأنصار عند شِعْب العقبة على النُّصْرة)

أخرج أحمد[3] عن جابر رضي الله عنه، قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشرَ سنين يتَّبع الناس في منازلهم: عكاظ ومَجَنَّة[4]، وفي المواسم يقول: «من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلِّغ رسالة ربي وله الجنةُ»، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مُضَر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش لا يُفْتِنك، ويمضي بين رحالهم[5] وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يَثْرب فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منّا فيؤمن به ويقرئه القرآن، فينقلبُ إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يُظْهِرون الإسلام.

ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نتركُ رسولَ الله ﷺ يطوف ويُطْرد في جبال مكة ويخاف؟! فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: «تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط

---

(١) مجمع الزوائد ٣٨/١٠.

(٢) هكـذا قال، وكله وهم قبيح، فاسم الـراوي ليس عبـدالحميد بن سهيل وإنمـا عبدالمجيد بن سهيل وهو ابن عبدالرحمن بن عوف الزهري الثقة من رجال الشيخين، نسأل الله العافية!

(٣) أحمد ٣٢٢/٣ و٣٢٣ و٣٣٩.

(٤) موضع بأسفل مكة على أميال، وكان يقام بها سوق، وبعضهم يكسر ميمها، والفتح أكثر (م).

(٥) وتروى: بين رجالهم ـ بالجيم ـ.

والكسل، والنفقة في العُسْر واليُسْر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنةُ».

فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم ـ وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين ـ إلاَّ أنا، فقال: رويداً يا أهل يثرب، فإنّا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلاَّ ونحن نعلم أنَّه رسول الله، وأنَّ إخراجه اليوم مناوأة للعرب كافّة، وقتلُ خياركم، وتعضُّكم السيوف. فإمّا أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فبيِّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله. قالوا: أمط عنا يا أسعد فوالله لا ندعُ هذه البَيْعة ولا نُسْلَبُها أبداً!! قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة. وقد رواه أحمد أيضاً[1] والبيهقي[2] من غير هذا الطريق أيضاً، وهذا إسناد جيِّد على شرط مسلم، ولم يخرِّجوه. كذا في البداية[3]. وقال الحافظ في فتح الباري[4]: إسناده حسن[5]، وصحَّحه الحاكم[6]، وابن حبان[7]. إهـ؛ وقال الهيثمي[8]: ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال: ورواه البزّار[9] وقال في حديثه: فوالله لا نذَرَ هذه البَيْعة ولا نستقيلها.

وأخرج ابن إسحاق[10] عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: فلما

---

(١) تقدم قبل قليل.

(٢) السنن الكبرى ٩/٩، ودلائل النبوة ٢/٤٤٢ ـ ٤٤٣ و٤٤٤.

(٣) البداية ٣/١٥٩.

(٤) فتح الباري ٧/١٥٨.

(٥) لعله أنزله إلى رتبة الحسن بسبب عبدالله بن عثمان بن خثيم، فهو وإن كان من رجال مسلم لكنه صدوق حسن الحديث.

(٦) الحاكم ٢/٦٢٤ ـ ٦٢٥.

(٧) ابن حبان (٦٢٧٤) و(٧٠١٢).

(٨) مجمع الزوائد ٦/٤٦.

(٩) البزار (١٧٥٦).

(١٠) سيرة ابن هشام ١/٤٤١.

اجتمعنا في الشِّعْب ننتظر رسولَ الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبدالمطلب وهو يومئذ على دين قومه، إلاّ أنّه أحبَّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثَّق له. فلما جلس كان أولَ متكلم العباسُ بن عبدالمطلب، فقال: يا معشر الخزرج، إنَّ محمداً منَّا حيث قد علمتُم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عِزّة من قومه ومَنَعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترَون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممَّن خالفه فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مُسْلِموه وخاذِلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنَّه في عزّة ومَنَعة من قومه وبلده. قال فقلنا له: قد سمعنا ما قلتَ، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربِّك ما أحببتَ.

قال: فتكلَّم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغَّب في الإسلام. قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مِمَّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن مَعْرور بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنَّك مما نمنع منه أُزُرَنا[1]. فبايِعْنا يا رسول الله، فنحن ـ والله ـ أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر!! قال: فاعترض القول ـ والبراء يكلِّم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التَّيِّهان، فقال: يا رسول الله، إنَّ بيننا وبين الرجال حبالاً وإنَّا قاطعوها ـ يعني ـ اليهود ـ؛ فهل عسيتَ إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدَّمُ الدمُ، والهَدْم الهَدْم[2]، أنا منكم وأنتم مني؛ أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم».

---

(١) أي: نساءنا وأهلنا، وقيل: أراد «أنفسنا» وقد يُكنى عن النفس بالإزار (م).

(٢) قال المؤلف في الحاشية: «يروى بسكون الدال وفتحها، والهَدَم، بالحركة: القبر، أي: أُقبر حيث تُقبرون، وقيل: المنزل، أي: منزلي منزلكم، نحو: المحيا محياكم والممات مماتكم، أي: لا أفارقكم. والهدم ـ بالسكون وبالفتح أيضاً ـ هو إهدار دم القتيل، يقال: ودماؤهم بينهم هدم، أي مهدرة، والمعنى: أن طالب دمكم طالب دمي، أي: إن طُلب دمكم فقد طُلِب دمي، وإن أُهدر دمكم فقد أُهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا.

(إخراج الأنصار اثني عشر نقيباً)

قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعةً من الخزرج، وثلاثة من الأوس. كذا في البداية[1]. والحديث أخرجه أيضاً أحمد[2] والطبراني[3] مطوَّلاً كما في مجمع الزوائد[4]، وقد ساقه بطوله. قال الهيثمي[5]: ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرَّح بالسماع. انتهى. وقال الحافظ[6]: أخرجه ابن إسحاق[7]، وصحَّحه ابن حِبّان[8] من طريقه بطوله. إهـ.

(بَيْعة أبي الهيثم وما قال لأصحابه)

وأخرج الطبراني[9] عن عروة رضي الله عنه مرسلاً[10]، قال: كان أول من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التَّيِّهان رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله، وإنَّ بيننا وبين الناس حبالاً - والحبال الحِلْف والمواثيق - فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس؟ فضحك رسول الله ﷺ من قوله وقال: «الدمُ الدمُ، الهدم الهدم». فلما رضي أبو الهيثم بما رَجَع إليه رسول

---

(١) البداية ٣/١٦٠.

(٢) أحمد ٣/٤٦٠. وانظر المسند الجامع ١٤/٦٠٤ - ٦٠٩ حديث (١١٢٦٧).

(٣) المعجم الكبير ١٩/حديث (١٧٤) و(١٧٥).

(٤) المجمع ٦/٤٢.

(٥) نفسه ٦/٤٥.

(٦) الفتح ٧/١٥٧.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٤٠ فما بعد.

(٨) ابن حبان (٧٠١١). قلت: وأخرجه الحاكم ٣/٤٤١، وعنه البيهقي في الدلائل ٢/٤٤٤ - ٤٤٧.

(٩) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٦٦).

(١٠) هو من مغازيه التي رواها ابن لهيعة عن أبي الأسود عنه.

الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال: يا قوم، هذا رسول الله ﷺ، أشهد إنّه لصادق، وإنَّه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته، فاعلموا أنَّه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قَوْس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم، فإنه رسول الله ﷺ حقاً، وإن خفتم خذلاناً فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا، وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله؛ فخلِّ بيننا ـ يا أبا الهيثم ـ وبين رسول الله ﷺ فلْنبايعه. فقال أبو الهيثم: أنا أول من بايع، ثم تبايعوا كلهم. فذكر الحديث. قال الهيثمي[1]: وفيه ابن لِهَيعة، وحديثه حسن وفيه ضعيف. انتهى.

(قول العباس بن عبادة عند البَيْعة)

وعند ابن إسحاق[2] عن عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبَيْعة رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نَضْلة ـ أخو بني سالم بن عوف ـ: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أُنْهكت أموالُكم مصيبة، وأشرافكم قَتْلاً أسلمتموه، فمن الآن؟ فهو ـ والله إنْ فعلتم ـ خزْيُ الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على نَهْكةِ الأموال، وقَتْل الأشراف فخذوه، فهو ـ والله ـ خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنَّا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك ـ يا رسول الله ـ إن نحن وَفَّينا؟ قال: «الجنة». قالوا: ابسط يدك؛ فبسط يده فبايعوه ـ كذا في البداية[3].

وأخرج ابن إسحاق[4] أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبدالله[5]: ثم

---

(١) مجمع الزوائد ٤٧/٦.
(٢) سيرة ابن هشام ٤٤٦/١.
(٣) البداية ١٦٢/٣.
(٤) سيرة ابن هشام ٤٤٧/١.
(٥) يعني: عن أبيه كعب بن مالك، كما عند ابن إسحاق.

قال رسول الله ﷺ: «ارفَضُّوا[1] إلى رحالكم». قال: فقال العباس بن عُبادة: يا رسول الله، والذي بعثكَ بالحق إن شئت لنميلنَّ على أهل مِنىً غداً بأسيافنا!! قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم نُؤْمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم». كذا في البداية[2].

البَيْعة على الجهاد

أخرج البخاري[3] عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفِرون في غَداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجوع قال ﷺ:

اللَّهم إنَّ العيش عيشُ الآخرة ... فاغفرِ للأنصارِ والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً

وأخرجه أيضاً مسلم[4] والترمذي[5] كما في جمع الفوائد[6].

وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه: فقلت: علامَ تبايعنا؟ قال: «على الإسلام والجهاد». وحديث بشير بن الخصاصِيَة رضي الله عنه: «يا بشير، لا صدقة ولا جهاد، فبمَ إذن تدخل الجنة؟!» قلت: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته. وحديث يَعْلى بن مُنْية: فقلت: يا رسول الله، بايع أبي على الهجرة؛ قال: «بل أبايعه على الجهاد».

---

(١) أي: تفرقوا.
(٢) البداية ٣/١٦٤.
(٣) البخاري ٤/٣٠ و٣١ و٦١ و٥/٤٢ و١٣٧ و٩/٩٦.
(٤) مسلم ٥/١٨٨.
(٥) الترمذي (٣٨٥٧).
(٦) جمع الفوائد ٢/٥١.

البَيْعة على الموت

(بَيْعة سلمة بن الأكوع على الموت)

أخرج البخاري[1] عن سَلَمة رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ ثم عَدَلت إلى ظلِّ الشجرة، فلمَّا خفَّ الناس قال: «يا ابن الأكوع ألا تبايع؟» قال: قلت: قد بايعت يا رسول الله. قال: «وأيضاً» فبايعته الثانية، فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ؟ قال: على الموت. وأخرجه أيضاً مسلم[2] والترمذي[3] والنسائي[4] كما في العيني[5]، والبيهقي[6]، وابن سعد[7]. وأخرج البخاري[8] أيضاً عن عبدالله بن زيد رضي الله عنه، قال: لما كان زمن الحرَّة[9] أتاه آتٍ فقال له: إنَّ ابن حنظلة يبايع الناسَ على الموت. فقال: لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً مسلم[10] كما في العيني[11]، والبيهقي[12].

---

(١) البخاري ٤/٦١ و٥/١٥٩ و٩/٩٧ و٩٨.
(٢) مسلم ٦/٢٧.
(٣) الترمذي (١٥٩٢).
(٤) المجتبى ٧/١٤١.
(٥) عمدة القاري ٧/١٦.
(٦) السنن الكبرى ٨/١٤٦.
(٧) طبقاته الكبرى ٤/٣٩.
(٨) البخاري ٤/٦١ و٥/١٥٩.
(٩) هي الوقعة المشهورة في زمن يزيد بن معاوية والتي انتهكت فيها المدينة المنورة.
(١٠) مسلم ٦/٢٧.
(١١) عمدة القاري ٧/١٥.
(١٢) السنن الكبرى ٨/١٤٦.

البَيْعة على السمع والطاعة

(قول عبادة بن الصامت في هذا الباب)

أخرج البيهقي[1] عن عُبيدالله[2] بن رفاعة[3] قال: قدمتْ روايا خمر، فأتاها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فخرَّقها، وقال: إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكَسَل، والنفقة في العُسْر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله، لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة؛ فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها. وهذا إسناد جيِّد قوي، ولم يخرِّجوه.

وقد روى يونس[4] عن ابن إسحاق: حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة رضي الله عنه، قال: بايعنا رسول الله ﷺ بَيْعة الحرب على السمع والطاعة في عُسرنا ويسرنا، ومَنْشطنا ومَكْرهنا، وأثَرَة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كُنَّا لا نخاف في الله لومة لائم. كذا في البداية[5]. وأخرج الشيخان[6] بمعناه كما في الترغيب[7].

(بيعة جرير بن عبدالله على السمع والطاعة والنصح للمسلمين)

وأخرجَ ابنُ جرير عن جرير رضي الله عنه، قال: بايعت النبي ﷺ على

---

(١) دلائل النبوة ٢/٤٥١ ـ ٤٥٢.

(٢) هكذا سماه ابن كثير في البداية والمشهور: «عبيد»، ولكن عبيدالله صحيح أيضاً.

(٣) تحرف عند المؤلف إلى «رافع» وانظر تهذيب الكمال ١٩/٢٠٥.

(٤) هو يونس بن بكير، وروايته في دلائل البيهقي ٢/٤٥٢.

(٥) البداية ٣/١٦٣.

(٦) البخاري ٩/٦٩، ومسلم ٦/١٦. وانظر المسند الجامع ٨/١١٠ حديث (٥٦٠٤).

(٧) الترغيب والترهيب ٤/٣.

السَّمع والطاعة، والنُّصح للمسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه، قال: أتيتُ النبي ﷺ فقلت: أبايعك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيما كرهت. فقال النبي ﷺ: «أتستطيع ذلك، أو تطيق ذلك؟ فاحترز، قُل: فيما استطعت»؛ فقلت: فيما استطعت، فبايَعني والنصح للمسلمين. كذا في كنز العمال[1]. وعند أبي داود[2] والنَّسائي[3] من حديثه: قال: فبايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم، وكان إذا باع الشيء أو اشترى، قال: أمَا إنَّ الذي أخذنا منك أحبُّ إلينا ممّا أعطيناك فاختر. كذا في الترغيب[4].

(قوله ﷺ «فيما استطعت» عند البيعة)

وأخرج البخاري[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا: «فيما استطعت»، وأخرجه النَّسائي[6]، وابن جرير بمعناه كما في الكنز[7].

وأخرج البغوي، وأبو نُعيم، وابن عساكر عن عُتبة بن عبد رضي الله عنه، قال: بايعتُ رسولَ الله ﷺ سبع بيعات: خمساً على الطاعة، واثنتين على المحبة. كذا في الكنز[8].

---

(١) الكنز ١/٨٢.

(٢) أبو داود (٤٩٤٥).

(٣) المجتبى ٧/١٤٠. وانظر المسند الجامع ٤/٥١٧ ـ ٥١٨ حديث (٣١٧٠).

(٤) الترغيب والترهيب ٣/٢٣٧.

(٥) البخاري ٩/٩٦. وهو كذلك عند مسلم ٦/٢٩، فهو متفق عليه، فلو قال: «وأخرج الشيخان» لكان أحسن.

(٦) المجتبى ٧/١٥٢، والكبرى (٨٧٢٤).

(٧) كنز العمال ١/٨٣. بل: وأخرجه مالك في الموطأ ٦٠٨، والحميدي (٦٤٠)، وأحمد ٢/٩ و٦٢ و٨١ و١٠١ و١٣٩، وأبو داود (٢٩٤٠)، والترمذي (١٥٩٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٥٥)، وابن حبان (٤٥٤٨) و(٤٥٤٩) و(٤٥٥٧) و(٤٥٦١)، والبيهقي في السنن ٣/١٢١ ـ ١٢٢ و٨/١٤٥. وانظر المسند الجامع ١٠/٧٤١ ـ ٧٤٢ حديث (٨١٥٨).

(٨) كنز العمال ١/٨٣.

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه على السمع والطاعة فيما استطعت ـ كذا في الكنز[1].

بَيْعة النساء

(قصة بَيْعة نساء الأنصار عند قدومه ﷺ)

أخرج أحمد[2] وأبو يعلى[3] والطبراني[4] ـ ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[5] ـ عن أم عطيّة رضي الله عنها، قالت: لمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام على الباب فسلَّم عليهن فرددن السلام. فقال: أنا رسولُ رسولِ الله ﷺ إليكنّ. فقلنا: مرحباً برسول الله ﷺ، وبرسولِ رسولِ الله ﷺ. فقال: تبايعنَ على أن لا تُشْرِكنَ بالله شيئاً، ولا تسرقنَ، ولا تزنينَ، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنَّ وأرجلكنَّ، ولا تَعْصينَ في معروف؟ قلن: نعم؛ فمدّ عمر يده من خارج الباب، ومددنَ أيديهن من داخل، ثم قال: اللهم اشهد. وأمرنا أن نُخْرِجَ في العيدين الحُيَّضَ والعُتَّق، ونُهينا عن اتِّباع الجنائز، ولا جمعة علينا. فسألته عن البهتان وعن قوله: ﴿ولا يَعْصِينك في معروف﴾[6] قال: هي النِياحة. ورواه أبو داود[7] باختصار كثير. كذا في مجمع الزوائد[8].

---

(١) نفسه ١/٨٢.
(٢) أحمد ٥/٨٥ و٦/٤٠٨.
(٣) أبو يعلى (٢٢٦).
(٤) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٨٥).
(٥) مجمع الزوائد ٦/٣٨.
(٦) الممتحنة ١٢.
(٧) أبو داود (١١٣٩) وليس فيه قصة البيعة.
(٨) مجمع الزوائد ٦/٣٨.

قلت: وأخرجه البخاري[1] أيضاً باختصار، وقد أخرجه بطوله ابن سعد[2]، وعبد بن حُمَيد كما في الكنز[3]. وأخرج أحمد[4] وأبو يَعْلى[5] والطبراني[6] - ورجاله ثقات كما قال الهيثمي[7] - عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها - وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلَّت معه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني عديٍّ بن النجار - قالت: جئت رسول الله ﷺ فبايعته في نِسْوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف؛ قال: «ولا تغشَشْن أزواجكن». قالت: فبايعناه. ثم انصرفنا، فقلتُ لامرأة منهن: ارجعي فسَلي رسول الله ﷺ ما غِشُّ أزواجنا؟ قالت: فسألته: قال: «تأخذ ماله فتحابي به غيره».

وأخرج الإمام أحمد[8] عن عائشة بنت قُدَامة رضي الله عنها بمعناه في البَيْعة على وَفْق الآية[9] كما في ابن كثير[10].

---

(١) البخاري ١/٨٨ و٩٩ و٢/٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و١٩٦ و٦/١٨٧ و٩/٩٩.
(٢) طبقاته الكبرى ٨/٧.
(٣) كنز العمال ١/٨١.
(٤) أحمد ٦/٣٧٩ و٤٢٢. وانظر المسند الجامع ١٩/٢١٣ حديث (١٥٩٥٧).
(٥) أبو يعلى (٧٠٧٠).
(٦) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٥١).
(٧) مجمع الزوائد ٦/٣٨.
(٨) أحمد ٦/٣٦٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤٣٥ حديث (١٧٣٥٧).
(٩) هو قوله تعالى في سورة الممتحنة: ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك...﴾.
(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣.

(بيعة عَقِيلة بنت عبيد)

وأخرج الطبراني في الكبير[(١)] والأوسط عن عَقِيلة[(٢)] بنت عبيد بن الحارث رضي الله عنهما، قالت: جئتُ أنا وأمي قريرة بنت الحارث العُتْوارية[(٣)] في نساء من المهاجرات، فبايعنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأَبْطَح، فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ـ الآية كلَّها. فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه قال: «إنِّي لا أمسُّ أيدي النساء»، فاستغفرَ لنا، وكانت تلك بيعتَنا. قال الهيثمي[(٤)]: وفيه موسى بن عُبيدة[(٥)] وهو ضعيف. انتهى.

(بَيْعة أُميمة بنت رُقَيقة على الإسلام)

وأخرج مالك[(٦)] وصحَّحه ابن حِبَّان[(٧)] عن أُميمة بنت رُقَيْقة، قالت: أتيتُ

---

(١) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٨٥٤).

(٢) في الأصل ومجمع الزوائد: «غفيلة» ـ بالغين المعجمة والفاء ـ وهو خطأ محض، لأن صاحب المجمع إنما نقله عن الطبراني، والطبراني نص على أنها بالعين المهملة والقاف، قال الذهبي في المشتبه: «عقيلة بنت عُبيد صحابية» وشرح ابن ناصر الدين ووَضَّحَ، فقال: «هي بفتح الأول وكسر القاف، تليها مثناة تحت ساكنة ثم لام مفتوحة ثم هاء. وقد ذكرها بالمهملة والقاف البخاري والطبراني والجمهور، وانفرد ابن مندة، فذكرها بالغين المعجمة المضمومة والفاء المفتوحة، فقال: غُفَيْلة بنت الحارث، ويقال: بنت عبيد بن الحارث» (توضيح المشتبه ٦/٣٠٩). وتحرف اسم والدها في «الإصابة» لابن حجر (٤/٣٦٤) إلى «عتيك» مع أنه نقل ترجمتها أولاً من الاستيعاب لابن عبدالبر وفيه (٤/١٨٨٦): «عُبيد» كما في سائر الكتب، ولا نعلم أحداً قال فيه «عتيك» فهو تحريف جد ظاهر.

(٣) في الأصل ومجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف: «العنوارية» ـ بالنون ـ بدل التاء ثالث الحروف، وهي نسبة إلى عُتوارة بطن من كنانة كما في «اللباب» لابن الأثير.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٣٩.

(٥) هو الربذي، وتصحفت نسبته في المطبوع من الطبراني والإصابة إلى: «الزيدي».

(٦) الموطأ (٨٩٧) برواية أبي مصعب الزهري (= ٦٠٨ برواية يحيى).

(٧) ابن حبان (٤٥٥٣).

رسولَ الله ﷺ في نِسْوة يبايعنه فقلنا: نبايعك يا رسول الله على أن لا نُشركَ بالله شيئاً، ولا نَسْرِقَ، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتُنَّ وأطقتُنَّ»، فقلنا: اللهُ ورسوله أرحمُ بنا من أنفسنا، هلمَّ نبايعْك يا رسول الله، فقال: «إني لا أصافحُ النساء، إنما قولي لمئة امرأة كقولي لامرأة واحدة». وأخرجه الترمذي[1] وغيره[2] مختصراً كما في الإصابة[3].

وأخرجه الطبراني[4] ـ ورجاله ثقات ـ عن عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: جاءت أميمة بنت رُقَيْقَة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام. فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرَّجي تبرج الجاهلية الأولى». كذا في المجمع[5]. وأخرجه أيضاً النَّسائي وابن ماجة والإمام أحمد، وصحَّحه الترمذي كما في التفسير لابن كثير[6].

---

(١) الترمذي (١٥٩٧) وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٣٥٧، وابن ماجة (٢٨٧٤)، والنسائي ٧/١٤٩ و٧/١٥٢، والحميدي (٣٤١)، والطيالسي (١٦٢١)، والطبراني ٢٤/حديث (٤٧٠) و(٤٧١) و(٤٧٢) و(٤٧٣) و(٤٧٥) و(٤٧٦)، والحاكم ٤/٧١، والبيهقي ٨/١٤٦.

(٣) الإصابة ٤/٢٤٠.

(٤) لم يصل إلينا هذا القسم من المعجم الكبير، ولكن أخرجه من هذا الوجه من هو أعلى وأغلى من الطبراني: الإمام أحمد ٢/١٩٦. وانظر المسند الجامع ١١/٢٦٤ ـ ٢٦٥ حديث (٨٧٠٠).

(٥) مجمع الزوائد ٦/٣٧.

(٦) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٢، لكن قول المؤلف هذا يوهم أن مَن ذكرهم ـ النسائي وابن ماجة وأحمد والترمذي ـ قد أخرجوه من هذا الطريق، وهو وهم، إنما أخرجوه من مسند أميمة بنت رقيقة، كما بينا قبل قليل، وانظر النسائي ٧/١٤٩، وابن ماجة (٢٨٧٤)، والترمذي (١٥٩٧)، وهو من رواية محمد بن المنكدر عن أميمة.

(بَيْعة فاطمة بنت عُتْبة)

وأخرج أحمد[1] والبزّار ـ ورجاله رجال الصحيح[2] ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع رسول الله ﷺ، فأخذ عليها: أن لا يشركن، ولا يزنين، الآية[3]. قالت: فوضعَتْ يدها على رأسها حياء، فأعجبَ رسولَ الله ﷺ ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها: أقرّي أيتها المرأة فوالله ما بايعنا إلاّ على هذا. قالت: فنعم إذاً، فبايعها بالآية. كذا في مجمع الزوائد[4].

(بَيْعة عزَّة بنت خابل النبي ﷺ)

وأخرج الطبراني[5] عن عَزّة بنت خابل[6] رضي الله عنها: أنها أتت النبي ﷺ فبايعها أن «لا تزنين، ولا تسرقين، ولا تئدين فتبدين أو تخفين». قلت: أما الوأد المبدي فقد عرفته، وأما الوأد الخفي فلم أسأل رسول الله ﷺ ولم يخبرني، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فوالله لا أفسد لي ولداً أبداً. قال

---

(١) أحمد ٦/١٥١.

(٢) وكذا رجال أحمد، فقد رواه عن عبدالرزاق عن معمر، عن الزهري ـ أو غيره ـ، عن عروة، عن عائشة، والبزار لم يشك. وأصل حديث عائشة هذا في الصحيحين: البخاري ٥/١٦٢ و٦/١٨٦ و٧/٦٣ و٩/٩٩، ومسلم ٦/٢٩.

(٣) أي: كما في الآية (١٢) من سورة الممتحنة، وهي ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين﴾ الآية.

(٤) المجمع ٦/٣٧.

(٥) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٨٥٣).

(٦) تصحف في الأصل وفي المطبوع من مجمع الزوائد إلى: «خايل» بالياء آخر الحروف، وقد قيده الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/٣٦٣)، فقال: «عزة بنت خابل ـ بالخاء المعجمة والباء الموحدة ـ الخزاعية. وذكرها أبو عمر (في الاستيعاب ٤/١٨٨٦) بالكاف بدل الخاء المعجمة وبالميم بدل الموحدة (كامل)، والصواب الأول ـ ثم ساق حديثها هذا وقال: قال أبو عمر: رُوي عنها حديث واحد ليس إسناده بالقائم. قال بشار: الراوي عنها مجهول، وهي مجهولة أيضاً.

الهيثمي[1] : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها، ولم أعرف مسعوداً، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(بيعة فاطمة بنت عتبة وأختها هند زوج أبي سفيان)

وأخرج الحاكم[2] عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أنَّ أبا حُذَيفة بن عُتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند ابنة عتبة رسول الله ﷺ تبايعه. فقالت: أخذَ علينا فشرط علينا. قالت: قلت له: يا ابن عم، هل علمتَ في قومك من هذه العاهات أو الهَنات شيئاً؟ قال أبو حذيفة: إيهاً[3]!! فبايعيه فإنَّ بهذا يُبايع وهكذا يشترط. فقالت هند: لا أُبايعك على السرقة، إنِّي أسرق من مال زوجي، فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها، حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلَّل لها منه. فقال أبو سفيان: أما الرُّطَب فنعم، وأما اليابس فلا، ولا نعمة. قالت: فبايعناه. ثم قالت فاطمة: ما كانت قبةٌ أبغضَ إليَّ من قبتك ولا أحبَّ أن يبيحها الله وما فيها، ووالله ما من قبة أحب إليّ أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله ﷺ: «وأيضاً - والله - لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه؛ ووافقه الذهبي فقال: صحيح.

وعند أبي يَعْلى[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة ابن ربيعة - رضي الله عنها - إلى رسول الله ﷺ لتبايعه، فنظر إلى يديها فقال: «اذهبي فغيِّري يديك». قال: فذهبت فغيَّرتهما بحنَّاء، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ. فقال: «أُبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني».

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٣٩.
(٢) الحاكم ٢/٤٨٦.
(٣) هو أمرٌ بالسكوت.
(٤) أبو يعلى (٤٧٥٤).

قالت: أوَ تزني الحُرة؟ قال: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق﴾[1]. قالت: وهل تركت لنا أولاداً نقتلهم؟. قال: فبايعته، ثم قالت له ـ وعليها سواران من ذهب ـ: ما تقول في هذين السوارين؟ قال: «جمرتان من جمر جهنم». قال الهيثمي[2]: وفيه: من لم أعرفهن[3]. وأخرجه ابن أبي حاتم مختصراً كما في ابن كثير[4]. وقال في الإصابة[5]: وقصَّتها ـ في قولها عند بَيْعة النساء: «وأن لا يسرقن ولا يزنين»... فقالت: وهل تزني الحرة؟، وعند قوله: «ولا يقتلنَ أولادهنَّ» وقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ـ مشهورةٌ. ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسلٌ عن الشَّعْبي وعن ميمون بن مِهْران، ففي رواية الشَّعْبي: «ولا يزنين». قالت هند: وهل تزني الحرة؟ «ولا تقتلن أولادكنَّ»، قالت: أنت قتلتهم. وفي رواية نحوه، لكن قالت: وهل تركت لنا ولداً يوم بدر؟.

وأخرج ابن مَنْدَةَ[6] وفي أوله: إني أريد أن أبايعَ محمداً. قال: قد رأيتك تكفرين. قالت: إي والله، والله ما رأيتُ الله تعالى عُبِد حقَّ عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله: إن باتوا إلَّا مصلِّين قياماً وركوعاً وسجوداً. قال: فإنكِ قد فعلت ما فعلت، فاذهبي برجلٍ من قومك معك. فذهبت إلى عمر رضي الله عنه، فذهب معها فاستأذن لها، فدخلت وهي مُتنقِّبة ـ فذكر قصة البَيْعة. وفيه عن مرسل الشَّعبي المذكور: قالت هند: قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان. فقال أبو سفيان: ما أخذت من مالي فهو حلال. انتهى مختصراً.

---

(١) هكذا ورد هنا بصيغة الآية الكريمة (٣١) من سورة الإسراء، وفي أبي يعلى: «ولا تقتلن أولادكن خشية إملاق».

(٢) مجمع الزوائد ٦/٣٧.

(٣) فالسند مجموعة مجاهيل، فهو عن غبطة أم عمرو عجوز من بني مجاشع، قالت: حدثتني عمتي، عن جدتي، عن عائشة!

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٤.

(٥) الإصابة ٤/٤٢٥.

(٦) هذا من الإصابة أيضاً ٤/٤٢٥.

وقد أخرجه ابن جرير[1] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كثير في تفسيره[2]، وفيه: قال أبو سفيان: ما أصبتِ من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاها، فأخذت بيده[3] وعاذرته[4]؛ فقال: «أنت هند؟» قالت: عفا الله عما سلف. فصرف عنها رسولُ الله، فقال: «ولا يزنين». فقالت: يا رسول الله، وهل تزني امرأة حرة؟! قال: «لا والله ما تزني الحرة». قال: «ولا يقتلن أولادهن». قالت هند: أنت قتلتَهُم يومَ بدرٍ؛ فأنت وهم أبْصَر! قال: «ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن». قال: «ولا يعصينك في معروف». قال: منعهن أن ينحنَ وكان أهل الجاهلية يمزقنَ الثياب، ويخدشنَ الوجوه، ويقطعنَ الشعور، ويدعون بالويل والثبور. قال ابن كثير: وهذا أثر غريب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي أسيد البزار عن امرأة من المبايعات قالت: كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيَه في معروف، وأن لا نخمش وجهاً، ولا ننشر شَعَراً، ولا نشقّ جَيْباً، ولا ندعو وَيْلاً. كذا في التفسير لابن كثير[5].

بيعة من لم يحتلم

(بَيْعة الحسنين وابن عباس وابن جعفر)

أخرج الطبراني[6] عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: أن

---

(١) تفسير الطبري ٢٨/٧٨ وإسناده تالف فلا يصح.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٣.

(٣) هذا لفظ منكر، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه لا يصافح النساء، وقد قلنا فيما سبق إن إسناد الحديث تالف.

(٤) أي: اعتذرت إليه، وفي المطبوع من الطبري: «فعاذت» خطأ.

(٥) تفسير ابن كثير ٤/٣٥٥.

(٦) المعجم الكبير (٢٨٤٣).

النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وهم صغار، ولم يَبْقُلوا[1]، ولم يبلغوا، ولم يبايع صغيراً إلا منَّا. قال الهيثمي[2]: وهو مرسل، ورجاله ثقات.

(بَيْعة ابن الزبير وابن جعفر)

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسَّم وبسط يده، فبايعهما، قال الهيثمي[3]: وفيه إسماعيل بن عيَّاش وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم وابن عساكر عن عُروة: أن عبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر ـ وفي لفظ: جعفر بن الزبير ـ بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبعِ سنين ـ فذكر نحوه كما في المنتخب[4].

وأخرج النَّسائي[5] عن الهِرْماس بن زياد رضي الله عنه قال: مددت يدي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني. كذا في جمع الفوائد[6].

بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه ﷺ

(بَيْعة الصحابة على يد أبي بكر رضي الله عنه)

أخرج ابن شاهين في الصحابة عن إبراهيم بن المنتشر، عن أبيه، عن جده، قال: كانت بيعة النبي ﷺ حين أنزل الله عليه: ﴿إنَّ الذين يبايعونكَ إنَّما يبايعونَ اللهَ﴾[7] التي بايع الناس عليها ـ البيعةَ لله والطاعة للحق، وكانت

---

(١) أي: لم تنبت لحيتهم.
(٢) مجمع الزوائد ٦/٤٠.
(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٨٥.
(٤) المنتخب من كنز العمال ٥/٢٢٧.
(٥) المجتبى ٧/١٥٠. وانظر المسند الجامع ١٥/٦٣٤ حديث (١٢٠١٦).
(٦) جمع الفوائد ١/١٤.
(٧) الفتح ١٠.

بيعة أبي بكر رضي الله عنه: تبايعوني ما أطعتُ الله، وكانت بيعة عمر رضي الله عنه، ومَن بعده كبيعة النبي ﷺ. كذا في الإصابة[1].

وأخرج البيهقي[2] عن ابنِ العُفَيْف[3]، قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايع الناس بعد رسول الله ﷺ، فيجتمع إليه العِصابة فيقول: تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير؟ فيقولون: نعم، فيبايعهم. فقمت عنده ساعة ـ وأنا يومئذ المحتلم أو فوقه ـ فتعلمتُ شرطَه الذي شَرَط على الناس، ثم أتيته فقلت وبدأته، قلت: أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير، فصعَّد فيَّ البصر ثم صوَّبه، ورأيت أني أعجبته ـ رحمه الله ـ.

وأخرج مُسَدَّد عن أبي السَّفَر[4] قال: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا بعث إلى الشام بايعهم على الطَّعْن والطاعون. كذا في الكنز[5].

(بَيْعة الصحابة على يد عمر رضي الله عنه)

وأخرج ابن سعد[6] وابن أبي شيبة والطيالسي[7] عن أنس رضي الله عنه

(١) الإصابة ٣/٤٥٨.

(٢) السنن الكبرى ٨/١٤٦.

(٣) ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» ٦/٢٢٥، والذهبي في المشتبه ٤٦٥، وابن حجر في التبصير ٣/٩٥٧، وقال العلامة ابن ناصر الدين في توضيحه: «كذا ذكره الأمير ولم يسمه، وقد سماه يحيى بن معين في كتاب التابعين على البلدان، فقال في تابعي أهل الجزيرة: يزيد بن العُفَيِّف روى عن أبي بكر، لكنه شدَّده فيما وجدته بخط الحافظ أبي القاسم بن عساكر» (٦/٢٢٩). وهذا الخبر رواه جعفر بن برقان، عن ثابت بن الحجاج الكلابي الجزري الرقي، عن ابن العفيف هذا، وهو مجهول.

(٤) اسمه سعيد بن يُحْمِد الكوفي، مات سنة ١١٢ هـ أو بعدها، كما في «تهذيب الكمال» ١١/١٠١ ـ ١٠٢ وهو ثقة، لكن ما أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فروايته عنه منقطعة.

(٥) كنز العمال ٢/٣٢٣.

(٦) طبقاته الكبرى ٧/٢١.

(٧) الطيالسي (٢١٥٠).

قال: قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستُخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر: ارفع يدك أبايعْك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك؛ على السمع والطاعة فيما استطعت. كذا في الكنز[1].

وأخرج ابن سعد[2] عن عُمَير بن عطية اللَّيثي رضي الله عنه: أتيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين ارفع يدك ـ رفعها الله ـ أبايعْك على سنة الله وسنة رسوله. فرفع يده وضحك: هي لنا عليكم ولكم علينا.

وعن[3] عبدالله بن عُكَيْم[4] رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة. كذا في الكنز[5].

(بَيْعة وفد الحمراء على يد عثمان رضي الله عنه)

وأخرج أحمد في السُّنَّة عن سُليم أبي عامر رضي الله عنه: أن وفد الحمراء[6] أتَوا عثمان رضي الله عنه فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ويُقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويَدَعوا عيد المجوس. فلما قالوا: نعم، بايَعهم. كذا في كنز العمال[7].

(بَيْعة المسلمين لعثمان رضي الله عنه بالخلافة)

وأخرج البخاري[8] عن المِسْوَر بن مَخْرمة رضي الله عنه أن الرَّهْط الذين

---

(١) كنز العمال ١/٨١.

(٢) طبقاته الكبرى ٧/١٢٥.

(٣) طبقاته الكبرى ٦/١١٣.

(٤) تحرف في الأصل ومصدره إلى: «حكيم»، وهو عبدالله بن عُكيم الجهني أبو معبد، والخبر المذكور مذكورٌ في ترجمته من «الطبقات» كما أشرنا في الهامش السابق.

(٥) كنز العمال ١/٨١.

(٦) يعني: الفُرس.

(٧) كنز العمال ١/٨١.

(٨) البخاري ٩/٩٧.

ولاَّهم عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبدالرحمن رضي الله عنـه: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنَّكم إن شئتم اخترتُ لكم منكم، فجعلوا ذلـك إلى عبـدالرحمن. فلمّا ولَّوْا عبدالرحمن أمْرَهم، فمال الناس على عبدالرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عَقِبه[1]. ومال الناس على عبدالرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنـا منها فبايعنا عثمان رضي الله عنه. قال المِسْوَر: طَرَقني عبدالرحمن بعد هِجْع من الليل، فضربَ البابَ حتى استيقظتُ، فقال: أراك نائماً ـ فوالله ـ ما اكتحلتُ هذه الليلة بكثيرِ نومٍ، انطلق فادعُ الزبير وسعداً، فدعوتهما له فشاورهما؛ ثم دعاني فقال: ادع لي علياً فدعوته، فناجاه حتى ابهـارَّ الليل[2]. ثم قام علي من عنده وهو على طمع ـ وقد كان عبدالرحمن يخشى من علي شيئاً ـ ثم قال: ادعُ لي عثمان فدعوته، فناجاه حتى فَرَّقَ بينهما المؤذن بالصُّبح. فلمَّا صلَّى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل عبدالرحمن إلى مَن كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراءُ الأجناد ـ وكانوا قد وافَوا تلك الحجَّة مع عمر رضي الله عنه ـ فلما اجتمعوا تشهَّد عبدالرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إنِّي قد نظرتُ في أمر الناس، فلم أرَهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنَّ على نفسك سبيلاً، وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال: أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبـدالرحمن وبايعه الناس: المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وأخرجه البيهقي[3] أيضاً بنحوه.

(١) أي: يمشي وراءه.

(٢) أي: كاد ينتهي.

(٣) السنن الكبرى ١٤٧/٨.

الباب الثالث

باب
تحمّل الشّدائد في الله

كيف كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحمّلون الشدائد والأذى، والجوع والعطش، إظهاراً للدين المتين، وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله لإعلاء كلمته!!

باب

تحمّل الشدائد في الله

(قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[1] عن عبدالرحمن بن جبير بن نُفَير، عن أبيه[2]، قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً، فمرَّ به رجل، فقال: طُوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ الله ﷺ؛ والله لوددنا أنا رأينا ما رأيتَ، وشهدنا ما شهدتَ!! فاستمعتُ، فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً. ثم أقبل عليه، فقال: ما يحمل أحدَكم على أن يتمنى محضراً غَيَّبه الله عزّ وجلّ عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه؟! والله، لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام ـ كبَّهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم في جهنم ـ لم يجيبوه ولم يصدِّقوه!! أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربَّكم مصدِّقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كُفِيتم البلاءَ بغيركم؟! والله، لقد بُعث النبي ﷺ على أشدّ حال بُعث عليه نبي من الأنبياءِ في فترة وجاهليّة، ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفُرقان فرَّق به بين الحق والباطل، وفرّق بين الوالد وولده، حتى إنَّ الرجل ليَرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتحَ الله تعالى قُفْل قلبه للإيمان، ليعلم أنَّه قد هلك من دخل النار فلا تَقر عينه وهو يعلم أن حميمه[3] في النار، وأنَّها للتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿ربَّنا هَبْ لنا من أزواجنا

(١) حلية الأولياء ١/١٧٥.

(٢) في الأصل: «عن جبير بن نفير، عن أبيه»، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه، كما في المعجم الكبير للطبراني، ووقع في الحلية: «عن عبدالرحمن بن نفير، عن أبيه» وهو خطأ أيضاً، وعبدالرحمن من رجال التهذيب، وهو حمصي ثقة.

(٣) أي: خاصته وقريبه.

وذرِّياتنا قرةَ أعين﴾[1]. وأخرجه الطبراني[2] أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى ابن صالح[3] وثَّقه الذهبي[4]، وقد تكلَّموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح[5] كما قال الهيثمي في المجمع[6].

(قول حذيفة في هذا الباب)

وأخرج ابن إسحاق[7] عن محمد بن كعب القُرَظي، قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبدالله، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي - والله - لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ بالخندق - فذكر الحديث في تحمُّلهم شدّة الخوف وشدة الجوع والبرد. وعند مسلم[8]: فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقَرٍّ - فذكره. وعند الحاكم والبيهقي[9]: فقال حذيفة: لا تمنَّوا ذلك - فذكره كما سيأتي في تحمُّل

---

(١) الفرقان ٧٤.
(٢) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٦٠٠) و(٦٠٨) و(٦٥٧).
(٣) هو يحيى بن عثمان بن صالح، وهو صدوق حسن الحديث.
(٤) كذا قال، ولم يؤثر عنه أنه وثقه مُطلقاً، بل قال: إنه صدوق، بل قال في الكاشف: له ما يُنكر.
(٥) نَعم، لكن فيه نُعيم بن حماد الخزاعي وهو ضعيف بإجماع، وإنما أخرج له البخاري مقروناً بغيره. وقد قوّاه بعضُهم وأحسن الثناء عليه لنصرته السنة وشدة بأسه في مقاومة أعدائها وموقفه المتصلب في المحنة حتى إنه مات مسجوناً بأغلاله رحمه الله وإيانا.
(٦) مجمع الزوائد ٦/١٧.
(٧) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١.
(٨) مسلم ٥/١٧٧. وانظر المسند ٥/١٢٦ - ١٢٧ حديث (٣٣٣٧).
(٩) دلائل النبوة ٣/٤٥١، ورواه عن الحاكم.

الخوف[1].

تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

(قوله ﷺ في هذا الباب)

أخرج أحمد[2] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أُوذيتُ في الله وما يُؤذى أحد، وأُخفتُ في الله وما يُخاف أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال ما يأكله ذو كَبِد؛ إلَّا ما يُواري إبْطُ بلال». كذا في البداية[3]. وأخرجه أيضاً الترمذي[4] وابن حِبّان في صحيحه[6]، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً ابن ماجة[7] وأبو نُعيم[8].

(ما قاله ﷺ لعمِّه حين ظنَّ ضعفه عن نُصْرته)

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير[9] عن عَقِيل بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنَّ ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيتَ أن تكفَّه عنا فافعل.

---

(١) أخطأ المؤلف هناك فأحال إلى حديث حذيفة الذي في السنن الكبرى ١٤٨/٩، وهو حديث آخر ليس فيه اللفظة التي استشهد بها وهي قوله: «لا تمنوا ذلك»، وإنما هو في «الدلائل» كما بيناه في الهامش السابق.

(٢) أحمد ٣/١٢٠ و٢٨٦. وانظر المسند الجامع ٢/٣٧٣ حديث (١٣٦٨).

(٣) البداية ٣/٤٧.

(٤) الترمذي (٢٤٧٢)، وفي الشمائل (٣٧٥).

(٥) ابن حبان (٦٥٦٠).

(٦) الترغيب والترهيب ٥/١٥٩.

(٧) ابن ماجة (١٥١).

(٨) حلية الأولياء ١/١٥٠. قلت: وهو في مصنف ابن أبي شيبة ١١/٤٦٤ و١٤/٣٠٠، ومسند أبي يعلى (٣٤٢٣).

(٩) المعجم الكبير ١٧/حديث (٥١١).

فقال لي: يا عَقِيل، التمس لي ابن عمك. فأخرجته من كِبس[1] من أكباس أبي طالب، فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، والله ما علمت أن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم!! فإن رأيت أن تكفَّ عنهم؟ فحلَّق ببصره إلى السماءِ فقال: «والله، ما أنا بأقدرَ أن أدعَ ما بُعثت به من أن يُشعِلَ أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط!! ارجعوا راشدين. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني وأبو يَعْلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يَعْلَى رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه البخاري في التاريخ[3] بنحوه كما في البداية[4].

وعند البيهقي[5] أن أبا طالب قال له ﷺ: يا ابن أخي، إنَّ قومك قد جاؤوني وقالوا كذا وكذا، فأبق عليَّ وعلى نفسك، ولا تحمِّلني من الأمر مالا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك. فظن رسول الله ﷺ أن قد بَدَا لعمه فيه، وأنه خاذلُهُ ومُسْلِمُه، وضَعُفَ عن القيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، لو وُضعت الشمس في يميني، والقمر في يساري؛ ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه»؛ ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى. فلما ولَّى قال له ـ حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ ـ: يا ابن أخي، فأقبل عليه، فقال: امضِ على أمرك وافعل ما أحببتَ، فوالله لا أُسْلِمك لشيء أبداً. كذا في البداية[6].

---

(١) الكبس: البيت الصغير.
(٢) مجمع الزوائد ٦/١٤.
(٣) تاريخه الكبير ٧/الترجمة ٢٣٠.
(٤) البداية ٣/٤٢.
(٥) دلائل النبوة ٢/١٨٧.
(٦) البداية ٣/٤٢.

(ما تحمَّله عليه السلام من الأذى بعد موت عمه)

وأخرج البيهقي[1] عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما، قال: لمَّا مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيهٌ من سُفهاء قريش فألقى عليه تُراباً، فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول: «أي بُنية، لا تبكي، فإن الله مانعٌ أباك» ويقول ما بين ذلك: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب، ثم شرعوا»[2]. كذا في البداية[3]. وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي هريرة رضي الله عنـه، قال: لما مات أبو طالب تجهَّموا بالنبي ﷺ، فقال: «يا عمّ، ما أسرع ما وجدتُ فَقْدك!!».

(ما لقيه عليه السلام من الأذى من قريش وما أجابهم به)

وأخرج الطبراني[5] عن الحارث بن الحارث، قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابىء لهم. قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان، وهم يردُّون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه، أقبلت امرأة قد بدا نحرها[6] تحمل قَدَحاً ومِنديلاً، فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بنية خمِّري عليك نَحْرَك، ولا تخافي على أبيك». قلنا: من هذه؟ قالوا: هذه زينب بنتُهُ قال الهيثمي[7]: رجاله ثقات.

---

(١) دلائل النبوة ٢/٣٥٠.

(٢) قوله: «ثم شرعوا» لم أجدها عند البيهقي، وقد نقلها ابن كثير.

(٣) البداية ٣/١٣٤.

(٤) حلية الأولياء ٨/٣٠٨.

(٥) المعجم الكبير (٣٣٧٣) و٢٢/حديث (١٠٥٢).

(٦) النحر: الصدر.

(٧) مجمع الزوائد ٦/٢١.

وعنده أيضاً[1] عن مُنِيب[2] الأزدي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا لا إله إلَّا الله تفلحوا». فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حَثَا عليه الترابَ، ومنهم من سَبَّه، حتى انتصف النهارُ، فأقبلت جاريةٌ بِعُسٍّ من ماءٍ، فغسل وجهه ويديه، وقال: «يا بُنية، لا تخشَي على أبيك غِيلَةَ[3]، ولا ذلّة». فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة[4]. قال الهيثمي[5]: وفيه مُنيب بن مُدْرِك، ولم أعرفه[6]، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري[7] عن عُروة، قال: سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت: أخبرني بأشدِّ شيء صنعهُ المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينما النبي ﷺ يصلي في حِجْر الكعبة؛ إذ أقبل عليه عُقبة بن أبي مُعَيط فوضعَ ثوبَهُ على[8]

---

(١) المعجم الكبير ٢٠/حديث (٨٠٥).

(٢) تصحف في الأصل ومصدره مجمع الزوائد إلى: «مَنبِت» ولا يُعرف في الأسماء من اسمه هكذا، وذكره ابن حجر في الإصابة (٣/٤٦٥) وقال: «منيب أبو أيوب الأزدي الغامدي، قال البخاري وأبو حاتم: له صُحبة، وقال أبو عمر: عداده في أهل الشام» ثم ساق حديث الطبراني هذا من الطريق نفسه.

(٣) الغيلة: الخديعة والاغتيال. ووقعت في المطبوع من تاريخ البخاري الكبير (٨/الترجمة ١٩٧٧): «غلبة» كأنها محرفة، وفي المطبوع من معجم الطبراني: «عَيْلَة» أي: فقراً، وما هنا هو الأصح، والله أعلم.

(٤) أي حسنة. وتحرفت في المطبوع من تاريخ البخاري الكبير إلى: «وصيفة».

(٥) مجمع الزوائد ٦/٢١.

(٦) هكذا قال، وكأنه ما عرفه بسبب التصحيف الذي وقع عنده في اسمه، وإلا فقد ترجمه البخاري في تاريخه الكبير (٨/الترجمة ١٩٧٨)، وابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٨/الترجمة ١٨٠٠) ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/٥٠٩)، وقد تفرد بالرواية عنه عتبة بن حماد، فهو مجهول.

(٧) البخاري ٥/٥٨.

(٨) هكذا في الأصل والبداية التي ينقل منها المؤلف، وفي صحيح البخاري وغيره: «في»، وهو الأصوب.

عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ، وقال: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقولَ ربيَ الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!﴾... الآية[1]؛ كذا في البداية[2].

وعند ابن أبي شَيْبة[3] عن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: ما رأيت قُريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلاَّ يوماً، ائتمروا به وهم جلوسٌ في ظل الكعبة ورسولُ الله ﷺ يصلِّي عند المقام، فقام إليه عُقبة بن أبي مُعَيْط، فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وَجَبَ[4] لركبتيه ساقطاً، وتصايحَ الناسُ، فظنوا أنه مقتول. فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتدُّ حتى أخذ بِضَبُعَي رسول الله ﷺ من ورائه وهو يقول: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!﴾ ثم انصرفوا عن النبي ﷺ، فقام رسول الله ﷺ فصلَّى. فلما قضى صلاته مرَّ بهم - وهم جلوس في ظلِّ الكعبة - فقال: «يا معشر قريش، أما والذي نفسُ محمدٍ بيده، ما أُرسلتُ إليكم إلاَّ بالذَّبْح» وأشار بيده إلى حَلْقه. فقال له أبو جهل: ما كُنتَ جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: «أنت منهم» - كذا في كنز العمال[5]. وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى[6] والطبراني بنحوه[7]، قال الهيثمي[8]: وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في دلائل النبوة[9].

---

(١) غافر ٢٨.
(٢) البداية ٣/٤٦.
(٣) المصنف ١٤/٢٩٧.
(٤) وجب: سقط ووقع.
(٥) كنز العمال ٢/٣٢٧.
(٦) أبو يعلى (٧٣٣٩).
(٧) هو من رواية محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، عن عمرو، وهي رواية أخرجها أيضاً البخاري في صحيحه تعليقاً ٥/٥٨، وفي خلق أفعال العباد (٣٩).
(٨) مجمع الزوائد ٦/١٦.
(٩) دلائل النبوة ٦٧.

وأخرج أحمد[1] عن عروة بن الزبير عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قلت له: ما أكثرَ ما رأيتَ قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تُظْهِر من عداوته؟ قال: حَضَرْتُهم ـ وقد اجتمع أشرافُهم يوماً في الحِجْر ـ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط!! سفَّه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعابَ ديننا، وفرَّق جماعتنا، وسبَّ آلهتنا. لقد صبرنا منه على أمر عظيم!! ـ أو كما قالوا ـ. قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم[2] الركن، ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت، فلما مرَّ بهم غَمَزوه ببعض ما يقول. قال: فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى. فلما مرَّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فقال: «تَسْمَعُون يا معشر قريش؟ أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بالذَّبح». فأخذتِ القومَ كلمتُه حتى ما منهم رجل إلَّا كأنما[3] على رأسه طائر واقع، حتى إنَّ أشدهم فيه وصاةً[4] قبل ذلك ليرفؤه[5] بأحسن ما يجدُ من القول، حتى إنَّه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً. فوالله ما كُنتَ جهولاً. فانصرفَ رسول الله ﷺ.

حتى إذا كان الغدُ اجتمعوا في الحِجْر ـ وأنا معهم ـ فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه، حتى إذا باداُكم بما تكرهون تركتموه؟! فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا[6] به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا؟! ـ لما كان

---

(١) أحمد ٢/٢٠٤.

(٢) في الأصل ومجمع الزوائد الذي نقل منه المؤلف: «استقبل»، وما أثبتناه من مسند أحمد وغيره، وهو الصواب.

(٣) سقطت من الأصل، وأضفناها من المسند، ولا يستقيم النص من غيرها.

(٤) تحرفت في الأصل ومصدره إلى: «وضاءة» ولا معنى لها، ووصاة: توصية بإيذائه.

(٥) أي: يُسَكِّنه ويرفق به.

(٦) تحرفت في الأصل ومصدره إلى: «فأطافوا»، وما أثبتناه من المسند والبيهقي وغيرهما.

يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ـ قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم، أنا الذي أقول ذلك» قال: فلقد رأيتُ رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، وقام أبو بكر رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟﴾[1] ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشدُّ ما رأيت قريشاً بلغت منه قط. قال الهيثمي[2]: وقد صرَّح ابنُ إسحاق بالسَّماع، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي[3] عن عروة قال: قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيتَ قريشاً ـ فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذَكَرَ في البداية[4].

وأخرج أبو يَعْلى[5] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنهم قالوا لها: ما أشدَّ ما رأيتِ المشركينَ بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسولَ الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخ إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإنَّ له لغدائرَ أربع، وهو يقول: ويلكم، ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟!﴾[6]. فَلَهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه، وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام. قال الهيثمي[7]: وفيه تَدْرس[8] جدّ أبي

---

(١) غافر ٢٨.
(٢) مجمع الزوائد ٦/١٦.
(٣) دلائل النبوة ٢/٢٧٥.
(٤) البداية والنهاية ٣/٤٦.
(٥) أبو يعلى (٥٢).
(٦) غافر ٢٨.
(٧) مجمع الزوائد ٦/١٧.
(٨) تحرف في الأصل إلى: «تدروس»، وهو تحريف انتقل إليه من مجمع الزوائد.

الـزبير[1]، ولم أعـرفـه؛ وبقية رجـالـه ثقات. انتهى. وذكره ابنُ عبدالبر في الاستيعاب[2] عن ابن عيينة، عن الوليد بن كثِير، عن ابن عبدوس[3]، عن أسماء رضي الله عنها ـ فذكره بنحوه، وبهذا الإسناد أخرجه أبو نُعيم في الحِلْية[4] ـ مختصراً، وفيه: ابن تَدْرس عن أسماء.

وأخرج أبو يعلى[5] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لقد ضربوا

---

(١) هكذا قال، وفي ترجمة الوليد بن كثير القرشي المخزومي من «تهذيب الكمال» أنه روى عن تَدْرس جد أبي الزبير المكي مولى حكيم بن حزام (٣١/٧٣) وفي كل هذا نظر إذ يبعد أن يروي الوليد بن كثير المتوفى سنة ١٥١ هـ عن جد أبي الزبير، إلا أن تكون هذه الرواية منقطعة. والأهم من هذا كله أن جميع الكتب التي ساقت إسناد هذا الحديث لم تذكر مثل هذا، بل قالت: «عن ابن تدرس»، كما عند الحميدي (٣٢٤)، وأبي يعلى (٥٢) و(٥٣)، وأبي نعيم في الحلية ١/٣١. وهـذا يحتمـل وجهين، الأول: أن يكون هو والد أبي الزبير محمد بن مسلم المكي، أعني مسلم ابن تدرس، والثاني: أن يكون هو أبو الزبير نفسه، قال شيخنا العلامة حبيب الرحمن الأعـظمي ـ رحمه الله تعالى ـ في تعليقه على مسند الحميدي متعقباً الهيثمي في مجمع الزوائد: «ولا يطمئن القلب بأن فيه تدرس جد أبي الزبير، بل يكون فيه ابن تدرس وهو أبو الزبير نفسه نُسِب إلى جده، وقال ابن حجر في الفتح (٧/١١٧): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وتدرس ومسلم بن تدرس (والد أبي الزبير) لم أجدهما فيما عندي من كتب الرجال». انتهى كلام شيخنا. قلتُ: ويؤيده قول البوصيري: «رواه الحميدي وأبو يعلى بإسناد رواته ثقات» كما في تعليق الشيخ رحمه الله على المـطالب العالية (٤/١٩٣) إذ لولا أنه عَدَّ ابن تدرس هو أبو الزبير لما قال هذا الكلام، وكذا يُفَسَّرُ تحسين الحافظ ابن حجر لإسناد الحديث، فما يخفى عليهما، وهما عالمان جليلان، أن أبا أبي الزبير وجده مجهولان لا ترجمة لهما في كتب العلم.

(٢) الاستيعاب ٢/٢٤٧ (بهامش الإصابة = ٣/٩٦٧ من طبعة البجاوي).

(٣) لا أشك أن هذا من تحريف النساخ أو الطابعين، وأن ابن عبدالبر كتبه على الصواب «ابن تدرس».

(٤) حلية الأولياء ١/٣١.

(٥) أبو يعلى (٣٦٩١) وهو من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس وإن سقط اسم الأعمش من المطبوع، فكأنه من غلط الطبع.

رسول الله ﷺ مرةً حتى غُشِيَ عليه، فقامَ أبو بكر رضي الله عنه فجعلَ ينادي: ويلكم، ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟!﴾. فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. وأخرجه أيضاً البزّار ـ وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر، ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[(١)]. وأخرجه أيضاً الحاكم[(٢)]، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرِّجاه.

(قول علي في شجاعة أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له)

وأخرج البزّار[(٣)] في مسنده عن محمد بن عقيل عن علي رضي الله عنه أنه خطَبهُم فقال: يا أيها الناس: مَن أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين. فقال: أمَا إنِّي ما بارَزني أحدٌ إلا انتصفتُ منه، ولكن (أخبروني بأشجع الناس، قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال:)[(٤)] هو أبو بكر!!؛ إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين؟ فوالله، ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه؛ فهذا أشجع الناس!!

قال: ولقد رأيتُ رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فهذا يَجَأه[(٥)] وهذا يُتَلتله ويقولون: أنتَ جعلت الآلهة إلهاً واحداً؟! فوالله، ما دنا منا أحد إلَّا أبو بكر، يضربُ هذا، ويَجَأُ[(٦)] هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم، ﴿أتقتلون رجلاً

---

(١) مجمع الزوائد ٦/١٧.

(٢) الحاكم ٣/٦٧.

(٣) البزار في مسنده (٧٦١).

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من البزار لا يستقيم النص من غيرها.

(٥) في الأصل والبداية التي نقل منها المؤلف «يحاده»، وقال المؤلف معلقاً: «من المحادة، حاده: غاضبه وعاداه وخالفه»، وفي مجمع الزوائد: «نحاه» وكله تصحيف وتحريف والصواب ما أثبتناه من البزار، والوجأ: اللكز، كما في (اللسان) وغيره.

(٦) تحرفت في الأصل والمطبوع من البدايةإلى: «ويجاهد»، ولا معنى لها، ووقعت في المطبوع من البزار: «ويجاء» محرفة أيضاً، وفي مجمع الزوائد: «ويحار» محرف أيضاً، والصواب ما أثبتنا لاتفاقه مع قوله أولاً: «فهذا يجأه»، والمعنى أن أبا بكر =

أن يقول ربي الله؟!﴾ ثم رفع عليٌّ بُرْدةً كانت عليه فبكى حتى اخضلَّت لِحيته، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم. فقال علي رضي الله عنه: فوالله، لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل كتم[1] إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه!! ثم قال البزار: لا نعلمه يُروى إلا من هذا الوجه. كذا في البداية[2]، وقال الهيثمي[3]: وفيه من لم أعرفه.

(طرح رؤساء قريش الفَرْث عليه ﷺ وانتصار أبي البَخْتري له)

وأخرج البزّار[4] والطبراني[5] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد، وأبو جهل بن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وعُقبة بن أبي معيط، وأميّة بن خلف، ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحِجر، ورسول الله ﷺ يصلِّي، فلما سجد أطال السجود. فقال أبو جهل: أيُّكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفَرْثها، فنكفؤه على محمد؟ فانطلق أشقاهم عُقبة بن أبي مُعَيْط، فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد. قال ابن مسعود: وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي مَنَعة تمنعني، فأنا أذهب إذ سَمِعَتْ فاطمةُ بنت رسول الله ﷺ، فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه، ثم استقبلت قريشاً تسبُّهم، فلم يرجعوا إليها شيئاً. ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته، قال: «اللَّهمَّ عليك بقريش ـ ثلاثاً ـ عليك بعُتبة، وعُقبة، وأبي جهل، وشيبة». ثم خرج من المسجد فلقية أبو البختري بسوط يتخصّر به، فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه،

= رضي الله عنه كان يضرب هذا، ويلكز هذا، ويتلتل هذا.

(١) في الأصل: «يكتم» وما أثبتناه من البزار ومجمع الزوائد، وهو الأوفق.

(٢) البداية والنهاية ٣/٢٧١.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٤٧.

(٤) البزار (٢٣٩٨).

(٥) في المعجم الأوسط.

فقال: ما لك؟ فقال النبي ﷺ: «خلّ عني». قال: علم الله لا أُخلِّي عنك أو تخبرني ما شأنك، فلقد أصابك شيء؟. فلما علم النبي ﷺ أنه غير مخلٍّ عنه أخبره، فقال: «إنَّ أبا جهل أمَرَ فطُرِحَ عليَّ فرثٌ»، فقال أبو البَختري: هلمَّ إلى المسجد، فأتى النبي ﷺ وأبو البختري فدخلا المسجد؛ ثم أقبل أبو البختري إلى أبي جهل فقال: يا أبا الحكم، أنت الذي أمرتَ بمحمد فطُرح عليه الفَرْث؟ قال: نعم. فقال: فرفع السوط فضرب به رأسه. قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض، قال: وصاح أبو جهل: ويحكم، هي له، إنما أراد محمد أن يُلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه. قال الهيثمي[1]: وفيه الأجلح بن عبدالله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعَّفه النسائي وغيره. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في دلائل النبوة[2] نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشيخان[3] والترمذي[4] وغيرهم[5] باختصارِ قصة أبي البختري. وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض أي من شدة الضحك. وعند أحمد[6]: وقال عبدالله: فلقد رأيتهم قُتلوا يوم بدر جميعاً. كذا في البداية[7].

---

(١) مجمع الزوائد ٦/١٨.

(٢) دلائل النبوة ٩٠.

(٣) البخاري ١/٦٩ و١٣٨ و٤/٥٣ و١٢٧ و٥/٥٧ و٩٤، ومسلم ٥/١٧٩ و١٨٠ و١٨١.

(٤) هكذا قال، وهو وهم، فإن الترمذي لم يخرج هذا الحديث. وانظر المسند الجامع ١٢/١٥٠ ـ ١٥٢ حديث (٩٣٢٨).

(٥) منهم الطيالسي (٣٢٥)، وابن أبي شيبة ١٤/٢٩٨، وأحمد ١/٣٩٣ و٣٩٧ و٤١٧، وأبو عوانة ٤/٢٢٢، والنسائي ١/١٦١، وفي الكبرى (٢٨٨)، وابن خزيمة (٧٨٥)، وأبو يعلى (٥٣١٢)، والبيهقي في السنن ٩/٧ ـ ٨، وفي الدلائل ٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩.

(٦) أحمد ١/٤١٧، وقوله: «جميعاً» إنما أريد به الغلبة أو النتيجة الأخيرة، فالمعلوم أن عُقبة بن أبي معيط لم يقتل في المعركة وإنما قُتل صبراً بعد أن رحلوا عن بدر مرحلة.

(٧) البداية ٣/٤٤.

(إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل)

وأخرج الطبراني[1] عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زُهرة مرسلاً: أن أبا جهل اعترضَ لرسول الله ﷺ بالصَّفا، فآذاه. وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قَنْص وصَيْد، وكان يومئذ في قَنْصه. فلما رجع قالت له امرأته ـ وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ ـ: يا أبا عُمارة، لو رأيت ما صنع ـ تعني أبا جهل ـ بابن أخيك؟! فغضب حمزة رضي الله عنه، ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلّق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش، فلم يكلِّمه حتى علا رأسه بقوسه فشجَّه. فقام رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة: ديني دين محمد، ـ أشهد أنه رسول الله، فوالله، لا أنثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين!! فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسول الله ﷺ والمسلمون، وثبت لهم بعض أمرهم، وهابت قريش، وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعه. قال الهيثمي[2]: ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني[3] أيضاً عن محمد بن كعب القُرَظي مرسلاً، وفي حديثه: فأقبل من رَمْيه ذات يوم فلقيته امرأةٌ، فقالت: يا أبا عمارة، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام!! شتمه، وتناوله، وفعل وفعل!!. فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله، لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصَّفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم، فاتكأ على قوسه وقال: رميتُ كذا وكذا وفعلت كذا وكذا؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل، فدقَّ سِيتَهَا، ثم قال: خُذْها بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله. قالوا: يا أبا عمارة، إنه سبَّ آلهتنا، وإن كنت أنت ـ وأنت أفضل منه ـ ما أقررناك، وذاكَ وما كنت يا أبا

---

(١) المعجم الكبير (٢٩٢٦).

(٢) مجمع الزوائد ٢٦٧/٩.

(٣) المعجم الكبير (٢٩٢٥).

عمارة فاحشاً. قال الهيثمي[1]: ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك[2] عن ابن إسحاق عن رجل من[3] أسلم ـ فذكره مطولاً.

(عزم أبي جهل على إيذائه ﷺ وكيف أخزاه الله)

وأخرج البيهقي[4] عن العباس رضي الله عنه، قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل، فقال: إنَّ لله عليَّ إن رأيتُ محمداً ساجداً أن أطأ على رقبته. فخرجتُ على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل. فخرج غضبانَ حتى جاء المسجد فعجَّل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت: هذا يوم شر، فاتَّزرت ثم اتَّبعته، فدخل رسول الله ﷺ فقرأ: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق﴾[5]. فلما بلغ شأن أبي جهل: ﴿كلاّ، إنَّ الإنسان ليطغَى، أن رآه استغنى﴾[6]، فقال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هذا محمد. فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى؟ والله، لقد سُدَّ أفقُ السماء عليّ. فلما بلغ رسولُ الله ﷺ آخرَ السورة سجد. كذا في البداية[7] وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط، قال الهيثمي[8]: وفيه إسحاق بن أبي فَرْوة وهـو متروك. انتهى. وأخرجه الحاكم[9] بمثله، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه، وتعقَّبه الذهبي، فقال: فيه عبدالله بن صالح وليس بعُمْدة، وإسحاق ابن عبدالله بن أبي فروة وهو متروك.

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٢٦٧.
(٢) الحاكم ٣/١٩٢.
(٣) تحرفت في الأصل إلى: «عن»، وما أثبتناه من المستدرك، وهو الصواب.
(٤) دلائل النبوة ٢/١٩١.
(٥) العلق ١ ـ ٢.
(٦) العلق ٦ ـ ٧.
(٧) البداية ٣/٤٣.
(٨) مجمع الزوائد ٨/٢٢٧.
(٩) الحاكم ٣/٣٢٥.

(إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طُلَيْب بن عمير له)

وأخرج ابن سعد[1] عن الواقدي بسند له إلى بَرَّة بنت أبي تَجْراة قالت: عرض أبو جهل وعِدَّةٌ معه للنبي ﷺ فآذوه، فعمد طُليب بن عُمير إلى أبي جهل فضربه فشجَّه، فأخذوه، فقام أبو لهب في نُصرته. وبلغ أرْوَى فقالت: إنَّ خيرَ أيامـه يوم نصر ابنَ خاله، فقيل لأبي لهب: إن أرْوَى صَبَتْ، فدخل عليها يُعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك، فإنه إن يظهر كنتَ بالخيار، وإلاَّ كنتَ قد أعذرتَ في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة؟! إنه جاء بدين مُحدَث!!. كذا في الإصابة[2].

(دعاء النبي ﷺ على عُتيبة بن أبي لهب حين آذاه وخبر هلاكه)

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً[3]، قال: تزوج أمَّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبةُ بن أبي لهب، وكانت رقية عند أخيه عتبة بن أبي لهب، فلم يَبْنِ بها حتى بُعث النبي ﷺ. فلما نزل قوله تعالى: ﴿تبَّت يدا أبي لهب﴾ قال أبو لهب لابنيه عتبة وعُتَيبة: رأسي في رؤوسكما[4] حرام إن لم تطلِّقا ابنتي محمـد، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية ـ وهي حمَّالة الحطب ـ: طلِّقاهما يا بَني، فإنهما صَبَأتا. فطلَّقاهما. ولما طلَّق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها، فقال: كفرت بدينك و فارقت ابنتك، لا تجيئني ولا أجيئك، ثم سطا[5] عليه، فشقَّ قميصَ النبي ﷺ وهو خارج نحو الشام تاجراً. فقال النبي ﷺ: «أما إنِّي أسأل الله أن يُسلِّط عليك كَلْبه». فخرج في تَجْر[6] من قريش

---

(١) طبقاته الكبرى ٨/٤٢ ـ ٤٣.

(٢) الإصابة ٤/٢٢٧.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٣٣٨ ـ ٣٣٩ عن شيخه الحاكم بسنده إلى عروة مرسلاً. وانظر الدر المنثور ٨/٦٦٦ ـ ٦٦٧.

(٤) في دلائل النبوة: «رأسي ورؤوسكما»، وفي الدر المنثور: «رأسي من رأسكما».

(٥) أي: وثب عليه.

(٦) جمع تاجر، وفي دلائل البيهقي: «نفر» محرفة.

حتى نزلوا بمكان يقال له «الزرقاء» ليلاً، فأطاف بهم الأسد تلك الليلة، فجعل عُتيبة يقول: وَيْلُ أمي، هذا ـ والله ـ آكلي كما قال محمد، قاتلي ابن أبي كبشة، وهو بمكة وأنا بالشام. فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم، فضغمه[1] ضغمة فقتله. قال زهير بن العلاء[2]: فحدَّثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن الأسد لمَّا أطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا، وجُعل عُتيبة وسطهم. فأقبل السَّبُع يتخطّاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغهُ[3]، وخَلَف عثمانُ بن عفان بعد رقية على أم كلثوم ـ رضي الله عنهما؛ قال الهيثمي[4]: وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

(إيذاء النبي ﷺ من جارَيه: أبي لهب، وعقبة بن أبي معيط)

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عُبيد الدِّيلي، قال: ما أسمعكم تقولون إن قريشاً كانت تنال من رسول الله ﷺ!! فإنِّي أكثر ما رأيت أنَّ منزله كان بين منزل أبي لهب وعُقبة بن أبي مُعَيط؛ وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدِّماء والأنحات[5] قد نُصبت على بابه، فيُنحِّي ذلك بسِيَة قوسه[6]، ويقول: «بئس الجوار هذا يا معشر قريش!!» قال الهيثمي[7]: وفيه إبراهيم بن علي بن الحُسين الرافقي، وهو ضعيف. انتهى.

(ما تحمّله عليه السلام من الأذى في الطائف)

وأخرج البخاري[8]: عن عروة أن عائشة رضي الله عنها زوجَ النبي ﷺ

---

(١) عضه بملء فيه.
(٢) هو راوي الحديث عن ابن أبي عروبة عن قتادة، وهذه الزيادة من رواية زهير عن هشام بن عروة، عن أبيه، كما في البيهقي.
(٣) أي: شدخه.
(٤) مجمع الزوائد ٦/١٨.
(٥) البداية والرديء من كل شيء.
(٦) أي: بطرف قوسه.
(٧) مجمع الزوائد ٦/٢١.
(٨) البخاري ٤/١٣٩ و٩/١٤٤.

حدَّثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليكَ يومٌ كان أشدَّ عليك من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومِكِ ما لقيتُ، وكان أشدُّ ما لقيتُ منهم يوم العَقَبَة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلَّا وأنا بقَرْن الثعالب[1]، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلَّتني، فنظرتُ فإذا فيها جبرائيل عليه السلام فناداني، فقال: إنَّ الله قد سَمِعَ قول قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث الله إليك مَلَكَ الجبال لتأمره بما شئتَ فيهم. فناداني مَلَكُ الجبال فسلَّم عليَّ ثم قال: يا محمد، فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[2]؟. قال النبي ﷺ: بل أرجو أن يُخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد الله عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئاً». وأخرجه أيضاً مسلم[3] والنسائي[4].

وذكر موسى بن عُقبة في المغازي عن ابن شهاب: أنَّه ﷺ لمّا مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يؤووه، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم، وهم إخوة: عبد ياليل، وحبيب، ومسعود بنو عَمرو؛ فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم ما انتهَكَ منه قومه، فردُّوا عليه أقبح ردٍّ. وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد[5] مطوَّلاً. كذا في فتح الباري[6].

وأخرج أبو نُعَيم في دلائل النبوة[7]: عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: ومات أبو طالب، وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة، فعمِد إلى

---

(١) موضع بالقرب من مكة.
(٢) الأخشبان: جبلان مطيفان بمكة، وهما : أبو قبيس والأحمر.
(٣) مسلم ١٨١/٥.
(٤) في الكبرى، كما في التحفة ١٢/حديث (١٦٧٠٠).
(٥) ولكن رواه الطبري مطولاً عن ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي (تاريخه ٣٤٤/٢ ـ ٣٤٦) فتبين خطأ قوله: «بغير إسناد».
(٦) فتح الباري ١٩٨/٦.
(٧) دلائل النبوة ١٠٣.

ثقيف يرجو أن يؤووه وينصروه، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو، وحبيب[1] بن عمرو، ومسعود بن عمرو. فعرض عليهم نفسه، وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقال أحدهم: أنا أسرق ثيابَ الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط. وقال الآخر: والله، لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً، لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك. وقال الآخر: أعَجَزَ الله أن يرسل غيرك؟! وأفشَوا ذلك في ثقيف ـ الذي قال لهم ـ واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ، وقعدوا له صفّين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة، فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلَّا رضخوها بالحجارة، وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلما خلص من سُفائهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظلَّ حُبْلة[2] من الكرم فجلس في أصلها مكروباً موجعاً تسيل قدماه الدماء، فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عدواتهما لله ولرسوله وبه الذي به، فأرسلا إليه غلامهما عدَّاساً بعنب ـ وهو نصراني من أهل نِينَوى[3] ـ فلمَّا أتاه وضع العنب بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله»، فعجب عدّاس، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عدّاس؟» قال: أنا من أهل نِينَوى. فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متّى؟» فقال له عدّاس: وما يدريك مَنْ يونس بن متّى؟! فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً، يبلِّغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله، أخبرني خبر يونس بن متّى. فلمَّا أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أُوحي إليه من شأنه خرّ ساجداً للرسول ﷺ، ثم جعل يقبِّل قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبّلت قدميه ولم نرك

---

(١) في الدلائل والأصل: «خبيب» بالمعجمة، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

(٢) الحبلة ـ بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة، وتُحَرَّك ـ الكرمة من العنب.

(٣) هي الموصل التي بالعراق.

فعلت هذا بأحد منا؟ قال: هذا رجل صالح، حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسـول بعثـه الله تعالى إلينا يُدعى يونس بن متى، فأخبرني أنَّه رسول الله، فضحكا وقالا: لا يفتنْك عن نصرانيتك، إنه رجل يَخدع، ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة. انتهى.

وذكر في البداية[1] عن موسى بن عُقبة: وقعد له أهل الطائف صفَّيْن على طريقه، فلمّا مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلاَّ رضخوهما بالحجارة حتى أدمَوه، فخلَص منهم وهما يسيلان الدماء. وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذُكر لي ـ: «إن فعلتم ما فعلتم فاكتمـوا عليَّ»، وكـره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيُذْئِـرهم[2] ذلـك عليه. فلم يفعلوا، وأغـرَوا به سفهـاءهم وعبيدَهم يسبـونه ويصيحون به، حتى اجتمعَ عليه الناس وألجؤوه إلى حائطٍ لعُتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سُفهاء ثقيف من كان يتبعه. فَعمِد إلى ظل حُبْلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ ـ فيما ذُكر لي ـ المرأة التي من بني جُمَح، فقال لها: «ماذا لقينا من أحمائكِ[3]!».

(دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف)

فلما اطمأن، قال ـ فيما ذُكر لي ـ: «اللَّهمَّ إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تَكِلني؟ إلى بعيدٍ يتجهمني[4]، أم إلى عدو مَلَّكته أمري؟ إن

---

(١) البداية ٣/١٣٦.

(٢) أي: يغريهم.

(٣) كانت هذه المرأة القرشية الجمحية عند عبد ياليل ومسعود وحبيب ابناء عمرو بن عمير في ثقيف، والخبر كله بنصّهِ في تاريخ الطبري ٢/٣٤٥ـ٣٤٦.

(٤) أي: يستقبلني بوجه كريه.

لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي، ولكنَّ عافيتك هي أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقتْ له الظلماتُ، وصَلُح عليه أمرُ الدنيا والآخرة، منْ أن ينزل بي غضبك، أو يَحلَّ عليَّ سَخطُك. لك العُتبى[1] حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

(إسلام عدَّاس ـ وكان نصرانياً ـ وشهادته بأنه عليه السلام نبي حق)

قال: فلما رآه ابنا ربيعة: عُتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحِمهُما، فدَعَوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدَّاس، وقالا له: خذ قِطْفاً[2] من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عَدَّاس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «بسم الله» ثم أكل، ثم نظر عدَّاس في وجهه ثم قال: والله، إنَّ هذا الكلام ما يقوله أهلُ هذه البلاد!! فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أهل أيِّ بلاد أنت يا عدَّاس؟ وما دينك؟» قال: نصراني، وأنا رجل من أهل نِينَوى. فقال رسول الله ﷺ: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟» فقال له عدَّاس: وما يدريك ما يونس بن متَّى؟! فقال رسول الله ﷺ: «ذلك أخي، كان نبياً وأنا نبي». فأكبَّ عدَّاس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك!! فلما جاء عدَّاس قالا له: ويلك يا عداس، مالك تقبِّل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟! قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلاَّ نبي. قالا له: ويحك يا عدَّاس!! لا يصرفنَّك عن دينك، فإن دينك خير من دينه. كذا في البداية[3] وذكر سليمان التَّيْمي في السيرة له: أنه قال للنبي ﷺ: أشهد أنك عبدالله ورسوله، كذا في الإصابة[4]، وقد ذكره في الصحابة.

---

(١) العتبى: الرضا.
(٢) أي: عنقوداً.
(٣) البداية ٣/١٣٥.
(٤) الإصابة ٢/٤٦٦.

وأخرج ابن مَردويه عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار، فأمّا قدما رسول الله ﷺ فتقطّرتا دماً، وأما قدماي فعادت كأنهما صَفْوان[1]. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحِفْية. كذا في كنز العمال[2].

(ما لقيه عليه السلام من الأذى يوم أحد)

وأخرج الشيخان[3] والترمذي[4] عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كُسرت رَباعِيته يوم أُحد وشُجَّ في رأسه، فجعل يَسلِتُ الدمَ عن وجهه ويقول: «كيف يُفلح قوم شَجُّوا نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله؟!» فنزل: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾[5] ـ الآية. وعند الطبراني في الكبير[6] عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: أُصيب وجه النبي ﷺ يوم أُحد، فاستقبله مالك بن سنان فمصَّ جرحه، ثم ازدرده فقال ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه؛ فلينظر إلى مالك بن سنان»[7]. كذا في جمع الفوائد[8].

---

(١) الصفوان: الحجر الصلد.

(٢) كنز العمال ٨/٣٢٩.

(٣) هكذا قال وهو وهم، فإن البخاري لم يخرج هذا الحديث، وقد أخرجه مسلم ٥/١٧٩ من حديث ثابت عن أنس. وانظر المسند الجامع ٢/٣١٣ ـ ٣١٤ حديث (١٢٧٤).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٠٠٢) و(٣٠٠٣) من حديث حميد عن أنس، وهو من هذه الطريق عند أحمد ٣/٩٩ و١٧٨ و٢٠١ و٢٠٦، وابن ماجة (٤٠٢٧)، والنسائي في الكبرى. وانظر المسند الجامع ٢/٣١٤ حديث (١٢٧٥).

(٥) آل عمران ١٢٨.

(٦) المعجم الكبير (٥٤٣٠).

(٧) هو والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.

(٨) جمع الفوائد ٢/٤٧.

وأخرج الطيالسي[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكِرَ يوم أُحد، قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدِّث قال: كنت أول من فاء[2] يوم أحد، فرأيتُ رجلاً يقاتل في سبيل الله دونه[3]، وأُراه قال: حميَّة، قال فقلت: كُنْ طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إليَّ[4]. وبيني وبين المشركين رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ منه، وهو يخطَف المشي خطفاً لا أخطفه، فإذا هو أبو عُبيدة ابن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كُسِرت رَباعِيتَه، وشُجَّ في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حَلَق المِغْفَر. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» ـ يريد طلحة وقد نَزَف ـ فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبتُ لأنزع ذلك من وجهه، فقال: أقسم عليك بحقِّي لمَّا تركتني، فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فأزَم عليها بِفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيّته مع الحَلْقة. وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقِّي لمَّا تركتني. قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيّته الأخرى مع الحلقة؛ فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هَتَماً[5]. فأصلحنا من شأن رسول الله ﷺ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[6]، فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قُطعت إصبعه، فأصلحنا من شأنه. كذا في البداية[7].

وأخرجه أيضاً ابن سعد[8]، وابن السُّنِّي، والشاشي، والبزار[9]، والطبراني في

---

(١) مسنده، ص ٣، وأخرجه البيهقي من طريقه في الدلائل ٣/٢٦٣.

(٢) فاء: رجع.

(٣) أي: دون رسول الله ﷺ.

(٤) كان طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه تيمياً، من عشيرة أبي بكر رضي الله عنه.

(٥) الأهتم: هو الذي انكسرت ثناياه من أصولها.

(٦) جمع جفرة، وهي الحفرة في الأرض.

(٧) البداية ٤/٢٩.

(٨) طبقاته الكبرى ٣/٢١٨ و٤١٠.

(٩) البزار (١٧٩١).

الأوسط، وابن حِبَّان[1]، والدارقطني في الأفراد، وأبو نُعيم في المعرفة[2]، وابن عساكر، كما في الكنز[3].

تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

(إلحاح أبي بكر عليه ﷺ بالظهور وخطبته حينئذ وما لقي من الأذى)

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ - وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً - ألحَّ أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور، فقال: «يا أبا بكر إنَّا قليل». فلم يزل أبو بكر يلحّ حتى ظهر رسول الله ﷺ، وتفرَّقَ المسلمون في نواحي المسجد كل رجلٍ في عشيرته. وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالسٌ، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ. وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين، فضربوا في نواحي المسجد ضرباً شديداً، ووطىء أبو بكر وضُرب ضرباً شديداً؛ ودنا منه الفاسق عُتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرِّفهما لوجهه، ونزا[5] على بطن أبي بكر حتى ما يُعرف وجهه من أنفه. وجاء بنو تَيْم يتعادَون فأجلَت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تَيْم أبا بكر في

---

(١) ابن حبان (٦٩٨٠).

(٢) يعني: معرفة الصحابة.

(٣) كنز العمال ٥/٢٧٤.

(٤) هو محدث الشام خيثمة بن سليمان الأطرابُلُسي المتوفى سنة ٣٤٣ هـ وصاحب كتاب «فضائل الصحابة»، وإنما نقل المؤلف هذا الخبر من البداية لابن كثير ٣/٣٠.

(٥) نزا: وثب.

ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكُّون في موته. ثم رجعت بنو تَيْم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلنَّ عُتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تَيم يكلِّمون أبا بكر حتى أجاب، فتكلَّم آخر النهار فقال: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فمسُّوا منه بألسنتهم وعَذَلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه، فلما خلَت به ألَحَّت عليه، وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله مالي علمٌ بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أمِّ جميل بنت الخطّاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد ابن عبدالله، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك. قالت: نعم؛ فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دَنِفاً[1]؛ فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح. وقالت: والله إنَّ قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالمٌ صالحٌ. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن أبي[2] الأرقم. قال: فإن لله عليَّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت الرِّجل وسكنَ الناسُ، خرجتا به يتكىء عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ. قال: فأكبَّ عليه رسول الله ﷺ فقبله، وأكب عليه المسلمون، ورقَّ له رسول الله ﷺ رقَّة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله، ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي بَرَّة بولدها، وأنت مُبارك فادعُها إلى الله وادعُ الله لها عسى الله أن يستنقذها بك من النار. قال: فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت. وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، وقد كان حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضُربَ أبو بكر رضي الله عنه.

---

(١) الدنف: المريض الذي لزمه المرض.

(٢) إضافة منا لابد منها.

(دعاؤه عليه السلام لعمر بن الخطاب وإسلامه)

ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أو لأبي جهل بن هشام ـ فأصبح عمر، وكانت الدعوة يوم الأربعاء فأسلم عمر يوم الخميس، فكبَّر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سُمِعَت بأعلى مكة؛ وخرج أبو الأرقم ـ وهو أعمى كافر ـ، وهو يقول: اللَّهمَّ: اغفر لبنيَّ عُبيد الأرقم فإنه كفر، فقام عمر فقال: يا رسول الله، علامَ نخفي ديننا ونحن على الحق؟ ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ قال: «يا عمر، إنّا قليل قد رأيت ما لقينا!!» فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق، لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت، مرّ بقريش وهي تنتظره، فقال أبو جهل ابن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه ووثب على عُتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعه في عينيه، فجعل عتبة يصيح، فتنحَّى الناس فقام عمر، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه حتى أعجزَ الناس. واتبع المجالس التي كان يُجالس فيها فيُظْهِرُ الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهرٌ عليهم. قال: ما عليك بأبي وأمي، والله ما بقي مجلس كنت أجلسُ فيه بالكفر إلا أظهرتُ فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبدالمطلب حتى طاف بالبيت وصلَّى الظهر مؤمناً، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبي ﷺ.

والصحيح: أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة، وذلك في السنة السادسة من البعثة. كذا في البداية[1]. وذكره الحافظ في الإصابة[2] عن ابن أبي عاصم.

---

(١) البداية ٣/٣٠.

(٢) الإصابة ٤/٤٤٧.

(ابتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحَبَشة مهاجراً وقصته مع ابن الدَّغِنَّةِ)

وأخرج البخاري[١] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم أَعْقِل أبويَّ قطُّ إلا وهما يدينان الدينَ، ولم يمرَّ علينا يوم إلاّ يأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرَفي النهار: بُكرة، وعَشيَّة. فلما ابتليَ المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة، حتى إذا بلغ بَرْكَ الغماد[٢] لقيه ابن الدَّغِنَّةِ وهو سيد القَارَة[٣]. فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرَجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدَّغِنَّةِ: فإنَّ مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج!! إنك تَكْسِبُ المعدومَ، وتصل الرَّحِم، وتحمل الكَلَّ، وتَقري الضيف، وتعينُ على نوائب الحق؛ فأنا لك جارٌ، ارجع واعبد ربك ببلدك.

فرجع وارتحل معه ابن الدَّغِنَّةِ، فطاف ابن الدَّغِنَّةِ عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يَخرج مثله ولا يُخرج، أتُخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرَّحِم، ويحمل الكلَّ، ويقري الضَّيف، ويعين على نوائب الحق؟! فلم تكذِّب قريشٌ بجوار[٤] ابن الدغنة، وقالوا لابن الدَّغِنَّةِ: مُرْ أبا بكر فليعبدْ ربَّه في داره، فليصلِّ فيها وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به، فإنَّا نخشى أن يُفْتِنَ نساءَنا وأبناءَنا؛ فقال ذلك ابن الدَّغِنَّةِ لأبي بكر. فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره.

ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفِناء داره، وكان يصلِّي فيه ويقرأ القرآن، فيتقذَّف[٥] عليه نساءُ المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان

---

(١) البخاري ١/١٢٨ و٣/١٢٦ و٥/٧٣.

(٢) موضع وراء مكة بخمس ليالٍ على طريق اليمن.

(٣) القارة ـ بتخفيف الراء ـ قبيلة مشهورة.

(٤) الجوار: الذمام والعهد.

(٥) يتقذف: يزدحم. وفي رواية: ينقذف، وفي أخرى: «فيتقصف»، وفي أخرى: «فينقصف»، وكلها بمعنى.

أبو بكر رجلاً بكَّاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن. وأفزع ذلك أشرافَ قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدَّغِنَّةِ فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفِناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يُفتن نساءنا وأبناءنا فانْهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربَّه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسَلْه أن يردَّ إليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نُخْفِرَك[1]، ولسنا مُقرّين لأبي بكر الاستعلانَ.

قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدَّغِنَّةِ إلى أبي بكر فقال: قد علمتَ الذي عاقدتُ لك عليه، فإما أن تقتصر على ذلك، وإما أن تَرْجِعَ إليَّ ذمتي فإني لا أُحب أن تسمع العرب أني أُخفرتُ في رجل عقدتُ له. فقال أبو بكر: فإني أردُّ إليك جوارَك وأرضى بجوار الله عزّ وجلّ ـ فذكر الحديث بطوله في الهجرة.

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحوه[2]، وفي سياقه: فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه ابن الدَّغِنَّةِ، وهو يومئذ سيد الأحابيش، فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذَوْني وضيَّقوا عليَّ. قال: ولم؟ فوالله إنـك لتـزيِّن العشيرة، وتعين على النوائب، وتفعل المعروف، وتكسب المعدوم؛ ارجع فإنَّك في جواري. فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدَّغِنَّةِ فقال: يا معشر قريش، إنِّي قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير. قال: فكفُّوا عنه. وفي آخره، فقال: يا أبا بكر، أني لم أُجرك لتؤذيَ قومك، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذَّوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت. قال: أو أردُّ عليك جوارك وأرضى بجوار الله؟. قال: فارددْ علي جواري. قال: قد رددته عليك. قال: فقام ابن الدَّغِنَّةِ فقال: يا معشر قريش، إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليَّ جواري، فشأنكم بصاحبكم. كذا في البداية[3].

---

(١) أي: ننقض عهدك.

(٢) سيرة ابن هشام ١/٣٧٢ ـ ٣٧٤.

(٣) البداية ٣/٩٤.

وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن القاسم[1]، قال: لقيه ـ يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين خرج من جوار ابن الدَّغِنَّةِ ـ سفيهٌ من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة، فحثا على رأسه تراباً، فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة ـ أو العاص بن وائل ـ فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال: أنتَ فعلت ذلك بنفسك. وهو يقول: أي رب ما أحلمك! أي رب ما أحلمك! أي رب ما أحلمك! كذا في البداية[2].

وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها عند أبي يَعْلى[3] وغيره قالت: فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائرَ أربع؛ وهو يقول: ويلكم ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾[4]؟ فَلَهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمسُّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

(تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد)

أخرج ابن إسحاق[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: لمّا أسلم عمر رضي الله عنه، قال: أيُّ قريش أنقلُ للحديث؟ فقيل له: جميل بن مَعْمَر الجمحي، فغدا عليه ـ قال عبدالله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقـل كلَّ ما رأيت ـ حتى جاءه، فقال له: أعلمت يا جميل أني أسلمتُ ودخلتُ في دين محمد ﷺ؟ قال: فوالله، ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتَّبعه عمر واتبعته أنا، حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٧٤/١ وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

(٢) البداية ٩٥/٣.

(٣) أبو يعلى (٥٢).

(٤) غافر ٢٨.

(٥) سيرة ابن هشام ٣٤٨/١ ـ ٣٤٩.

قريش، ـ وهم في أنديتهم حول الكعبة ـ ألا إنَّ ابن الخطاب قد صبأ. قال يقول عمر من خلفه: كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال: وطَلِحَ[1] فقعد، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله، أن لو قد كنا ثلاث مئة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا. قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حُلَّةٌ حِبَرة وقميص مُوَشًّى حتى وقف عليهم فقال: ما شأنكم؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمَهْ!، رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون، أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا؟ خلُّوا عن الرجل. قال: فوالله لكأنما كانوا ثوباً كُشط عنه[2]. قال: فقلت لأبي ـ بعد أن هاجر إلى المدينة ـ يا أبت، مَن الرجل الذي زجرَ القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك؟ قال: ذاك ـ أيْ بُنيَّ ـ العاص بن وائل السَّهْمي. وهذا إسناد جيد قوي[3]. كذا في البداية[4]. وعند البخاري[5] عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السَّهْمي أبو عَمرو ـ وعليه حُلة حِبَرة وقميصٌ مكفوف بحرير ـ وهو من بني سَهْم وهم حلفاؤنا في الجاهلية. فقال له: ما بالُكَ؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلوني إنْ أسلمتُ. قال: لا سبيل إليك. بعد أن قالها أمِنتُ. فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي؛ فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال: لا سبيل إليه. فكرَّ الناسُ.

---

(١) طَلِح: أَعْيَى.

(٢) أي: كُشِف عنه.

(٣) هذا كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله. قلت: بل هو إسناد صحيح، فقد رواه ابن إسحاق عن نافع، عن ابن عمر، وقد صَرّح ابن إسحاق بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه، وهو ثقة إن شاء الله كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) البداية ٣/٨٢.

(٥) البخاري ٥/٦٠.

(تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد)

أخرج ابن سعد[1] عن محمد بن إبراهيم التَّيْمي، قال: لما أسلم عثمان ابن عفان رضي الله عنه أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً، وقال: أترغب عن مِلَّة آبائك إلى دين مُحْدَث؟! والله لا أحلُّكَ أبداً حتى تدعَ ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أُفارقه. فلما رأى الحَكَم صلابته في دينه تركه.

(تحمل طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه الشدائد)

أخرج البخاري في التاريخ[2] عن مسعود بن خِراش رضي الله عنه، قال: بينا نحن نطوف بين الصَّفا والمروة إذا أُناس كثير يتبعون فتى شاباً مُوثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيدالله صبأ؛ وامرأةٌ وراءه تدمدم وتسبّه. قلت من هذه؟ قالوا: الصَّعْبة بنت الحضرمي أمه. كذا في الإصابة[3].

وأخرج الحاكم في المستدرك[4] عن إبراهيم بن محمد بن طلحة، قال: قال لي طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه: حضرت سُوق بُصْرَى[5]، فإذا راهب في صومعته يقول: سَلُوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة رضي الله عنه: قلت: نعم؛ أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعدُ؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبدالله بن عبدالمطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحَرَّة وسِباخ، فإياك أن تُسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجتُ سريعاً حتى قدمت

---

(١) طبقاته الكبرى ٣/٥٥.

(٢) تاريخه الأوسط المطبوع باسم الصغير ١/٨٨.

(٣) الإصابة ٣/٤١٠.

(٤) الحاكم ٣/٣٦٩.

(٥) بُصرى: موضع بالشام.

مكة، فقلت: هل كان من حَدَث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبدالله الأمين تنبّأ، وقد تبعه ابن أبي قُحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه، فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانْطَلِق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق. فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب؛ فسُرَّ رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خُوَيلد بن العدويَّة فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تَيْم، وكان نوفل بن خُويلد يدعى «أَشَدُّ قريش»[1]، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة القرينين ـ فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي[2] أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ: «اللَّهمَّ اكفنا شرَّ ابن العدوّية». كذا في البداية[3].

(تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد)

أخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن أبي الأسود، قال: أسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلِّق الزبير في حَصِير ويدخِّن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكفر أبداً. وأخرجه الطبراني[5] أيضاً ورجاله ثقات إلا أنه مرسل، قاله الهيثمي في مجمع الزوائد[6]. وأخرجه الحاكم[7] عن أبي الأسود عن عروة.

---

(١) في الأصل، والمطبوع من البداية ودلائل النبوة: «أسد قريش»، وما أثبتناه من مستدرك الحاكم، وهو الأولى بالصواب لقول البيهقي في رواية أخرى: «وكان نوفل بن خويلد من أشد قريش» (دلائل ٢/١٦٧).

(٢) دلائل النبوة ٢/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) البداية ٦/٢٩.

(٤) حلية الأولياء ١/٨٩.

(٥) المعجم الكبير (٢٣٩).

(٦) مجمع الزوائد ٩/١٥١.

(٧) الحاكم ٣/٣٦٠.

وأخرج أبو نُعيم[1] عن حفص بن خالد، قال: حدثني شيخٌ قدم علينا من المَـوْصل، قال: صحبتُ الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره، فأصابته جنابةٌ بأرض قَفْر، فقال: استرني فسترته، فحانت مني إليه التفاتة فرأيته مجدَّعاً بالسيوف. قلت: والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط. قال: وقد رأيتَ ذلك؟ قلت: نعم، قال: أما والله، ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وأخرجه الطبراني[2]، والحاكم[3] نحوه؛ وابن عساكر كما في المنتخب[4] أيضاً، قال الهيثمي[5]: والشيخ المَوْصلي لم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى. وعند أبي نُعيم أيضاً عن علي بن زيد[6]، قال: أخبرني من رأى الزبير: وإن في صدره لأمثال العيون من الطَّعن والرمي. كذا في الحلية[7].

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

(من أظهر إسلامه أولاً معه عليه السلام)

أخرج الإمام أحمد[8] وابن ماجة[9] عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمَّار وأمه سُميَّة، وصهيب، وبلال، والمقداد، رضي الله عنهم. فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمِّه. وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه. وأما سائرهُم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدْرُع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم من أحد إلا وقد واتاهم على

---

(١) حلية الأولياء ٨٩ ـ ٩٠.
(٢) المعجم الكبير (٢٢٩).
(٣) الحاكم ٣/٣٦٠.
(٤) المنتخب من كنز العمال ٥/٧٠ (بهامش المسند الأحمدي).
(٥) مجمع الزوائد ٩/١٥٠.
(٦) هو ابن جُدعان.
(٧) حلية الأولياء ١/٩٠.
(٨) أحمد ١/٤٠٤.
(٩) ابن ماجة (١٥٠).

ما أرادوا إلا بلالاً، فإنه هانت عليه نفسه في الله. وهان على قومه، فأخذوه فأعطَوه الولدان، فجعلوا يطوفون به في شِعاب مكة، وهو يقول: أَحَدٌ، أَحَدٌ - كذا في البداية[1]. وأخرجه أيضاً الحاكم[2]، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3]، وابن أبي شيبة[4] كما في الكنز[5]، وابن عبدالبَرّ في الاستيعاب[6] من حديث ابن مسعود بمثله[7].

(ما لقي بلال من الأذى في الله)

وأخرجه أبو نُعيم أيضاً في الحلية[8] من حديث مجاهد، وفي حديثه: وأما الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس، فبلغ منهم الجَهد ما شاء الله أن يبلغ من حر الحديد والشمس. فلما كان من العشي أتاهم أبو جهل - ومعه حربته، فجعل يشتمهم ويوبخهم. وقال ابن عبدالبر في حديث مجاهد - وزاد في خبر بلال -: أنهم كانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أخشبي مكة[9]. وأخرجه ابن سعد[10] عن مجاهد بنحوه[11].

وأخرج الزبير بن بكار عن عُروة بن الزبير، قال: كان بلال لجارية من

---

(١) البداية ٣/٢٨.
(٢) الحاكم ٣/٢٨٤، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٨١ - ٢٨٢.
(٣) الحلية ١/١٤٩.
(٤) المصنف ١٢/١٤٩ و١٤/٣١٣.
(٥) كنز العمال ٧/١٤.
(٦) الاستيعاب ١/١٧٨ - ١٧٩.
(٧) وأخرجه الشاشي (٦٤١)، وابن حبان (٧٠٨٣)، والدارقطني في العلل ٥/٦٣.
(٨) حلية الأولياء ١/١٤٠.
(٩) يعني: بين جبلي مكة أبي قبيس والأحمر.
(١٠) طبقاته الكبرى ٣/٢٣٣.
(١١) وأخرجه من قول مجاهد أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/١٤٩.

بني جُمَح، وكانوا يعذبونه برَمْضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أحد أحد، فيمر به وَرَقَة ـ وهو على تلك الحال ـ فيقول: أحد، أحد، يا بلال. والله، لئن قتلتموه لأتخذنّه حناناً[1]. وهذا مرسل جيد[2]. كذا في الإصابة[3].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[4] عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان ورقة ابن نوفل يمرُّ ببلال وهو يعذَّب، وهو يقول أحد، أحد؛ فيقول: أحد، أحد الله يا بلال. ثم يقبل ورقة بن نوفل على أمية بن خَلَف وهو يصنع ذلك ببلال، فيقول: أحلف بالله عزّ وجل لئن قتلتموه على هذا لأتخذنّه حناناً، حتى مرَّ به أبو بكر الصدِّيق يوماً وهم يصنعون ذلك، فقال لأمية: ألا تتقي الله في هذا المسكين؟ حتى متى؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه ممَّا ترى. فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلَدُ منه وأقوى على دينك، أعطيكه به. قال: قد قبلت، قال: هو لك. فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه، ثم أعتق معه على الإسلام ـ قبل أن يهاجر من مكة ـ ست رقاب بلال سابعهم[5].

وذكر أبو نُعيم في الحِلْية[6] عن ابن إسحاق: كان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة؛ ثم يأمر بالصخرةِ العظيمة فتُوضَع

---

(١) الحنان: الرحمة والعطف والرزق والبركة، قال مجد الدين ابن الأثير: «أراد لأجعلن قبره موضع حنان، أي مظنة من رحمة الله فأتمسح به متبركاً كما يتمسح بقبور الصالحين الذين قتلوا في سبيل الله من الأمم الماضية». قلت: وهذا من فعل النصارى، يتمسحون بقبور صالحيهم، وورقة لم يدرك التعذيب، فهذا خبر منكر، وقد أشار إلى مثل هذا مجد الدين ابن الأثير في البداية ١/٤٥٢.

(٢) لكن متنه منكر، كما بينا في الهامش السابق وفيه من ألفاظ الطرقية.

(٣) الإصابة ٣/٦٣٤.

(٤) حلية الأولياء ١/١٤٧ ـ ١٤٨.

(٥) متنه منكر، كما بينا في الذي قبله، وهو إلى ذلك مرسل.

(٦) حلية الأولياء ١/١٤٨.

على صدره، ثم يقول له: لا تزال هكذا حتى تموتَ أو تكفر بمحمد، وتعبد اللّات والعزّى. فيقول: ـ وهو في ذلك البلاء ـ أَحَدٌ، أَحَدٌ. قال عمار بن ياسر ـ وهو يذكر بلالاً وأصحابَهُ وما كانوا فيه من البلاء، وإعتاق أبي بكر إياه، وكان اسم أبي بكر عتيقاً[1] رضي الله عنه ـ:

جَزَى اللهُ خيراً عن بلالٍ وصَحْبـه	عتيقاً وأخـزَى فاكِهـاً[2] وأبـا جَهْلِ
عشـية همَّـا في بلال بِسَـوْأةٍ	ولم يحذرا ما يحذر المرءُ ذو العقلِ
بتـوحـيده ربَّ الأنـامِ وقـولِـه	شهـدتُ بأنَّ اللهَ ربي على مَهْـلِ
فإن يقـتلوني يقـتلوني فلم أكـن	لأشـركَ بالـرحمنِ من خِيفـة القَتْلِ
فيا ربَّ إبـراهـيم والـعبـدَ يونُس	ومـوسى وعيسى نجني ثم لا تُبْـلِ
لمن ظلَّ يهوى الغيَّ من آل غالبٍ	على غير برٍّ كان منـه ولا عَدْلِ

تحمل عمّار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

(ما بشَّر النبي ﷺ عمّاراً وأهل بيته حين رآهم يُعذّبون في الله)

أخرج الطبراني[3] والحاكم[4] والبيهقي[5] وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بعمَّار وأهله وهم يعذَّبون، فقال: «أبشروا آل ياسر فإنَّ موعـدكم الجنـة». قال الهيثمي[6]: رجـال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبدالعزيز المقوّم وهو ثقة. إهـ.

وعند الحاكم في الكُنَى وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه، قال: بينمـا أنـا أمشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمّار وأبيه وأمه يعذبون في

(١) بل: هذا لقبه كما هو معروف، واسمه عبدالله.
(٢) هو الفاكه بن المغيرة، عم أبي جهل.
(٣) لم يصل إلينا مسند عمار من المعجم الكبير.
(٤) الحاكم ٣/٣٨٨.
(٥) دلائل النبوة ٢/٢٨٢.
(٦) مجمع الزوائد ٩/٢٩٣.

الشمس ليرتدّوا عن الإسلام. فقال أبو عمّار: يا رسول الله، الدهرَ هكذا؟! فقال: «صبراً يا آل ياسر. اللّهمَّ اغفر لآل ياسر، وقد فعلت». وأخرجه أيضاً أحمد[1] والبيهقي[2]، والبَغَوي، والعُقيلي، وابن مَنْدة، وأبو نُعيم، وغيرُهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في الكنز[3]. وأخرجه ابن سعد[4] عن عثمان رضي الله عنه بنحوه[5].

(سمية أم عمّار أول شهيد في الإسلام)

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما، قال: مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمّار وأم عمّار وهم يؤذَون في الله تعالى، فقال لهم: «صبراً يا آل ياسر، صبراً يا آل ياسر؛ فإنَّ موعدكم الجنّة». ورواه ابن الكلبي[6] عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ـ وزاد: وعبدالله بن ياسر؛ وزاد: وطعن أبـو جهـل سميَّة في قُبُلهـا فماتت، ومات ياسر في العذاب، ورمي عبدالله فسقط، كذا في الإصابة[7]. وعند أحمد[8] عن مجاهد قال: أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سميَّة، طعنها أبو جهل بحربة في قُبُلها. كذا في البداية[9].

(اشتداد الأذى على عمَّار حتى أُكره على قول الكُفْر وقلبه مطمئن بالإيمان)

---

(١) أحمد ١/٦٢.
(٢) لم أقف عليه عند البيهقي.
(٣) كنز العمال ٧/٧٢.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩ و٤/١٣٦ ـ ١٣٧.
(٥) وأخرجه الخطيب في تاريخه ٣/٣١٤ وأعله بالاضطراب، فراجعه إن شئت.
(٦) ابن الكلبي متهم بالكذب.
(٧) الإصابة ٣/٦٤٧.
(٨) وأخرجه البيهقي من طريقه في الدلائل ٢/٢٨٢.
(٩) البداية ٣/٥٩، وهو مرسل.

وأخرج أبو نُعَيم في الحلية[1] عن أبي عُبيدة بن محمد بن عمار، قال: أخذ المشركون عمّاراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سبَّ رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟» قال: شرّ يا رسول الله، ما تُرِكْتُ حتى نلتُ منك وذكرتُ آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ: «فكيف تجد قلبك؟» قال: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان. قال: «فإن عادوا فَعُد». وأخرجه ابن سعد[2] عن أبي عبيدة نحوه. وأخرج أيضاً عن محمد[3]: أن النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول: «أخذك الكفار فغطُّوك في الماء؛ فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم». وأخرج أيضاً[4] عن عمرو بن ميمون، قال: أحرقَ المشركون عمار بن ياسر بالنار. قال: فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمر يده على رأسه فيقول: «يا نارُ كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام، تقتلكَ الفئةُ الباغية».

تحمل خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه الشدائد

(خبر خبّاب مع عمر رضي الله عنهما)

أخرج ابن سعد[5] عن الشَّعْبي، قال: دخل خبَّاب بن الأرتّ رضي الله عنه على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأجلسه على مُتَّكئه، وقال: ما على الأرض أحدٌ أحق بهذا المجلس من هذا إلاّ رجل واحد. قال له خَبَّاب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال. فقال خَبّاب: ماهو بأحق مني، إنَّ بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به، ولم يكن لي أحدٌ يمنعني، فلقد رأيتني يوماً

---

(١) حلية الأولياء ١/١٤٠.

(٢) طبقاته الكبرى ٣/٢٤٩.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه ٣/٢٤٨.

(٥) نفسه ٣/١٦٥.

أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني فيها، ثم وضع رجلٌ رجله على صدري فما اتقيت الأرض ـ أو قال: برد الأرض ـ إلَّا بظهري؛ قال: ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد بَرِصَ. كذا في كنز العمال[1].

(ذكر ما لقي خباب من الأذى في الله)

وعند أبي نُعيم في الحلية[2] عن الشَّعْبي، قال: سأل عمر رضي الله عنه بلالاً عما لقي من المشركين؟ فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظَهْري، فقال عمر: ما رأيتُ كاليوم. قال: أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا وَدَكُ[3] ظهري!! وعنده أيضاً، وابن سعد[4]، وابن أبي شَيْبة[5] كما في كنز العمال[6] عن أبي ليلى الكندي، قال: جاء خبَّاب بن الأرت إلى عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقال: ادنُه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره ممَّا عذّبه المشركون[7].

وأخرج أحمد[8] عن خبَّاب رضي الله عنه، قال: كنت رجلاً قَيْناً وكان لي على العاص بن وائل دَيْن، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفرَ بمحمد. فقلت: لا والله لا أكفر بمحمد حتى تموتَ ثم تُبعث. قال: فإني إذا مت ثم بُعثت جئتني ولِي ثَمَّ مال وولد فأعطيك. فأنزل الله تعالى: ﴿أفرأيتَ الذي كفر بآياتِنا وقال لأوتَينَّ مالاً وولداً﴾، إلى قوله ﴿ويأتينا فرداً﴾[9] ـ كذا في

---

(١) كنز العمال ٧/٣١.
(٢) حلية الأولياء ١/١٤٤.
(٣) أي: شحم.
(٤) طبقاته الكبرى ٣/١٦٥.
(٥) المصنف ١٢/١١٨.
(٦) كنز العمال ٧/٧١.
(٧) وأخرجه ابن ماجة (١٥٣) وإسناده صحيح.
(٨) أحمد ٥/١١٠ و١١١.
(٩) مريم ٧٧ ـ ٨٠.

البداية[1]. وأخرجه ابن سعد[2] عن خباب بنحوه[3].

وأخرج البخاري[4] عن خبّاب رضي الله عنه يقول: أتيت النبي ﷺ وهو متوسِّد ببردةٍ وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدةً، فقلتُ: ألا تدعو الله؟ فقعد ـ وهو محمرٌّ وجهُهُ ـ فقال: «لقد كان مَنْ قَبْلَكم ليُمْشَطُ بأمشاطِ الحديد ما دونَ عظامه من لحم أو عَصب، ما يصرفه ذلك عن دينه!! وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلَّا الله عزّ وجلّ ـ زاد بيان[5]: والذئب على غنمه ـ، ولكنكم تستعجلون». وأخرجه أيضاً أبو داود[6] والنَّسائي[7] كما في العيني[8]، والحاكم[9] بمعناه[10].

تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

(إرسال أبي ذر أخاه لمَّا بلغه خبر بعثته عليه السلام)

أخرج البخاري[11] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لمَّا بلغ أبا ذرٍّ مبعثُ رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي، فاعلم لي علم هذا

---

(١) البداية ٣/٥٩.
(٢) طبقاته الكبرى ٣/١٦٤.
(٣) هذا قصور شديد في التخريج فالحديث في الصحيحين: البخاري ٣/٧٩ و١٢٠ و١٦٢ و٦/١١٨ و١١٩، ومسلم ٨/١٢٩، والترمذي (٣١٦٢)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٣٥٢٠). وانظر المسند الجامع ٥/٣١١ ـ ٣١٣ حديث (٣٥٩٧).
(٤) البخاري ٤/٢٤٤ و٥/٥٦ و٩/٢٥.
(٥) هو بيان بن بشر أحد رواة الحديث.
(٦) أبو داود (٢٦٤٩).
(٧) المجتبى ٨/٢٠٤.
(٨) عمدة القاري ٧/٥٥٨.
(٩) الحاكم ٣/٣٨٣.
(١٠) وأخرجه الحميدي (١٥٧)، وأحمد ٥/١٠٩ و١١٠ و١١١ و٦/٣٩٥.
(١١) البخاري ٥/٥٩.

الرجل الذي يزعمُ أنه نبي يأتيه الخبرُ من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قَدِمَهُ وسَمِعَ من قوله، ثم رجع إلى أبي ذرٍّ فقال له: رأيتُه يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر. فقال: ما شفيتني ممَّا أردتُ.

(قدوم أبي ذر إلى مكة وقصّة إسلامه وما لقي من الأذى في الله)

فتزوَّدَ وحمل شَنَّةً[1] له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبيَّ ﷺ ولا يعرفه، وكَرِهَ أن يسأل عنه حتى أدركَه بعضُ الليل اضطجع، فرآه علي رضي الله عنه فعرف أنه غريب. فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبَهُ عن شيء حتى أصبحَ، ثم احتمل قربته وزادَهُ إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه، فمر به علي فقال: أما آن للرجل أن يعلم منزله، فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك فأقامَ معه، ثم قال ألا تحدِّثُني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عَهْداً وميثاقاً لتَرْشِدَنَّني فعلتُ، ففعل، فأخبره. قال: فإنَّه حقٌ وهو رسول الله ﷺ. فإذا أصبحت فاتَّبعني فإني إن رأيتُ شيئاً أخاف عليك، قمتُ كأني أريق الماء، فإن مضيتُ فاتَّبعني حتى تدخلَ مَدْخلي. ففعل فانطلق يَقْفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتِيَكَ أمري». قال: والذي نفسي بيده لأصرُخَنَّ بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكبَّ عليه، فقال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غِفار وأنَّ طريق تُجَّاركم إلى الشام؟! فأنقذَهُ منهم. ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه.[2]

---

(١) أي: قربة صغيرة.

(٢) وأخرجه مسلم ١٥٥/٧ فهو متفق عليه.

وعند البخاري[1] أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: يا معشر قريش، إنِّي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسولُه. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىءِ، فقاموا فضُربتُ لأموتَ، فأدركني العباسُ فأكبَّ عليَّ ثم أقبل عليهم، وَيْلَكُم، تقتلون رجلًا من غِفار ومَتْجَرُكم وممرُّكم على غِفار؟! فأقلعوا عني. فلما أن أصبحتُ الغدَ رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء، فصُنعَ بي مثل ما صُنع بالأمس، فأدركني العباس فأكبَّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس.

(أبو ذر أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام)

وأخرجه مسلم[2] من طريق عبدالله بن الصامت عن أبي ذر ـ رضي الله عنهما ـ فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى، وفي حديثه: فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي: أتيت مكة فرأيت رجلًا يسمِّيه الناس الصابىء هو أشبه الناس بك. قال: فأتيتُ مكةَ فرأيتُ رجلًا يسميِّه، فقلت: أين الصابىء؟ فرفع صوته عليَّ فقال: صابىء، صابىء!! فرماني الناس حتى كأني نُصُبٌ أحمر[3]، فاختبأتُ بين الكعبة وأستارها، ولبثتُ فيها بين خمس عشرة من يوم وليلة، ما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم. قال: ولقينا رسولُ الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد، فوالله إنِّي لأول الناس حَيَّاهُ بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله. فقال: «وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟» فقلت: رجل من بني غِفار. فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافة الليلة، فانطلق بي إلى دارٍ في أسفل مكة فقبض لي قَبَضات من زبيب. قال: فقدمتُ على أخي فأخبرته أني أسلمتُ. قال: فإني على دينك، فانطلقنا إلى أمِّنا؛ فقالت: إني على دينكما. قال: وأتيتُ قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم[4].

---

(١) البخاري ٤/٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) مسلم ٧/١٥٢ و١٥٥.

(٣) يعني: صار أحمر من الدم.

(٤) لم ينقله المؤلف بألفاظ مسلم، وإنما بألفاظ غيره.

(شجاعة أبي ذر في قصة إعلان إسلامه وما لقيه من الأذى في ذلك)

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطوَّلاً[1]، وأبو نُعيم في الحلية[2] من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام، وقرأت من القرآن شيئاً. فقلت: يا رسول الله، إني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخافُ عليك أن تُقتل». قلت: لابدَّ منه وإن قتلتُ. قال: فسكت عني. فجئت ـ وقريش حِلَقاً يتحدّثون في المسجد ـ فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فانتقضت الحِلَق، فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نُصُب أحمر، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأفقتُ فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال، فقال لي: «ألم أنهك؟»، فقلت: يا رسول الله، كانت حاجة في نفسي فقضيتها. فأقمتُ مع رسول الله ﷺ، فقال: «الحق بقومك، فإذا بلغك ظهوري فأْتني».

وأخرج أبو نُعيم أيضاً عن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أتيت مكة فمال عليَّ أهلُ الوادي بكل مَدَرة وعَظْم، فخررت مغشياً عليَّ، فارتفعتُ حين ارتفعت كأني نُصُب أحمر. كذا في الحلية[3]. وأخرجه الحاكم[4] أيضاً بطرق مختلفة.

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

(إيذاء عمر لسعيد وزوجته فاطمة وقصة إسلام عمر بفضل دعاء النبي ﷺ له)

---

(١) الأحاديث الطوال (٥).

(٢) حلية الأولياء ١/١٥٨.

(٣) حلية الأولياء ١/١٥٩.

(٤) الحاكم ٣/٣٣٨.

أخرج البخاري[1] عن قيس، قال: سمعت سعيد بن زيد بن عَمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله، لقد رأيتني وإن عمر لَمُوثقي على الإسلام، فذكر الحديثَ. وفي رواية أخرى عنه عنده: لو رأيتني مُوثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: خرج عمر رضي الله عنه متقلِّداً السيفَ فلقيه رجل من بني زُهْرة، قال: أين تعمدُ يا عمر؟ فقال: أريدُ أن أقتلَ محمداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زُهْرة إذا قتلت محمداً؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه!! فقال: أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وخَتنُك قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامراً[3] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبَّاب، قال: فلما سمع خباب حِسَّ عمر توارى في البيت، فدخل عليهما فقال: ما هذه الهَيْنَمة[4] التي سمعتها عندكم؟ قال: وكانوا يقرؤون: «طه»، فقالا: ما عدا حديثاً تحدَّثناه بيننا، قال: فلعلكما قد صبوتما؟ قال: فقال له خَتنه: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك؟ فوثب عمر على خَتَنه فوطأه وطأً شديداً، فجاءت أخته فدفعتـه عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمَّى وجهها. فقالت ـ وهي غَضْبى ـ: يا عمر، إن كان الحق في غير دينك!! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال: ـ وكـان عمـر يقـرأ الكتب ـ فقـالت أختـه: إنـك رِجْس ولا يمسه إلَّا المطهَّرون، فقم فاغتسل أو توضأ. قال: فقام عمر فتوضأ، ثم أخذ الكتاب

(١) البخاري ٥/٦٠ و٦١ و٩/٢٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٩.
(٣) أي: متهدداً.
(٤) الهينمة: الكلام الخفي الذي لا يُفهم.

فقرأ: «طه» حتى انتهى - إلى قوله -: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾[1]. قال: فقال عمر: دُلُّوني على محمد. فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس: «اللَّهمَّ أعزِ الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعَمرو ابن هشام». قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا، فانطلق عمر حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي الله عنهما وأناسٌ من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزة وَجلَ القوم من عمر، قال حمزة: نعم، فهذا عمر، فإن يُرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيِّناً. قال: ورسول الله ﷺ داخلٌ يُوحَى إليه. قال: فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، وقال: «أما أنت بمنتهٍ يا عمر حتى يُنَزِّل اللهُ بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللَّهمَّ هذا عمر بن الخطاب، اللَّهمَّ أعزَّ الدين بعمر بن الخطاب». قال فقال عمر: أشهد أنك رسول الله، فأسلمَ، وقال: اخرج يا رسول الله. كذا في العيني[2]. وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطوَّلاً[3] كما في البداية[4].

وعند الطبراني[5] عن ثَوْبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ أعز الإسلام بعمر بن الخطاب»، وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ: ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى ظنَّ أنه قتلها، ثم قام في السَّحَر فسمع صوتها تقرأ ﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمته. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً على الباب فدفع الباب؛

---

(١) طه ١٤.

(٢) عمدة القاري ٦٨/٨.

(٣) سيرة ابن هشام ٣٤٣/١ - ٣٤٦.

(٤) البداية ٨١/٣.

(٥) المعجم الكبير (١٤٢٨).

فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ فقال بلال: يا رسول الله، عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ: «إن يُرد الله بعمر خيراً يدخله في الدين»، فقال لبلال: افتح، وأخذ رسول الله ﷺ بضَبُعَيه وهزّه، وقال: «ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟» فقال له عمر: اعرض عليَّ الذي تدعو إليه. فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه، وقال: اخرج. قال الهيثمي[1]: وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك؛ وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البزار[2] عن أسْلَم[3] مولى عمر رضي الله عنهما، قال: قال عمر ابن الخطاب: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي؟ قال: قلنا: نعم. قال: كنت أشدَّ الناس على رسول الله ﷺ. فبينا أنا في يوم شديد الحر في بعض طرق مكة إذ رآني رجل من قريش، فقال: أين تذهب يا ابن الخطاب؟ قلت: أريد هذا الرجل. قال: يا ابن الخطاب قد دخل هذا الأمر في منزلك وأنت تقول هذا؟! قلت: ومَا ذاك! فقال: إن أختكَ قد ذهبت إليه. قال: فرجعت مُغْضباً حتى قرعت عليها الباب؛ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه ـ. قال: وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختي. قال: فقرعت الباب. فقيل لي: من هذا! قلت: عمر بن الخطاب ـ وقد كانوا يقرأون كتاباً في أيديهم ـ. فلما سمعوا صوتي قاموا حتى اختبأوا في مكان وتركوا الكتاب. فلمَّا فتحت لي أختي الباب قلتُ: أيا عدوة نفسها صَبَوتِ؟! قال: وأرفع شيئاً فأضرب به على رأسها، فبكت المرأةُ، وقالت: يا ابن الخطاب، اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت. فذهبتْ، وجلستْ على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت: ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٦٢.
(٢) في مسنده (٢٧٩).
(٣) هو جد أسامة بن زيد بن أسلم.

لي: دعنا عنك يا ابن الخطاب، فإنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهَّر، وهذا لا يمسه إلا المطهّرون؛ فما زلتُ بها حتى أعطتنيها. فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده. قال الهيثمي[1]: وفيه أُسامة بن زيد ابن أسلم وهو ضعيف ـ انتهى.

تحمل عثمان بن مَظْعون رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن عثمان، قال: لما رأى عثمان بن مظعون رضي الله عنه ما فيه أصحابُ رسول الله ﷺ من البلاء ـ وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ـ قال: والله إنَّ غُدوِّي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقَون من الأذى والبلاء مالا يصيبني لنقصٌ كبير في نفسي!! فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له: يا أبا عبد شمس، وفّتْ ذمتك، قد رددت إليك جوارَكَ. قال: لم يا ابن أخي، لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله عزّ وجلّ، ولا أُريد أن أستجير بغيره. قال: فانطلقْ إلى المسجد فاردُد عليَّ جواري علانيةً كما أجرتُكَ علانية. قال: فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان قد جاء يرد عليَّ جواري. قال لهم: قد صدق قد وجدته وفيّاً كريمَ الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددتُ عليه جواره.

ثم انصرف عثمان ولبيدُ بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش ينشدُهم، فجلسَ معهم عثمان. فقال لبيد ـ وهو ينشدهم ـ:

ألَا كلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ

فقال عثمان: صدقتَ، فقال:

وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٦٤.

(٢) حلية الأولياء ١/١٠٣.

فقال عثمان: كَذَبت، نعيمُ أهل الجنة لا يزول. قال لبيد بن ربيعة: يا معشر قريش، والله ما كان يُؤذَى جليسُكم، فمتى حدث فيكم هذا؟! فقال رجل من القوم: إنَّ هذا سفيه في سُفهاء معه قد فارقوا ديننا، فلا تجِدنَّ في نفسك من قوله. فردَّ عليه عثمان حتى سَرِي ـ أي عظم ـ أمرهما. فَقام إليه ذلك الرجل فلطَم عينه فخضَّرها، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بُلغ من عثمان. فقال: أما ـ والله ـ يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لَغنيةً، لقد كنتَ في ذمة منيعة. فقال عثمان: بلى ـ والله ـ إنَّ عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوارِ من هو أعزّ منك وأقدر يا أبا عبد شمس!! فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أُصيب من عينه:

فإنْ تَكُ عيني في رضى الربِّ نالها … يدا مُلْحدٍ في الدين ليس بمهتدِ
فقد عَوَّضَ الرحْمن منها ثوابه … ومن يُرضه الرحمن يا قوم يسعدِ
فإني ـ وإنْ قلتم غَويٌ مُضلَّلٌ … سفيهٌ ـ على دين الرسول محمدِ
أريد بذاك الله والحقّ ديننا … على رغم من يبغي علينا ويعتدي

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون:

أمِنْ تذكُّر دَهْر غير مأمون … أصبحت مكتئباً تبكي كمحزونِ
أمِنْ تذكُّر أقوام ذوي سَفَهٍ … يغشون بالظلم مَنْ يدعو إلى الدينِ
لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا … والغدرُ فيهم سبيل غير مأمونِ
ألا تَرُون ـ أقلَّ الله خيرَهم ـ … أنّا غضِبنا لعثمانَ بن مظعون
إذ يلطِمون ـ ولا يخشَون ـ مُقْلَته … طَعْناً دِراكا وضرباً غيرَ مأفونِ[1]
فسوف يجزيهم إن لم يمت عجلاً … كيلاً بكيلٍ جزاءً غير مغبونِ

وذكر في البداية[2]: قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق بلا إسناد، وزاد:

---

(١) دِراك: إتْباعُ الشيء بعضه على بعض، وغير مأفون: غير ناقص.
(٢) البداية ٣/٩٣.

فقال له الوليد: هَلُمَّ - يا ابن أخي - إلى جوارك فَعُدْ. قال: لا. وأخرجه الطبراني[1] عن عروة مرسلاً. قال الهيثمي: وفيه: ابن لهيعة[2].

تحمل مصعب بن عُمَيْر رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد[3] عن محمد العبدَري، عن أبيه، قال: كان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً[4]، وكان أبواه يحبَّانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحَضْرَمي من النعال. فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول: «ما رأيت بمكةَ أحداً أحسنَ لِمّة[5]، ولا أرقَّ حُلَّة، ولا أنعمَ نعمة من مُصعب بن عُمير». فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدَّق به، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه. فكان يختلفُ إلى رسول الله ﷺ سراً، فَبصُر به عثمان بن طلحة يصلِّي فأخبر أمه وقومَهُ. فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا، فرجع متغيِّر الحال قد حرج - يعني غَلُظَ - فكفَّت أمه عنه من العَذْل.

تحمل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد

(ما لقي عبدالله من الأذى من ملك الروم وتقبيل عمر لرأسه حين قدم عليه)

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع، قال: وجّه عمر بن الخطاب

---

(١) المعجم الكبير (٨٣١٦).

(٢) هذا من مغازي عروة، رواها ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة.

(٣) طبقاته الكبرى ٣/١١٦.

(٤) السبيبة: الذوائب، وهي خصل الشعر.

(٥) اللمة من الشعر دون الجمة.

رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبدالله بن حُذافة من أصحاب النبي ﷺ، فأسره الروم، فذهبوا به إلى ملكهم، فقالوا له: إنَّ هذا من أصحاب محمد. فقال له الطاغية: هل لك أن تنَصَّر وأشرِكَك في مُلْكي وسلطاني؟ فقال له عبدالله: لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب، على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طَرْفة عين ما فعلتُ. قال: إذاً أقتلك. قال: أنت وذاك. فأُمر به فصُلِبَ، وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه، قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى. ثم أمر به فأُنْزِلَ، ثم دعا بقِدْر فصُبَّ فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فأُلقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يُلقى فيها. فلما ذُهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظنَّ أنه جزع فقال: ردّوه فعرض عليه النصرانية؛ فأبى. فقال ما أبكاك إذاً؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تُلقى الساعةَ في هذه القدر فتذهب، فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نَفْس تُلقى في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تُقَبِّلَ رأسي وأخلّي عنك؟ قال له عبدالله: وعن جميع أُسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبدالله: فقلت في نفسي: عدوٌّ من أعداء الله، أقبّل رأسه يخلِّي عني وعن أسارى المسلمين لا أُبالي. فدنا منه فقبّل رأسه، فدفع إليه الأسارى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأُخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حقٌّ على كل مسلم أن يقبّل رأس عبدالله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبّل رأسَهُ. كذا في كنز العمال[1]. قال في الإصابة[2]: وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزُّهري. انتهى.

---

(١) كنز العمال ٦٢/٧.

(٢) الإصابة ٢٩٧/٢.

تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

(ما لقي الصحابة من الأذى من المشركين)

أخرج ابن إسحاق[1] عن حَكِيم، عن سعيد بن جُبير، قال: قلتُ لعبدالله ابن عباس رضي الله عنهما: أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يُعذَرون به في ترك دينهم؟ قال: نعم، والله، إنْ كانوا ليضربون أحدهم، ويُجيعونه، ويُعطِّشونه، حتى ما يقدر أن يستويَ جالساً من شدة الضُّرِّ الذي به، حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة!! حتى يقولوا له: اللاّت والعزَّى إلٰهان[2] من دون الله؟ فيقولَ: نعم، (حتى إنَّ الجُعَل[3] ليمر بهم، فيقولون له: أهذا الجُعَل إلٰهك من دون الله؟ فيقول: نعم)[4] افتداءً منهم بما يبلغون من جَهده، كذا في البداية[5].

(خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة)

وأخرج ابن المنذر، والطبراني[6]، والحاكم[7]، وابن مَرْدويه، والبيهقي في الدلائل[8]، وسعيد بن منصور عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلاَّ في السلاح ولا يصبحون إلاَّ فيه. فقالوا: تَرَوْن أنّا نعيش

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٢٠.

(٢) في السيرة: «إلهك».

(٣) دابة أرضية كالخنفساء.

(٤) ما بين العضادتين من سيرة ابن هشام، كأنه سقط في المطبوع من البداية، واتبعه صاحب الأصل.

(٥) البداية ٣/٥٩.

(٦) في الأوسط.

(٧) الحاكم ٢/٤٠١.

(٨) دلائل النبوة ٣/٦.

حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؛ فنزلت: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهم في الأرض﴾[1]. كذا في الكنز[2]. ولفظ الطبراني: عن أبيّ بن كعب، قال: لمّا قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة؛ فنزلت: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهم في الأرض﴾، قال الهيثمي[3]: ورجاله ثقات.

(غزوة ذات الرِّقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى)

وأخرج ابنُ عساكر، وأبو يَعْلى[4] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نَعْتَقِبُه فنَقِبَت أقدامنا ونقبت قدماي وسقطت أظفاري، فكنّا نلفُّ على أرجلنا الخِرَق، فسميت الغزوة «ذاتَ الرقاع» لما كنّا نعصِب على أرجلنا من الخِرَق. كذا في الكنز[5]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[6] بنحوه، وزاد: قال أبو بُرْدة: فحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال: ما كنت أصنع أن أذكر هذا الحديث!! كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه. وقال: الله يجزي به[7].

تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

(تحمل النبي ﷺ الجوع)

---

(١) النور ٥٥.

(٢) كنز العمال ١/٢٥٩.

(٣) مجمع الزوائد ٧/٨٣.

(٤) أبو يعلى (٧٣٠٤).

(٥) كنز العمال ٥/٣١٠.

(٦) حلية الأولياء ١/٢٦٠.

(٧) هذا تخريج قاصر، فكأن المصنف ما عرف أن الشيخين قد أخرجاه من هذا الوجه، البخاري ٥/١٤٥، ومسلم ٥/٢٠٠. وانظر كتابنا: المسند الجامع ١١/٤٢٠ ـ ٤٢١ حديث (٨٩٠٢).

أخـرج مسلم[1] والترمذي[2] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: ألستُم في طعامٍ وشراب ما شئتم؟ لقد رأيتُ نبيكم ﷺ وما يجد من الدَّقَل[3] ما يملأ به بطنه!!. وفي رواية لمسلم[4] عن النعمان رضي الله عنه، قال: ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناسُ من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه، كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد[6]، والطيالسي[7]، وابن سعد[8]، وابن ماجة[9]، وأبو عَوانة وغيرُهم كما في الكنز[10].

(شدة الحساب لا تصيب الجائع)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[11]، والخطيب[12]، وابن عساكر، وابن النجّار عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يصلّي جالساً. فقلت: يا رسول الله، أراك تصلّي جالساً فما أصابك؟ قال: «الجوع، يا أبا هريرة!» فبكيتُ. فقال: «لا تبكِ يا أبا هريرة، فإنَّ شِدَّة الحساب يوم القيامة

---

(١) مسلم ٨/٢٢٠.
(٢) الترمذي (٢٣٧٢).
(٣) الدَّقَل: الرديء من التمر.
(٤) مسلم ٨/٢٢٠.
(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٥٤.
(٦) أحمد ١/٢٤ و٥٠.
(٧) الطيالسي (٥٧).
(٨) طبقاته الكبرى ١/٤٠٥.
(٩) ابن ماجة (٤١٤٦).
(١٠) كنز العمال ٤/٤٠.
(١١) حلية الأولياء ٨/٤٢.
(١٢) تاريخ بغداد ٣/١٥٥.

لا تُصيب الجائعَ إذا احتسب في دار الدُّنيا». كذا في الكنز[1].

(بيوت النبي ﷺ لا تُسرج ولا يوقد فيها نار)

وأخرج أحمد[2] - ورواته رواة الصحيح - عن عائشة رضي الله عنها قالت: أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً، فأمسكتُ وقطع النبي ﷺ - أو قالت: فأمسك رسول الله ﷺ وقطعتُ -. قال: فتقول للذي تحدثه: هذا على غير مصباح. وأخرجه الطبراني أيضاً - وزاد[3]: فقلت: يا أمَّ المؤمنين، على مصباح؟ قالت: لو كان عندنا دهن غير[4] مصباح لأكلناه، كذا في الترغيب[5]. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز[6].

وعند أبي يَعْلى[7] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن كان لَيَمرّ بآل رسول الله ﷺ الأهِلَّة ما يُسرج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتاً ادَّهنوا به، وإن وجدوا وَدَكاً أكلوه. كذا في الترغيب[8]، قال الهيثمي[9]: رواه أبو يَعْلى، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف، وقد وثَّقه دحيم، وبقية رجاله ثقات[10].

وعند أحمد[11] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان يمر بآل رسول

---

(١) كنز العمال ٤/٤١.
(٢) أحمد ٦/٩٤ و٢١٧. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤١٣ - ٤١٤ حديث (١٧٣٢٢).
(٣) هذا كلام المنذري في «الترغيب والترهيب»، ولم يزد على رواية أحمد كما ظن، فهذا موجود عند أحمد، فقد جاء فيه: «لو كان عندنا مصباح لأتدمنا به... الخ».
(٤) هكذا في الأصل والترغيب، ولعل الأصوب حذف «غير» هذه.
(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٥٥.
(٦) كنز العمال ٤/٣٨.
(٧) أبو يعلى (٦٤٧٨).
(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٥٤.
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.
(١٠) ولكنه منقطع، فإن عطاء بن أبي مسلم الخراساني لم يسمع من أبي هريرة.
(١١) أحمد ٢/٤٠٤ - ٤٠٥. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٩٨ حديث (١٥٠٢٥).

الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار، لا لخبز ولا لطبيخ. قالوا: بأيِّ شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة؟ قال: الأسودان: التمر والماء. وكان لهم جيران من الأنصار - جزاهم الله خيراً - لهم منائح، يرسلون إليهم شيئاً من لبن. قال الهيثمي[1]: إسناده حسن[2]. ورواه البزار كذلك. انتهى.

وأخرج الشيخان[3] عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت، تقول: والله يا ابن أختي، إنْ كنَّا لننظرُ إلى الهلالِ ثم الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلَّة في شهرين، وما أُوقِدَ في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ. قلت: يا خالة، فما كان يُعيِّشُكُم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلاَّ أنّه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. كذا في الترغيب[4]. وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه، وأخرجه أحمد[5] بإسناد حسن[6]، والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجمع[7].

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنْ كنَّا لنمكث أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره. قلت: بأي شيء كنتم تعيشون؟ قالت: بالأسودين: بالتمر والماء إذا وجدنا. كذا في الكنز[8].

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣١٥.

(٢) كيف يكون حسناً وقد رواه أحمد من طريق أبي معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي وهو ضعيف، كما في تهذيب الكمال ٢٩/٣٢٢ - ٣٣١.

(٣) البخاري ٣/٢٠١ و٨/١٢١، ومسلم ٨/٢١٨. وانظر المسند الجامع ٢٠/٤١١ - ٤١٢ حديث (١٧٣١٩).

(٤) الترغيب والترهيب ٥/١٥٥.

(٥) أحمد ٢/٤٠٤.

(٦) بل: ضعيف، كما بينا قبل قليل.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣١٥ وهذه إعادة كأن المصنف لم يفطن إليها، فقد ذكر مثل هذا قبل قليل ونقل الكلام نفسه!

(٨) كنز العمال ٤/٣٨.

وأخرج الترمذي[1] عن مسروق، قال: دخلتُ على عائشة رضي الله عنها، فدعت لي بطعام فقالت: ما أشبعُ فأشاءُ أن أبكيَ إلا بكيت. قلت: لم؟ قالت: أذكرُ الحال التي فارق عليها رسول الله ﷺ الدنيا، والله ما شَبِعَ من خُبز ولحم مرتين في يوم!!. كذا في الترغيب[2]. وعند ابن جرير عنها، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز بُرٍّ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله. وعنده أيضاً عنها، قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنها، قالت: قُبض رسول الله ﷺ وما شبع من الأسودين ـ التمر والماء، كما في الكنز[3]. وفي رواية للبيهقي[4]، قالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شئنا شبعنا، ولكنه كان يؤثر على نفسه. كذا في الترغيب[5].

(ما أصابه عليه السلام من شدّة العيش)

وأخرج ابن أبي الدنيا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً، قال: كان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسه حتى جعل يرقَع إزاره بالأدَم وما جمع بين غداء وعشاء ثلاثة أيام ولاءً حتى لحق بالله عزّ وجلّ.

وعند البخاري[6] عن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خُوان ولم يأكل خُبزاً مرقَّقاً حتى مات. وفي رواية: ولا رأىٰ شاةً سَمِيطاً[7] بعينه

---

(١) الترمذي (٢٣٥٦)، وفي الشمائل (١٤٨).

(٢) الترغيب والترهيب ١٤٨/٥.

(٣) كنز العمال ٣٨/٤.

(٤) دلائل النبوة ٣٣٩/١.

(٥) الترغيب ١٤٩/٥.

(٦) البخاري ٩٠/٧ و٩٨ و١٢١/٨. وانظر المسند الجامع ١٤/٣ ـ ١٥ حديث (١٥٧٤).

(٧) أي: مشوية، وسميت سميطاً لأنها تُسمط أولاً بالماء الحار ثم تشوى.

قط. كذا في الترغيب[1].

وأخرج الترمذي[2] - وصحّحه - عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسـول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة وأهله طاوِين[3] لا يجدون عشاء، وإنَّما كان أكثر خبزهم الشعير.

وعنده أيضاً[4] والبخاري[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مَصْلِيَّة، فدعَوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير. كذا في الترغيب[6].

وأخرج أحمد[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: إنَّ فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كِسرة من خبز الشعير، فقال لها: «هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام». وأخرجه الطبراني[8]، وزاد فقال: «ما هذه؟» فقالت: قرصٌ خبـزتـه فلم تطب نفسي حتى أتيتـك بهـذه الكِسـرة. فقـال، فذكـره، قال الهيثمي[9]، بعد ما ذكره عن أحمد والطبراني: ورجالهما ثقات.

وعند ابن ماجة[10] بإسناد حسن، والبيهقي[11] بإسناد صحيح[12] عن أبي

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٥٣.
(٢) الترمذي (٢٣٦٠).
(٣) أي: جائعين.
(٤) الترمذي (٢٣٥٨) من طريق أبي حازم عن أبي هريرة وفيه الطرف الأخير منه فقط.
(٥) البخاري ٧/٩٧ من طريق سعيد المقبري، عن أبي هريرة.
(٦) الترغيب والترهيب ٥/١٤٨ و١٥١.
(٧) أحمد ٣/٢١٣.
(٨) المعجم الكبير (٧٥٠).
(٩) مجمع الزوائد ١٠/٣١٢.
(١٠) ابن ماجة (٤١٥٠).
(١١) السنن الكبرى ٧/٢٨٠.
(١٢) هكذا قال المنذري في «الترغيب والترهيب» ونقله المؤلف منه، وفيه نظر، فإن إسناد البيهقي هو نفسه إسناد ابن ماجة وفيه سويد بن سعيد، وهو حسن الحديث، فإسناد البيهقي حسن أيضاً.

هريرة رضي الله عنه قال: أُتي رسول الله ﷺ بطعام سُخْن، فأكل، فلما فرغ قال: «الحمد لله، ما دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا». كذا في الترغيب[1].

وأخرج البخاري[2] عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: ما رأى رسول الله ﷺ النقيَّ[3] من حين ابتعثهُ الله حتى قبضَه الله. فقيل: هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ مُنخُل؟ قال: ما رأى رسولُ الله ﷺ مُنْخُلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. فقيل: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنـه وننفخـه فيطير ما طار وما بقي ثرَّيْنَاه[4]. كذا في الترغيب[5]. وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. وفي رواية له: ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فَضْلة من طعام قط. كذا في الترغيب[6]، قال الهيثمي[7]: وروى البزّار بعضه.

(وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع)

وأخرج الترمذي[8] عن أبي طلحة رضي الله عنه، قال: شكونا إلى رسول

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٤٩.

(٢) البخـاري ٧/٩٧. وأخرجه أحمد ٥/٣٣٢، وعبد بن حميد (٤٦١)، وابن ماجة (٣٣٣٥)، والترمذي (٢٣٦٤)، وفي الشمائل (١٤٦)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٤٧٨٥). وانظر المسند الجامع ٧/٣١٢ حديث (٥١٣٧).

(٣) أي: الخبز النقي، وهو الأبيض المنخول.

(٤) أي: بللناه بالماء.

(٥) الترغيب والترهيب ٥/١٥٣.

(٦) نفسه ٥/١٥١.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣١٣.

(٨) الترمذي (٢٣٧١)، وفي الشمائل (٣٧١).

الله ﷺ الجوع، ورفعنا ثيابنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ على بطوننا؛ فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين. كذا في الترغيب[1]. وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بُجَير رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: أصاب النبي ﷺ جوع يوماً، فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه، ثم قال: «ألا رُبَّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعةٌ عاريةٌ يوم القيامة. ألا رُبَّ مُكْرِم لنفسه وهو لها مهين. ألا ربَّ مُهين لنفسه وهو لها مكرم». كذا في الترغيب[2]. وأخرجه أيضاً الخطيب[3]، وابن مَنْدة[4]، كما في الإصابة[5].

(قول عائشة رضي الله عنها في الشبع)

وأخرج البُخاري في كتاب «الضعفاء» وابن أبي الدنيا في كتاب «الجوع» عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشِّبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم، فضَعُفت قلوبهم، وجَمحت شهواتهم. كذا في الترغيب[6].

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم

(جوعه عليه السلام وأبي بكر وعمر وخبرهم مع أبي أيوب)

أخرج الطبراني[7]، وابن حبان في صحيحه[8] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة[9] إلى المسجد، فسمع عمر

---

(١) الترغيب والترهيب ٥/١٥٦.
(٢) نفسه ٣/٤٢٢.
(٣) في المؤتلف.
(٤) في الصحابة.
(٥) الإصابة ٢/٤٨٦.
(٦) الترغيب والترهيب ٣/٤٢٠.
(٧) المعجم الصغير (١٨٥).
(٨) ابن حبان (٥٢١٦).
(٩) الهاجرة: اشتداد الحر نصف النهار.

رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر، ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجني إلّا ما أجد من حاقِّ[1] الجوع. قال: وأنا ـ والله ـ ما أخرجني غيره. فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال: «ما أخرجكما هذه الساعة؟» قالا: والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع. قال: «وأنا ـ والذي نفسي بيده ـ ما أخرجني غيره! فقوما». فانطلقوا فأتَوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وكان أبو أيوب يدَّخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه، فأطعمه لأهله، وانطلق إلى نخله يعمل فيه.

فلما انتَهوا إلى الباب خرجت امرأته، فقالت: مرحباً بنبي الله وبمن معه. قال لها نبي الله ﷺ: «أين أبو أيوب؟» فسمعه ـ وهو يعمل في نخل له ـ فجاء يشتد، فقال: مرحباً بنبي الله وبمن معه. يا نبي الله، ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه؟! فقال ﷺ: «صدقت». قال: فانطلق فقطع عِذْقاً من النخل فيه كلٌّ من التمر والرُّطَب والبُسْر[2]. فقال ﷺ: «ما أردت إلى هذه، ألَا جَنَيت لنا من تمره؟» قال: يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورُطَبه وبُسْره، ولأذبحنّ لك مع هذا. قال: «إن ذبحتَ فلا تذبحنَّ ذاتَ دَرّ. فأخذ عَناقاً[3] أو جدياً فذبحه، وقال لامرأته: اخبُزي واعجِني لنا وأنت أعلم بالخبز. فأخذ نصف الجدي فطبخه وشوَى نصفه. فلما أدركَ الطعامُ ووُضع بين يدي النبي ﷺ وأصحابه؛ أخذ من الجَدي فجعله في رغيف، وقال: «يا أبا أيوب: أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تُصِب مثل هذا منذ أيام». فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة. فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ: «خبز، ولحم، وتمر، وبُسْر، ورُطَب، ـ ودمعت عيناه ـ، والذي نفسي بيده، إنَّ هذا هو النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة».

---

(١) حاق الجوع: الجوع الشديد الصادق.

(٢) في ابن حبان: «فيه من كل التمر...» وما هنا أصح، أي: في هذا العذق ماهو قد صار تمراً، ومنه ما قد نضج فصار رطباً، ومنه البُسر. وهذا أمر يعرفه المعنيون بالنخل ـ وأنا بحمد الله منهم ـ.

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعز.

فكَبُر ذلك على أصحابه فقال: «بل إذا أَصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم، فقولوا: بسم الله، فإذا شبعتم فقولوا: الحمد لله الذي هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل؛ فإن هذا كفاف بهذا». فلما نهض قال لأبي أيوب: «ائتنا غداً» وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلاَّ أحبَّ أن يجازيه. قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك؛ فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ يأمرك أن تأتيه غداً. فأتاه من الغد فأعطاه وليدته؛ فقال: «يا أبا أيوب استوصِ بها خيراً فإنَّا لم نرَ إلا خيراً ما دامت عندنا». فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال: لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً له من أن أعتقها، فأعتقها. كذا في الترغيب[1].

وأخرجه البزار[2]، وأبو يعلى[3]، والعُقَيْلي[4]، وابن مَرْدَوَيه، والبيهقي في الدلائل[5]، وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر رضي الله عنه في المسجد فقال: «ما أخرجك في هذه الساعة؟» فقال: أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله. وجاء عمر بن الخطاب فقال: «ما أخرجك يا ابن الخطاب؟» قال أخرجني الذي أخرجكما. فقعد عمر، وأقبل رسول الله ﷺ يحدِّثهما، ثم قال: «هل بكما قوة تنطلقان إلى النَّخْل فتصيبان طعاماً وشراباً وظلاًّ؟» قال: «سيروا بنا إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيِّهان الأنصاري ـ فذكر الحديث بطوله كما في الكنز[6].

(١) الترغيب ٣/٤٣١.
(٢) البزار (٣٦٨١).
(٣) أبو يعلى (٢٥٠).
(٤) الضعفاء الكبير ٢/٢٨٦ ـ ٢٨٧.
(٥) دلائل النبوة ١/٣٦٢.
(٦) كنز العمال ٤/٤٠.

وأخرجه مسلم[1] مختصراً ولم يُسمِّ الرجل الأنصاري؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً[2] باختصار. قال الحافظ المنذري[3]: والظاهر أن هذه القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب. إهـ.

(جوع علي وفاطمة رضي الله عنهما)

وأخرج الطبراني[4] ـ بإسناد حَسَن ـ عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً، فقال: «أين ابناي؟» ـ يعني حَسَناً وحُسيناً رضي الله عنهما ـ قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال عليّ رضي الله عنه: أذهبُ بهما فإني أتخوَّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شَرَبة[5]، بين أيديهما فَضْل من تمر. فقال: «يا علي، ألا تُقْلِب ابنيَّ قبل أن يشتد الحر؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلستَ يا رسول الله حتى أجمعَ لفاطمة فَضْلَ تمرات. فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فَضْل من تمر، فجعله في خِرْقة ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلي الآخر حتى أَقْلَباهما. كذا في الترغيب[6]، وقال الهيثمي[7]: إسناده حسن.

---

(١) مسلم ٦/١١٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومن هذا الوجه أخرجه الترمذي (٢٣٦٩)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة ١/٤٦٧، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب.

(٢) أي: بغير إسناد.

(٣) الترغيب والترهيب ٥/١٦٧.

(٤) المعجم الكبير ٢٢/حديث (١٠٤٠).

(٥) الشربة: حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه.

(٦) الترغيب ٥/١٧١.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣١٦.

وأخرج هَنَّاد عن عطاء، قال: نُبِّئت أن علياً رضي الله عنه، قال: مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ، فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح على الطريق، فمكثت هنيهة أوامر نفسي في أخذه أو تركه، ثم أخذته لما بنا من الجَهْد. فأتيت به الضَفاطين[1] فاشتريت به دقيقاً، ثم أتيت به فاطمة فقلت: اعجني واخبُزي. فجعلت تعجن ـ وإن قُصَّتها[2] لتضرب حرف الجَفنة من الجَهْد الذي بها ـ ثم خبزت. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. فقال: «كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عزّ وجلّ». وأخرجه العدني عن محمد بن كعب القرظي مطولاً. كذا في الكنز[3]. وأخرجه أبو داود[4] عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطوّلاً.

وأخرج أحمد[5] عن محمد بن كعب القرظي أن علياً رضي الله عنه، قال: لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحَجَر على بطني من الجُوع، وإن صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار. وفي رواية: وإن صدقَتي اليوم لأربعون ألفاً ـ. ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شَريك بن عبدالله النَخَعي وهو حسن الحديث[6]، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي رضي الله عنه[7]. كذا في مجمع الزوائد للهيثمي[8].

(أمره عليه السلام أمَّ سُليم بالصبر على الجوع)

وأخرج الطبراني[9] عن أم سُلَيم رضي الله عنها: قال لها رسول الله ﷺ:

---

(١) الضفاطون: هم الذين يجلبون الميرة والمتاع إلى المدن.
(٢) القصة: شعر الناصية.
(٣) كنز العمال ٧/٣٢٨.
(٤) أبو داود (١٧١٦).
(٥) أحمد ١/١٥٩.
(٦) هو حسن الحديث عند المتابعة، وإلا فإنه ضعيف لسوء حفظه.
(٧) الثابت أنه لم يسمع منه، فإسناده ضعيف، لضعف شريك وانقطاعه.
(٨) مجمع الزوائد ٩/١٢٣.
(٩) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٢٩٥).

«اصبري ـ فوالله ـ ما في آل محمد شيء منذ سبع، ولا أُوقد تحت بُرْمة [1] لهم منذ ثلاث. والله، لو سألتُ الله يجعل جبال تِهامة كلّها ذهباً لفعل». كذا في الكنز [2].

جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

(قصة سعد في هذا الباب وذكر أنه أول العرب رمَى بسهم في سبيل الله)

وأخرج أبو نُعيم في الحلية [3] عن سعد رضي الله عنه، قال: كنا قوماً يُصيبنا ظَلَف العيش [4] بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومَرَنَّا عليه [5] وصبرنا له. ولقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول، وإذا أنا أسمع بقعقعة شيء تحت بَوْلي، فإذا قطعة جلد بعير، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين، ثم أستَفُّها وشربتُ عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً.

وأخرج الشيخان [6] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: إنِّي لأول العرب رَمَى بسهم في سبيل الله. ولقد كنّا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحُبْلة وهذا السَّمُر، حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خِلْط [7]. كذا في الترغيب [8]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية [9]، وابن سعد [10]

---

(١) البرمة: القدر المتخذة من الحجر.
(٢) كنز العمال ٤/٤٢.
(٣) حلية الأولياء ١/٩٣.
(٤) أي: بؤسه وشدته وخشونته.
(٥) أي: اعتدنا.
(٦) البخاري ٥/٢٨ و٧/٩٦ و٨/١٢١، ومسلم ٨/٢١٥.
(٧) يريد: أنه يابس لا يختلط بعضه ببعض.
(٨) الترغيب والترهيب ٥/١٧٩.
(٩) حلية الأولياء ١/١٨.
(١٠) طبقاته الكبرى ٣/١٤٠.

بنحوه[1].

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نُعيم في الحلية[2] عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه، قال: جئتُ أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعُنا وأبصارُنا من الجَهْد، فجعلنا نعرضُ أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلقَ بنا رسولُ الله ﷺ إلى رَحْله ـ ولآل محمد ثلاث أعنُز يحتلبونها ـ. فكان النبي ﷺ يوزع اللبن بيننا، وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبَهُ. فيجيء فيسلِّم تسليماً يُسمع اليقظان ولا يوقظُ النائمَ. فقال لي الشيطان: لو شربت هذه الجُرعة، فإنَّ النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال بي حتى شربتها. فلما شربتها نَدَّمَنِي، وقال: ما صنعتَ؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلِك. وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم وعليّ شَمْلَة لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي. وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلَّى ما شاءَ اللهُ أن يصلِّي، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً فرفع يده، فقلت: يدعو عليَّ الآن فأهلِك. فقال رسول الله ﷺ: «اللّهمّ أطعم من أطعمني، واسقِ من سقاني». فأخذتُ الشفرة وأخذتُ الشَّمْلة وانطلقتُ إلى الأعنُز أجسّهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ. فإذا حُفَّلٌ[3] كلُّهن، أخذت إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، فحلبته حتى عَلَتْه الرَّغْوة. ثم أتيتُ رسولَ الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني فشربتُ، ثم ضحكتُ حتى أُلقيتُ إلى الأرض فقال

---

(١) وأخرجه الحميدي (٧٨)، والطيالسي (٢١٢)، وأحمد ١/١٧٤ و١٨١ و١٨٦، والدارمي (٢٤٢٠)، والترمذي (٢٣٦٦)، والنسائي في فضائل الصحابة (١١٤)، وهناد في «الزهد» (٧٧١)، وأبو يعلى (٧٣٢)، وابن حبان (٦٩٨٩)، وغيرهم.

(٢) حلية الأولياء ١/١٧٣.

(٣) جمع حافل، أي: ممتلئة الضروع.

لي: «إحدى سَوءاتِك يا مقداد»، فأنشأتُ أحدِّثه بما صنعتُ. فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت إلا رحمة من الله عزّ وجلّ، لو كنتَ أيقظت صاحبيك فأصابا منها». قلت: والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتَها أنت وأصبتُ فضلتك من أخطأتُ من الناس.

وأخرج أيضاً من طريق طارق[1] عن المقداد رضي الله عنه، قال: لما نزلنا المدينة عشَّرَنا رسولُ الله ﷺ عشرة عشرة - يعني في كل بيت -. قال: فكنت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزَّأ لبنها. كذا في الحلية[2].

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

(شدّ أبي هريرة الحجر على بطنه من الجوع)

أخرج أحمد[3] عن مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: والله إنْ كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدُّ الحَجَر على بطني من الجوع. ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ أبو بكر فسألته عن آيةٍ من كتاب الله عزّ وجلّ ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي، فقال: «أبا هريرة». قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: «الحَقْ»، واستأذنت فأذن لي؛ فوجدت لبناً في قَدَح. قال: «من أين لكم هذا اللبن؟» فقالوا: أهداه لنا فلان - أو آل فلان -. قال: «أبا هرٍ» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «انطلق إلى أهل الصُّفَّة[4] فادعُهم

(١) طارق بن شهاب.
(٢) حلية الأولياء ١/١٧٤.
(٣) أحمد ٢/٥١٥.
(٤) أهل الصفة: هم فقراء المهاجرين، وكانوا يسكنون في موضع مظلل في مسجد المدينة.

لي». قال: ـ وأهل الصفة أضيافُ الإسلام، لم يأووا إلى أهل ولا مال، إذا جاءت رسول الله ﷺ هديةٌ أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءته الصدقةُ أرسل بها إليهم ولم يصب منها ـ. قال: وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى به بقية يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم؛ وقلت: ما يبقى لي من هذا اللبن؟! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ. فانطلقتُ فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت. ثم قال: «أبا هرٍ، خُذْ فأعطهم». فأخذتُ القَدَح فجعلت أعطيهم، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروَى ثم يرد القدح، حتى أتيتُ على آخرهم، ودفعتُ إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم وقال: «أبا هرٍ». قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت». فقلت: صدقت يا رسول الله، قال: «فاقعد فاشرب». قال: فقعدت فشربت، ثم قال لي: «اشرب»، فشربت؛ فما زال يقول لي: «اشرب»، فأشرب حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق، ما أجد له فيَّ مسلكاً!! قال: «ناولني القدح»، فرددت إليه القدح فشرب من الفَضْلة. وأخرجه أيضاً البخاري[1]، والترمذي[2]، وقال: صحيح. كذا في البداية[3]. وأخرجه الحاكم[4]، وقال: صحيح على شرطهما.

(ما أصاب أبا هريرة من شدة الجوع)

وأخرج ابن حِبَّان في صحيحه[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أتت

---

(١) البخاري ٨/٦٧ و١١٩.
(٢) الترمذي (٢٤٧٧).
(٣) البداية ٦/١٠١. وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٠/حديث ١٤٣٤٤) وابن حبان (٦٥٣٥)، وهناد في الزهد (٧٦٤)، والبيهقي في الدلائل ٦/١٠١، والبغوي (٣٣٢١).
(٤) الحاكم ٣/١٥.
(٥) ابن حبان (٦٥٣٣).

عليَّ ثلاثة أيام لم أُطْعم، فجئتُ أريد الصُّفَّة فجعلت أسقط. فجعل الصبيان يقولون: جُنّ أبو هريرة. قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين، حتى انتهينا إلى الصُّفَّة. فوافقت رسول الله ﷺ أُتيَ بقصعةٍ[١] من ثريد. فدعا عليها أهل الصُّفّة وهم يأكلون منها، فجعلتُ أتطاول كي يدعوني، حتى قام القومُ وليسَ في القَصْعــة إلا شيء في نواحي القصعـة. فجمعـهُ رسـول الله ﷺ فصارت لقمة، فوضعه على أصابعه فقال لي: «كُلْ، بسم الله»، فوالذي نفسي بيده، ما زلت آكل منها حتى شبعت. كذا في الترغيب[٢].

وأخرج البخاري[٣] والترمذي[٤] عن ابن سيرين، قال: كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان مُمَشَّقان من كَتَّان. فمخط في أحدهما، ثم قال: بَخٍ، بَخٍ! يمتخط أبو هريرة في الكَتان، لقد رأيتُني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة مغشياً عليَّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عُنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع. كذا في الترغيب[٥]. وأخرجه أيضاً أبـو نُعيم في الحلية[٦]، وعبـدالرزاق بنحوه؛ وابن سعد[٧] نحوه، وزاد: ولقد رأيتُني وإني لأجيرٌ لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعُقبة رِجْلي، أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا. فقالت لي يوماً: لَتَرِدَنّه حافياً ولتركبنّه قائماً. قال: فزوَّجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لتردنَّه حافية ولتركبِنَّه قائمة.

وفي رواية لابن سعـد قبلها[٨]: عن سَلِيم بن حَيَّان قال: سمعت أبي

---

(١) في الأصل: «بقصعتين»، ولا يستقيم لما بعده، وما أثبتناه من ابن حبان.
(٢) الترغيب والترهيب ١٧٦/٥.
(٣) البخاري ١٢٨/٩.
(٤) الترمذي (٢٣٦٧)، وفي الشمائل (٧١).
(٥) الترغيب ٣٩٧/٣.
(٦) حلية الأولياء ٣٧٨/١.
(٧) طبقاته الكبرى ٣٢٦/٤ - ٣٢٧.
(٨) طبقاته الكبرى ٣٢٦/٤.

يقول: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً لبُسْرة بنت غَزْوان بطعام بطني وعُقْبَة رِجْلي، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدُوا إذا ركبوا، فزوّجنيها الله؛ فالحمد لله الذي جعل الدين قِواماً وجعل أبا هريرة إماماً.

وأخرج أحمد[1] ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن عبدالله بن شقيق، قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم ـ ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها ـ: لقد رأيتُنا ومالنا ثياب إلَّا الأبرادُ الخشنة، وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صُلْبه، حتى إنْ كان أحدنا ليأخذ الحَجَر فيشدُّ به على أخمص بطنه، ثم يشدّه بثوبه ليقيمَ صُلْبه. كذا في الترغيب[2]، وقال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح.

وعند أحمد أيضاً[4] عنه، قال: إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ التمر والماء. والله ما كنا نرى سمراءكم[5] هذه، ولا ندري ما هي؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النِّمار ـ يعني بُرَد الأعراب ـ. قال الهيثمي[6]: رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار باختصار. انتهى.

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني[7] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: كنت

---

(١) أحمد ٢/٣٢٤.
(٢) الترغيب والترهيب ٥/١٧٧.
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣٢١.
(٤) أحمد ٢/٣٥٤.
(٥) السمراء: هي الحنطة.
(٦) مجمع الزوائد ١٠/٣٢١.
(٧) المعجم الكبير ٢٤/حديث ٢٧٨.

مرة في أرض أقطَعها النبيُّ ﷺ لأبي سَلَمة والزبير في أرض بني النضير. فخرج الـزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطُبخت، فوجدت ريحها فدخلني ما لم يدخلني من شيء قط، وأنا حامل بابنتي خديجة فلم أصبر. فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي أقتبس منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار. فلما شمِمتُ الريح ورأيته ازددت شرهاً فأطفأته، ثم جئت ثانياً أقتبس؛ ثم ثالثة؛ ثم قعدتُ أبكي وأدعو الله. فجاء زوج اليهودية فقال: أَدَخَلَ عليكم أحد؟ قالت: العربيةُ تقتبس ناراً. قال: فلا آكل منها أبداً أو ترسلي إليها منها. فأُرْسِلَ إليَّ بقَدحة - يعني غَرْفة -، فلم يكن شيء في الأرض أعجب إليَّ من تلك الأكلةِ. كذا في الإصابة[1]، قال الهيثمي[2]: وفيه ابن لِهَيعة، وحديثه حسن[3]؛ وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم

(ما أصاب الصحابة من الجوع والقرّ ليلة الخندق)

أخرج أبو نُعيم[4] عن أبي جهاد رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - فقال له ابنه: يا أبتاه، رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه!! والله، لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه: اتَّق الله وسدِّد، فوالذي نفسي بيده، لقد رأيتُنا معه ليلة الخندق وهو يقول: «من يذهب فيأتينا بخبرهم - جعله الله رفيقي يوم القيامة -؟» فما قامَ من الناس أحد من صميم[5] ما بهم من الجوع والقَرّ، حتى نادى في الثالثة: يا حُذيفة. وأخرجه الدَّوْلابي من هذا الوجه. كذا في الإصابة[6]. وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمُّل القرِّ بمعناه.

---

(١) الإصابة ٤/٢٨٤.

(٢) مجمع الزوائد ٨/١٦٦.

(٣) بل: ضعيف، على أن هذا رأي الهيثمي في ابن لهيعة.

(٤) في الصحابة.

(٥) أي: من شدة.

(٦) الإصابة ٤/٣٥.

وأخرج البزار ـ بإسناد جيد[1] ـ عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: نظرَ رسولُ الله ﷺ إلى الجوع في وجوه أصحابه، فقال: «أبشروا فإنه سيأتي عليكم زمان يُغدَى على أحدكم بالقَصْعة من الثَّريد ويُراح عليه بمثلها». قالوا: يا رسول الله، نحن يومئذ خير؟ قال: «بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ». كذا في الترغيب[2].

وأخرج ابن أبي الدنيا ـ بإسناد جيد ـ عن محمد بن سِيرين رضي الله عنه، قال: إنْ كان الرجل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله، فيأخذ الجلدة فيشويها فيأكلها، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حَجَراً فشدَّ صُلبه. كذا في الترغيب[3].

(وقع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة من الجوع والضعف)

وأخرج الترمذي[4] ـ وصححه ـ وابن حِبَّان في صحيحه[5] عن فَضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلَّى بالناس يخرُّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخَصَاصة[6] ـ وهم أصحاب الصُّفَّة ـ حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين ـ أو مجانون ـ. فإذا صلّى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: «لو تعلمونَ ما لكم عند الله لأحببتُم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً». كذا في الترغيب[7]. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية مختصراً[8].

---

(١) هذا قول الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٣٢٣.
(٢) الترغيب ٣/٤٢٢.
(٣) الترغيب ٥/١٧٩.
(٤) الترمذي (٢٣٦٨).
(٥) ابن حبان (٧٢٤).
(٦) الخصاصة: الجوع والضعف.
(٧) الترغيب ٥/١٧٦.
(٨) حلية الأولياء ١/٣٣٩ و٢/١٧. وأخرجه الطبراني في الكبير ١٨/حديث (٧٩٨) و(٧٩٩) و(٨٠٠).

(أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع)

وأخرج الطبراني [(١)] عن أنس رضي الله عنه، قال: إنْ كان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليمصّون التمرةَ الواحدةَ، وأكلوا الخَبَط [(٢)] حتى ورمت أشداقهم. قال الهيثمي [(٣)]: وفيه خُلَيد بن دعلج وهو ضعيف. إهـ.

وأخرج ابن ماجة [(٤)] ـ بإسناد صحيح ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أصابهم جوع وهم سبعة. قال: فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات، لكل إنسان تمرة. كذا في الترغيب [(٥)].

وعند ابن سعد [(٦)] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خرجتُ يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدتُ نَفَراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع. فقالوا: نحن ـ والله ـ ما أخرجنا إلا الجوع. فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ. فقال: «ما جاء بكم هذه الساعة؟» فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع!! قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كُلَّ رجل منا تمرتين، فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء، فإنهما سَتَجْزيانكم يومكم هذا». قال أبو هريرة: فأكلتُ تمرةً وجعلت تمرة في حُجْزَتي [(٧)]. فقال رسول

---

(١) في الأوسط.

(٢) الخبط: الورق الساقط.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٢.

(٤) ابن ماجة (٤١٥٧). وهذا الأثر أخرجه أحمد ٢/٢٩٨ و٣٥٣ و٤١٥، والبخاري ٧/٩٦ و١٠٢، والترمذي (٢٤٧٤)، وأبو يعلى (٦٦٥٣)، وابن حبان (٤٤٩٨). وفي عدد ما أعطى النبي ﷺ كل واحد خلاف، ورواية البخاري أنه أعطى ﷺ كل واحد منهم سبع تمرات.

(٥) الترغيب ١/١٧٨.

(٦) طبقاته الكبرى ٤/٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٧) تصحفت في طبقات ابن سعد والأصل إلى: «حجرتي» ـ بالراء المهملة ـ والحُجْزَة: معقد الإزار من الرجل.

الله ﷺ: «يا أبا هريرة، لِمَ رفعت هذه التمرة؟» فقلت: رفعتُها لأمي. فقال: «كُلْها، فإنا سنعطيك لها تمرتين»؛ فأعطاني لها تمرتين.

وأخرج البخاري[1] عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غَدَاة باردة، ولم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النَّصَب والجُوع قال:

اللّهمَّ إنَّ العيشَ عَيْش الآخرهْ   فاغفرِ للأنصارِ والمهاجرهْ

فقالوا ـ مجيبين له ـ:

نحن الذين بايعوا محمداً   على الجهاد ما بقينا أبداً

وعنده أيضاً[2] عن أنس رضي الله عنه، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة ويَنْقلون التراب على مُتونهم، ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمداً   على الإسلام ما بقينا أبداً

قال: يقول النبي ﷺ ـ مجيباً لهم ـ:

اللهمَّ إنّه لا خيرَ إلاَّ خيرُ الآخرهْ   فبارك في الأنصار والمهاجرهْ

قال: يُؤتَوْنَ بملء كفِّي[3] من الشَّعير، فيُصنع لهم بإهالة سَنِخَة[4] توضع بين يدي القوم، والقوم جياع وهي بَشِعَةٌ في الحلق ولها ريح مُنْتِنٌ. كذا في البداية[5].

---

(١) البخاري ٤/ ٣٠ و٥/ ١٣٧.

(٢) البخاري ٤/ ٣١ و٥/ ١٣٨.

(٣) ضبطت اليونينية الفاء بالفتح والكسر.

(٤) الإهالة: الدسم الجامد. وسنخة: متغيرة الريح.

(٥) البداية ٤/ ٩٥.

وأخرج البخاري[1] أيضاً عن جابر رضي الله عنه، قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كُدْيةٌ[2] شديدة، فجاؤوا النبيَّ ﷺ فقالوا: هذه كُدْية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل» ثم قام وبطنه معصوبٌ بحَجَر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوقُ ذَواقاً. فذكر الحديث بطوله. كذا في البداية[3].

وعند الطبراني[4] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: احتفرَ رسولُ الله ﷺ الخندقَ وأصحابهُ قد شدُّوا الحجارة على بطونهم ـ من الجوع، فذكر الحديث. كذا في البداية[5]. وسنذكرهما في «باب كيف أُيِّدت الصحابة بالتأييدات الغيبية». وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة،[6] وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مئة. كذا في البداية[7].

وأخرج أبو نُعيم في الحلية[8] عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه، قال: إنْ كان رسول الله ﷺ ليبعثنا في السرية ما لنا زاد إلا السَّلْف

---

(١) البخاري ١٣٨/٥.
(٢) الكدية: القطعة العظمية الصلبة.
(٣) البداية ٩٧/٤.
(٤) المعجم الكبير (١٢٠٥٢).
(٥) البداية ١٠٠/٤.
(٦) المصنف ٤١٨/١٤.
(٧) البداية ٩٨/٤. ورواية ابن أبي شيبة التي أشار إليها الحافظ ابن كثير في البداية رواها عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، عن عبدالواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر، وفيها هذه الزيادة، لم أقف عليها الآن في مصنف ابن أبي شيبة، لكن روى ابن أبي شيبة من طريق وكيع، عن عبدالواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر (٤١٨/١٤) وليس فيها هذه الزيادة. أما رواية المحاربي فقد أخرجها الدارمي عن عبدالله بن عمرو بن أبان، عنه (٤٣) وفيها هذه الزيادة. ورواية وكيع المشار إليها أخرجها أحمد ٣٠٠/٣ و٣٠١، أما البخاري فأخرجه من رواية خلاد بن يحيى (١٣٨/٥) به.
(٨) حلية الأولياء ١٧٩/١.

- يعني الجراب من التمر - فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة، قال: فقلت: وما كان يبلغ من التمرة؟ قال: لا تَقُل ذلك يا بُني، ولَبعد أن فقدناها فاختللنا [1] إليها. وأخرجه أيضاً أحمد [2]، والبزار، والطبراني، قال الهيثمي [3]: وفيه المسعودي وقد اختلط، وكان ثقة [4].

(تحمل أبي عُبيدة وأصحابه الجوع في السفر)

وأخرج البيهقي [5] عن جابر رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقَّى عيراً لقريش، وزوَّدنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال كنا نَمصّها كما يَمصّ الصبي، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصِيِّنا الخَبَط ثم نبلُّه بالماء. فنأكله. فذكر الحديث. كذا في البداية [6]. وكما سيأتي في باب «كيف أُيِّدت الصحابة». وقد أخرجه مالك [7] والشيخان [8] وغيرهم [9]، وفي روايتهم: أنهم كانوا ثلاث مئة. وأخرجه

---

(١) اختللنا: احتجنا.

(٢) أحمد ٣/٤٤٦.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٣١٩.

(٤) هذا صحيح، وقد روى هذا الحديث عنه يزيد بن هارون الواسطي، وهو ممن سمع منه بعد الاختلاط.

(٥) السنن الكبرى ٩/٢٥١.

(٦) البداية ٤/٢٧٦.

(٧) الموطأ ٥٧٩ من طريق وهب بن كيسان، عن جابر.

(٨) البخاري ٣/١٨٠ و٥/٢١٠ و٦/٦٧، ومسلم ٦/٦٢ من طريق وهب بن كيسان، عن جابر. وأخرجه البخاري ٥/٢١١ و٧/١١٦، ومسلم ٦/٦١ و٦٢ من طريق عمرو بن دينار عن جابر. وأخرجه مسلم ٦/٦١ من طريق أبي الزبير، عن جابر.

(٩) انظر مثلاً أحمد ٣/٣٠٣ و٣٠٦ و٣٠٨ و٣١١ و٣٧٨، والحميدي (١٢٤٢) و(١٢٤٣)، والدارمي (٢٠١٨)، وأبا داود (٣٨٤٠)، والترمذي (٢٤٧٥)، وابن ماجة (٤١٥٩)، والنسائي ٧/٢٠٧ و٢٠٨، والمسند الجامع ٤/١٩٥ - ١٩٩ الأحاديث (٢٦٦٠) و(٢٦٦١) و(٢٦٦٢).

الطبراني[1]، وفيه: أنهم كانوا ست مئة وبضعة عشر، قال الهيثمي[2]: وفيه زَمْعَة ابن صالح وهو ضعيف. وعند مالك، قال: فقلت: وما تغني تمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت.

(تحمله عليه السلام والصحابة الجوع في غزوة تِهامة)

وأخرج البزار والطبراني[3] ـ ورجاله ثقات ـ عن أبي خُنَيْس[4] الغِفاري رضي الله عنه: أنه كان رسول الله ﷺ في غزوة تِهامة، حتى إذا كنا بفسطاط[5] جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله، جَهَدنَا الجوع، فأْذن لنا في الظَّهر نأكله. قال: «نعم». فأُخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، ماذا صنعتَ؟ أمرتَ الناس أن ينحروا الظَّهر فعلامَ يركبون؟ قال: «فما ترى يا ابن الخطاب»؟ قال: أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفَضْل أزوادهم فتجمعه في تَوْر[6]، ثم تدعو الله لهم. فأمرهم، فجعلوا فَضْل أزوادهم في تَوْر؛ ثم دعا لهم ثم قال: «ائتوا بأوعيتكم». فملأ كل إنسان منهم وعاءه. فذكر الحديث كذا في الهيثمي[7].

---

(١) المعجم الكبير (١٧٦٠).

(٢) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٢.

(٣) في الأوسط.

(٤) تصحف في الأصل ومجمع الزوائد الذي نقل منه المؤلف إلى: «حُبيش»، ولا يُعرف في الصحابة من يُكْنَى هكذا، وقال الحافظ ابن حجر في القسم الأول من الكنى من الإصابة (٤/٥٣): «أبو خُنَيْس الغفاري لا يُعرف اسمه»... ثم ساق له هذا الحديث.

(٥) هكذا في الأصل ومجمع الزوائد، وقال المؤلف معلقاً: «ضرب من الأبنية في السفر»، وما أظن ذلك إلا من التحريف، والصواب: «بعُسفان»، كما في الاستيعاب ٤/١٦٤١، والإصابة ٤/٥٣ وغيرهما.

(٦) التور: القدر.

(٧) مجمع الزوائد ٨/٣٠٣.

وعند أبي يَعْلى[1] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: كنّا مع النبي ﷺ في غَزَاة، فقلنا: يا رسول الله، إنَّ العدوَ قد حضرَ، وهم شِبَاعٌ والناس جياع، فقالت الأنصار: ألا ننحر نواضِحَنا[2] فنطعمها الناسَ؟ فقال النبي ﷺ: «من كان عنده فَضْلُ طعامٍ فليجيءْ به». فجعلَ الرجل يجيء بالمُدّ والصاع وأكثر وأقلّ، فكان جميعُ ما في الجيش بضعة وعشرين صاعاً. فجلس النبي ﷺ إلى جنبه ودعا بالبركة. فقال النبي ﷺ: «خُذوا ولا تَنْتَهِبُوا». فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غِرارته[3]، وأخذوا في أوعيتهم حتى إنَّ الرجل ليربِط كُمّ قميصه فيملؤه، ففرغوا والطعامُ كما هو. ثم قال النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنِّي رسول الله، لا يأتي بهما عبد محقٌ إلَّا وقاه الله حرَّ النار». قال الهيثمي[4]: وفيه: عاصم بن عبيدالله العمري وثَّقه العِجْلي، وضعَّفه جماعة؛ وبقية رجاله ثقات[5]. انتهى.

(قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة)

وأخرج البخاري[6] عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: كانت منا امرأة تجعل في مزرعة لها سِلْقاً. فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السِّلق فتجعله في قِدْر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه، فتكون أصول السلق عَرْقَهُ[7]. قال سهل: كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلِّم عليها، فتقرِّب

---

(١) أبو يعلى (٢٣٠).

(٢) النواضح: الإبل.

(٣) الغِرارة ـ بكسر الغين ـ الكيس الكبير.

(٤) مجمع الزوائد ٣٠٤/٨.

(٥) هكذا قال الهيثمي وفيه نظر، فإن الراوي عن عاصم بن عبيدالله هو يزيد بن أبي زياد الهاشمي، مولاهم، الكوفي ضعيف، كبر وتغيّر فصار يتلقن.

(٦) البخاري ١٦/٢ و١٤٣/٣ و٩٥/٧ و٦٨/٨.

(٧) عَرْقَهُ: بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها قاف ثم هاء ضمير، أي: عرق الطعام، والعرق: اللحم الذي على العظم، والمراد: أن السلق يقوم مقامه عندهم، وسيأتي أنه في رواية: «ليس فيها شحم ولا ودك». وفي رواية الكشميهني للبخاري: =

ذلك الطعام إلينا، فكنا نتمنَّى يوم الجمعة لطعامها ذلك ـ وفي رواية: ليس فيها شحم ولا وَدَك، وكنا نفرح بيوم الجمعة. كذا في الترغيب[1].

(أكل الصحابة الجراد، وكيف أنَّهم لم يكونوا في الجاهلية يأكلون خبز القمح)

وأخرج ابن سعد[2] عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل فيهن الجراد. وأخرجه أبو نُعيم في الحلية[3] عن ابن أبي أوفَى رضي الله عنه ـ نحوه.

وأخرج الطبراني ـ ورواته رواة الصحيح ـ عن أبي بَرْزة[4] رضي الله عنه قال: كنا في غَزَاة لنا، فلقينا أناساً من المشركين، فأجهضناهم عن مَلَّة[5] لهم، فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها؛ وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سَمِن، فلما أكلنا الخبز جعل أحدنا ينظر في عِطفيه هل سمن؟! ـ كذا في الترغيب[6]، قال الهيثمي[7]: وفي رواية كنا يوم خيبر مع رسول الله ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نَقيٍّ[8]. رواه كله الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وعنـد أبي نُعيم في الحلية[9] عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: لما

= «غرِقة» بفتح المعجمة وكسر الراء وبعد القاف هاء التأنيث، والمراد: أن السلق يغرق في المرقة لشدة نضجه، كما في الفتح ٢/٥٤٣، والأول هو الأولى.

(١) الترغيب ٥/١٧٣.

(٢) طبقاته الكبرى ٤/٣٠١.

(٣) حلية الأولياء ٧/٢٤٢.

(٤) واسمه نضلة بن عبيد، وهو في المجلد الحادي والعشرين من معجم الطبراني الكبير ولم يصل إلينا الآن.

(٥) المَلَّة: الرماد الحار يُحمى فيدفن فيه الخبز لينضج.

(٦) الترغيب ٥/١٧٧.

(٧) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٤.

(٨) النقي: الخبز الأبيض.

(٩) حلية الأولياء ٦/٣٠٧.

افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلَّة لهم فطردناهم عنها، ثم اقتسمنا، فأصابتني كسرة إنَّ بعضها ليحترق. قال: وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سمن، فأكلتها، ثم نظرت في عِطفيَّ هل سمنت؟!

تحمُّل شدة العطش في الدعوة إلى الله

(ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدّة العطش في غزوة تبوك)

أسندَ ابنُ وَهْبٍ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: حَدِّثنا عن شأن ساعة العُسْرة، فقال عمر: خرجنا إلى تبوك في قَيْظٍ شديد، فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطشٌ حتى ظننا أنَّ رقابَنا ستنقطع، حتى إنْ كان أحدنا ليذهب فيلتمسُ الرَّحْلَ فلا يرجع حتى يظنَّ أنَّ رقبته ستنقطع، حتى إنَّ الرجل لينحر بعيَرهُ فيعتصر فَرْثَه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله، إن الله قد عوَّدك في الدعاء خيراً فادُع الله لنا. فقال: «أو تحبُّ ذلك؟» قال: نعم. قال: فرفعَ يديه نحوَ السماءِ فلم يُرجعهما حتى قَالَت[1] السماءُ، فأطلَّت[2] ثم سَكَبت. فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظرُ فلم نجدها جاوزَت العَسْكرَ. إسناده جيد، ولم يخرِّجوه. كذا في البداية[3]. وأخرجه ابن جرير عن يُونُس عن ابن وَهْب بإسناده مثله، كما في التفسير لابن كثير[4]. وأخرجه البزّار[5]، والطبراني في الأوسط، ورجال البزار ثقات، قاله الهيثمي[6].

---

(١) قال: تجيء لمعانٍ ويُعَبِّر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها والمعنى هنا: حتى اجتمعت السحب في السماء.

(٢) أي: جاء بالطل، وهو المطر الضعيف (م).

(٣) البداية ٥/٩.

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٣٩٦.

(٥) في الزوائد (١٨٤١).

(٦) مجمع الزوائد ٦/١٩٤.

(تحمُّل الحارث وعِكْرمة وعيّاش العطشَ يوم اليرموك)

وأخرج أبو نُعيم، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت: أن الحارث بنَ هشام، وعكرمة بن أبي جهل، وعيَّاش بن أبي ربيعة ـ رضي الله عنهم ـ جُرحوا يوم اليرموك حتى أُثبتوا[1]. فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عِكْرمة، فقال: ادفعه إلى عكرمة، فلما أخذه عكرمة نظر إليه عيَّاش، قال: ادفعه إلى عيَّاش. فما وصل إلى عيَّاش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا، كذا في كنز العمال[2]. وأخرجه الحاكم في المستدرك[3]، بنحوه. وأخرجه الزبير[4] عن عمه عن جده عبدالله بن مصعب، فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عيَّاش: سُهيل بن عَمرو. وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نُعيم، كذا في الاستيعاب[5].

(تحمُّل أبي عَمرو الأنصاري العطش في سبيل الله)

وأخرج الطبراني[6] عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه، قال: رأيت أبا عَمرو الأنصاري ـ وكان بَدْرياً، عَقَبياً، أُحُدِياً ـ وهو صائم يتلوَّى من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك، ترّسني[7]. فترَّسه الغلام حتى نزعَ بسهمٍ نَزْعاً ضعيفاً حتى رَمَى بثلاثة أسهم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن رَمَى بسَهْمٍ في سبيل الله قَصُر ـ أو بلغ ـ كان له نوراً يوم القيامة». فقُتل قبل غروب

---

(١) أي: جرحوا جراحة لا يقومون معها.

(٢) كنز العمال ٥/٣١٠.

(٣) الحاكم ٣/٢٤٢.

(٤) هو ابن بكار صاحب النسب.

(٥) الاستيعاب ٣/١٥٠.

(٦) المعجم الكبير ٢٢/حديث (٩٥١).

(٧) ترسني: من التتريس مأخوذ من الترس، وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف.

الشمس، كذا في الترغيب[1]. وأخرجه الحاكم[2]. وفي رواية: ويحك، رُشَّني، فرشه الغلام.

تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله

(حَفْر الصحابة الحُفْرة للبرد الشديد في غزوةٍ)

أخرج أحمد[3]، والنسائي[4]، والطبراني[5] عن أبي ريحانة رضي الله عنه أنه كان مع النبي ﷺ في غزوة، قال: فأوينا ذات ليلة إلى شَرَفٍ، فأصابنا بردٌ شديدٌ حتى رأيتُ الرجالَ يحفر أحدُهم الحفرةَ فيدخل فيها ويلقي عليه حجَفَتَه[6]. فلمَّا رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: «مَن يحرُسنا الليلةَ فأدعو له بدعاءٍ يصيبُ فَضْله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. قال: «مَن أنتَ؟» قال: فلان. قال: «ادْنُهْ»، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتحَ الدُّعاءَ. فلما سمعتُ، قلت: أنا رجل. قال: «مَن أنت؟» قلتُ[7]: أبو ريحانة. قال: فدعا لي دون[8] ما دعا لصاحبي، ثم قال: «حُرِّمت النارُ على عينٍ حَرَست في سبيل الله»... الحديثَ، كذا في الإصابة[9]. قال الهيثمي[10]: رجال أحمد

---

(١) الترغيب والترهيب ٢/٤٠٤.

(٢) الحاكم ٣/٣٩٥.

(٣) أحمد ٤/١٣٤.

(٤) النسائي ٦/١٥، وفي الكبرى، كما في التحفة (١٢٠٤٠). وانظر المسند الجامع ١٦/٢٥٦ ـ ٢٥٧ حديث (١٢٤٤٧).

(٥) لم يصل إلينا مسنده في المعجم الكبير، لكن أخرجه عنه تلميذه أبو نعيم في الحلية ٢/٢٨.

(٦) أي: ترسه (م).

(٧) في الأصل: «قال» ولا تستقيم، فراوي الخبر هو أبو ريحانة، وكذا هي في «الحلية» والمسند الجامع.

(٨) أي: أقل.

(٩) الإصابة ٢/١٥٦.

(١٠) مجمع الزوائد ٥/٢٨٧.

ثقات[1]. وأخرجه البيهقي[2] أيضاً بنحوه. وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي.

تحمل قِلّة الثياب في الدعوة إلى الله

(تكفين حمزة رضي الله عنه)

أخرج الطبراني[3] عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه: لقد رأيت حمزة وما وجدنا له ثوباً نكفّنه فيه غير بُرْدة، إذا غطَّينا بها رجلَهُ خرج رأسُهُ، وإذا غطَّينا بها رأسه خرجت رجلاه؛ فغطَّينا رأسه ووضعنا على رجليه الإِذْخِر[4]. كذا في المنتخب[5].

(قصة شُرَحْبيل بن حَسَنة مع رسول الله ﷺ في هذا الباب)

وأخرج الطبراني[6] والبيهقي عن الشّفَاء بنت عبدالله رضي الله عنها قالت: أتيت رسـول الله ﷺ أسـأله، فجعل يعتذر إليَّ وأنا ألومه. فحَضَرَت الصلاةُ فخرجتُ، فدخلتُ على ابنتي وهي تحت شُرَحبيل بن حَسَنة، فوجدتُ شُرحبيل في البيت، فقلت: قد حضـرتِ الصـلاةُ وأنت في البيت؟! وجعلت ألومه. فقال: يا خالة، لا تلوميني فإنَّه كان لي ثوبٌ فاستعاره النبي ﷺ. فقلت: بأبي وأمي، كنت ألومه منذ اليوم وهذه حاله ولا أشعر!! فقال شرحبيل: ما كان إلاَّ دِرْعاً رقعناه. كذا في الترغيب[7]. وأخرجه أيضاً ابن عساكر كما في الكنز[8]؛

---

(١) كذا قال وكأنه اعتد بتوثيق ابن حبان لمحمد بن شمير الرعيني، وهو مجهول، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».
(٢) السنن الكبرى ١٤٩/٩.
(٣) المعجم الكبير (٢٩٤١) و(٣٦٨٠) و(٣٦٨١) و(٣٦٨٢).
(٤) حشيشة طيبة الرائحة، تسقف بها البيوت فوق الخشب (م).
(٥) منتخب الكنز، بهامش المسند الأحمدي ١٧٠/٥.
(٦) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٧٨٩) و(٧٩٥).
(٧) الترغيب والترهيب ٣٩٦/٣.
(٨) كنز العمال ٤١/٤.

وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نُعيم[1] كما في الإصابة[2]، وقال: وفي سنده عبدالوهاب بن الضحّاك وهو واهٍ. وأخرجه أيضاً ابنُ مندة كما في الإصابة[3] والحاكم في المستدرك[4].

(تحمل أبي بكر قلّة الثياب وبشارة جبريل عليه السلام له على ذلك)

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية[5]» عن ابن عُمر رضي الله عنهما، قال: بينا النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه وعليه عباءةٌ قد جلَّلها على[6] صَدْره بجلالٍ[7] إذ نزل عليه جبريل عليه السلام، فأقرأه من الله السلام، وقال: يا رسول الله: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد جَلَّلَها على صدره بجلال. قال: «يا جبريل، أنفقَ مالَهُ عليّ قبلَ الفتح». قال: فأقرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربُّكَ: أراضٍ أنت عني في فَقْرِكَ هذا أم ساخط؟ فالتفت النبيُّ ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر: هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول: أراض أنت عني في فَقْرك هذا أم ساخط؟» فبكى أبو بكر وقال: أعلى ربي أغضب؟! أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، قال ابن كثير: فيه غرابة شديدة، وشيخ الطبراني[8] عبدالرحمن بن معاوية العُتْبي، وشيخه محمد بن نصر الفارسي لا أعرفهما، ولم أرَ أحداً ذكرهما. كذا في

---

(١) في «معرفة الصحابة».

(٢) الإصابة ٤/٣٤٢.

(٣) الإصابة ٢/٢٧١.

(٤) الحاكم ٤/٥٨ من طريق موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف أيضاً.

(٥) حلية الأولياء ٧/١٠٥.

(٦) في الأصل «في»، وما أثبتناه من «الحلية»، وهو الأصوب إن شاء الله، لما سيأتي بعده.

(٧) قال المؤلف معلقاً: «والظاهر: خلال ـ بالخاء ـ». قلت: بل بالجيم أصح، وانظر النهاية لابن الأثير ١/٢٨٩.

(٨) الذي روى عنه أبو نعيم هذا الحديث: وكل طرقه ضعيفة لا يثبت منها شيء.

منتخب كنز العمال[1].

(تحمل علي وفاطمة قِلّة الثياب)

وأخرج هَنَّاد والدينَوَريُّ عن الشَّعْبي، قال: قال علي رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة بنت محمد ﷺ ومالي ولها فراش غيرُ جلد كَبْش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار، ومالي خادم غيرها. كذا في الكنز[2].

(تحمّل الصحابة لباس الصُّوف والمداومة على تناول التَّمر والماء)

وأخرج أبو داود[3]، والترمذي[4] ـ وصحّحه ـ وابنُ ماجَةَ[5] عن أبي بُرْدة[6] قال: قال لي أبي: لو رأيتُنا ونحن مع نبينا وقد أصابتنا السماء؛ حسبت أنَّ ريحَنا ريحُ الضأن. كذا في الترغيب[7]. وأخرجه ابن سعد[8] عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، قال: قال لي أبي ـ يعني أبا موسى رضي الله عنه ـ: يا بُني، لو رأيُتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدتَ منا ريحَ الضأن من لباسنا الصُّوف. وهكذا أخرجه الطبراني[9] عن أبي موسى، وزاد: إنما لباسنا الصوف، وطعامنا الأسودان: التَّمرُ والماءُ. قال الهيثمي[10]: رجاله رجال الصحيح، ورواه

---

(١) المنتخب ٤/٣٥٣.

(٢) كنز العمال ٧/١٣٣.

(٣) أبو داود (٤٠٣٣).

(٤) الترمذي (٢٤٧٩).

(٥) ابن ماجة (٣٥٦٢).

(٦) في الأصل: «عن ابن بريدة» وفي طبعة الراجحي: «ابن أبي بردة» وكله تحريف والصواب ما أثبتناه، فهو من رواية أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه رضي الله عنه. وانظر ابن أبي شيبة ٨/٤١٢، وأحمد ٤/٤٠٧ و٤١٩، وأبا يعلى (٧٢٦٦)، وابن حبان (١٢٣٥)، والبغوي (٣٠٩٨)، وتحفة الأشراف ٦/٤٦٥ حديث (٩١٢٦)، والمسند الجامع ١١/٤٥٤ حديث (٨٩٣٥)، وهو صحيح كما قال الترمذي.

(٧) الترغيب والترهيب ٣/٣٩٤.

(٨) طبقاته ٤/١٠٨.

(٩) في الأوسط.

(١٠) مجمع الزوائد ١٠/٣٢٥.

أبو داود باختصار. إهـ.

(تحمل أصحاب الصُّفّة قلة الثِّياب)

وأخرج البخاري[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لقد رأيت سبعين من أهل الصُّفَّة، ما منهم رجل عليه رداء، إمّا إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف السّاقَين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورتُه. كذا في الترغيب[2]. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[3]. وعند أبي نُعيم أيضاً[4] عن واثِلة بن الأسقَع رضي الله عنه قال: كنت من أصحاب الصُّفَّة، وما منا أحد عليه ثوبٌ تامٌّ، قد اتخذ العَرَق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار. وأخرج البخاري[5] عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً دخل عليها وعندها جارية لها، عليها دِرْع[6] ثمنه خمسة دراهم، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي، انظر إليها فإنها تُزْهَىٰ[7] على أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن دِرْع على عهد رسول الله ﷺ، فما كانت امرأة تُقَيَّن[8] بالمدينة إلا أرسلت إليَّ تستعيرهُ. كذا في الترغيب[9].

تحمّل شدة الخوف في الدعوة إلى الله

(تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب)

---

(١) البخاري ١/١٢٠. وانظر المسند الجامع ١٧/٤٢٤ حديث (١٣٨٧٧).

(٢) الترغيب والترهيب ٣/٣٩٧.

(٣) الحلية ١/٣٤١.

(٤) الحلية ٢/٢٢.

(٥) البخاري ٣/٢١٦.

(٦) في صحيح البخاري: «درع قطر»، والدرع: الثوب.

(٧) أي: تترفع عنه ولا ترضاه (م).

(٨) أي: تُزَيَّن (م).

(٩) الترغيب ٥/١٦٤.

أخرج الحاكم[1]، والبيهقي[2] عن عبدالعزيز ابن أخي حذيفة قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدهم مع رسول الله ﷺ فقال جلساؤه: أما ـ والله ـ لو كنا شهدنا ذلك لكنّا فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تَمنَّوا ذلك، لقد رأيتُنا ليلة الأحزاب ونحن صافُّون قعود، وأبو سفيان ومَنْ معه فوقَنا، وقريظة اليهود أسفل منا نخافُهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلةٌ قطُّ أشدُّ ظلمة ولا أشدُّ ريحاً منها، في أصوات رِيحها أمثالُ الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدنا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إنَّ بيوتنا عورة وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذِنَ له، ويأذن لهم ويتسللون ونحن ثلاث مئة ونحو ذلك. إذ استقبلنا رسولُ الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى أتى عليّ وما عليَّ جُنَّة[3] من العدو ولا من البرد إلا مِرْط[4] لامرأتي ما يجاوز ركبتي. قال: فأتاني وأنا جاثٍ[5] على ركبتي. فقال: «من هذا؟» فقلت حذيفة. فقال: «حذيفة»، فتقاصرت للأرض، فقلت: بلى يا رسول الله ـ كراهية أن أقوم ـ، (فقال:

---

(١) الحاكم ٣/٣١ مختصراً، وقد ساقه من رواية بلال العبسي، عن حذيفة. ونقله عنه البيهقي في الدلائل ٣/٤٥٠، فالإحالة وهم بَيِّن، انتقل إليه من البداية لابن كثير، أو أن ابن كثير أراد أن الحاكم رواه من غير المستدرك لأن البيهقي إنما رواه عن الحاكم، وهو بعيد.

(٢) أحال المؤلف إلى سنن البيهقي الكبرى ١٤٨/٩ ولم يصب فالحديث الذي ساقه البيهقي هناك إنما ساقه من طريق إبراهيم التيمي عن أبيه عن حذيفة مختصراً. أما رواية عبدالعزيز ابن أخي حذيفة فهي في دلائل النبوة له ٣/٤٥١ ـ ٤٥٣، ومن عجب أن المصنف لم ينتبه إلى أن ابن كثير نص على إخراج البيهقي له في «الدلائل» وليس في «السنن»، قال ابن كثير: «وقد روى الحاكم والحافظ البيهقي في الدلائل هذا الحديث مبسوطاً من حديث عكرمة بن عمار، عن محمد بن عبدالله الدؤلي، عن عبدالعزيز ابن أخي حذيفة، قال: . . . فذكره».

(٣) هي بضم الجيم: التُّرس. أي: مالي مانع من العدو والبرد الشديد (م).

(٤) بالكسر، كساء من صوف أوخز (م).

(٥) أي: جالس (م).

«قم»)[1] فقمت. فقال: «إنه كائن في القوم خبر فائتني بخبر القوم». قال: وأنا من أشدِّ الناس فزعاً وأشدهم قرّاً[2]. قال: فخرجت. فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ احفظه من بين يديه ومن خَلْفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته». قال: فوالله، ما خلق اللهُ فَزَعاً، ولا قرّاً في جوفي إلا خرج من جوفي، فما أجد منه[3] شيئاً. قال: فلما ولَّيت، قال: «يا حذيفة لا تُحدِثنَّ في القوم شيئاً حتى تأتيني». قال: فخرجت حتى إذا دنوتُ من عسكر القومِ نظرتُ ضوءَ نارٍ لهم تُوقدُ، وإذا رجل أدهم ضخم ـ يقول بيديه على النار ويمسح خاصرتَهُ ويقول: الرحيلَ، الرحيلَ، ـ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك ـ. فانتزعت سَهْماً من كِنانتي أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار. فذكـرت قول رسـول الله ﷺ «لا تُحدِثنّ فيهم شيئاً حتى تأتيني»، فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي، ثم إني شجَّعت نفسي حتى دخلتُ العسكرَ، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيلَ، الرحيلَ، لا مُقام لكم. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله، إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم، الريح تضرب بها، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ. فلما انتصفتْ بي الطريقُ ـ أو نحو من ذلك ـ إذا أنا بنحو من عشرين فارساً ـ أو نحو ذلك ـ مُعْتمِّين، فقالوا: أخبر صاحبك أنَّ اللهَ قد كفاه. فرجعت إلى رسـول الله ﷺ وهو مشتمل في شَمْلة يصلِّي؛ فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القرّ وجعلت أقرقف. فأومأ إليَّ رسول الله ﷺ بيده وهو يصلِّي؛ فدنَوتُ منه فأسبلَ عليّ شملتَهُ ـ وكان رسول الله ﷺ إذا حَزَبه أمرٌ صلَّى ـ فأخبرته خبرَ القوم، أخبرته أني تركتهم وهم يَرْحلون. قال: وأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم، إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم

---

(١) ما بين القوسين إضافة من دلائل النبوة، كأنها سقطت من طبعة «البداية» لابن كثير التي ينقل منها المؤلف.
(٢) يعني: برداً (م).
(٣) في الأصل والبداية: «فيه»، وما أثبتناه من الدلائل، وهو الأصوب.

تروها﴾ إلى قوله: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً[1]﴾. كذا في البداية[2]. وأخرجه أبو داود[3] وابن عساكر بسياق آخر مطوَّلاً كما في كنز العمال[4].

وأخرجه مسلم[5] عن يزيد التَّيْمي، قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجل: لو أدركتُ رسول الله ﷺ قاتلتُ معه وأبليتُ. فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟! لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة؟» فذكرَ الحديثَ نحو حديث عبدالعزيز باختصار، وفي حديثه: فأتيتُ رسول الله ﷺ فأصابني البردُ حين رجعت وقُررْت، فأخبرت رسول الله ﷺ وألبسني من فَضْلِ عباءةٍ كانت عليه يصلِّي فيها، فلم أبرح نائماً حتى الصبح. فلما أن أصبحتُ قال رسولُ الله ﷺ: «قم يا نَوْمان». وأخرجه ابنُ إسحاق[6] عن محمد بن كعب القُرَظي رضي الله عنه منقطعاً، وفي حديثه: فقال: «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع؟» فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة؛ «أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة». فما قامَ رجلٌ من شدة الخوف وشدة الجوع والبَرْد.

---

(١) الأحزاب ٩ ـ ٢٥.

(٢) البداية ٤/١١٤ ـ ١١٥.

(٣) كذا قال، وهو وهم والله أعلم انتقل إليه من «كنز العمال»، فإن أبا داود لم يخرج مثل هذا، لكن أخرجه أحمد ٥/٣٩٢ من طريق ابن إسحاق، عن يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن حذيفة، وهو في جامع المسانيد والسنن لابن كثير ١/الورقة ٢٨٤. وانظر المسند الجامع ٥/١٢٧ ـ ١٢٩ حديث (٣٣٣٨).

(٤) كنز العمال ٥/٢٧٩.

(٥) مسلم ٥/١٧٧. وانظر المسند الجامع ٥/١٢٦ حديث (٣٣٣٧).

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٣١ ـ ٢٣٢. وذكرنا قبل قليل أن أحمد أخرجه من طريق ابن إسحاق.

تحمُّل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

(قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد)

أسند ابن إسحاق[1] عن أبي السائب رضي الله عنه: أن رجلاً من بني عبد الأشهل، قال: شهدت أُحُداً أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذَّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي ـ أو قال لي ـ: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟ والله، ما لنا من دابةٍ نركبها وما منا إلَّا جريحٌ ثقيلٌ. فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جُرْحاً منه، فكان إذا غلب حملته عُقبةً ومشى عُقبةً حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. كذا في البداية[2]. وذكر ابن سعد[3] عن الواقدي: أن عبدالله بن سهل وأخاه رافع بن سهل رضي الله عنهما هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسَد وهما جريحان، يحمل أحدهما صاحبَهُ ولم يكن لهما ظَهْر[4].

(قصة عَمرو بن الجَمُوح وشهادته يوم أحد)

وأسند ابن إسحاق[5] عن أشياخ من بني سَلِمة، قالوا: كان عَمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العَرَج، وكان له بنون أربعة مثل الأُسْد يَشْهدون مع رسول الله ﷺ المشاهدَ. فلما كان يوم أُحد أرادوا حبسه، وقالوا: إنَّ الله قد عَذَرك. فأتى رسولَ الله ﷺ وقال: إن بَنيَّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله، إنّي لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عَذَرك اللهُ فلا جهاد عليكَ». وقال لبنيه:

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/١٠١.

(٢) البداية ٤/٤٩.

(٣) طبقاته ٣/٤٤٦.

(٤) أي: شيء يركبانه، كالبعير أو الفرس.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٩٠.

«ما عليكم أن لا تمنعوه لعلَّ الله أن يرزقه الشهادةَ». فخرجَ معه فقتل يوم أُحد. كذا في البداية[1]. وأخرج أحمد[2] عن أبي قتادة رضي الله عنه: أنه حضر ذلك، قال: أتَى عَمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيتَ إن قاتلتُ في سبيل الله حتى أُقتـل، أمشي برجلي هذه صحيحـة في الجنـة؟ ـ وكانت رجله عَرْجاء ـ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»: فقتلوه يومَ أُحد هو وابن أخيه ومولىً لهم. فمرّ عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما، فجُعلوا في قبر واحد. قال الهيثمي[3]: رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النَّضْر[4] الأنصاري وهو ثقة. انتهى. وأخرجه البيهقي[5] من طريق ابن إسحاق بنحوه.

(قصة رافع بن خديج)

وأخرج البَيْهقي[6] عن يحيى بن عبد الحميد، عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رُمِيَ ـ قال عَمْرو[7]: لا أدري أيُّهما قال: يوم أُحد أو يوم

---

(١) البداية ٤/٣٧.

(٢) أحمد ٥/٢٩٩. وانظر المسند الجامع ١٦/٢٩٤ حديث (١٢٥٦٧).

(٣) مجمع الزوائد ٩/٣١٥.

(٤) في الأصـل: «نصـر» بالصاد المهملة، مصحف، وما أثبتناه من «تهذيب الكمال» و«التقريب» وغيرهما.

(٥) السنن الكبرى ٩/٢٤.

(٦) دلائل النبوة ٦/٤٦٣.

(٧) في الأصـل: «عمر رضي الله عنه»، وهو تحريف قبيح. وأصلحه بعض من طبع الكتاب إلى: «عمر بن مرزوق» وهو تحريف أيضاً، والصواب ما أثبتنا، وهو عمرو ابن مرزوق الـواشحي راوي هذا الحـديث عن يحيى بن عبـدالحميد بن رافع بن خديج، كما هو في «المعجم الكبير» للطبراني الذي قال «يوم أحد أو يوم خيبر، شك عمرو» (٤٢٤٢)، وله ترجمة في تاريخ البخاري الكبير ٦/الترجمة (٢٦٧٦)، والجرح والتعـديل ٦/الترجمـة ١٤٥٥، وسير أعـلام النبـلاء ١٠/٤٢٠، وميزان الاعتدال ٣/الترجمة ٦٤٤٦، وتهذيب الكمال ٢٢/٢٣٠ ـ ٢٣١، وهو صدوق حَدّث عنه يحيى بن سعيد القطان .

خَيْبَر [1] - بسهم في ثُنْدُوَته [2]. فأتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، انزع لي السهم. فقال له: «يا رافع، إن شئتَ نزعتُ السهم والقُطْبة [3] جمعياً، وإن شئت نزعتُ السهم وتركت القُطْبة، وشهدتُ لك يوم القيامة أنَّك شهيد». فقال: يا رسول الله، انزع السهم واترك القُطْبة، واشهد لي يوم القيامة أنِّي شهيد. قال: فعاش بها حتى كانت خلافة معاوية رضي الله عنه انتقض به الجُرح، فمات بعد العصر. هكذا وقع في هذه الرواية. والصحيح: أنه مات بعد خلافة معاوية. كذا في البداية، قال في الإِصابة [4]: ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة. وأخرجه أيضاً الباوَرْدي وابنُ مَنْدَة، والطبراني [5] كما في الإِصابة [6]، وابن شاهين كما في الإِصابة [7]. وستأتي الأحاديث في باب الصبر.

---

(١) في الأصل: «حنين» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه، كما في «المعجم الكبير» للطبراني و«مجمع الزوائد» للهيثمي ٣٤٦/٩.

(٢) بالضم ويفتح: للرجل بمنزلة الثدي للمرأة (م).

(٣) القطبة: نصل السهم.

(٤) الإِصابة ٤٩٦/١.

(٥) المعجم الكبير (٤٢٤٢).

(٦) الإِصابة ٤٧٤/٤.

(٧) الإِصابة ٤٩٦/١.



الباب الرّابع

بَابُ الهِجْرَة

كيف تركت الصحابة أوطانهم العزيزة مع أن فراق الوطن شديد على النفـوس، بحيث أنّهم لم يرجعوا إلى أوطانهم إلى الموت؟! وكيف كان ذلك أحبَّ إليهم من الدنيا ومتاعها؟! وكيف قدَّموا الدِّين على الدنيا، فلم يبالوا بضياعها ولم يلتفتوا إلى فنائها؟! وكيف يفرُّون من بلاد إلى بلاد احتفاظاً لدينهم من الفتنة، فكأنهم كانوا قد خُلقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خُلقت لهم!!



بَابُ الهِجْـرَة

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

(إجماع أمراء قريش على المكر به عليه السلام)

أخرج الطبراني عن عُروة ـ مرسلاً ـ قال: ومكثَ رسولُ الله ﷺ بعد الحج بقيّة ذي الحِجَّة والمُحَرَّم وصَفَر، ثم إنَّ مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أنَّ رسول الله ﷺ خارجٌ، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومَنَعة، وبلغهم إسلام الأنصار ومَن خرج إليهم من المهاجرين، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ؛ فإما أن يقتلوه، وإما أن يسجنوه ـ أو يسحبوه، شك عَمرو بن خالد[1] ـ وإما أن يخرجوه، وإما أن يوثقوه؛ فأخبره الله عزّ وجلّ بمكرهم. فقال تعالى: ﴿وإذ يمكُر بك الذين كفروا ليُثْبتوك، أو يَقْتُلوك، أو يُخْـرجوك، ويَمكُرون ويَمكُر الله، واللهُ خيرُ الماكرين[2]﴾. وبلغه ذلك اليوم الذي أَتى فيه رسولُ الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنَّهم مُبَيِّتوه إذا أمسى على فراشه.

(خروجه عليه السلام من مكة مهاجراً مع أبي بكر واختباؤهما بغار ثَوْر)

وخرجَ من تحت الليل هو وأبو بكر قِبَل الغار بثَوْر ـ وهو الغار الذي ذكره الله عزّ وجلّ في القرآن[3] ـ وعَمَد عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرقدَ على فراشه يواري عنه العيون. وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أن

---

(١) هو عمرو بن خالد بن فروخ الحراني المصري الثقة، راوي الخبر عن ابن لهيعة.

(٢) الأنفال ٣٠.

(٣) التوبة ٤٠ ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾.

نَجْثِم على صاحب الفراش فنوثقه، فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا عليٌّ رضي الله عنه يقوم عن الفراش، فسألوه عن النبي ﷺ، فأخبرهم أنه لا علم له به، فعلموا عند ذلك أنه خرج. فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون لهم الجُعْل العظيم؛ وأتَوا على ثَوْر الذي فيه الغـار الذي فيه[1] ورسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلعوا فوقه. وسمع النبي ﷺ أصواتَهُم، فأشفقَ أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمِّ والخوف، فعند ذلك قال له النبي ﷺ: ﴿لا تَحْزن إنَّ اللهَ معنا﴾[2] ودعا فنزلت عليه سكينة من الله عزّ وجلّ: ﴿فأنزلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عليه وأيَّده بجنودٍ لم تَرَوْها وجعلَ كلمةَ الذين كَفَروا السُّفْلى وكلمةُ الله هي العليا واللهُ عزيزٌ حكيمٌ﴾[3].

وكانت لأبي بكر مِنْحة تروحُ عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر ابن فُهَيْرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام، فاستأجر رجلاً من بني عبد ابن عَدِي يقال له «ابن الأُرَيْقط[4]»، كان حليفاً لقريش في بني سَهْم من بني العاص بن وائل، وذلك العدويُّ يومئذ[5] مشرك وهو هادي[6] بالطريق. فخبأ

---

(١) ما بين الحاصرتين من مجمع الزوائد الذي ينقل منه المؤلف، وهي كذلك في دلائل النبوة للبيهقي نقلاً من مغازي عروة من طريق الطبراني نفسه (٢/٤٧٨).

(٢) التوبة ٤٠.

(٣) نفسه.

(٤) تحرف في مجمع الزوائد وعند المؤلف إلى: «الأيقط»، والتصويب من «الإصابة»، قال ابن حجر: «عبدالله بن أريقط، ويقال: أريقد ـ بالدال بدل الطاء المهملتين ـ ويقال بقاف بصيغة التصغير، الليثي ثم الدؤلي دليل النبي ﷺ وأبي بكر لما هاجر إلى المدينة، ثبت ذكره في الصحيح» ٢/٢٧٤. ووقع في المطبوع من دلائل البيهقي ٢/٤٧٩: «أريقط» من غير «ابن»، والأصح ما ذكرنـاه. وانظر طبقات ابن سعد ١/٢٣٠، وسيرة ابن هشام ١/٤٨٥.

(٥) في مجمـع الـزوائد وأصل المؤلف: «وذلك يومئذٍ العدوي»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ٢/٣٧٦ ودلائل البيهقي، وهو الأصوب الأنسب.

(٦) في المجمع: «هادي» ولا تستقيم، لذلك كتب المصنف في حاشية طبعته: «كذا في الأصل»، وما أثبتناه هو الصواب، وهو الذي في تاريخ الطبري ودلائل البيهقي.

ظهريهما[1] تلك الليالي، وكان يأتيهما عبدالله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكـون في مكة، ويُريحُ عليهما عامرُ بنُ فُهيرة الغنمَ في كل ليلةٍ، فيحلُبان ويذبحـان[2]، ثم يسرح بُكْرة فيصبح في رُعْيان الناس ولايُفْطَنُ له، حتى إذا هَدَتَ عنهم الأصوات، وأتاهما أن قد سُكِتَ عنهما جاء[3] صاحبهما ببعيرهما وقـد مكثا في الغار يومين وليلتين؛ ثم انطلقا، وانطلقا معهما بعامر بن فُهيرة يحدوهما ويخدمهما ويعينهما، يردفه أبو بكر ويعقُبه على راحلته ليس معهما[4] أحد من الناس غير عامر بن فُهيرة وغير أخي بني عَدِيّ يهديهم الطريق. قال الهيثمي[5]: وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام؛ وحديثه حسن[6]. إهـ.

(ما أعده أبو بكر رضي الله عنه لسفر الهجرة)

وأخـرج ابن إسحـاق[7] عن عائشـة رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطىء رسولُ الله ﷺ أن يأتي بيتَ أبي بكر أحدَ طرفي النهار: إما بُكرةً، وإما عشيَّةً، حتى إذا كان اليوم الذي أذِنَ اللهُ فيه لرسوله ﷺ في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرَي قومِه، أتانا رسولُ الله ﷺ بالهاجِرة في ساعةٍ كان لا

---

(١) في المجمع والأصل: «فخبا بأظهرنا»، وفي دلائل البيهقي: «فخبَبا ظهرهما»، وكله تحريف.

(٢) في دلائـل البيهقي: «ويدلجـان» ومـا هنـا يعضـده قول الطبري: «فاحتلبا وذبحا» ٢/٣٧٩، وكذلك ابن هشام ١/٤٨٦.

(٣) في المجمع والأصل: «جاءا»، ولا معنى لها، والتصويب من تاريخ الطبري ودلائل البيهقي.

(٤) في المجمع والأصل: «معه»، وما أثبتناه من تاريخ الطبري ودلائل البيهقي، وهو الأصوب إن شاء الله تعالى.

(٥) مجمع الزوائد ٦/٥١.

(٦) ابن لهيعة حسن الحديث عند المتابعة، وإنما روى «مغازي» عروة المدونة هذه من طريق أبي الأسود عنه، فمما لاشك فيه أنه قد توبع. فإنما هي رواية لشيء مكتوب مدون.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٨٤ ـ ٤٨٥.

يأتي فيها. قالت: فلما رآه أبو بكر قال: ما جاء رسولُ الله ﷺ في هذه الساعة إلَّا لأمرٍ حَدَث. قالت: فلما دخل تأخَّر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر أحدٌ إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر. فقال رسول الله ﷺ: «أخرجْ عني مَنْ عندك». قال: يا رسول الله، إنما هُما ابنتاي، وما ذاك فداك أبي وأمي؟! قال: «إنَّ الله قد أذن لي في الخروج والهجرة». قالت: فقال أبو بكر: الصُّحبةَ يا رسول الله. قال: «الصحبة». (قالت)[1]: فوالله ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبي الله، إنَّ هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا، فاستأجَرا عبدالله بن أرقط رجلاً من بني الدُئِل بن بكر وكانت أمه من بني سَهْم ابن عَمْرو ـ وكان مشركاً ـ يدلهما على الطريق، ودفعا إليه راحلَتْيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

وأخرج البغوي بإسناد حسن[2] عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر: الصحابةَ قال: «الصحابةَ». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قد علفتهما من ستة أشهر لهذا، فخذ إحداهما فقال: بل أشتريها، فاشتراها منه فخرجا فكانا في الغار. فذكر الحديث كما في كنز العمال[3].

وأخرج الطبراني[4] عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: كان النبي ﷺ يأتينا بمكةَ كل يوم مرتين، فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة، فقالت: يا أبتِ، هذا رسول الله ﷺ، فبأبي وأمي، ما جاءَ به هذه الساعة إلا أمرٌ. فقال رسول الله ﷺ: «هل شعرت أنَّ الله قد أَذِنَ لي في الخروج؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: فالصحابةَ يا رسول الله. قال: «الصحابةَ». قال: إنَّ عندي راحلتين قد علفتهما منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فخذ إحداهما،

---

(١) إضافة من سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري ٢/٣٧٨.
(٢) حَسّنه ابن كثير، كما صَرّح في «الكنز».
(٣) كنز العمال ٨/٣٣٤.
(٤) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٢٨٤).

فقال: «بثمنها يا أبا بكر»، فقال: ـ بأبي وأمي ـ إن شئت. قالت: فهيّأنا لهم سُفْرة[1]، ثم قطعت نِطاقها فربطتها ببعضه. فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور. فلما انتهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فيه جُحْراً إلا أدخل فيه إصبعه مخافة أن يكون فيه هامَّة. وخرجت قريش حين فقدوهما في بُغائهما[2]، وجعلوا في النبي ﷺ مئة ناقة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهَوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكر ـ لرجل مواجه الغار ـ: يا رسول الله، إنَّه ليرانا، فقال: «كلَّا إنَّ ملائكة تسترنا بأجنحتها». فجلس ذلك الرجل فبال مواجه الغار، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان يرانا ما فعل هذا». فمكثا ثلاث ليال، يُرَوِّحُ عليهما عامر بن فُهَيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر، ويُدلج[3] من عندهما، فيصبح مع الرعاة في مراعيها، ويُرَوِّحُ معهم ويبطىء في المشي، حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما؛ فتظن الرعاة أنه معهم. وعبدالله بن أبي بكر يظلّ بمكة يتطلَّب الأخبار، ثم يأتيهما إذا أظلم الليل فيخبرهما، ثم يُدلج من عندهما فيصبح بمكة.

(خروجه عليه السلام من الغار للمدينة)

ثم خرجا من الغار فأخذا على الساحل، فجعل أبو بكر يسير أمامه، فإذا خشي أن يُؤتى من خلفه سار خلفه، فلم يزل كذلك مسيره. وكان أبو بكر رجلاً معروفاً في الناس، فإذا لقيه لاقٍ فيقول لأبي بكر: من هذا معك؟ فيقول: هادٍ يهديني ـ يريد الهدى في الدِّين ـ ويحسب الآخر دليلاً، حتى إذا كانا[4] بأبيات قُدَيد ـ وكان على طريقِهما ـ جاء إنسان إلى بني مُدْلج فقال: قد رأيت راكبين

---

(١) أي: طعام المسافر.

(٢) أي: في طلبهما.

(٣) هو من الدلجة، وهو سير الليل.

(٤) في الأصل والمجمع: «كان»، ولا تستقيم، وما أثبتناه من معجم الطبراني الكبير.

نحو الساحل، فإنِّي أرى أحدهما[1] لَصاحب قريش الذي تبغون. فقال سُراقة ابن مالك: ذانك راكبان ممن بعثنا في طَلِبَة القوم، ثم دعا جاريته فسارَّها، فأمرها أن تُخْرِجَ فرسَهُ ثم خرج في آثارهما. قال سراقة: فدنوت منهما ـ فذكر قصته كما ستأتي. قال الهيثمي[2]: وفيه يعقوب بن حُمَيد بن كاسب وثَّقه ابن حِبَّان وغيره، وضعَّفه أبو حاتم وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح. إ هـ.

(ثناءُ عُمر على أبي بكر وذِكْره خَوْف أبي بكر على رسول الله ﷺ حينما ذهبا للغار)

وأخرج البيهقي[3] عن ابن سِيرين، قال: ذَكَرَ رجالٌ على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضَّلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما، فبلغ ذلك عمر فقال: والله لليلةٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر، وليومٌ من أبي بكر خيرٌ من آل عمر. لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعلَ يمشي ساعةً بين يديه وساعةً خلفه، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر، مالك تمشي ساعة خَلْفي وساعة بين يدي؟» فقال: يا رسول الله، أذكر الطَلَب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرَّصَد[4]، فأمشي بين يديك. فقال: «يا أبا بكر، لو كان شيء لأحببتَ أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثكَ بالحق. فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانكَ ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرىء[5] لك الغار. فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرىء الجِحَرَة[6]، فقال: مكانك ـ يا رسول الله ـ حتى أستبرأ، فدخل فاستبرأ، ثم قال: انزل يا رسول الله، فنزل. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده، لتلك الليلة خيرٌ من آل عمر. كذا

---

(١) في الأصل والمجمع: «فإني لأجدهما» وما أثبتناه من معجم الطبراني، وهو الأولى.
(٢) مجمع الزوائد ٦/٥٤.
(٣) دلائل النبوة ٢/٤٧٦.
(٤) الرَّصَد ـ بالحركة: أي الراصدون، يعني: أي الراقبون. (م).
(٥) أي: أنقي وأنظف (م).
(٦) جمع جُحْر.

في البداية[1]. وأخرجه الحاكم[2] أيضاً كما في منتخب كنز العمال[3]. وأخرجه البغوي عن ابن مُلَيكة مرسلاً بمعناه، قال ابن كثير: هذا مُرْسلٌ حَسَن كما في كنز العمال[4].

(خوف أبي بكر على رسول الله ﷺ وهما في الغار)

وأخرجِ الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري، قال: انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار، وجاءت قريش يطلبون النبيَّ ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نَسْج العنكبوت، قالوا: لم يدخل أحد. وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب، فقال أبو بكر للنبي ﷺ: هؤلاء قومك يطلبونك، أما ـ والله ـ ما على نفسي أَئِلُّ[5]، ولكن مخافة أن أرى فيكَ ما أكره. فقال له النبيُّ ﷺ: «يا أبا بكر، لا تخف إن الله معنا». وعند أحمد[6] عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدّثه، قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما». كذا في البداية[7]. وأخرجه أيضاً الشيخان[8]، والترمذي[9]، وابن سعد[10]، وابن أبي شيبة[11]، وغيرهم[12] كما في الكنز[13].

---

(١) البداية والنهاية ٣/١٨٠.
(٢) الحاكم ٣/٦.
(٣) المنتخب ٤/٣٤٨.
(٤) كنز العمال ٨/٣٣٥.
(٥) ألَّ المريض والحزين: أنَّ وحَنَّ وأَوَّه، ورفع صوته وصرخ عند المصيبة.
(٦) أحمد ١/٤.
(٧) البداية والنهاية ٣/١٨١ ـ ١٨٢.
(٨) البخاري ٥/٤ و٨٣ و٦/٨٣، ومسلم ٧/١٠٨.
(٩) الترمذي (٣٠٩٦).
(١٠) طبقاته ٣/١٧٣ ـ ١٧٤.
(١١) المصنّف ١٢/٧.
(١٢) منهم: عبد بن حميد (٢)، والبزار (٣٦)، وأبو يعلى (٦٦) و(٦٧)، والطبري ١٠/١٣٦، وابن حبان (٦٢٧٨) و(٦٨٦٩).
(١٣) كنز العمال ٨/٣٢٩.

(حديث أبي بكر عن هجرته مع رسول الله ﷺ وقصة سراقة معهما)

وأخرج أحمد [1] عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: اشترى أبو بكر من عازب سَرْجاً بثلاثة عشر درهماً، فقال أبو بكر لعازب: مُرِ البراءَ فليحملْه إلى منزلي. فقال: لا، حتى تحدِّثنا كيف صنعتَ حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه؟ فقال أبو بكر: خرجنا فأدلجنا، فأحثثنا [2] يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة، فضربتُ بصري هل أرى ظلاً نأوي إليه، فإذا أنا بصخرة فأهويتُ إليها، فإذا بقية ظلّها، فسويته لرسول الله ﷺ وفرشتُ له فروةً، وقلت: اضطجع يا رسول الله، فاضطجع. ثم خرجتُ أنظر هل أرى أحداً من الطَّلَب؟ فإذا أنا براعي غنم فقلت: لمن أنت يا غلام؟ فقال: لرجل من قريش ـ فسمَّاه فعرفته ـ فقلتُ: هل في غنمك من لَبَن؟ قال: نعم. قلت: هل أنت حالب لي؟ قال: نعم. فأمرته فاعتقل شاة منها، ثم أمرته فنفض ضِرْعها من الغُبار، ثم أمرته فنفض كفَّيه من الغبار، ومعي إداوةٌ [3] على فمها خِرقة، فحلب لي كُثْبة [4] من اللبن، فصببتُ على القَدَح حتى برد أسفله؛ ثم أتيتُ رسول الله ﷺ فوافيتـه وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل آن الرحيل؟ فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحدٌ منهم إلا سُراقة ابن مالـك بن جُعْشُم على فرسٍ له. فقلت: يا رسول الله، هذا الطَّلَب قد لحقنا. قال: «لا تحزن إن الله معنا». حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين، ـ أو قال: رمحين أو ثلاثة ـ قلت: يا رسول الله، هذا الطَّلَب قد لحقنا وبكَيت. قال: «لِمَ تبكي؟» قلت: أما ـ والله ـ ما على نفسي أبكي، ولكن أبكي عليك. فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكفناه بما شئتَ»

---

(١) أحمد ١/ ٢ و٩.

(٢) أي: أسرعنا. (م)

(٣) الإداوة: الوعاء من الجلد.

(٤) أي: القليل منه. (م)

فساخت[1] قوائمُ فرسه إلى بطنها في أرض صَلْد، ووثب عنها وقال: يا محمد قد علمتُ أن هذا عملك، فادعُ الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمينَّ على مَن ورائي من الطَّلَب. وهذه كنانتي فخذ منها سَهْماً، فإنك ستمر بإبلي وغنمي بموضع كذا وكذا، فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لي فيها»، ودعا له رسول الله ﷺ، فأطلق ورجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقَّاه الناس، فخرجوا في الطرق على الأناجير[2]، واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر جاء رسول الله ﷺ!! جاء محمد ﷺ!! قال: وتنازع القومُ: أيُّهم ينزل عليه؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنزل الليلةَ على بني النجار أخوال عبدالمطلب لأكرمهم بذلك». فلما أصبح غدا حيث أُمر. وأخرجه الشيخان في الصحيحين[3] كما في البداية[4]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شَيْبة[5]، وابن سعد[6] بنحوه مطوَّلاً مع زيادة، وابن خُزَيمة[7] وغيرهم كما في الكنز[8].

(قدومه عليه السلام المدينة ونزوله بقُباء وفرحُ أهل المدينة بقدومه)

وأخرج البُخاري[9] عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين ـ كانوا تجاراً قافلين من الشام ـ فكسا الزبيرُ رسولَ الله ﷺوأبا بكر رضي الله عنه ثيابَ بياضٍ. وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج

---

(١) أي: غاصت. (م)

(٢) أي: السطوح. (م).

(٣) البخاري ٣/١٦٦ و٤/٢٤٥ و٥/٣ و٧٨ و٨٢ و١٤١، ومسلم ٦/١٠٤ و٨/٢٣٦ و٢٣٧. وانظر المسند الجامع ٩/٦٥٠ ـ ٦٥٢ حديث (٧١٤٠).

(٤) البداية ٣/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٥) المصنف ١٤/٣٢٧.

(٦) طبقاته ٤/٣٦٥ ـ ٣٦٧.

(٧) ليس في المطبوع منه.

(٨) كنز العمال ٨/٣٣٠.

(٩) البخاري ٥/٧٧ ـ ٧٨.

رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرَّة فينتظرونه حتى يردَّهم حرُّ الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم. فلما آوَوا إلى بيوتهم أوفى[1] رجل من اليهود على أُطُم[2] من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبُصِرَ برسول الله ﷺ وأصحابِه مُبَيِّضين يزول بهم السراب؛ فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشرَ العرب، هذا جَدُّكم[3] الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح، فتَلقَّوا رسول الله ﷺ بظهر الحرَّة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عَمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول. فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً، فطفق من جاء من الأنصار ممَّن لم يَرَ رسول الله ﷺ يحيِّي أبا بكر، حتى أصابت الشمسُ رسولَ الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلَّل عليه بردائه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك. فلبث رسول الله ﷺ في بني عَمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأُسِّسَ المسجدَ الذي أُسس على التقوى، وصلّى فيه رسول الله ﷺ، ثم ركب راحلته وسار يمشي معه الناسُ حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين؛ وكان مِرْبداً للتمر[4] لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حَجْر أسعدَ بن زُرارة رضي الله عنه. فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هذا ـ إن شاء الله ـ المنزل»، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً. فقالا: لا[5]، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما، ثم بناه مسجداً. فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَبِن في بنيانه، وهو يقول حين ينقل اللَبِن:

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خيبرْ ... هذا أبرُّ ربَّنا وأطهرْ

---

(١) أوفى: أشرف. (م)
(٢) الأطم: الحصن. (م)
(٣) أي: حظكم.
(٤) المربد للتمر: كالبيدر للحنطة.
(٥) إضافة من البخاري.

ويقول:

اللَّهم إن الأجرَ أجرُ الآخره فارحمِ الأنصار والمهاجره

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يُسمَّ لي. قال ابن شهاب[(١)]: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات ـ هذا لفظ البخاري. وقد تفرّد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه أُخر. كذا في البداية[(٢)].

وأخرجه أحمد[(٣)] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: إني لأسعى في الغِلْمان يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً. ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى ولا أرى شيئاً؛ قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصاحبُه أبو بكر رضي الله عنه، فَكَمَنَّا في بعض خِرَاب المدينة. ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذِن بهما الأنصار، فاستقبلهما زُهاء خمس مئة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنَيْن مُطاعَيْن، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبُه بين أظهرهم. فخرج أهل المدينة حتى إنَّ العواتق[(٤)] لَفَوق البيوت يتراءينه يقلن: أيهم هو؟ أيهم هو؟ فما رأينا منظراً شبيهاً به. قال أنس: فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قُبض؛ فلم أر يومين شبيهاً بهما. ورواه البيهقي[(٥)]، بنحوه. كذا في البداية[(٦)].

وأخرج البيهقي[(٧)] عن ابن عائشة[(٨)] يقول: لما قَدِم رسولُ الله ﷺ المدينة

---

(١) هو الزهري راوي الحديث عن عروة.
(٢) البداية والنهاية ٣/١٨٦.
(٣) أحمد ٣/٢٢٢.
(٤) جمع عاتق، وهي الشابة أول ما تدرك. (م)
(٥) في دلائل النبوة ٢/٥٠٧.
(٦) البداية والنهاية ٣/١٩٧.
(٧) دلائل النبوة ٢/٥٠٦ ـ ٥٠٧.
(٨) كتب المؤلف بعد هذا: «رضي الله عنهما» وبقي ذلك في جميع الطبعات، وهذا=

جعل النساء والصبيان يَقُلْنَ:

طلع البدر علينا من ثَنيَّات الوداعِ
وجب الشكُر علينا ما دعا لله داعِ

كذا في البداية[1].

هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم

(أول من هاجر من مكة إلى المدينة)

أخرج ابنُ أبي شيبة[2] عن البَرَاء بن عازب رضي الله عنهما، قال: أول من قَدِم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مُصعب بن عُمير وابن أمِّ مكتوم رضي الله عنهما، فجعلا يقرآننا القرآنَ. ثم جاء عَمار وبلال وسعدٌ رضي الله عنهم. ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين. ثم جاء رسول الله ﷺ؛ فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما قدم حتى قرأتُ ﴿سبِّح اسم ربك الأعلى﴾ في سورٍ من المُفَصَّل. كذا في كنز العمال[3]. وعند أحمد[4] في حديث البَرَاء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة؛ قال البَرَاءُ: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبدالدار. ثم قدم علينا ابن أمِّ مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فِهْر. ثم قدم علينا عمر بن

= عجيبٌ لا يمكن إحالته على سبب من الأسباب، إذ لو كان ظنه ابناً لعائشة رضي الله عنها، فهذه مصيبة علمية ودينية، نسأل الله الستر والعافية. وابن عائشة هذا هو عبيدالله بن محمد بن حفص البصري المعروف بالعيشي وبالعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيدالله. وهو ثقة من شيوخ أبي داود في السنن، وأحمد، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين وغيرهم، وتوفي سنة ٢٢٨ (تهذيب الكمال ١٩/١٤٧ - ١٥٢).

(١) البداية والنهاية ٣/١٩٧.
(٢) المصنف ١٤/٨٢.
(٣) كنز العمال ٨/٣٣١.
(٤) أحمد ٤/٢٨٤ و٢٩١.

الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً. فقلنا: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قال: هو على إثْري، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه. قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصَّل. وأخرجه أيضاً البخاري[1]. كذا في البداية[2].

(هجرة عُمر بن الخطاب رضي الله عنه وصاحبيه)

وأخرج ابن إسحاق[3] عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما، قال: اتَّعدنا لمّا أردتُ الهجرة إلى المدينة أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص التناضِب[4] من أضاة[5] بني غفار فوق سَرِف[6] وقلنا: أيُّنا لم يصبح عندها فقد حُبس، فليمضِ صاحباه. قال: فأصبحت أنا وعيَّاش عند التناضِب وحُبِسَ عنا هشام وفُتن فافتتن. فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عَمرو بن عوف بقُباء. وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش - وكان ابنَ عمهما وأخاهما لأمهما - حتى قدما المدينةَ، ورسول الله ﷺ بمكة، فكلَّماه وقالا له: إنَّ أمك قد نذرت أن لايمس رأسَها مُشط حتى تراك ولا تستظلَّ من شمس حتى تراك. فرقَّ لها، فقلت له: إنه - والله - إنْ يريدك القوم إلَّا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلَّت. قال: فقال: أبرُّ قَسَمَ أمي ولي هنالك مال فآخذه. قال قلت: والله إنك لتعلم أنِّي لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما.

---

(١) البخاري ٥/٨٣ و٨٤ و٦/٢٠٨ و٢٢٢.

(٢) البداية والنهاية ٣/١٨٨ وفي قول ابن كثير - إن صح المطبوع - لبس فقد قال: «أخرجاه في الصحيحين من حديث إسرائيل»، فالبخاري نفسه لم يخرجه من طريق إسرائيل.

(٣) سيرة ابن هشام ١/٤٧٤ - ٤٧٦.

(٤) اسم موضع.

(٥) الأضاة: الغدير. (م)

(٦) موضع بالقرب من مكة.

قال: فأبى عليّ إلّا أن يخرج معهما. فلما أبى إلّا ذلك قلت: أمَا إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذَلول، فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم رَيب فانجُ عليها.

فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي ـ والله ـ لقد استغلظتُ بعيري هذا، أفلا تُعقِبُني على ناقتك هذه؟ قال: بلى. فأناخ وأناخا ليتحوَّل عليها، فلما استوَوْا بالأرض عَدَوَا عليه فأوثقاه رباطاً، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتَتن توبة، وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وأنزل الله: ﴿قل يا عباديَ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تَقْنَطوا من رحمة الله، إنَّ الله يغفرُ الذنوبَ جميعاً، إنه هو الغفورُ الرحيمُ وأنيبوا إلى ربكم وأسْلِموا له من قبلِ أن يأتيكم العذابُ ثم لا تُنصرون. واتَّبعوا أحسن ما أُنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيَكم العذابُ بغتَة وأنتم لا تشعرون﴾[1]. قال عمر: فكتبتها وبعثتُ بها إلى هشام بن العاص. قال هشام: فلما أتتني جعلتُ أقرؤها بذي طُوى[2] أصعِّد بها وأُصوِّب ولا أفهمها، حتى قلت: اللَّهمَّ فهِّمْنيها، فألقى الله في قلبي أنها إنما أُنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا: قال: فرجعت إلى بعيري فجلستُ عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة. كذا في البداية[3]. وأخرجه أيضاً ابن السَكَن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطوَّلاً كما أشار إليه الحافظ في الإصابة[4]، والبزار[5] بطوله نحوه؛ قال الهيثمي[6]: ورجاله ثقات. وأخرجه البيهقي[7]، وابن سعد[8]، وابن مردويهْ،

(١) الزمر ٥٢ ـ ٥٥.
(٢) موضع عند باب مكة المكرمة. (م)
(٣) البداية ٣/١٧٢.
(٤) الإصابة ٣/٦٠٤.
(٥) في الزوائد (١٥٥).
(٦) مجمع الزوائد ٦/٦١.
(٧) السنن الكبرى ٩/١٣.
(٨) طبقاته ٣/٢٧١.

والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في كنز العمال[1]. وأخرجه الطبرانيُّ عن عروة مرسلاً، وفيه ابن لَهَيعة، وفيه ضعف[2]. وعن ابن شهاب مرسلاً، ورجاله ثقات. كذا في المجمعِ[3].

هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

(هجرته إلى الحبشة وذكر أنه أول من هاجر بأهله إلى الله بعد لوط عليه السلام)

أخرج البيهقي[4] عن قتادة، قال: أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي الله عنه، سمعت النضر بن أنس يقول: سمعت أبا حمزة - يعني أنساً رضي الله عنه - يقول: خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما، فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد، قد رأيت خَتَنَك ومعه امرأته. قال: «على أيِّ حال رأيتهما؟» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدَّبَّابة[5] وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله. إنَّ عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام». كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في الإصابة[7]؛ والطبراني[8] عن

---

(١) الكنز: ١/٢٦٢.
(٢) هذا من مغازي عروة المدونة، وإنما يرويها ابن لهيعة عن أبي الأسود يتيم عروة، وابن لهيعة حسن عند المتابعة.
(٣) مجمع الزوائد ٦/٦٢.
(٤) دلائل النبوة ٢/٢٩٧.
(٥) الدبابة: أي الدابة الضعيفة التي تدب في المشي ولا تسرع. (م)
(٦) البداية ٣/٦٦.
(٧) الإصابة ٤/٣٠٥.
(٨) المعجم الكبير (١٤٣).

أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبي ﷺ خبرهم، فكان يخرج يتوكف[1] عنهم الخبر. فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي[2]: وفيه الحسن بن زياد البُرجُمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد[3] عن علي رضي الله عنه، قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدّي ودائع كانت عنده للناس؛ ولذا كان يسمى الأمين. فأقمت ثلاثاً، فكنت أظهر ما تغيّبتُ يوماً واحداً. ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمت بني عَمرو ابن عوف ورسول الله ﷺ مقيم، فنزلت على كُلثوم بن الهِدْم وهنالك منزل رسول الله ﷺ. كذا في كنز العمال[4].

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة

(إذنه عليه السلام لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة وهجرة حاطب وجعفر إليها)

أخرج أحمد[5] والطبراني[6] - ورجاله رجال الصحيح - عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنِّي رأيت أرضاً ذات نخل فاخرجوا». قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر. قال: فولدتُ أنا في تلك السفينة. كذا في مجمع الزوائد للهيثمي[7]. وأخرج الطبراني

(١) أي: ينتظر.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٨١.
(٣) طبقاته ٣/٢٢.
(٤) كنز العمال ٨/٣٣٥.
(٥) أحمد ٤/٢٥٩.
(٦) المعجم الكبير ١٩/حديث (٥٤١).
(٧) مجمع الزوائد ٦/٢٧.

والبزار[1] عن عُمير بن إسحاق، قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسول الله، ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لا أخافُ أحداً، قال: قال فأذن له فيها، فأتى النجاشي ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي. قال الهيثمي[2]: وعمير بن إسحاق وثَّقه ابن حِبّان وغيره، وفيه كلام لا يضرّ[3]، وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

(إرسال قريش عَمرو بن العاص إلى النجاشي ليرد الصحابة إليهم)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن أُم سَلَمة رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة، وأُوذي أصحابُ رسول الله ﷺ وفُتنوا، ورأَوا ما يُصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسولَ الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله ﷺ في مَنَعَةٍ من قومه ومن عمِّه لا يصل إليه شيء ممّا يكره وممّا ينال أصحابَه ـ فقال لهم رسول الله ﷺ: «إنَّ بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحدٌ عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً ممَّا أنتم فيه» فخرجنا إليها أرسالاً[5] حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا، ولم نخش فيها ظلماً. فلمّا رأت قريش أنّا قد أصبنا داراً وأمناً، غارُوا منا، فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردّنا عليهم، فبعثوا عَمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقته، فلم يدَعُوا منهم رجلاً إلّاهيؤوا له هدية على حدة، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلّموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا. فقدما عليه فلم يبقَ بِطْريق من بطارقته إلّا قدَّموا إليه هديته،

---

(١) في الزوائد (١٧٤٠).

(٢) مجمع الزوائد ٦/٢٩.

(٣) بل هو مقبول حيث يتابع، كما قال الحافظ ابن حجر في «التقريب».

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٣٤ ـ ٣٣٧.

(٥) أي: جماعة بعد جماعة.

فكلَّموه فقالوا له: إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم. فبعثَنا قومُهم ليردَّهم الملكُ عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل، فقالوا: نفعل. ثم قدَّموا إلى النجاشي هداياه، وكان من أحبِّ ما يُهدون إليه من مكة الأدَم[1]. فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك، إنَّ فتيةً منا سُفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد لجؤوا إلى بلادك، وقد بعثَنا إليك فيهم عشائرهُم، آباؤهم وأعمامُهم وقومُهم لتردَّهم عليهم، فإنهم أعلى بهم عيناً[2]، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم[3] لذلك. فغضب ثم قال: لا، لعمر الله، لا أردّهم عليهم حتى أدعوهم، فأكلمهم وأنظُرَ ما أمرُهم؛ قوم لجؤوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم، ولم أدخل بينهم وبينهم، ولم أنعم عيناً[4].

(خبر الصحابة مع النجاشي وقوله في الإسلام وفي عيسى بن مريم عليهما السلام)

فلما دخلوا عليه سلّموا ولم يسجدوا له. فقال: أيها الرهْطُ، ألا تحدثُوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني مَن أتانا من قومكم؟! فأخبروني ماذا تقولون في عيسى؟ وما دينكم؟ أنصارى أنتم؟ قالوا: لا. قال: أفيهود أنتم؟ قالوا: لا. قال: فعلى دين قومكم؟ قالوا: لا. قال: فما دينكم؟ قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام؟ قالوا: نعبد الله، لا نشرك به شيئاً. قال: من جاءكم بهذا؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا، قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلَنا، فأمرنا بالبر، والصدقة، والوفاء، وأداء الأمانة؛ ونهانا أن نعبدَ

---

(١) الجلد المدبوغ (م).

(٢) أي: أبصر بهم.

(٣) أي: تحميهم.

(٤) أي: لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر عينهم. (م)

الأوثـانَ، وأمـرنا بعبادة الله وحدَهُ لا شريكَ له، فصدَّقناه، وعرفنا كلام الله، وعلمنا أنَّ الذي جاء به من عند الله. فلما فعلنا ذلك عادانا قومُنا وعادوا النبيَّ الصـادقَ وكذَّبوه وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا. قال: والله، إنَّ هذا لمن المشكاة التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحية، فإنَّ رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة: السلام، وأمرَنا بذلك، فحيّيناك بالذي يحيّي بعضنا بعضاً. وأما عيسى بن مريم عليهما السلام: فعبدُ الله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، وابن العذراء البتول. فأخذ عوداً وقال: والله، ما زاد ابن مريم على هذا وزن هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله، لئن سمعتِ الحبشة لتخلعنّك. فقال: والله، لا أقول في عيسى عليه السلام غير هذا أبداً، وما أطاع اللهُ الناسَ فيَّ حين ردَّ علي مُلكي فأطيع الناس في دين الله!! معاذ الله من ذلك. كذا في البداية[1].

وأخـرجـه أيضـاً أحمـد[2] عن أم سلمة ـ زوج النبي ﷺ ـ بطوله، وفي حديثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم. فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في الرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول ـ والله ـ ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما هو كائن. فلما جاؤوه ـ وقد دعا النجاشي أساقفتَهُ فنشروا مصاحفهم حوله ـ سألهم فقال: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟ ـ قالت: وكـان الـذي كلّمه جعفر بن أبي طالب قال: أيها الملك، كنّا قوماً أهل جاهليّة، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحشَ، ونقطع الأرحامَ، ونسيء الجوارَ، ويأكل القويُّ منا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعثَ الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه. فدعانا إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون

---

(١) البداية والنهاية ٣/٧٢.

(٢) أحمد ١/٢٠١ و٥/٢٩٠. وانظر المسند الجامع ٤/٥٣٠ ـ ٥٣٥ حديث (٣١٩١).

الله من الحجارة والأوثان. وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصِلَة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء. ونهانا عن الفواحش، وشهادة الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المُحْصنة. وأمرنا أن نعبدَ الله، لا نشرك به شيئاً، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة. ـ قالت: فعدّد عليه أُمور الإسلام ـ فصدّقناه، وآمنا به واتّبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حَرَّمَ اللهُ علينا، وأحللنا ما أحلَّ لنا، فعدا علينا قومُنا، فعذّبونا، وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ وجلّ، وأن نستحلّ ما كنا نستحلُّ من الخبائث. فلمَّا قهرونا وظلمونا وشقُّوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا؛ خرجنا إلى بلدك، واخترناك على مَنْ سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك.

قالت: فقال النَّجاشيُّ: هل معكَ مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر رضي الله عنه: نعم. قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه. فقرأ عليه صدراً من «كٓهيٓعٓصٓ»[1]. قالت: فبكى النجاشي حتى أَخْضَلَ لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تُلي عليهم. ثم قال النجاشي: إنَّ هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد.

قالت أم سلمة: فلمَّا خرجا من عنده قال عَمرو بن العاص: والله لآتينّهم غداً أُعيِّبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم، فقال له عبدالله بن أبي ربيعة ـ وكان أتقى الرجلين فينا ـ: لا تفعل، فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا. قال: والله لأخبرنّه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عَبْدٌ. قالت: ثم غدا عليه، فقال: يا أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه: قالت: فأرسل إليهم يسألهم عنه. قالت: ولم ينزل بنا مثلُها؛ واجتمعَ القومُ فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في عيسى بن مريم

(١) مطلع سورة مريم.

(إذا سألكم عنه؟ قالوا نقول ـ والله ـ: ما قال الله، وما جاءنا به نبينا كائناً في ذلك ما هو كائن، قالت: فلما دخلوا عليه قال لهم: ماذا تقولون في عيسى ابن مريم، قالت)[1] فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ: هو عبدالله، ورسولُه، وروحُه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال: ما عَدَا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود!! فتناخرت[2] بطارقة حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله!! اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي ـ والشيوم الآمنون[3] ـ؛ من سبَّكم غرم، ثم: من سبَّكم غَرِم، ثم من سبَّكم غَرِم، ما أحبُّ أن لي دَبْراً ذهباً وأني آذيت رجلاً منكم ـ والدَّبْر بلسان الحبشة: الجبل ـ رُدّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها، فوالله ما أخذ الله مني الرِّشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ فيه الرشوة، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه. فخرجا من عنده مقبوحَيْن مردوداً عليهما ما جاءا به.

وأقمنا عنده في خير دار مع خير جار، فوالله إنه لَعَلى ذلك إذ نزل به مَنْ ينازعه في ملكه. قالت: والله ما علمتُنا حَزِنَّا حزناً قط كان أشد من حزنّاه عند ذلك؛ تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي؛ فيأتي رجل لا يعرف من حقِّنا ما كان النجاشي يعرف. قالت: وسار النجاشي وبينهما عرضُ النِّيل. قالت: فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مَنْ رجلٌ يخرجُ حتى يحضر وقيعة القوم، ثم يأتينا بالخبر؟ قالت: فقال الزبير بن العوام: أنا. قالت: وكان من أحدث القوم سنّاً. قالت: فنفخوا له قِربة فجعلها في صدره، فَسَبَح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم، ثم انطلق حتى حضرهم. قالت: ودعونا الله عزّ وجلّ للنجاشي بالظهور على عدوّه والتمكين له في بلاده (قالت: فوالله إنا لَعَلَى ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه،

---

(١) ما بين الحاصرتين من سيرة ابن هشام.

(٢) أي: غضبت.

(٣) كأن هذا هو معناها بالحبشية.

وهـو يقول: ألَا أبشروا فقد ظفر النجاشي، وأهلك الله عدوه، ومكّن له في بلاده، قالت: فوالله ما علمتنا فرحنا فرحة قطّ مثلها. قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده)[1] واستوسق[2] عليه أمر الحبشة فكنّا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهيثمي[3]: رواه أحمد[4] ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق، وقد صرّح بالسماع. انتهى. كذا في الأصل، والظاهر أنه ابن إسحاق، وقد تقدّم الحديث من طريقه. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[5] من طريق ابن إسحاق نحوه مطوّلاً؛ والبيهقي[6] ذكر صدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال: وذكر الحديث بطوله، وذكر الحديث في السِّيَر[7].

وأخرج الإمام أحمد[8] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشي ـ ونحن نحوٌ من ثمانين رجلاً ـ فيهم: عبدالله بن مسعود، وجعفر، وعبدالله بن عُرْفُطَة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى[9]، فأتَوا

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من سيرة ابن هشام.

(٢) أي: استقر له الملك. (م)

(٣) مجمع الزوائد ٦/٢٧.

(٤) أحمد ١/٢٠١ و٥/٢٩٠.

(٥) حلية الأولياء ١/١١٥.

(٦) السنن الكبرى ٩/٩.

(٧) نفسه ٩/١٤٤.

(٨) أحمد ١/٤٦١. وانظر المسند الجامع ١٢/١٦٨ ـ ١٦٩ حديث (٩٣٤٧).

(٩) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح: أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة، فألقتهم السفينة بأرض الحبشة، فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم، فبعثه النبي ﷺ مع مَنْ بعث إلى الحبشة، فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي. فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة، فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة. فهذا محتمل، وفيه جمعٌ بين الأخبار فليعتمد، والله أعلم. كذا في فتح الباري (٧/١٣٠). (م)

النجاشي. وبعثت قريش عَمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: إنَّ نَفَراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملّتنا. قال: فأين هم؟ قالا: في أرضك فابعث إليهم؛ فبعث إليهم. فقال جعفر رضي الله عنه: أنا خطيبكم اليوم، فاتّبعوه، فسلّم ولم يسجد. فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ. قال: وما ذاك؟ قال: إنَّ الله بعث إلينا رسولاً، ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عَمرو: فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم. قال: فما تقولون في عيسى بن مريم وأمه؟ قال: نقول كما قال الله: هو كلمته، وروحه، ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها[1] ولد. قال: فرفع عوداً من الأرض ثم قال: يا معشر الحبشة والقسّيسين والرهبان! والله ما يُزيدون على الذي نقول فيه ماسوى هذا، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده! أشهد أنه رسول الله، وأنه الذي نجد في الإنجيل، وأنه الرسول الذي بشَّر به عيسى بن مريم. انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه؛ وأمر بهدية الآخَرَيْن فردّت إليهما. ثم تعجّل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حتى أدرك بدراً. وهذا إسناد جيد قوي، وسياقٌ حَسَن ـ قاله ابن كثير في البداية[2]. وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري[3]. وقال الهيثمي[4]: بعد ما ذكر الحديث: رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية، وثّقه أبو حاتم، وقال في بعض أحاديثه ضعف، وضعَّفه ابن مَعِين وغيره؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: أمرنا رسول

---

(١) أي: يشقها.
(٢) البداية ٣/٦٩.
(٣) الفتح ٧/ ١٣٠.
(٤) مجمع الزوائد ٦/٢٤.

الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى النجاشي، فبلغ ذلك قريشاً، فبعثوا عَمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد - فذكره بمعنى حديث ابن مسعود، وفي حديثه: ولولا ما أنا فيه من المُلْك لأتيته حتى أقبّل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لنا بطعام وكسوة. قال الهيثمي(١): رجاله رجال الصحيح. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً أبو نُعيم في الحلية(٢)، والبيهقي(٣)، قال: هذا إسناد صحيح، كما في البداية(٤).

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: بعثت قريش عَمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي. فقالوا له - ونحن عنده -: قد صار إليك ناس من سَفِلتنا وسفهائنا، فادفعهم إلينا. قال: لا، حتى أسمع كلامهم. قال: فبعث إلينا. فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال قلنا: هؤلاء قوم يعبدون الأوثان، وإن الله بعث إلينا رسولاً فآمنا به وصدَّقناه. فقال لهم النجاشي: أَعبيدٌ هُمْ لكم؟ قالوا: لا. فقال: فلكم عليهم دَيْن؟ قالوا: لا. قال: فخلُّوا سبيلهم. قال: فخرجنا من عنده. فقال عمرو بن العاص: إن هؤلاء يقولون في عيسى غير ما تقول. قال: إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إلينا، فكانت الدعوة الثانية أشدّ علينا من الأولى. قال: ما يقول صاحبكم في عيسى بن مريم؟ قلنا: يقول: هو روح الله، وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول. قال: فأرسل، فقال: ادعوا لي فلان القَسّ، فلان الراهبَ. فأتاه ناسٌ منهم فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقالوا: أنت أعلمنا، فما تقول؟ قال النجاشي - وأخذ شيئاً من الأرض - قال: ما عدا عيسى ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكم أحد؟

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٣١.

(٢) حلية الأولياء ١/١١٤.

(٣) دلائل النبوة ٢/٢٩٩ - ٣٠٠.

(٤) البداية ٣/٧١.

قالوا: نعم. فنادى منادٍ: من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم، ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضْعَفَها.

(رجوع الصحابة إلى المدينة وإسلام النجاشي واستغفاره ﷺ له)

قال: فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة، وقتل الذين كنا حدَّثناك عنهم، وقد أردنا الرحيل إليه، فزُوِّدنا. قال: نعم، فحمّلنا وزوّدنا. ثم قال: أخبر صاحبك بما صنعتُ إليكم، وهذا صاحبي معكم، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، وقل له: يستغفر لي. قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقّاني رسول الله ﷺ واعتنقني، ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر!» ووافق ذلك فتحَ خيبر، ثم جلس، فقال رسول النجاشي: هذا جعفر، فسَلْه ما صنع به صاحبنا؟ فقال: نعم، فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزوّدنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وقال لي: قل له يستغفر لي. فقام رسول الله ﷺ فتوضأ، ثم دعا ثلاث مرات: «اللهم اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين. ثم قال جعفر: فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ. قال ابن عساكر: حسن غريب. كذا في البداية[1]. وأخرجه الطبراني من طريق أسد ابن عمرو عن مُجالد وكلاهما ضعيف، وقد وُثِّقا[2] ـ قاله الهيثمي[3].

(فضيلة من هاجر إلى الحبشة ثم إليه ﷺ)

وأخرج ابن إسحاق[4] عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبدالله بنت أبي حَثْمة رضي الله عنها قالت: واللهِ إنا لنترحَّل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا، إذ أقبل عمر فوقف عليَّ وهو على

(١) البداية ٣/٧١.

(٢) لا ينفع توثيق من وثقهما فهما ضعيفان.

(٣) مجمع الزوائد ٦/٣٠.

(٤) سيرة ابن هشام ١/٣٤٢ـ٣٤٣.

شركه فقالت: ـ وكنّا نلقَى منه أذى لنا وشدَّة علينا ـ قالت: فقال: إنه الانطلاق يا أم عبدالله؟ قلت: نعم، والله لنخرجنَّ في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً. قالت: فقال: صحبكم الله!! ورأيت له رقّة ولم أكن أراها، ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا. قالت: فجاء عامر بحاجتنا تلك. فقلت له: يا أبا عبدالله، لو رأيت عمر آنفاً ورقَّته وحزنه علينا. قال: أطمعت في إسلامه؟ قالت: قلت: نعم. قال: لا يُسلم الذي رأيتِ حتى يسلمَ حمارُ الخطّاب. قالت: يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام. كذا في البداية[1]. واسم أم عبدالله: ليلى؛ كما في الإصابة[2]. وأخرجه أيضاً الطبراني[3]؛ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح[4]. قاله الهيثمي[5]. وأخرجه الحاكم في المستدرك[6] بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبدالله، وهذا هو الظاهر، والله أعلم. وفي آخره: قال: يأساً منه. وأخرج ابن مَنْدة وابنُ عساكر عن خالد بن سعيد بن العاص ـ وكان من مُهاجرة الحبشة هو وأخوه عَمرو ـ: ولمَّا قدموا على رسول الله ﷺ تلقّاهم حين دنَوا منه وذلك بعد بدر بعام، فحزنوا أن لا يكونوا شهدوا بدراً. فقال رسول الله ﷺ: «وما تحـزنون؟ إنَّ للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إليّ». كذا في

---

(١) البداية ٣/٧٩.
(٢) الإصابة ٤/٤٠٠.
(٣) المعجم الكبير ٢٥/حديث (٤٧).
(٤) كذا قال، وفيه نظر، فالصواب أن عبدالعزيز رواه عن أبيه عبدالله بن عامر عن أمه، كما سيأتي في مستدرك الحاكم، وهو الصواب، كما هو مبين في ترجمة عبدالعزيز من الجرح والتعديل ٥/الترجمة ١٧٩٨.
(٥) مجمع الزوائد ٦/٢٤.
(٦) الحاكم ٤/٥٨.

كنز العمال[1].

وأخرج البخاري[2] عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن، فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي أنا أصغرهم، أحدهم أبو بُردة، والآخر أبو رُهْم - إمّا قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي -، فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبي طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً. فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر. فكان أناس من الناس يقولون لنا - يعني لأهل السفينة -: سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عُميس وهي ممّن قدم معنا على أمّ المؤمنين حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر. فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها، فقال - حين رأى أسماء -: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عُميس. قال عمر: الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ قالت أسماء: نعم. قال: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحقُّ برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا. واللهِ كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم؛ وكنا في دار - أو في أرض - البُعْداء والبَغْضاء بالحبشة، وذلك في اللهِ وفي رسول الله ﷺ؛ وايْمُ الله، لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكرَ ما قلتَ للنبي ﷺ وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا. قالت قال: «فما قلتِ له؟» قالت قلت: كذا وكذا. قال: «ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان». قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالاً يسألوني عن هذا الحديث: ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بُردة قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. وقال أبو بُردة عن أبي موسى:

---

(١) الكنز ٨/٣٣٢.

(٢) البخاري ٤/١١٠ و٥/٦٤ و١٧٤ و١٧٥. وانظر المسند الجامع ١١/٤٢٥ - ٤٢٧ حديث (٨٩٠٧).

قال النبي ﷺ: «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل، وأعرفُ منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أرَ منازلهم حين نزلوا بالنهار، ومنهم حكيم: إذا لقي العدو ـ أو قال: الخيل - قال لهم: إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم». وهكذا رواه مسلم[1]. كذا في البداية[2].

وعند ابن سعد[3] بإسناد صحيح عن الشَّعْبي، قال: قالت أسماء ابنة عُميس رضي الله عنها: يا رسول الله، إنَّ رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأوّلين. فقال: «بل لكم هجرتان: هاجرتم إلى أرض الحبشة، ثم هاجرتم بعد ذلك». كذا في فتح الباري[4]. وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه كما في كنز العمال[5]. وأخرج حديث أبي موسى أيضاً الحسن بن سفيان وأبو نُعيم مختصراً كما في الكنز أيضاً[6].

هجرة أبي سلمة وأم سَلَمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق[7] عن أم سَلَمة رضي الله عنها، قالت: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحّل[8] لي بعيره، ثم حملني عليه، وجعل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حِجري، ثم خرج يقود بي بعيره. فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبْتَنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبدالأسد رهط أبي سَلَمة وقالوا: والله لا نترك ابننا

---

(١) مسلم ٧/١٧١.

(٢) البداية والنهاية ٤/٢٠٥.

(٣) طبقاته ٨/٢٨١.

(٤) فتح الباري ٧/٣٤١.

(٥) كنز العمال ٧/١٨.

(٦) نفسه ٨/٣٣٣.

(٧) سيرة ابن هشام ١/٤٦٩.

(٨) أي: وضع الرحل على ظهر البعير.

عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سَلَمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبدالأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة؛ قالت: ففُرّق بيني وبين ابني وبين زوجي. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها؛ حتى مرّ بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني. فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. قالت: فردّ بنو عبدالأسد إليّ عنـد ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حِجْري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله. حتى إذا كنتُ بالتنعيم لقين عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبدالدار. فقال: إلى أين يا ابنة أبي أُمية؟ قلت: أُريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قلت: ما معي أحد إلا الله وبُنيّ هذا. فقال: والله مالك من مَتْرك، فأخذَ بخطام البعير فانطلق معي يهوي[1] بي؛ فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قطُّ أرى أنه كان أكرم منه. كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحطَّ عنه، ثم قيّده في الشجر، ثم تنحّى إلى شجرة فاضطجع تحتها. فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فقدمه فرحَّله، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة. فلما نظر إلى قرية بني عَمـرو بن عوف بقُباء قال: زوجك في هذه القرية ـ وكان أبو سلمة بها نازلاً ـ فادخليها على بركة الله. ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصـاب آل أبي سَلَمة؛ وما رأيت صاحباً قط كان أكـرم من عثمان بن طلحة. أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري هذا بعد الحديبية، وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنه معاً.

(١) أي: يسرع. (م)

كذا في البداية[1].

هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه

(خروج صهيب من مكة مهاجراً وخبره مع فتيان قريش)

أخرج البيهقي[2] عن صهيب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُريت دار هجرتكم سَبْخَة بين ظهراني حرّتين، فإما أن تكون هَجَر أو تكون يثرب». قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه، وكنت قد هممت معه بالخروج فصدني فتيانٌ من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه ـ ولم أكن شاكياً ـ فناموا. فخرجتُ ولحقني منهم ناسٌ بعدما سرتُ يريدوا ليردوني، فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقيَّ من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي؟ ففعلوا، فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أُسْكُفَّة[3] الباب فإن بها أواقيَّ؛ واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحُلَّتين. وخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ بقُباء قبل أن يتحوّل منها. فلما رآني قال: «يا أبا يحيى ربح البيع!!» فقلت: يا رسول الله، ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام. كذا في البداية[4]. وأخرجه الطبراني[5] أيضاً نحوه ـ قال الهيثمي[6]: وفيه جماعة لم أعرفهم. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية[7].

---

(١) البداية ٣/١٦٩.

(٢) دلائل النبوة ٢/٥٢٢، ورواه عن الحاكم، وهو في مستدركه ٣/٤٠٠.

(٣) أي: عتبة الباب.

(٤) البداية ٣/١٧٣.

(٥) المعجم الكبير (٧٢٩٦).

(٦) مجمع الزوائد ٦/٦٠.

(٧) حلية الأولياء ١/١٥٢.

(قدوم صهيب عليه ﷺ بقباء وبشارته عليه السلام له وما أنزل الله في صهيب)

وأخرج أيضاً[1] هو وابن سعد[2]، والحارث وابن المنذر، وابن عساكر، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيَّب أنَّ صهيباً رضي الله عنه أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ، فتبعه نفر من قريش مشركون، فنزل فانتثل[3] كنانته، فقال: قد علمتم يامعشر قريش أني أرماكم رجلاً بسهم، وايْمُ الله لا تصلون إليَّ حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه، ثم شأنكم بعد ذلك. وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وتخلُّوا سبيلي. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدلَّهم. فأنزل الله على رسوله القرآن: ﴿ومن الناس من يَشْري نفسه ابتغاء مرضاتِ الله﴾[4] - حتى فرغ من الآية. فلما رأى النبي ﷺ صهيباً قال: «ربح البيع يا أبا يحيى!! ربح البيع يا أبا يحيى!!» وقرأ عليه القرآن. كذا في كنز العمال[5]. وأخرجه أيضاً ابن عبد البَر في الاستيعاب[6] عن سعيد نحوه. وأخرج الحاكم في المستدرك[7] من طريق سليمان بن حرب عن حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة، قال: لما خرج صهيب رضي الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لاتصلون إليّ حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل، وقد خلَّفت بمكة قينتين[8] فهما لكم. قال: وحدثنا حماد بن سلمة

---

(١) نفسه ١/١٥١.
(٢) طبقاته ٣/٢٢٨.
(٣) أي: استخرج ما فيها من السهام.
(٤) البقرة ٢٠٧.
(٥) كنز العمال ١/٢٣٧.
(٦) الاستيعاب ٢/١٨٠.
(٧) الحاكم ٣/٣٩٨.
(٨) أي: أمتين. (م)

عن ثابت عن أنس رضي الله عنه ـ نحوه: ونزلت على النبي ﷺ: ﴿ومن الناس من يشري نفَسه ابتغَاء مرضات الله﴾ ـ الآيَة. فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع». قال: وتلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه. وأخرجه أيضاً ابن أبي خَيْثمة بمعناه كما في الإصابة[1]، وقال: ورواه ابن سعد[2] أيضاً من وجه آخر عن أبي عثمان النَّهْدي، ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، وله طريق أخرى. انتهى. وأخرجه ابن مَرْدَويه من طريق أبي عثمان النَّهدي عن صهيب رضي الله عنه، قال: لَّما أردتُ الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش: يا صهيب، قدمتَ إلينا ولامال لك، وتخرج أنت ومالك، والله لايكون ذلك أبداً. فقلتُ لهم: أرأيتم إن دفعتُ إليكم مالي تخلّون عني؟ قالوا: نعم. فدفعت إليهم مالي، فخلُّوا عني؛ فخرجت حتى قدمت المدينة. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب» مرتين. كذا في التفسير لابن كثير[3]. وأخرجه ابن سعد[4] من طريق أبي عثمان بنحوه.

هجرة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية[5] عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه، قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرّبرَبْعهم -وقد هاجر منه ـ غمَّض عينيه ولم ينظر إليه ولم ينزله قط. وعند البيهقي في الزهد بسندٍ صحيح عن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا

---

(١) الإصابة ٢/١٩٥.
(٢) طبقاته ٣/٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٣) تفسير ابن كثير ١/٢٤٧.
(٤) طبقاته ٣/٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(٥) الحلية ١/٣٠٣.

مرّ على رَبْعهم إلا غمَّض عينيه. كذا في الإصابة[1].

هجرة عبد بن جحش رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عبدالله [2] بن جحش رضي الله عنه، وكان آخر من بقي ممّن هاجر، وكان قد كُفَّ بصره؛ فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت (أبي سفيان بن[3]) حرب بن أُمية، وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غيره، فهاجر بأهله وماله مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وحويطب بن عبد العزى وفيها أُهُب معْطونة[4]، فذرفت عينا عتبة وتمثل ببيت من شعر:

وكلُّ دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدركها النكباء والحوب[5]

قال أبو جهل ـ وأقبل على العباس ـ فقال: هذا ما أدخلتم علينا. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد[6] يَنْشُد داره[7]. فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان، فقام إلى أبي أحمد فانتحاه[8]، فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أبو أحمد يقول ـ والنبي ﷺ متكىء على يده يوم الفتح ـ:

---

(١) الإصابة ٣٤٩/٢.

(٢) الصحيح أنه عبد بن جحش كما سيأتي.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها، فاسم زوجته: الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، كما في الإصابة ٣/٤ وغيره، كما سيأتي بعد قليل.

(٤) أي جلود غير مدبوغة منتنة.

(٥) النكباء: ريح، والحوب: الوحشة.

(٦) هو عبد جحش، وهو بكنيته هذه أشهر.

(٧) أي: يطلبها.

(٨) أي: أخذه ناحية.

حبذا مكة من وادي ... بها أمشي بلا هادي
بها يكثر عُوّادي ... بها تركز أوتادي

قال الهيثمي[1]: وفيه عبدالله بن شبيب وهو ضعيف. إهـ. قال ابن إسحاق[2]: كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة وعبدالله بن جحش رضي الله عنهما، احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد. وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أُمه أميمة بنت عبدالمطلب بن هاشم رضي الله عنها، فغُلِّقت دار بني جَحْش هجرة، فمرّ بها عُتبة ـ فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم، كما في البداية[3]. فالظاهر أنه سقط ذكر أبي أحمد في الحديث، أو عبدالله تصحيف. والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر، لا أخوه عبدالله بن جحش وقال: أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم كما ذكر ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق[4].

ولمّا رأتني أم أحمدَ غادياً ... بذمّة من أخشى بغيب وأرهَبُ
تقول فإمّا كنت لابدَّ فاعلاً ... فيمّم بنا البلدان ولتنأ يثربُ
(فقلت لها ما يثرب بمظِنّة)[5] ... وما يشأ الرحمن فالعبدُ يركبُ
إلى الله وجهي والرسول ومن يُقم ... إلى الله يوماً وجهه لا يُخَيَّب
فكم قد تركنا من حَمِيم مُناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندُب
ترى أنّ وِتْراً[6] نأيُنا[7] عن بلادنا ... ونحن نرى أن الرغائب نَطْلُب

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٦٤.
(٢) سيرة ابن هشام ١/٤٧٠.
(٣) البداية ٣/١٧٠.
(٤) البداية ٣/١٧١.
(٥) وعند ابن هشام بدله: «فقلت لها: بل يثرب اليوم وجهنا». (م)
(٦) الوتر هنا: الظلم.
(٧) نأينا: بعدنا.

دعــوت بنـي غَنْـم لحِقن دمــائهم وللحق لمــا لاح للنــاس مَلْحَب[1]
أجــابــوا بحمــد الله لمّـا دعـاهم إلى الحق داعٍ والنجـاحِ فأوْعبـوا[2]
وكنـا وأصحـابـاً لنـا فارقـوا الهـدى أعــانـوا علينـا بالسـلاح وأجلبـوا[3]
كفَـوجين أمــا منهـمــا فمـوفَّـق على الحق مهــدي وفــوج معـذّب
طَغَــوا وتــمــنَــوا كذبــة وأزلــهــم عن الحق إبليس فخــابـوا وخيّبـوا
ورعنــا[4] إلـى قول النبي محمــدٍ فطاب ولاة الــحــق منــا وطـيبــوا
نَمُــتُّ بأرحــام إلــيهــم قريبــةٍ ولا قرب بالأرحــام إذ لا تُقَــرِّب
فأيّ ابـن أخـت بعــدنــا يأمـننكم وأية صِهْــر بعــد صهــريَ ترقــب
ستــعــلـم يومــاً أيُّنــا إذ تزايلوا وزُيِّل[5] أمــر النـاس للحق أصـوب

هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص

أخـرج الفِـريابي عن سعيد بن جبير قال: لمـا أنـزلت: ﴿لا يستـوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾[6] ـ الآية. ثم ترخَّص عنها أناس من المســاكين ممّن بمكـة حتى نزلت: ﴿إن الـذين توفّـاهم المـلائكـة ظالمي أنفسهم﴾[7] ـ الآية. فقالوا: هذه مُرْجفة[8] حتى نزلت: ﴿إلا المُسْتَضعفين من الرجال والنساء والوِلدان لا يستطيعون حِيلةً ولا يهتدونَ سبيلاً﴾[9]، فقال ضمرة ابن العيص ـ أحد بني لَيْث وكان مُصاب البصر، وكان موسِراً: لئن كان ذهاب

---

(١) الملحب: الطريق الواضح.
(٢) أي: جمعوا.
(٣) أي: تجمعوا من كل وجه للحرب.
(٤) أي: رجعنا.
(٥) أي: مُيِّز.
(٦) النساء ٩٥.
(٧) النساء ٩٧.
(٨) مرجفة: من رجف: حَرَّك وتحرك، رجفت الأرض: زلزلت، كأرجفت. (م).
(٩) النساء ٩٨.

بصـري إني لأسطيع الحيلة، لي مال ورقيق، احملوني، فحُمل ودَبَّ[1] وهو مريض، فأدركه الموت وهو عند التَّنْعيم؛ فدفن عند مسجد التَّنْعيم. فنزلت فيه خاصة: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾[2] ـ الآية. وعلّقه[3] ابن مَنْدة لهُشَيم عن سالم. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس، فقال: عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزُرَقي رضي الله عنـه، كذا في الإصـابـة[4]. وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خرج ضَمْرة بن جُنْدب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني، فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ، فنزل الوحي: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركـه الموت ـ حتى بلغ ـ وكان الله غفوراً رحيماً﴾[5]. قال الهيثمي في المجمع[6]: ورجاله ثقات.

هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

أخـرج ابن جرير عن خالـد بن الوليد عن واثلة بن الأسقَع رضي الله عنهما، قال: خرجت من أهلي وأريد الإسلام، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة، فصففت في آخر الصفوف فصلَّيت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إليَّ وأنا في آخر الصفوف. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: الإسـلام. قال: «هو خير لك». قال: «وتهاجر؟» قلت: نعم. قال: «هجرةَ البادي أو هجرة الباتي؟» قلت: أيتها خير؟ قال: «هجرة الباتي». قال: «وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله ﷺ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته».

---

(١) أي: مشى رُويداً.
(٢) النساء ١٠٠.
(٣) أي: حذف إسناده بينه وبين هشيم.
(٤) الإصابة ٢/٢١٢.
(٥) النساء ١٠٠.
(٦) مجمع الزوائد ٧/١٠.

قال: «وعليك الطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأَثَرَة عليك». قلت: نعم. فقدَّم يده وقدمت يدي. فلما رآني لا أستثني لنفسي شيئاً قال: «فيما استطعت». فقلت: فيما استطعت. فضرب على يدي. كذا في كنز العمال[1].

هجرة بني أسلم

أخرج أبو نُعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: أصاب أسلَمَ وجعٌ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أسلمُ ابدوا»[2]. قالوا: يا رسول الله نكره أن نرتد، ونرجع على أعقابنا. فقال رسول الله ﷺ: «أنتم باديتنا ونحن حاضرتكم، إذا دعوتمونا أجبناكم وإذا دعوناكم أجبتمونا؛ أنتم المهاجرون حيث كنتم». كذا في كنز العمال[3].

هجرة جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نُعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أبي أمية الأزدي رضي الله عنه، قال: هاجرنا على عهد النبي ﷺ فاختلفنا في الهجرة، فقال بعضنا: قد انقطعت؛ وقال بعضنا: لم تنقطع. فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك، فقال: «لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار»[4]. كذا في الكنز[5]. وعند

---

(١) كنز العمال ٨/٣٣٣.

(٢) ابدوا: من بدا القوم أي خرجوا إلى البادية (م)

(٣) كنز العمال ٧/١٤٢.

(٤) قال الخطابي: كانت الهجرة أي إلى النبي ﷺ في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه، وتعلُّم شرائع الدين، وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر. فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب. وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: «لا هجرة بعد الفتح» بطريق أخرى بقوله: لا هجرة بعد الفتح، أي من مكة إلى المدينة، وقوله: لا تنقطع، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام. قال: ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن قوله: لا هجرة أي إلى النبي ﷺ =

(٥) كنز العمال ٨/٣٣١.

ابن مندة. وابن عساكر عن عبدالله ابن السعدي رضي الله عنه، قال: وفدت في نَفَر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية وأنا مِن أحدثهم سناً، فأتَوا رسول الله ﷺ فقضوا حوائجهم وخلّفوني في رَحْل لهم. فجئتُ رسولَ الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن حاجتي. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: رجال يقولون: قد انقطعت الهجرة. فقال: «أنت خيرهم حاجة ـ أو حاجتك خير من حاجاتهم ـ لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار». كذا في الكنز[1]. وأخرجه أيضاً أبو حاتم، وابن حِبّان[2]، والنَّسائي[3]، وقال أبو زُرعة[4]: حديث صحيح متقن، رواه الأثْبات عنه؛ كما في الإصابة[5].

ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما،قال: قيل لصفوان بن أمية ـ وهو بأعلى مكة ـ: إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال: لا أصل إلى بيتي حتى أقدَم المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس بن عبدالمطلب، ثم أتى

= حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن؛ وقوله لا تنقطع أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم؛ وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أي مادام في الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه؛ ومفهومه أنه لو قُدِّر أن لا يبقى في الدنيا دار كفر، أن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها. كذا في فتح الباري (١٦٣/٧).

(١) كنز العمال ٣٣٣/٨.
(٢) ابن حبان (٤٨٦٦).
(٣) النسائي ١٤٧/٧.
(٤) نقله النسائي في الكبرى عن أبي زرعة الرازي، كما نص عليه المزي في التحفة ٤٠٣/٦.
(٥) الإصابة ٣١٩/٢.

النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك يا أبا وَهْب؟» قال: قيل: إنه لا دِين لمن لم يهاجر. فقال النبي ﷺ: «ارجع أبا وَهْب إلى أباطح مكة، فقرّوا[1] على مسكنكم، فقد انقطعت الهجرة، ولكن جهاد ونية فإن استُنفرتم فانفروا». كذا في كنز العمال[2]. وأخرجه البيهقي[3] أيضاً بلفظه. وعند عبدالرزاق[4] عن طاووس، قال: قيل لصفوان بن أمية: هلك من نُفِيَت له هجرة، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتي النبي ﷺ، فركب راحلته ثم انطلق، فصادف النبيَّ ﷺ عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، إنه قيل لي: هلك من لا هجرة له، فآليت[5] بيمين لا أغسل رأسي حتى آتيك. فقال النبي ﷺ: «إنَّ صفوان سمع بالإسلام فرضي به ديناً، إن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح[6]، ولكن جهاد ونية[7]، وإذا

---

(١) أي: اسكنوا أو اثبتوا. (م)

(٢) كنز العمال ٣٣٣/٨.

(٣) السنن الكبرى ١٦/٩ - ١٧.

(٤) عبدالرزاق (١٨٩٣٩).

(٥) أي: حلفتُ.

(٦) أي: فتح مكة. قال الخطابي وغيره: كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على مَن أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو. قال الحافظ ابن حجر: وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار، فإنهم كانوا يعذِّبون مَن أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق مَن أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها. كذا في الفتح (٢٥/٦).

(٧) قال الطيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله، والمعنى: إن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت، إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بنية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن؛ والنية في جميع ذلك. كذا في الفتح (٢٥/٦).

استُنفرتم[1] فانفروا» كذا في الكنز[2].

وأخرج البغوي، وابن مَنْدة، وأبو نُعيم عن صالح بن بشير بن فُدَيك: أن جده فُديكاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنهم يزعمون أن من لم يهاجر هلك. فقال النبي ﷺ: «يا فُدَيك، أقم الصلاة، وآت الزكاة، واهجر السوء، واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً». كذا في الكنز[3]. وأخرجه البيهقي[4]. وأخرجه البخاري[5] عن عطاء بن أبي رباح، قال: زُرت عائشة رضي الله عنها مع عُبيد بن عُمير الليثي فسألناها عن الهجرة. فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفر[6] أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه. فأما اليوم فقد أظهرَ اللهُ الإسلامَ واليوم يعبد رَبَّهُ حيثُ شاء، ولكنْ جهادٌ ونيةٌ. وأخرجه البيهقي[7] أيضاً.

هجرة النساء والصبيان

(هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم)

أخرج ابن عبدالبَرّ عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا هاجر رسول الله ﷺ خلَّفنا وخلَّف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع

---

(١) قال النووي: يريد أن الخبر الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه. كذا في الفتح (٢٥/٦).

(٢) كنز العمال ٨٤/٣.

(٣) كنز العمال ٣٣١/٨.

(٤) السنن الكبرى ١٧/٩.

(٥) البخاري ٩٢/٤ و٧٢/٥ و١٩٣. وانظر المسند الجامع ٢٨٠/٢٠ ـ ٢٨١ حديث (١٧١٣٢).

(٦) أشارت عائشة.

(٧) السنن الكبرى ١٧/٩.

مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمس مئة درهم أخذاها من أبي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظَّهْر، وبعث أبو بكر معهما عبدالله بن أُريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلى عبدالله بن أبي بكر أن يحمل أمّي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير، فخرجوا مصطحبين. فلما انتهوا إلى قُدَيد[1] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مئة درهم ثلاثة أبْعِرة، ثم دخلوا مكة جميعاً، فصادفوا طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه يريد الهجرة، فخرجوا جميعاً، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسَوْدة بنت زَمْعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة، حتى إذا كنا بالبيداء نَفَر بعيري وأنا في مِحفَّة[2] معي فيها أمي، فجعلت تقول: وابنتاه، واعروساه، حتى أدرك بعيرنا وقد هبط الثنية ثنية هَرْشى[3] فسلَّم الله. ثم إنَّا قدمنا المدينة، فنزلت مع آل أبي بكر، ونزل آل النبي ﷺ، وكان رسول الله ﷺ يبني مسجده وأبياتاً حول المسجد، فأنزل فيها أهله، فمكثنا أياماً ـ فذكر الحديث بطوله في تزويج عائشة. كذا في الاستيعاب[4]. وأخرجه الزبير[5] أيضاً كما في الإصابة[6]. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد[7] ـ إلا أنه سقط عنه ذكر مخرِّجه[8] ـ وقال: وفيه محمد بن الحسن بن زَبالة وهو ضعيف. ثم ذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا مهاجرين، فسلكنا في ثنيّةٍ صَعْبَةٍ[9] فنفر

---

(١) قُديد مصغراً: موضع بين مكة والمدينة. (م)

(٢) مِحفة، بالكسر: مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب.

(٣) اسم موضع.

(٤) الاستيعاب ٤/٤٥٠.

(٥) هو الزبير بن بكار، وإنما رواه ابن عبدالبر وغيره من طريقه، فلا معنى لهذا الاستدراك.

(٦) الإصابة ٤/٤٥٠.

(٧) مجمع الزوائد ٩/٢٢٧.

(٨) قلت: هو الطبراني في الكبير ٢٣/حديث (٦٠).

(٩) في الأصل: «ضعينة»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من معجم الطبراني، والثنية: كل عقبة في جبل مسلوكة.

جملٌ كنتُ عليه نفوراً منكراً، فوالله ما أنسى قول أمي: يا عُرَيِّسة! فركب بي رأسه[1]، فسمعت قائلاً يقول: ألقي خطامه، فألقيته، فقام يستدير كأنما إنسان قائم تحتـه. ثم قال[2]: رواه الطبراني[3] وإسناده حسن. وأخرجه الحاكم في المستدرك[4] بطوله.

(هجرة زينب ابنته ﷺ وقوله فيها بسبب ما أصابها من الأذى في الطريق)

وأخرج ابن إسحاق[5] عن زينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ أنّها قالت: بينا أنا أتجهّز لقيتني هند بنت عُتبة فقالت: يا ابنة محمد، ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك؟ قالت: فقلت: ما أردتُ ذلك. فقالت: أيْ ابنةَ عم لا تفعلي، إن كان لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك، فلا تَضْطَنِي[6] مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال. قالت: والله ما أُراها قالت ذلك إلاّ لتفعل. قالت: ولكني خِفتها فأنكـرت أن أكون أريد ذلك. قال ابن إسحاق: فتجهَّزتْ، فلما فرغت من جهازها قدّم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لها، وتحدّث بذلك رجال من قريش، فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طُوىً، وكان أول من سبق إليها هَبَّار بن الأسـود الفِهْري، فروَّعها هبّار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً ـ فيما يزعمون ـ فطَرَحت، وبرك حَموها كِنانة ونثر كنانته ثم قال: والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً، فتَكَرْكر الناس عنه، وأتى أبو سفيان في جِلَّة من

---

(١) كناية عن استمرار نفوره.

(٢) مجمع الزوائد ٩/٢٢٨.

(٣) المعجم الكبير ٢٣/حديث (٢٩٦).

(٤) الحاكم ٤/٤.

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٥٣ ـ ٦٥٤.

(٦) في الأصل: «تضطبني» مصحفة، وما أثبتناه من سيرة ابن هشام، أي: لا تستحي.

قريش، فقال: يا أيها الرجل، كفّ عنا نبلك حتى نكلمك، فكفَّ. فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال: إنك لم تُصِب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد، فيظن الناس إذ خرجت بابنته إليه علانيةً على رؤوس الناس من بين أظهرنا أنَّ ذلك عن ذلّ أصابنا وأن ذلك ضعف منا وَوَهن، ولعمري، ما لنا بحبسها من أبيها حاجةً وما لنا من ثؤرة[1]، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأتِ الأصوات وتحدَّث الناس أن قد رددناها؛ فَسُلَّها سِراً وألحقها بأبيها. قال ففعل. كذا في البداية[2].

وعند الطبراني[3] عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن رجلاً أقبل بزينب رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفعاها، فوقعت على صخرة فأسقطت وهُريقت دماً، فذهبوا بها إلى أبي سفيان، فجاءته نساء بني هاشم فدفعها إليهن. ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة، فلم تزل وجعة حتى ماتت من ذلك الوجع؛ فكانوا يرون أنها شهيدة. قال الهيثمي[4]: وهو مرسل[5]، ورجاله رجال الصحيح[6] - إ هـ.

وعند الطبراني في الكبير[7] عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ لما قدم من مكة خرجت ابنته زينب رضي الله عنها من مكة مع كِنانة - أو ابن كِنانة - فخرجوا في طلبها، فأدركها هَبَّار بن الأسود، فلم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها، فتحملت؛ واشتجر فيها بنو هاشم وبنو أُمية. فقال بنو أُمية: نحن أحقّ بها وكانت تحت ابن عمهم أبي

---

(١) أي: ثأر.

(٢) البداية والنهاية ٣/٣٣٠.

(٣) المعجم الكبير ٢٢/حديث (١٠٥٣).

(٤) مجمع الزوائد ٩/٢١٦.

(٥) هو من مغازي عروة بن الزبير.

(٦) أي: صحيح مسلم، لأنه من رواية حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة.

(٧) الطبراني ٢٢/حديث (٥١).

العاص؛ وكانت عند هند بنت عتبة بن ربيعة، وكانت تقول: هذا في سبب أبيك. فقال رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة: «ألا تنطلق فتجيء بزينب؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: فخذ خاتمي فأعطِها إيَّاه. فانطلق زيد فلم يزل يتلطف، فلقي راعياً فقال: لمن ترعى؟ فقال: لأبي العاص. فقال: لمن هذه الغنم؟ فقال: لزينب بنت محمد، فسار معه شيئاً ثم قال: هل لك أن أعطيك شيئاً تعطيها إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم. فأعطاه الخاتم، فعرفته. فقالت: من أعطاك هذا؟ قال: رجل. قالت: فأين تركته؟ قال: بمكان كذا وكذا. فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه فلما جاءته قال لها: اركبي بين يدي ـ على بعيره ـ. قالت: لا، ولكن اركب أنت بين يدي، فركب وركبت وراءه حتى أتت، فكان رسول الله ﷺ يقول: «هي خير بناتي أُصيبت فيّ»، فبلغ ذلك علي ابن حسين[1]، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنتقص حقَّ فاطمة؟ فقال عروة: والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقاً لها، وأما بعد ذلك إني لا أحدِّث به أبداً. قال الهيثمي[2]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه؛ ورواه البزار[3]؛ ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

هجرة دُرّة بنت أبي لهب رضي الله عنها

أخرج الطبراني[4] عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم، قالوا: قدمت دُرَّة بنت أبي لهب رضي الله عنها مهاجرة، فنزلت دار رافع ابن المُعلَّى الزُّرَقي رضي الله عنه. فقال لها نسوة جلسن[5] إليها من بني زُرَيق: أنت بنت أبي لهب الذي قال الله فيه: ﴿تبّت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين.
(٢) مجمع الزوائد ٩/٢١٣.
(٣) في الزوائد (٢٦٦٦).
(٤) المعجم الكبير ٢٤/حديث (٦٦٠).
(٥) من أسد الغابة ٥/٤٥٠، وفي الأصل: جالسين. (م).

عنه ماله وما كسب﴾[1]؛ ما يغني عنك مهاجَرُك. فأتت درّة النبي ﷺ فشكت إليه ما قُلنَ لها. فسَكَّنها رسولُ الله ﷺ وقال: اجلسي. ثم صلّى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال: «يا أيها الناس، مالي أُوذى في أهلي، فوالله إن شفاعتي لتنال حيَّ حا، وحَكَم، وصُدا، وسَلْهب[2] يوم القيامة. قال الهيثمي[3]: وفيه عبدالرحمن بن بشير الدمشقي وثَّقه ابن حِبَّان، وضعّفه أبو حاتم؛ وبقية رجاله ثقات. وقد تقدّمت هجرة أُم سَلَمة في هجرة أبي سلمة رضي الله عنهما؛ وهجرة أسماء بنت عُميس وأُم عبدالله ليلى ابنة أبي حَثْمة رضي الله عنهما في هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة.

هجرة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمس من الهجرة. خرجنا متوصِّلين مع قريش عام الأحزاب، وأنا مع أخي الفضل، ومعنا غلامنا أبو رافع، حتى انتهينا إلى العَرْج فضلّ لنا في الطريق رَكوبةٌ، وأخذنا في ذلك الطريق على الجثجاثة حتى خرجنا على بني عَمرو بن عوف حتى دخلنا المدينة، فوجدنا رسول الله ﷺ في الخندق وأنا يومئذ ابن ثمان سنين، وأخي ابن ثلاث عشرة سنة. قال الهيثمي[4]: رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبدالله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن سليمان بن داود بن الحصين، وكلاهما لم يوثّق ولم يضعَّف، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

---

(١) المسد ١ ـ ٢.

(٢) أسماء قبائل.

(٣) مجمع الزوائد ٩/٢٥٧.

(٤) مجمع الزوائد ٦/٦٤.

الباب الخامس

بَابُ النُّصْرَة

كيف كانت نُصْرة الدين القويم والصراط المستقيم أحبَّ إليهم من كل شيء؟ وكيف كانوا يفتخرون بذلك ما لم يفتخر أحد منهم بالعزَّة الدنيوية؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذّاتها؟ فكأنهم فعلوا كلَّ ذلك ابتغاء مرضاة الله عزّ وجلّ، واتِّباعاً لما أمَرهم رسولُه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وبارك، وسلَّم.



بَابُ النُّصْرَة

ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم

(حديث عائشة رضي الله عنها في هذا الباب)

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل سنة على قبائل من العرب؛ أن يؤووه[1] إلى قومهم حتى يُبلِّغَ كلامَ الله ورسالاته ولهم الجنّة. فليست قبيلة من العرب تستجيب له، حتى أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجاز ماوعده ـ ساقه الله إلى هذا الحي من الأنصار، فاستجابوا له، وجعل الله لنبيّه ﷺ دار هجرة. قال الهيثمي[2]: وفيه عبدالله بن عمر العُمَري، وثَّقه أحمد وجماعة، وضعَّفه النَّسائي وغيره[3]؛ وبقية رجاله ثقات. إ هـ.

(حديث عمر رضي الله عنه في الباب وقوله فيهم)

وأخرج البزار[4] ـ وَحَسّنه ـ عن عمر رضي الله عنه، قال: قام رسول الله ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة في الموسم، ما يجد أحداً يجيبه حتى جاء الله بهذا الحيّ من الأنصار، لِمَا أسعدهم اللهُ وساقَ لهم من الكرامة، فآوَوا ونصروا فجزاهم الله عن نبيهم خيراً. كذا في كنز العمال[5]. وزاد

---

(١) أي: يضموه ويحوطوه. (م)

(٢) مجمع الزوائد ٦/٤٢.

(٣) عبدالله العمري ضعيف عند التفرد، ويُحَسّن حديثه عند المتابعة.

(٤) في الزوائد (١٧٥٤).

(٥) الكنز ٧/١٣٤.

في جمع الفوائد[1] في حديث عمر رضي الله عنه هذا: والله ما وفينا لهم كما عاهدناهم عليه، إنا قلنا لهم: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، ولئن بقيت إلى رأس الحول لا يبقى لي عامل إلا أنصاري. وقال: للبزّار بضعف[2]، وهكذا ذكره في مجمع الزوائد[3] عن البزار بتمامه، وقال: رواه البزار وحَسَّن إسناده، وفيه ابنُ شبيب وهو ضعيف.

(حديث جابر رضي الله عنه في الباب)

وأخرج الإمام أحمد[4] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أبلِّغ كلام ربي عزّ وجلّ؟» فأتاه رجل من هَمْدان. فقال: ممن أنت؟ فقال الرجل: من هَمْدان. فقال: هل عند قومك من مَنَعة؟ قال: نعم. ثم إنّ الرجل خشي أن يُخفِره قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقال: آتيهم أخبرهم، ثم آتيك من قابل. قال: نعم. فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. قال الهيثمي[5]: رجاله ثقات. وعزاه الحافظ في الفتح[6] إلى أصحاب السُّنَن[7]، والإمام أحمد، وقال: صحَّحه الحاكم. وقد تقدم في «البَيْعة على النُّصرة» من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم عُكاظ ومِجَنَّة وفي المواسم، يقول: «من يؤويني، من ينصرني، حتى أبلغ رسالة ربي وله

(١) جمع الفوائد ٢/ ٣٠.
(٢) أي: إسناد رواية البزار فيها ضعف.
(٣) مجمع الزوائد ٦/ ٤٢.
(٤) أحمد ٣/ ٩٠.
(٥) مجمع الزوائد ٦/ ٣٥.
(٦) فتح الباري ٧/ ١٥٦.
(٧) أبو داود (٤٧٣٤)، وابن ماجة (٢٠١)، والترمذي (٢٩٢٥)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٢٢٤١). وانظر المسند الجامع ٤/ ٣٢٢ - ٣٢٣ حديث (٢٨٨٣)، وتعليقنا على سنن ابن ماجة.

الجنة؟» فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره، حتى إنَّ الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذو رحمه فيقولون: احذر غلام قريش، لا يفتنك! ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع. حتى بعثنا الله إليه من يثرب، فآويناه وصدَّقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويُقرئه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبقَ دار من دون الأنصار إلا وفيها رَهْط من المسلمين يظهرون الإسلام ثم ائتمروا[1] جميعاً فقلنا، حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شِعْب العَقَبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ ـ فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم[2]، وقال: صحيح الإسناد.

(حديث عروة رضي الله عنه في الباب

وأخرج الطبراني عن عروة[3] مرسلاً، قال: لما حضر الموسم حجَّ نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار، منهم: معاذ بن عَفْراء، وأسعد بن زُرارة؛ ومن بني زُرَيق: رافع بن مالك، وذَكوان بن عبدالقيس؛ ومن بني عبدالأشهل: أبو الهيثم بن التَّيِّهان، ومن بني عَمرو بن عوف: عُويم بن ساعدة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. وأتاهم رسول الله ﷺ وأخبرهم خبر الذي اصطفاه الله من نبوته وكرامته، وقرأ عليهم القرآن. فلمَّا سمعوا قوله، أنصتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته، وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب من ذكرهم إيّاه بصفته وما يدعوهم إليه، فصدَّقوه وآمنوا به، وكانوا من أسباب الخير. ثم قالوا له: قد علمتَ الذي بين الأوس والخزرج من الدماء، ونحن نحبّ ما أرشد الله به أمرك، ونحن لله ولك مجتهدون، وإنا نشيرُ عليك بما ترى، فامكثْ على اسم الله حتى نرجعَ إلى قومنا فنخبرَهم بشأنك وندعوَهم إلى الله ورسوله، فلعلّ الله

---

(١) أي: تشاوروا.

(٢) الحاكم ٢/٦٢٥.

(٣) هو في مغازي عروة بن الزبير.

يصلح بيننا ويجمع أمرنا، فإنا اليوم متباعدون متباغضون، فإن تَقْدَمْ علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ونحن نواعدك الموسمَ من العام القابل. فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا. فرجعوا إلى قومهم يدعوهم سِرّاً، وأخبروهم برسول الله ﷺ، والذي بعثه الله به، ودعا عليه بالقرآن، حتى قلّ دار من دون الأنصار إلاَّ أسلم فيها ناسٌ لا محالة ـ فذكر الحديث كما تقدم في «دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه». قال الهيثمي[1]: فيه ابن لِهَيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث؛ وبقية رجاله ثقات. انتهى.

(أبيات لصِرْمة بن قيس في الباب)

وأخرج الحاكم[2]: عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت عجوزاً من الأنصار تقول: رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صِرْمة بن قيس يتعلم منه هذه الأبيات:

ثَوَى[3] في قريش بِضْع عَشْرة حَجة	يذكِّر لو ألفى صديقاً مواتياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه	فلم يرَ من يُؤوي ولم يرَ داعياً
فلما أتانا واستقرّت به النَوَى	وأصبح مسروراً بطَيْبة راضياً
وأصبح ما يخشى ظُلامَة ظالمٍ	بعيدٍ، وما يخشى من الناس باغياً
بذلنا له الأموال من جُلِّ مالنا	وأنفسنا عند الوغى والتآسيا
نعادي الذي عادَى من الناس كلِّهم	بحق وإن كان الحبيبَ المواتيا
ونعلم أنَّ الله لا شيءَ غيره	وأن كتابَ الله أصبح هادياً

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

(قصة عبدالرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع)

---

(١) مجمع الزوائد ٦/٤٢.
(٢) الحاكم ٢/٦٢٦.
(٣) ثوى: أقام.

أخرج الإمام أحمد[1] عن أنس أن عبدالرحمن بن عوف قَدِمَ المدينةَ، فآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين سَعْد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه، فقال له سعدٌ: أيْ أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شَطْر مالي فخُذْه؛ وتحتي امرأتان فانظر أيتهما أعجب إليك حتى أطلِّقَها. فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلُّوني على السوق، فدلّوه، فذهب فاشترى وباع فربح، فجاء بشيء من أقِطٍ[2] وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، فجاء وعليه رَدْع زعفران[3]. فقال رسول الله ﷺ: «مَهْيَمْ»[4]؟ فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة. قال: «ما أصدقتها»؟ قال: وَزْنَ نَواة من ذهب. قال: «أوْلم ولو بشاة». قال عبدالرحمن: فلقد رأيتُني ولو رفعتُ حَجَراً لرجوتُ أن أصيب ذهباً وفضة!!. كذا في البداية[5]. وأخرج أيضاً الشيخان[6] عن أنس رضي الله عنه، والبخاري[7] من حديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ـ كما في الإصابة[8]؛ وابن سعد[9] عن أنس رضي الله عنه.

(التوارث بين المهاجرين والأنصار)

وأخـــرج البخـــاري[10] عن ابن عبـــاس رضي الله عنهمـــا، قال: كان

---

(١) أحمد ٣/١٩٠ و٢٧٤. وانظر المسند الجامع ٢/٨ـ١٠ حديث (٧٢٥).
(٢) الأقط: اللبن المجفف اليابس.
(٣) أي: أثر طيب.
(٤) أي: ما أمرك وما شأنك.
(٥) البداية ٣/٢٢٨.
(٦) البخاري ٣/٦٩ و١٢٥ و٥/٣٩ و٨٨ و٧/٤ و٢٧ و٣٠ و٨/٢٧، ومسلم ٤/١٤٤.
(٧) البخاري ٣/٦٨.
(٨) الإصابة ٢/٢٦.
(٩) طبقاته ٣/١٢٤.
(١٠) البخاري ٣/١٢٥ و٦/٥٥ و٨/١٩٠. وانظر المسند الجامع ٩/٢٤٠ حديث (٦٥٥٥).

المهاجرون لما قدموا بالمدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رَحِمِهِ للأخوّة التي آخى النبي ﷺ بينهم. فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ (١) نُسخت. هكذا وقع في هذه الرواية أنَّ ناسخَ ميراث الحليف هذه الآية، وفي اللاحقة أنَّ الناسخ هو نزول: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولَى ببعض﴾ (٢) - الآية. قال الحافظ: هذا هو المعتمد. ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى حيث كان المعاقد يرث وحده دون العَصَبة. فنزلت: ﴿ولكلٍ جعلنا﴾ - الآية، فصاروا جميعاً يرثون. وعلى هذا يُنَزَّل حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ثم نَسَخ ذلك آية الأحزاب وخُصّ الميراث بالعَصَبة، وبقي للمعاقد النصر والإرفاد (٣) ونحوهما؛ وعلى هذا تنزل بقية الآثار. إ هـ. وعند أحمد من حديث عَمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (٤) رضي الله عنه نحوه كما في فتح الباري (٥). وذكر ابن سعد (٦) بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين، قالوا: لما قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة آخَى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة، وكانوا يتوارثون، وكانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم من الأنصار - وقيل: كانوا مئة -. فلمّا نزل: ﴿وأولو الأرحام﴾ بطلت الموارث بينهم بتلك المؤاخاة. كذا في الفتح (٧).

مؤاساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

(قسم الثمر ورد الأنصار معاوضةً ما أنفقوا)

---

(١) النساء ٣٣.
(٢) الأنفال ٧٥.
(٣) الإرفاد: الإعانة.
(٤) هو عمرو بن العاص.
(٥) فتح الباري ٧/١٩١.
(٦) طبقاته ١/٢٣٨.
(٧) فتح الباري ٧/١٩١.

أخرج البخاري[1] عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل. قال: «لا». فقالوا: أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا.

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم[2]: قال رسول الله ﷺ للأنصار: «إنَّ إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم»، فقالوا: أموالنا بيننا قطائع، فقال رسول الله ﷺ: «أَوَ غير ذلك؟» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر». قالوا: نعم. كذا في البداية[3].

وأخرج الإمام أحمد[4] عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه، قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، مارأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسنُ مواساةً في قليل، ولا أحسن بذلاً من كثير، لقد كَفَونا المؤونة وأشركونا في المهنأ[5]، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كلِّه. قال: «لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم». هذا حديث ثلاثيُّ الإسناد على شرط الصحيحين، ولم يخرِّجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه. كذا في البداية[6]. وأخرجه أيضاً ابن جرير، والحاكم[7]، والبيهقي كما في كنز العمال[8].

---

(١) البخاري ٣/١٣٦ و٢٤٩ و٥/٣٩. وانظر المسند الجامع ١٨/٢٤٠ حديث (١٤٩١٨).

(٢) عبدالرحمن ضعيف.

(٣) البداية ٣/٢٢٨.

(٤) أحمد ٣/٢٠٤. وانظر المسند الجامع ٢/٤٥٧ حديث (١٥٢٠).

(٥) المهنأ: ما أتاك بلا مشقة. (م)

(٦) البداية ٣/٢٢٨.

(٧) الحاكم ٢/٦٣.

(٨) الكنز ٧/١٣٦.

وأخرج البزار[1] عن جابر رضي الله عنه، قال: كانت الأنصار إذا جزّوا[2] نخلهم قَسَم الرجل تمره قسمين أحدُهما أقل من الآخر، ثم يجعلون السَّعَف مع أقلهما، ثم يخيِّرون المسلمين[3]، فيأخذون أكثرهما، ويأخذ الأنصار أقلهما من أجل السَّعَف حتى فُتحت خيبر. فقال رسول الله ﷺ: «قد وفَّيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم». قالوا: إنَّه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة، فقد فعلنا الذي سألتنا بأنَّ لنا شرطنا. قال: «فذاكم لكم» قال الهيثمي[4]: رواه البزّار من طريقين وفيهما مجالِد وفيه خلاف[5]، وبقية رجال إحداهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج البخاري[6] عن أنس رضي الله عنه، قال: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يُقطع لهم البحرين. قالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها. قال: «أمّا لا، فاصبروا حتى تلقَوني، فإنه سيصيبكم أُثَرَةٌ».

كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

(قتل كعب بن الأشرف اليهودي)

أخرج البخاري[7] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يقول: قال رسول

---

(١) في الزوائد (٢٧٩٤).
(٢) جزّوا: قطعوا.
(٣) يريد: المهاجرين.
(٤) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.
(٥) بل: ضعيف، وهو مجالد بن سعيد.
(٦) البخاري ٣/١٥٠ و٤/١١٩ و٥/٤٢. وانظر المسند الجامع ٣/٣١ حديث (١٦١١).
(٧) البخاري ٣/١٨٦ و٤/٧٨ و٥/١١٥. وانظر المسند الجامع ٣/٣٣٦ ـ ٣٣٨ حديث (٢٩٠٩).

الله ﷺ: «مَن لكعب بن الأشرف فإنّه قد آذى الله ورسوله؟» فقام محمد بن مَسْلَمة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال: فأذنْ لي أن أقول شيئاً. قال: «قل». فأتاه محمد بن مَسْلَمة فقال: إنّ هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنّه قد عنَّانا[1]، وإني قد أتيتك أستسلفك. قال: وأيضاً ـ والله ـ لتَمَلُّنَّه[2]!! قال: إنَّا قد اتّبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه. وقد أردنا أن تُسلِفَنا وسقاً أو وَسْقين[3]، فقال: نعم، ارهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟. قال: ارهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟ قال فارهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا؟. فيُسَبّ أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسْقين، هذا عار علينا!! ولكن نرهنك اللأمة ـ يعني السلاح ـ فواعده أن يأتيه ليلاً.

فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهم. فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟! فقال: إنَّما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة ـ وفي رواية: قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم. قال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعي إلى طعنة بليل لأجاب ـ قال: ويُدخل محمد بن مسلمة معه رجلين[4]، فقال: إذا ما جاء فإنِّي قائل بشعره فأشَمُّهُ، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه.

فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفح منه ريح الطِّيب. فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً!! ـ أي أطيب ـ قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب!! فقال:

---

(١) عَنّانا: أتعبنا وكَلّفنا المشقة. (م)

(٢) لتملنه: من الملال، وهو السآمة. (م)

(٣) نقل المؤلف الاختلاف في الرواية، ولم نر فائدة من إثباته.

(٤) هما: أبو عيسى بن جبر، والحارث بن أوس، وزاد بعض الرواة: عباد بن بشر.

أتأذن لي أن أشمَّ رأسك؟ قال: نعم. فشمّه ثم أشَمَّ أصحابه. ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم. فلمّا استمكن منه قال: دونكم، فقتلوه، ثم أتَوا النبي ﷺ فأخبروه. وفي رواية عروة: فأخبروا النبي ﷺ، فحمد الله تعالى. وفي رواية ابن سعد[1]: فلما بلغوا بَقيع الغَرْقد كبّروا، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلِّي. فلما سمع تكبيرهم كبَّر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انَتهوا إليه. فقال: «أفلحت الوجوه» فقالوا: ووجهك يا رسول الله. ورمَوا رأسه بين يديه، فحمد الله على قتله. وفي مُرْسل عكرمة[2]: فأصبحت يهودُ مذعورين، فأتَوا النبي ﷺ فقالوا: قُتل سيدنا غيلَة. فذكَّرهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحرِّض عليه ويؤذي المسلمين. زاد ابن سعد[3]: فخافوا فلم ينطقوا. كذا في فتح الباري[4].

وعند ابن إسحاق[5]: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لي بابن الأشرف؟» فقال محمـد بن مسلمة رضي الله عنه: أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله. قال: «فافعل إن قدرتَ على ذلك». قال: فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشربَ إلّا ما يُعْلِق به نفسَه. فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فدعاه فقال له: «لم تركتَ الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله، قلت لك قولاً لا أدري هل أفي لك به أم لا. قال: «إنما عليك الجُهد». وعنده أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال[6]: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجَّههم وقال: «انطلقوا على اسم الله اللَّهمَّ أعنهم». كذا في البداية[7]. وحسَّن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما. كذا في

---

(١) طبقاته ٢/٣٣.
(٢) طبقات ابن سعد ٢/٣٤ حيث أخرج مرسل عكرمة.
(٣) طبقاته ٢/٣٣.
(٤) فتح الباري ٧/٢٣٩.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٥٤.
(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٦.
(٧) البداية ٤/٧.

فتح الباري[1].

(قتل أبي رافع سَلّام بن أبي الحُقَيق)

أخرج ابن إسحاق[2] عن عبدالله بن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أن هذين الحيَّين من الأنصار: الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاولَ الفَحْلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه غَنَاء عن رسول الله ﷺ إلَّا وقالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فَضْلاً علينا عند رسول الله ﷺ، فلا ينتهون حتى يُوقعوا مثلَها. وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك. قال: ولما أصابت الأوس كعبَ بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً. قال: فتذاكروا مَنْ رجلٌ لرسول الله ﷺ في العداوة كابنِ الأشرف، فذكروا ابن أبي الحُقَيق وهو بخيبر، فاستأذنوا الرسول ﷺ في قتله، فأَذِن لهم. فخرج من الخزرج من بني سَلِمة خمسة نفر: عبدالله بن عَتِيك، ومسعود بن سِنان، وعبدالله بن أُنَيْس، وأبو قتادة الحارث بن رِبعي، وخُزاعي بن الأسود ـ حليف لهم من أسلَم ـ فخرجوا، وأَمَّرَ عليهم رسولُ الله ﷺ عبدالله بنَ عتيك، ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة.

فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتَوا دار ابن أبي الحُقَيق ليلاً، فلم يَدَعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله. قال: وكان في عِلِّية له إليها عَجَلة[3]. قال: فأسندوا[4] إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا. فخرجت إليهم امرأته

---

(١) فتح الباري ٧/٢٣٧. والحديث عندنا صحيح الإسناد، رجاله ثقات، ولعله إنما حَسّنه للكلام الذي في ابن إسحاق، وابن إسحاق ثقة عندنا كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب» وقد صَرّح بالتحديث هنا فانتفت شبهة تدليسه، والله الموفق.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٣) العجلة: جذع النخلة ينقر في موضع منه ويُجعل كالسلم فيصعد عليه إلى العلالي والغرف.

(٤) أسندوا: صعدوا.

فقالت: من أنتم؟ قالوا: أناس من العرب نلتمس المِيرَة[1]. قالت: ذاكم صاحبكم، فادخلوا عليه. فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تَخَوُّفاً أن يكون دونه مجاولة[2] تحول بيننا وبينه. قال: فصاحت امرأته فنوَّهت[3] بنا فابتدرناه ـ وهو على فراشه ـ بأسيافنا، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه، كأنه قُبْطيّة[4] ملقاة. قال: فلما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفرغنا منها بليل. قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبدالله بن أُنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قَطْني قَطْني ـ أي حَسْبي حَسْبي ـ. قال: وخرجنا ـ وكان عبدالله بن عتيك سيّىء البصر ـ فوقع من الدرجة، فوثئت[5] يده وثئاً شديداً، وحملناه حتى نأتي به مَنْهَراً[6] من عيونهم فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا، حتى إذا يئسوا رجعوا إليه فاكتنفوه[7]، وهو يقضي بينهم.

قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم أن عدوَّ الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس. قال: فوجدتها ـ يعني امرأته ـ ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدِّثهم، وتقول: أما ـ والله ـ لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت: أنَّى ابن عتيك بهذه البلاد؟! ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه فقالت: فاظَ[8]، وإله يهود!! فما سمعتُ كلمةً كانت ألذّ على نفسي منها. قال: ثم جاءنا فأخبرنا، فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله، واختلفنا عنده في

---

(١) الميرة: الطعام. (م)
(٢) المجاولة: حركة تكون بينهم وبينه.
(٣) نوهت: رفعت صوتها تخبر بدخولنا عليه.
(٤) ضرب من الثياب البيض تصنع بمصر.
(٥) وثئت: أي أصابها وهن دون الخلع والكسر. (م)
(٦) منهراً: مدخل الماء من خارج الحصن إلى داخله.
(٧) أي: أحاطوا به.
(٨) أي: مات.

قتله، كلنا يدّعيه. قال: فقال «هاتوا أسيافكم» فجئنا بها فنظر إليها فقال لسيف عبدالله بن أُنيس: «هذا قتله، أرى فيه أثر الطعام». كذا في البداية[١]، وسيرة ابن هشام[٢].

وعند البخاري[٣] عن البراء رضي الله عنه، قال: بعثَ رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، وأَمَّرَ عليهم عبدالله بن عتِيك رضي الله عنـه، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويُعين عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز. فلما دنَوا منه ـ وقد غربت الشمس وراح الناس بسَرْحهم[٤] ـ قال عبدالله: اجلسوا مكانكم، فإني منطلق ومتلطِّف للبواب لعلِّي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، ثم تَقَنَّع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس؛ فهتف به البواب: ياعبدالله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلتُ فكمنتُ. فلمَّا دخل الناس أغلق الباب، ثم علَّق الأغاليق[٥] على ودّ[٦]. قال: فقمت إلى الأقاليد[٧] وأخذتها وفتحت الباب. وكان أبو رافع يُسْمَر عنده، وكان في عَلاليَّ له. فلما ذهبَ عنه أهلُ سَمَره صعدتُ إليه، فجعلتُ كلما فتحت باباً أغلَقت عليّ من داخل فقلت: إنِ القَوْمُ نَذِروا[٨] بي لم يخلُصوا إليّ حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم ـ وَسْطَ عياله ـ، لا أدري أين هو من البيت. قلت: أبا رافع، قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش فما أغنيت شيئاً، وصاح فخرجت من البيت، فأنكث غير بعيد، ثم دخلت إليه فقلت: ماهذا الصوت يا أبا رافع؟

---

(١) البداية ٤/١٣٧.
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٧٣ ـ ٢٧٥.
(٣) البخاري ٤/٧٦ و٧٧ و٥/١١٧ و١١٨.
(٤) أي: بمواشيهم.
(٥) الأغاليق: المفاتيح.
(٦) ود: الوتد.
(٧) الأقاليد: المفاتيح.
(٨) أي: علموا.

فقال: لأمِّك الويل!! إنَّ رجلاً في البيت ضربني قَبْلُ بالسيف. قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت صبيب[1] السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعرفتُ أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهيتُ إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنــا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض، فوقعت في ليلة مقمـرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة ثمَّ انطلقتُ، حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقَتلته. فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع تاجرَ أهل الحجاز. فانطلقت إلى أصحابي فقلت: النجاءَ، فقد قتلَ اللهُ أبا رافع. فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدَّثته، فقال: «ابسط رجلك» فبسـطت رجلي فمسحهـا فكـأنمـا لم اشتكِهـا قط. وأخرجه البخاري أيضاً بسياق آخر، تفرّد به البخاري بهذه السياقات من بين أصحاب الكتب الستة. ثم قال: قال الزهري: قال أُبيّ بن كعب: فقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أفلَحَت الوُجوه». قالوا: أفلح وجهك يا رسول الله. قال: «أفتكتمـوه؟» قالـوا: نعم. قال: «نـاولني السيف»، فسلَّه فقال: «أجل، هذا طعامه في ذُباب السيف». كذا في البداية[2].

قتل ابن شيبة اليهودي

أخرج أبو نُعيم عن بنت مُحَيِّصة عن أبيها رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه». فوثب مُحيّصة على ابن شيبة ـ رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ـ فقتله؛ وكان حُويّصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسنَّ من محيِّصة. فلما قتله جعل حويّصة يضربه ويقول: أي عدو الله، قتلته؟! أما ـ والله ـ لربَّ شحم في بطنك من ماله!! فقلت: والله، لو

(١) صبيب ـ بالصـاد المهملة ـ هكذا وقع في «البداية» التي ينقل منها المؤلف، وهي إحـدى روايات البخاري، وفيه أيضاً «ضُبَيْب» بالضاد المعجمة مصغراً، و«ضَبيب» بالمعجمة أيضاً مكبراً، وفيه أيضاً: «ظَبَة» بالظاء المعجمة، وكله بمعنى أي: طرف السيف.

(٢) البداية ٤/١٣٧.

أمرني بقتلك لضربت عنقك!! قال: فوالله إنْ كان لأول إسلام حويِّصة. قال: والله إن أمرك محمد بقتلي لتقتلني؟! قال محيِّصة: نعم والله!! قال حويصة: فوالله إن ديناً بلغ بك هذا إنه لعجب. كذا في كنز العمال[1]. وأخرجه أيضاً ابن إسحاق[2] نحوه، وفي حديثه: قال محيِّصة فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك!! وزاد في آخره: فأسلم حويِّصة. وأخرجه أيضاً أبو داود[3] من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: «في بطنك من ماله»؛ ولم يذكر ما بعده.

غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك

(حديث بني قَيْنُقاع)

أخرج ابن إسحاق[4] بإسناد حسن[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع، فقال: «يا يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر». فقالوا: إنَّهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتَنا لعرفتَ أنَّا الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ للذين كفروا سَتُغْلَبون ـ إلى قوله ـ لأولي الأبصار﴾[6]. كذا في فتح الباري[7]. وأخرجه أيضاً أبو داود[8] من طريق ابن إسحاق بمعناه وفي حديثه: قالوا: يا محمد، لا يغرَّنَّك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً[9]

(١) الكنز ٩٠/٧.
(٢) سيرة ابن هشام ٥٨/٢ ـ ٥٩.
(٣) أبو داود (٣٠٠٢).
(٤) سيرة ابن هشام ٥٥٢/١.
(٥) هذا قول ابن حجر.
(٦) آل عمران ١٢ ـ ١٣.
(٧) فتح الباري ٣٣٤/٧.
(٨) أبو داود (٣٠٠١).
(٩) جمع غمر، وهو من لم يجرب الأمور.

لا يعرفون القتال؛ إنَّك لو قاتلتَنا لعرفتَ أنَّا نحن الناس، وأنك لم تَلْقَ مثلنا!!

وعند ابن جرير[1] كما في التفسير لابن كثير[2] عن الزُّهري، قال: لمّا انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: أسلموا قبل أن يصيبكم اللهُ بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن الصَّيف: أغرَّكم أن أصبتم رَهْطاً من قريش لا عِلم لهم بالقتال، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يَدٌ أن تقاتلونا. فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: يا رسول الله، إنَّ أوليائي من اليهود كانت شديدةً أنفسهم، كثيراً سلاحهم، شديدةً شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبدالله بن أبيّ: لكني لا أبرأ من ولاية يهود، إني رجل لابدّ لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحُباب، أرأيتَ الذي نَفِسْت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». فقال: إذاً أقبل. قال: فأنزل الله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخذوا اليهود والنصارى أولياء ـ إلى قوله تعالى ـ والله يعصمك من الناس﴾[3].

وعند ابن إسحاق[4] عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما في البداية[5]: قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبّث بأمرهم عبدالله بن أُبيّ بن سَلُول وقام دونهم، ومشى عُبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبدالله بن أبيّ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أتولّى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار

---

(١) تفسير الطبري ٦/٢٧٥.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/٦٩.
(٣) المائدة ٥١ ـ ٦٧.
(٤) سيرة ابن هشام ٢/٤٩.
(٥) البداية ٤/٤.

وولايتهم. قال: وفيه وفي عبدالله نزلت الآيات من «المائدة»: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء، بعضهم أولياء بعض ـ إلى قوله ـ ومن يتولَّ اللهَ ورسولَه والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾[1].

(حديث بني النَّضِير)

أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح إلى مَعْمَر عن الزُّهري: أخبرني عبدالله ابن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفـار قريش إلى عبـدالله بن أُبيّ وغيره ممن يعبـد الأوثان قبل بدر يهدّدونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعَّدونهم أن يغزوهم بجميع العرب، فهمّ ابن أُبيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال: «ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش، يريدون أن تُلقوا بأسكم بينكم» فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرَّقوا. فلما كانت وقعة بدر كتبت كُفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحَلْقة[2] والحصون، يتهدّدونهم، فأجمع بنو النضير على الغدر، فأرسلوا إلى النبي ﷺ: اخرج إلينا في ثلاثة من أصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا، فإن آمنوا بك اتَّبعناك؛ ففعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضير إلى أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إليهم، فرجع وصبّحهم بالكتائب فحصرهم يومه، ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء[3]، وعلى أنَّ لهم ما أقلَّت[4] الإبل إلا السلاح، فاحتملوا حتى أبواب بيوتهم، فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام. وكذا

---

(١) المائدة ٥١ ـ ٥٦.

(٢) الحلقة: السلاح.

(٣) أي: النفي والخروج من البلد.

(٤) أي: حملت.

أخرجه عَبْدُ بن حُمَيد في تفسيره عن عبدالرزاق، وفي ذلك ردٌّ على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد. كذا في فتح الباري[1]. وأخرجه أيضاً أبو داود[2] من طريق عبدالرزاق عن مَعْمَر بطوله مع زيادة؛ وعبدالرزاق[3]، وابن منذر، والبيهقي في الدلائل[4] كما في بذل المجهود[5] عن الدرّ المنثور[6].

وأخرج البيهقي [7] أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ، فأعطوه ما أرادَ منهم، فصالحهم على أن يحقن لهم دماءَهم، وأن يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يُسيِّرهم إلى أذْرِعات[8] الشام، وجعل لكل ثلاثة منهم: بعيراً وسِقاء. وأخرج أيضاً[9] عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النَّضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام. كذا في التفسير لابن كثير[10]. وعند ابن سعد[11]: أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه «أن اخرجوا من بلدي، فلا تساكنوني بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتكم عشراً». كذا في الفتح[12].

---

(١) فتح الباري ٧/٢٣٢.
(٢) أبو داود (٣٠٠٤).
(٣) عبدالرزاق (٩٧٣٣).
(٤) دلائل النبوة ٣/١٧٨.
(٥) بذل المجهود ٤/١٤٢.
(٦) الدر المنثور ٨/٩٣.
(٧) دلائل النبوة ٣/٣٥٩.
(٨) هي درعا الحالية، على الحدود بين الأردن وسوريا.
(٩) دلائل النبوة ٣/٣٦٠.
(١٠) تفسير ابن كثير ٤/٣٣٣.
(١١) طبقاته ٢/٥٧.
(١٢) فتح الباري ٧/٢٣٣.

(حديث بني قريظة)

وأخرج الإمام أحمد[1] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجتُ يومَ الخندق أقفو الناس، فسمعت وئيد الأرض ورائي، فإذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مَجِنَّة. قالت: فجلست إلى الأرض، فمرَّ سعد وعليه دِرْعٌ من حديد قد خرجت منها أطرافه، فأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكان سعد من أعظم الناس وأطولهم، فمرّ وهو يرتجز ويقول:

لبّـثْ قليلاً يدرك الـهـيجـا جَمَـلْ ما أحسن المـوت إذا حان الأجـلْ

قالت: فقمتُ فاقتحمت حديقةً، فإذا نفر من المسلمين، فإذا فيها عمر ابن الخطاب وفيهم رجل عليه سَبْغة له ـ تعني المِغْفَر ـ فقال عمر: ما جاء بك؟ والله إنك لجريئة، وما يؤمنك أن يكون بلاء أو تَحوُّز، فما زال يلومني حتى تمنّيت أن الأرض فتحت ساعتئذ فدخلت فيها. فرفع الرجل السبغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عبيدالله: فقال: يا عمر، ويحك إنك قد أكثرتَ منذ اليوم، وأين التحوّز أو الفرار إلاّ إلى الله عزّ وجلّ. قالت: ويرمي سعداً رجلٌ من قريش يقال له ابن العَرِقة وقال: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكْحَله فقطعه؛ فدعا الله سعدٌ فقال: اللَّهمَّ لا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة. قالت: وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية. قالت: فرقأ كَلْمه[2]، وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً.

فلحق أبو سفيان ومن معه بتِهامة، ولحق عُيَينة بن بدر ومن معه بنجد، ورجعت بنو قريظة فتحصّنوا في صياصيهم[3]، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأمر بقبة من أدَم فضُربت على سعد في المسجد. قالت: فجاء جبريل عليه السلام وإن على ثناياه لَنَقْعُ الغبار. فقال: (أقد وضعتَ السلاح؟

---

(١) أحمد ٦/١٤١.

(٢) كَلْمه: جرحه.

(٣) أي: حصونهم.

لا، والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم) قالت: فلبس رسول الله ﷺ لأْمَتَه، وأذّن في الناس بالرحيل أن يخرجوا؛ فمرّ على بني غَنْم ـ وهم جيران المسجد حوله ـ فقال: «من مرّ بكم؟» قالوا: مرّ بنا دحية الكلبي ـ وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنّه ووجهه جبرائيل عليه السلام ـ فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة. فلما اشتد حَصْرُهم واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لُبابة بن عبدالمنذر، فأشار إليهم إنَّه الذَّبْح. قالوا: ننزل على حكم سعد ابن معاذ. فقال رسول الله ﷺ: «انزلوا على حكم سعد بن معاذ». فأُتِيَ به على حمار عليه إكاف[1] من ليف، قد حُمل عليه وحفَّ به قومه. فقالوا: يا أبا عَمرو، حلفاؤك ومواليك وأهل النِّكاية ومن قد علمت. قالت: ولا يَرجِع إليهم[2] شيئاً، ولا يلتفت إليهم، حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه، فقال: قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم. قالت: قال أبو سعيد رضي الله عنه: فلما طلع قال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى سيِّدكم فأنزلوه». قال عمر: سيدنا الله. قال: «أنزلوه»، فأنزَلوه. قال رسول الله ﷺ: «احكم فيهم». قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تُقتل مقاتِلَتُهم. وتُسبى ذراريهم، وتُقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله». ثم دعا سعد فقال: «اللَّهمَّ إن كنت أبقيتَ على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها. وإن كنتَ قطعتَ الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كَلْمه، وكان قد برىء حتى لا يُرى منه إلا مثلُ الخُرْص، ورجع إلى قبّته التي ضَرَبَ عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة: فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر. قالت: فوالذي نفس محمد بيده، إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حُجْرتي، وكانوا كما قال الله: ﴿رحماء بينهم﴾[3]. قال علقمة[4] فقلت: يا أُمَّهْ، فكيف كان

(١) الإكاف: البرذعة، وهو ما يوضع على ظهر البغال والحمير.

(٢) أي: لا يرد عليهم.

(٣) الفتح ٢٩.

(٤) هو راوي الحديث عن عائشة رضي الله عنها.

رسـول الله ﷺ يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجِدَ[1]، فإنما هو آخذ بلحيته. وهذا الحديث إسناده جيد، وله شواهد من وجوه كثيرة. كذا في البداية[2]. وأخرجه ابن سعد[3] عن عائشة رضي الله عنها مثله. وقـال الهيثمي[4]: رواه أحمد[5]، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وقال الحافظ في «الإصابة»[6]: حديث صحيح، صحّحه ابن حبان[7]. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم بطوله كما في الكنز[8]. وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمرو، وهذا في فضائل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

وعند ابن جرير في تهذيبه[9] كما في كنز العمال[10] عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه. قالت: وكان النبي ﷺ إذا اشتد وَجْده فإنّما هو آخذ بلحيته. قالت عائشة رضي الله عنها: وكنت أعرف بكاء أبي من بكاء عمر. وعند الطبراني[11] عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تَحَادَر على لحيته. قال الهيثمي[12]: وسهل أبو حريز ضعيف.

---

(١) أي: حزن.
(٢) البداية ٤/١٢٣.
(٣) طبقاته ٣/٤٢١ ـ ٤٢٣.
(٤) مجمع الزوائد ٦/١٣٨.
(٥) أحمد ٦/١٤١.
(٦) الإصابة ١/٢٧٤.
(٧) ابن حبان (٧٠٢٨).
(٨) كنز العمال ٧/٤٠.
(٩) لم يصل إلينا هذا القسم منه.
(١٠) الكنز ٧/٤٢.
(١١) المعجم الكبير (٥٣٣١).
(١٢) مجمع الزوائد ٩/٣٠٩.

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينيّة

أخرج أبو يَعلى [1]، والبزار [2]، والطبراني -: ورجالهم رجال الصحيح - كما قال الهيثمي [3] عن أنس رضي الله عنه، قال: افتخر الحيّان الأوس والخزرج. فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له العرش سعد بن معاذ، ومنا من حمته الدَّبْر [4] عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خُزيمة بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين. وقالت الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم: زيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد، رضوان الله عليهم أجمعين. وأخرجه أيضاً أبو عَوانة، وابن عساكر، وقال: هذا حديث حسن صحيح كما في المنتخب [5].

صبر الأنصار عن اللّذات الدنيوية والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

(قصة الأنصار في فتح مكة)

أخرج الإمام أحمد [6] عن عبدالله بن رَبَاح، قال: وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة وذلك في رمضان. فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا. قال هاشم [7]: يكثر أن يدعونا إلى رحله. قال: فقلت: ألا أصنع طعاماً فأدعوهم إلى رَحْلي؟ قال: فأمرتُ بطعام يُصنع،

---

(١) أبو يعلى (٢٩٥٣).
(٢) في الزوائد (٢٨٠٢).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٤١.
(٤) الدبر: النحل.
(٥) منتخب كنز العمال ٥/١٣٩.
(٦) أحمد ٢/٢٩٢ و٥٣٨.
(٧) هو هاشم بن القاسم شيخ أحمد.

فلقيت أبا هريرة من العِشاء؛ قال: قلت: يا أبا هريرة الدعوة عندي الليلة. قال: أسبقتني. قال هاشم: قلت: نعم. فدعوتهم فهم عندي. فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الأنصار؟ قال: فذكر فتح مكة. قال: أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة. قال: فبعث الزبير على أحد المجنَّبَتَيْن[1]، وبعث خالداً على المجنَّبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحُسَّر[2]، وأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبته؛ وقد وبَّشَت قريش أوباشها[3]. قال: قالوا: نُقدِّم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنّا معهم، وإن أصيبوا أعطيناه الذي سَأَلَنا. قال أبو هريرة: فنظر، فرآني فقال: «يا أبا هريرة»: فقلت: لبيك رسول الله، فقال: «اهتفْ لي بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصاري». فهتفت بهم، فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم؟» ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى: «احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصَّفا». قال: فقال أبو هريرة: فانطلقنا فما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ما شاء، وما أحد منهم يوجِّه إلينا منهم شيئاً. قال: فقال أبو سفيان: يا رسول الله، أبيحت خضراء قريش[4]، لا قريش بعد اليوم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «من أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». قال: فغلَّق الناس أبوابهم. قال: وأقبل رسول الله ﷺ إلى الحَجَر فاستلمه، ثم طاف بالبيت. قال: وفي يده قوس آخذ بسِيَة[5] القوس. قال: فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه. قال: فجعل يطعن بها في عينه ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾[6] قال: ثم أتى الصَّفا فعلاه

---

(١) المجنبتان من الجيش: ميمنته وميسرته. (م)
(٢) أي: الذين لا دروع عليهم.
(٣) الأوباش: سفلة الناس وأخلاطهم.
(٤) أي: دهماؤهم وسوادهم.
(٥) سية القوس: ما عطف من طرفيها.
(٦) الإسراء ٨١.

حيث ينظر إلى البيت، فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه. قال: والأنصار تحت. قال: يقول بعضهم لبعض: أمَّا الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته. قال أبو هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء لم يخفَ علينا، فليسَ أحدٌ من الناس يرفع طَرْفه إلى رسول الله ﷺ حتى يقضي. قال هاشم: فلما قضى الوحيُ رفعَ رأسه، ثم قال: «يا معشر الأنصار، أقلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله، قال: «فما اسمي إذاً، كلاّ إني عبدالله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، فالمحيا محياكم والممات مماتكم». قال: فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضنَّ بالله ورسوله[1]. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ورسوله يصدِّقانِكم ويَعذِرانِكم». وقد رواه مسلم[2] والنسائي[3] من حديث أبي هريرة نحوه. كذا في البداية[4]. وأخرجه ابن أبي شيبة[5] مختصراً كما في الكنز[6].

(قصة الأنصار في غزوة حنين وما قاله ﷺ في صِفَتهم)

وأخرج البخاري[7] عن أنس رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حُنين أقبلت هوازن وغَطفان وغيرهم بنَعَمهم وذراريهم، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطُّلَقاء[8]، فأدبروا عنه حتى بقي وحده. فنادى يومئذ نداءَين لم يخلط بينهما،

---

(١) الضن: البخل، أي: إنهم لا يحبون أن يخرج رسول الله ﷺ من مدينتهم ويرجع إلى مكة.

(٢) مسلم ٥/١٧٠ و١٧٢.

(٣) النسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٣٥٦١).

(٤) البداية ٤/٣٠٧.

(٥) المصنَّف ١٤/٤٧١ ـ ٤٧٣.

(٦) كنز العمال ٧/١٣٥.

(٧) البخاري ٥/٢٠١ و٢٠٢. وانظر المسند الجامع ١/٤٣٩ ـ ٤٤٠ حديث (٦٣٧).

(٨) هم الذين خَلَّى عنهم يوم فتح مكة.

التفت عن يمينه فقال: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، ابشر نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: «يا معشر الأنصار» فقالوا: لبيك يا رسول الله، ابشر نحن معك ـ وهو على بغلة بيضاء ـ فنزل، فقال: «أنا عبدُالله ورسولُه»، فانهزم المشركون، وأصاب يومئذ مغانم كثيرة، فقَسَمَ بين المهاجرين والطلقاء ولم يعطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن نُدعى، ويُعطي الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك فجمعهم في قُبّةٍ فقال: «يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني؟! فسكتوا. فقال: يا معشر الأنصار، ألا ترضونَ أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله تحوزونه إلى بيوتكم». قالوا: بلى. فقال: «لو سلكَ الناسُ وادياً وسلكت الأنصار شِعباً لسلكتُ شِعْبَ الأنصار». قال هشام[1]: قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلك. قال: وأين أغيبُ عنه. كذا في البداية[2]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[3]، وابن عساكر بنحوه كما في الكنز[4].

وعند ابن إسحاق[5] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما أصاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حُنين، وقَسَم للمتألِّفين[6] من قريش وسائر العرب ما قَسَم، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير ـ وجَدَ[7]. هذا الحيُّ من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي ـ والله ـ رسول الله ﷺ قومَه. فمشى سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وَجَدوا عليك في أنفسهم. فقال: «فيم؟» قال: فيما كان من قَسْمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن فيهم

---

(١) هشام بن زيد الراوي عن أنس.
(٢) البداية ٤/٣٥٧.
(٣) المصنف١٤/٥٢٢ ـ ٥٢٣.
(٤) كنز العمال ٥/٣٠٧.
(٥) سيرة ابن هشام ٢/٤٩٨ ـ ٥٠٠.
(٦) أي: المؤلفة قلوبهم.
(٧) أي: غضب.

من ذلك شيء. فقال رسول الله ﷺ: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي. قال: فقال رسول الله ﷺ: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فإذا اجتمعوا فأعلمني». فخرج سعد فصرخ فيهم، فجمعهم في تلك الحظيرة. فجاء رجال من المهاجرين فأذن لهم، فدخلوا، وجاء آخرون فردّهم، حتى إذا لم يبقَ من الأنصار أحد إلا اجتمع له أتاه فقال: يا رسول الله، قد اجتمع لك هذا الحيُّ من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم.

فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله؛ وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألّف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى. ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟» قالوا: وما نقول يا رسول الله؟ وبماذا نجيبك؟ المنّ لله ولرسوله. قال: «والله، لو شئتم لقلتُم فصدَقْتُم وصُدِّقْتُم: جئتنا طريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، وخائفاً فأمنّاك، ومخذولاً فنصرناك». فقالوا: المنّ لله ولرسوله. فقال رسول الله ﷺ: «أوَجَدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لُعاعة[1] من الدنيا تألّفتُ بها قوماً أسلموا، ووكلتكم إلى ما قَسَم الله لكم من الإسلام؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شِعباً، وسلكت الأنصارُ شِعباً لسلكتُ شِعْب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اللّهمَّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». قال: فبكى القوم حتى أخْضَلوا لحاهم، وقالوا: رضينا بالله رباً، ورسوله قِسْماً. ثم انصرف وتفرّقوا. وهكذا رواه الإمام أحمد[2] من حديث ابن إسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح. كذا في البداية[3]. وقال

---

(١) اللعاعة، بالضم: نبت ناعم في أول ما ينبت، يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. (م)

(٢) أحمد ٤/٤٢.

(٣) البداية ٤/٣٥٨.

الهيثمي[1]: رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق، وقد صرح بالسماع ـ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[2] من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ـ بطوله بمعناه، كما في الكنز[3]. وأخرج البخاري[4] شيئاً من هذا السياق من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه كما في البداية[5]؛ وابن أبي شيبة أيضاً[6] كما في الكنز[7].

وأخرج الطبراني[8] من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قَسَمَ الفيء الذي أفاءَ الله بحُنين من غنائم هوازن، فأحسن، فأفشىٰ في أهلٍ من قريش وغيرهم، فغضبت الأنصار. فلما سمع بذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم، ثم قال: «من كان هاهنا ليس[9] من الأنصار فليخرج إلى رحله». ثم تشهَّد رسول الله ﷺ، فحمد الله عزّ وجلّ، ثم قال: «يا معشر الأنصار: قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أُناساً أتألّفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام، ثم قال: يا معشر الأنصار، ألم يمنّ الله عليكم بالإيمان، وخصَّكم بالكرامة، وسماكم بأحسن الأسماء أنصارَ الله وأنصار رسوله؟ ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم؛ أفلا ترضَوْن أن يذهب الناس بالشاء والنَّعَم والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ». فلما سمعت الأنصار قول رسول الله ﷺ قالوا: رضينا. قال: أجيبوني فيما قلت. قالت

---

(١) مجمع الزوائد ١٠/٣٠.
(٢) المصنف ١٤/٥٢٨ ـ ٥٢٩.
(٣) كنز العمال ٧/١٣٥.
(٤) البخاري ٥/٢٠٠ و٩/١٠٦.
(٥) البداية والنهاية ٤/٣٥٨.
(٦) المصنف ١٤/٥٣٣.
(٧) كنز العمال ٧/١٣٦.
(٨) المعجم الكبير (٦٦٦٥).
(٩) إضافة من المعجم الكبير، لابد منها.

الأنصار: يا رسول الله، وجدتَنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شَفا حُفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضُلَّالاً فهدانا الله بك، قد رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، فاصنع يا رسول الله ماشئت في أوسع الحِلِّ[1]. فقال رسول الله ﷺ: «والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم. لو قلتم: ألم تأتنا طريداً فآويناك، ومُكَذَّباً فصدَّقناك، ومخذولاً فنصرناك، وقَبِلْنا ماردَّ الناس عليك؟ لو قلتم هذا لصُدِّقْتُم». فقالت الأنصار: بل لله ولرسوله المنّ، ولرسوله المنّ والفضل علينا وعلى غيرنا. ثم بكَوا، فكثر بكاؤهم وبكى النبي ﷺ معهم. قال الهيثمي[2]: وفيه رِشْدِين بن سعد، وحديثه في الرِّقاق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البخاري[3] أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال ناسٌ من الأنصار حين أفاءَ اللهُ على رسوله ما أفاء من أموال هوازن، فطفِقَ النبي ﷺ يعطي رجالاً المئة من الإبل. فقالوا: يغفرُ الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطُر من دمائهم؟! قال أنس بن مالك: فحُدِّث رسول الله ﷺ بمقالتهم،فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قُبة أَدَم ولم يَدْع معهم غيرهم. فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: «ما حديثٌ بلغني عنكم؟» فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا ـ يا رسول الله ـ فلم يقولوا شيئاً، وأما ناسٌ منا حديثةٌ أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم؟! فقال رسول الله ﷺ: «فإني لأعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألَّفهم، أما تَرْضون أن يذهب الناسُ بالأموال، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم؟ فوالله لَمَا تنقلبون به خير مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله، قد رضينا. فقال لهم النبي ﷺ «فستجدون أُثَرَة شديدة، فاصبروا حتى تلقَوا اللهَ ورسولَه، فإنِّي على الحوض». قال أنس: فلم يصبروا. وعند أحمد[4] أيضاً من حديث أنس:

---

(١) الحل: الحلال.

(٢) مجمع الزوائد ١٠/٣١.

(٣) البخاري ٥/٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٤) أحمد ٣/٢٤٦.

قال: «أنتم الشِّعار والناس الدِّثار، أما ترضَوْن أن يذهب الناسُ بالشاءِ والبَعير وتـذهبـونَ برسول الله ﷺ إلى دياركم؟» قالوا: بلى. قال: «الأنصار كَرِشي وعَيْبتي[1]، لو سلكَ الناسُ وادياً وسلكتِ الأنصار شعباً لسلكتُ شعبهم، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار». كذا في البداية[2].

صفة الأنصار رضي الله عنهم

أخرج العسكري في «الأمثال» عن أنس رضي الله عنه، قال: قُدم على رسول الله ﷺ بمال من البحرين، فتسامعت به المهاجرون والأنصار. فغَدوا إلى رسول الله ﷺ. وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وقال للأنصار: «إنكم ـ ما علمتُ ـ تكثرون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع». كذا في كنز العمال[3].

وأخرج البزار[4] عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي طلحـة رضي الله عنه: «اقرىءقومك السلام، واخبرهم أنهم ما علمتهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ»: قال الهيثمي[5]: وفيه محمد بن ثابت البُناني وهو ضعيف. وسيأتي ذلك من وجـه آخر عن أنس. وأخرجه أبو نُعيم عن أنس رضي الله عنه كما في الكنز[6]، قال: دخلَ أبو طلحة رضي الله عنه على النبي ﷺ في شكواه الذي قُبض فيه، فقال: «اقرىءقومك السلام، فإنهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ». وأخرجه[7] الحاكم[8]، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. ووافقه الذهبي فقال: صحيح[9].

---

(١) أي جماعتي وصحابتي.

(٢) البداية ٤/٣٥٦.

(٣) كنز العمال ٧/١٣٦.

(٤) في الزوائد (٢٨٠٤).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٤١.

(٦) كنز العمال ٧/١٣٦.

(٧) في الأصل: «وأخرج» ولا تستقيم.

(٨) الحاكم ٤/٧٩.

(٩) كذا قالا، ولا يصح، ففيه محمد بن ثابت بن أسلم وهو ضعيف، كما قال الهيثمي قبل قليل.

(ماقاله ﷺ لسعد بن معاذ عند موته)

وأخرج ابن سعد [1] عن عبدالله بن شدّاد رضي الله عنه يقول: دخل رسول الله ﷺ على سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ وهو يكيد بنَفْسه ـ فقال: «جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد أنجزتَ الله ما وعدتَهُ، ولَيُنْجِزَنَّك الله ماوعدكَ». وأخرج الإمام أحمد [2]، والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما يضر امرأةً نزلت بين بيتين من الأنصار، أو نزلت بين أبويها». قال الهيثمي [3]: رجالهما رجال الصحيح.

إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم

(إكرامه ﷺ الأنصار وقصة أُسَيْد بن حُضَير معه)

أخرجَ ابنُ عَدِي [4]، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: جاء أُسيد بن حُضَير رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقد كان قسم طعاماً، فذكر له أهل بيت من الأنصار من بني ظَفَر فيهم حاجة، وجُلّ أهل ذلك البيت نِسوة. فقال له النبي ﷺ: «تركتنا ـ يا أُسيد ـ حتى ذهب ما في أيدينا، فإذا سمعت بشيء قد جاءنا، فاذكر لي أهل ذلك البيت». فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر شعيراً وتمراً، فَقَسَم رسولُ الله ﷺ في الناس، وقَسَم في الأنصار وأجزلَ، وقَسَم في أهل ذلك البيت فأجزَلَ. فقال أُسيد بن حضير متشكِّراً: جزاك الله أيْ نبي الله أطيب الجزاء ـ أو قال: خيراً ـ فقال: النبي ﷺ: «وأنتم معشر الأنصار، فجزاكم الله أطيب الجزاء ـ أو قال: خيراً ـ فإنكم ما علمتُ أعِفَّة صُبُرٌ، وسترون بعدي أَثَرَة في الأمر والقَسْم، فاصبروا حتى تلقَوني على الحوض». كذا في

---

(١) طبقاته ٣/٤٢٩.

(٢) أحمد ٦/٢٥٧.

(٣) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.

(٤) الكامل ٥/١٨٧٩، وكأنه ما عرف أن النسائي أخرجه في فضائل الصحابة (٢٤٠)، وكذا ابن حبان (٧٢٧٧) وهما أعلى وأغلى مما ذكر.

كنـز العمـال[1]. وأخـرجه الحاكم أيضاً في المستدرك[2]، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح[3]. إهـ.

وعند الإمام أحمد[4] عن أُسيد بن حضير رضي الله عنه، قال: أتاني أهل بيتين من قومي أهل بيت من ظَفَر وأهل بيت من بني معاوية، فقالوا: كلِّم لنا رسول الله ﷺ يَقسم لنا أو يُعطينا أو نحو هذا، فكلمته، فقال: «نعم، أقسم لكل واحد منهم شطراً، فإن عادَ اللهُ علينا عدنا عليهم». قال: قلت: جزاك الله خيراً يا رسول الله. قال: «وأنتم فجزاكم الله خيراً؛ فإنكم ما علمتكم أعِفَّةٌ صُبُرٌ، إنكم ستلقون أُثَرَة بعدي». فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بين الناس فبعث إليّ منها بحُلّة، فاستصغرتها. فبينا أنا أصلي إذ مرّ بي شاب من قريش عليه حُلَّة من تلك الحلل يجرّها، فذكرت قول رسول الله ﷺ: «إنكم ستلقَون أُثَرَة بعدي» فقلت: صدق الله ورسوله؛ فانطلق رجل إلى عمر رضي الله عنـه فأخبـره. فجاء وأنا أصلِّي فقال: صلِّ يا أسيد. فلما قضيتُ صلاتي قال: كيف قلت؟ فأخبرته. فقال: تلك حُلَّة بعثت بها إلى فلان وهو بدريّ أحديّ عَقَبيّ، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه، فلبسها، فظننت أن ذلك يكون في زماني؟ قال قلت: قد ـ والله ـ يا أمير المؤمنين، ظننت أن ذلك لا يكون في زمانك. قال الهيثمي[5]: رواه الإمام أحمد، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلِّس وهو ثقة. إهـ.

---

(١) كنز العمال ٧/١٣٥.

(٢) الحاكم ٤/٧٩.

(٣) كذا قالا، وفيه نظر، ففي إسناد هذا الحديث عاصم بن سويد الأنصاري مقبول حيث يتابع، وإلا فضعيف، وقد تفرّد به.

(٤) هكذا قال، وهو وهم انتقل إليه من اعتماده مجمع الزوائد للهيثمي الذي نص على ذلك، فهو ليس في مسند أحمد، لكن رواه البخاري في تاريخه الكبير ٨/٤٣٩، وأبو يعلى (٩٤٥)، وابن حبان (٧٢٧٩)، والطبراني (٥٦٨).

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٣٣.

(قصة محمد بن مسلمة مع عمر رضي الله عنهما)

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه، قال: توجَّهت إلى المسجد فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فجاوزت فرأيت رجلاً من قريش عليه حُلَّة، فقلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. قال: فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله! الله أكبر، صدق الله ورسوله! قال؛ فسمع عمر رضي الله عنه صوته، فبعث إليه أن ائتني. فقال: حتى أصلِّي ركعتين، فردَّ عليه الرسول يعزم عليه لمَّا جاء. فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: وأنا أعزم على نفسي أن لا آتيه حتى أصلِّي ركعتين، فدخل في الصلاة. وجاء عمر رضي الله عنه فقعد إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: أخبرني عن رفعك صوتَك في مصلَّى رسول الله ﷺ بالتكبير، وقولك: صدق الله ورسوله ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، أقبلتُ أريدُ المسجد فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة؛ قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حُلّة قلت: من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين، فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان الأنصاري عليه حُلَّة دون الحلتين فقلت من كساك هذه؟ قال: أمير المؤمنين. إن رسول الله ﷺ قال: «أما إنكم سترون بعدي أَثَرة»، وإني لم أُحبَّ أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين. قال: فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال: أستغفر الله ولا أعود. قال: فما رُؤي بعد ذلك اليوم فَضَّلَ رجلاً من قريش على رجل من الأنصار. كذا في كنز العمال[1].

(إكرامه عليه السلام لسعد بن عبادة رضي الله عنه)

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: دخل سعد ابن عُبادة رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ومعه ابنه فسلَّم. فقال رسول الله ﷺ: «هاهنا وهاهنا»، وأجلسه عن يمينه، وقال: «مرحباً بالأنصار، مرحباً

(١) كنز العمال ٢/٣٢٩.

بالأنصار» وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «اجلس» فجلس. فقال: «ادنُ»، فدنا فقبَّل يدي رسول الله ﷺ ورجلَه. فقال النبي ﷺ: «وأنا من الأنصار وأنا من فراخ[1] الأنصار». فقال سعد رضي الله عنه: أكرمك الله كما أكرمتنا. فقال: «إنَّ الله أكرمكم قبل كرامتي، إنكم ستلقَون بعدي أَثَرة، فاصبروا حتى تَلْقَوني على الحوض». وفيه عاصم بن عبدالعزيز الأشجعي، قال الخطيب: ليس بالقوي. كذا في كنز العمال[2]. وكذا قال النَّسائي؛ والدارقطني، وقال البخاري: فيه نظر، قلت: روى عنه علي بن المديني، ووثَّقه مَعْن القزّاز. كذا في الميزان[3].

(خدمة جرير أنساً رضي الله عنهما)

وأخرج البَغَوي، والبيهقي، وابنُ عساكر، عن أنس رضي الله عنه قال: كان جرير معي في سفر، فكان يخدمني، فقال: إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً، فلا أرى أحداً منهم إلا خدمته. كذا في كنز العمال[4].

(نزول أبي أيوب الأنصاري على ابن عباس وخدمته له)

وأخرج الرُّوياني، وابنُ عساكر عن حبيب بن أبي ثابت أن أبا أيوب أتى معاوية فشكا إليه[5] أن عليه ديناً، فلم يرَ منه ما يحبُّ ورأى ما يكرهه. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنكم سترون بعدي أثَرة». قال: فأيُّ شيء قال لكم؟ قال: «اصبروا». قال: فاصبروا، فقال: والله لا أسألك شيئاً أبداً. فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما ففرّغ له بيته وقال: لأصنعنّ بك كما صنعتَ برسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وقال: لك ما في البيت كلُّه

(١) أي: من أولاد الأنصار.
(٢) كنز العمال ٧/١٣٤.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/الترجمة ٤٠٥٤ وانظر تهذيب الكمال ١٣/٤٩٩.
(٤) كنز العمال ٧/١٣٦.
(٥) في الأصل «عليه».

وأعطاه أربعين ألفاً، وعشرين مملوكاً. كذا في كنز العمال[1]. وأخرجه أيضاً الحاكم[2] من طريق مِقْسَم - فذكره بمعناه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرِّجاه. وقال الذهبي: صحيح[3].

وأخرجه الطبراني[4] أيضاً، كما في المجمع[5]، وفي حديثه: فأتى عبدَالله ابن عباس رضي الله عنهما بالبصرة، وقد أمَّره عليها عليّ رضي الله عنه، فقال: يا أبا أيوب، إني أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الدار. فلما كان انطلاقه قال: حاجتَك. قال: حاجتي عطائي وثمانية أعبد يعملون في أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفاً، وأربعين عبداً. قال الهيثمي: ذكر الحديث - أي الطبراني - بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، إلّا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه. قلت: وأخرجه الحاكم[6] أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا، فزاد بعده: عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما - فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله، ثم قال قد تقدَّم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح، وأعدتُه للزيادات فيه بهذا الإسناد. انتهى.

(سعي ابن عباس في قضاء حاجة الأنصار عند الوالي)

وأخرج الحاكم[7] عن عبدالرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه وعبدالله بن

(١) كنز العمال ٧/٩٥.

(٢) الحاكم ٣/٤٥٩ - ٤٦٠

(٣) كذا قال الحاكم، وفيه عِلّة خفية، فإنه من رواية الحكم بن عتيبة عن مِقْسم، والحكم لم يسمع من مقسم إلا خمسة أحاديث (الترمذي ٨٨٠)، وهذا ليس منها، فهو منقطع.

(٤) المعجم الكبير (٣٨٧٦) و(٣٨٧٧).

(٥) مجمع الزوائد ٩/٣٢٣.

(٦) الحاكم ٣/٤٦١.

(٧) الحاكم٣/٥٤٤.

فضل بن عباس بن أبي ربيعة بن الحارث أن حسان بن ثابت رضي الله عنه، قال: إنا معشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان ـ شك ابن أبي الزِّناد ـ فمشينا بعبدالله بن عباس رضي الله عنهما وبنفر معه من أصحاب رسول الله ﷺ، فتكلّم ابن عباس وتكلّموا، وذكروا الأنصار ومناقبهم، فاعتلَّ الوالي. قال حسان: وكان أمراً شديداً طلبناه. قال: فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذَروه إلا عبدالله بن عباس فإنه قال: لا والله، ما للأنصار من منزل، لقد نصروا وآوَوا وذكر من فضلهم، وقال: إنَّ هذا لشاعر رسول الله ﷺ والمنافح عنه، فلم يزل يراجعه عبدالله بكلام جامع يسدّ عليه كل حاجة، فلم يجد بداً من أن قضى حاجتنا. قال: فخرجنا وقد قضى الله عزّ وجل حاجتنا بكلامه، فأنا آخذ بيد عبدالله أُثني عليه وأدعو له، فمررت في المسجد بالنفر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: إنّه كان أولاكم بنا. قالوا: أجل. فقلت لعبدالله: إنها ـ والله ـ صُبابة[1] النبوّة، ووراثة أحمد ﷺ كان أحقكم بها. قال حسان ـ وأنا أشير إلى عبدالله ـ:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل ... بملتقطات لا يُرى بينها فصلا
كفى وشفى ما في الصدور فلم يدع ... لذي إربة في القول جداً ولا هزلا
سموتَ إلى العليا بغير مشقّة ... فنلتَ ذراها لا دَنياً ولا وَغْلا[2]

وأخرج أيضاً الطبراني[3] عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في مجمع الزوائد[4] بنحوه، وفي حديثه: إنه ـ والله ـ كان أولاكم بها، إنَّها ـ والله ـ صُبابة النبوة، ووراثة أحمد ﷺ، ويهديه أعراقه[5] وانتزاع شِبْه طباعه. فقال القوم: أجمِلْ يا حسان، فقال ابن عباس رضي الله عنهما صدقوا، فأنشأ يمدح ابنَ عباس رضي الله عنهما فقال:

---

(١) الصبابة: البقية اليسيرة. (م)
(٢) الوعل: اللئيم.
(٣) المعجم الكبير (٣٥٩٣).
(٤) مجمع الزوائد ٩/٢٨٤.
(٥) أعراقه: أصله. (م)

إذا ما ابـن عبـاس بدا لك وجهـه رأيت له في كل مجـمعـة فضـلاً

ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة، ثم زاد بعدها:

خُلقـت حليفـاً للمـروءة والنَّـدَى بليغـاً ولم تخلق كَهـامـاً ولا حَلا[1]

فقال الوالي: والله ما أراد بالكَهَام غيري، والله بيني وبينه.

الدعاء للأنصار رضي الله عنهم

(دعاء النبي عليه السلام للأنصار وما قاله فيهم أبو بكر في بعض خطبه)

أخرج الإمام أحمد[2] عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: شقّ على الأنصـار النـواضـح[3]، فاجتمعـوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكري لهم نهراً سَحّاً[4]. فقال لهم رسول الله ﷺ: «مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار. لا تسألوني اليوم شيئاً إلا أعطيتكموه؛ ولا أسأل الله لكم شيئاً إلا أعطانيه» فقال بعضهم لبعض: اغتنموها وسلوه المغفرة؛ قالوا: يا رسول الله ادع لنا بالمغفرة. فقال: «اللَّهمّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار». وفي رواية: «ولأزواج الأنصار»، قال الهيثمي[5]: رواه الإمام أحمد، والبزار[6] بنحوه، وقال: «مرحباً بالأنصار» ثلاثاً. والطبراني في الأوسط والصغير[7] والكبير[8] بنحوه، وقال: «وللكنائن». وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح. انتهى.

---

(١) كهام: كليل لاغناء عنده. ورجل أحل: فيه ضعف وفتور وتكسُّر

(٢) أحمد ٣/١٦٢.

(٣) النواضح: إبل السقي.

(٤) أي: على وجه الأرض.

(٥) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.

(٦) في الزوائد (٢٨٠٨) و(٢٨٠٩).

(٧) الروض الداني (٣٥٤).

(٨) المعجم الكبير (٧٣٥).

وعند البزّار[1]، والطبراني [2] عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر للأنصار ولذراري الأنصار، ولذراري ذراريهم وجيرانهم». قال الهيثمي [3]: ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة. انتهى. وعند الطبراني [4] عن عوف الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهمَّ اغفر للأنصار لله ولأبناء الأنصار ولموالي الأنصار». قال الهيثمي [5]: وفيه من لم أعرفهم. انتهى. وعند البزّار [6] عن عثمان رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان يمان، الإيمان في قحطان، والقسوة في ولد عدنان، حِمْيَر رأس العرب ونابُها، ومَذْحِج هامتها وعِصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهَمْدان غاربها وذِروتها اللَّهمَّ أعزّ الأنصار الذين أقام اللهُ الدينَ بهم، الذين آوَوْني، ونصروني، وحَمَوني، وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة، وأول من يدخل الجنة من أمتي». قال الهيثمي[7]: وإسناده حسن[8]. انتهى. وأخرج ابن أبي الدنيا في الأشراف كما في الكنز[9] عن عثمان ابن محمد بن الزبيري، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن ـ والله ـ والأنصار كما قال:

جَزَى اللهُ عنا جعفراً حين أشرقت ... بنا نعلنا للواطئين فزلَّتِ
أبَوا أن يملُّونا ولو أن أمَّنا ... تُلاقي الذي يلْقَون منَّا لَملَّتِ

---

(١) في الزوائد (٢٨١٠).
(٢) المعجم الكبير (٤٥٣٣) و(٤٥٣٤).
(٣) مجمع الزوائد ١٠/٤٠.
(٤) المعجم الكبير ١٨/حديث ١٥٢.
(٥) مجمع الزوائد ١٠/٤١.
(٦) البحر الزخار (٤١٠).
(٧) مجمع الزوائد ١٠/٤١.
(٨) من أين يأتيه الحسن، وفي إسناده مجالد بن سعيد وهو ضعيف، وتابعيه «خفاف بن عرابة» ليس له ذكر في كتب الرجال، وقد قال البزار: وخفاف لا نعلم أسند إلا هذا الحديث، فهو في أحسن أحواله مجهول. وأيضاً فإن بعض ألفاظ الحديث منكرة.
(٩) كنز العمال ٧/١٣٤.

إيثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة

(قوله عليه السلام في قريش)

أخــرج الإمــام أحمــد[1]، وابن جرير[2] بإسنــاد حسن عن حُميد بن عبدالرحمن الحِميري، قال: توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة المدينة، فجاء فكشف عن وجهه، فقال: فدىً لك أبي وأمي! ما أطيبك حيّاً وميّتاً!! مات محمد وربِّ الكعبة. وانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتقاودان[3] حتى أتَوهم. فتكلم أبو بكر فلم يترك أبو بكر شيئاً أُنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلَّا ذكره. وقال: لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار» ولقد علمتَ ـ يا سعد ـ أن رسول الله ﷺ قال ـ وأنت قاعد ـ: «قريش ولاة هذا الأمر، فبَرُّ الناس تبعٌ لبَرِّهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم». فقال له سعد رضي الله عنه: صدقت. نحن الوزراء وأنتم الأمراء[4]. كذا في الكنز[5]. وقال الهيثمي[6]: رواه الإمام أحمد ـ وفي الصحيح طرف من أوله ـ، ورجاله ثقات إلا أنَّ حُميد ابن عبدالرحمن لم يدرك أبا بكر[7]. انتهى.

---

(١) أحمد ١/٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) يتقاودان: يذهبان مسرعين.

(٤) قول سعد الأخير: «صدقت... الخ» لا يصح، وهو منكر، فإن سعداً لم يبايع، ولا بايع عمر رضي الله عنهما، وهذا أمر مشهور متواتر، فلو كان قال مثل هذا الكلام لما بقي يرى نفسه أحق بالخلافة، رضي الله عنه.

(٥) كنز العمال ٣/١٣٧.

(٦) مجمع الزوائد ٥/١٩١.

(٧) فهو ضعيف، لأنه منقطع، وانظر بعد تعليقنا السابق.

(قصة سقيفة بني ساعدة)

وأخرج الطيالسي[1]، وابن سعد[2]، وابن أبي شيبة[3]، والبيهقي[4] وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين إنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا؛ فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك. فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنّا أنصار رسول الله ﷺ. فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً، وثبّت قائلكم؛ ثم قال: أما - والله - لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فذكر الحديث كما في كنز العمال[5]. وقال الهيثمي[6]: رواه الطبراني[7]، وأحمد[8] ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه - بنحوه كما في الكنز[9].

وأخرج ابن سعد[10]، وابن جرير عن القاسم بن محمد أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، فقام حُباب بن المنذر رضي الله عنه

---

(١) الطيالسي (٦٠٢).
(٢) طبقاته ٣/٢١٢.
(٣) المصنَّف ١٤/٥٦١ - ٥٦٢.
(٤) السنن الكبرى ٨/١٤٣.
(٥) كنز العمال ٣/١٣١.
(٦) مجمع الزوائد ٥/١٨٣.
(٧) المعجم الكبير (٤٧٨٥).
(٨) أحمد ٥/١٨٥.
(٩) كنز العمال ٣/١٤٠.
(١٠) طبقاته ٣/١٨٢.

ـ وكـان بدرياً ـ فقال: منَّا أمير ومنكم أمير، فإنّا ـ والله ـ ما نَنْفَس هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنّا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم. فقال له عمر رضي الله عنه: إذا كان ذلك فمُتْ[1] إن استطعت؛ فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقدِّ الأُبْلُمة[2] ـ يعني الخوصة ـ؛ فبايع أولُ الناس بشيرُ بن سعد أبو النعمان[3] رضي الله عنه. فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قَسْماً، فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار قَسْمها مع زيد بن ثابت رضي الله عنه، فقالت: ماهذا؟ قال: قَسْم قسمه أبو بكر للنساء. فقالت: أتراشوني عن ديني. فقالوا: لا. فقالت: أتخافون أن أدَعَ ما أنا عليه؟ فقالوا: لا. فقالت: لا، واللهِ لا آخذ منه شيئاً أبداً. فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت: فقال أبو بكر: ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبدا. كذا في كنز العمال[4].

---

(١) في الأصل: «قمت»، ولا معنى لها، وما أثبتناه من طبقات ابن سعد.

(٢) في الأصل: «كعد الأيلمة» محرف.

(٣) في الأصل: «بشير بن أسيد بن النعمان» محرف.

(٤) كنز العمال ٣/١٣٠.

محتويات المجلد الأول

الباب الثاني
باب البَيْعة

الباب الثالث

باب تحمل الشدائد في الله

الباب الرابع
باب الهجرة

الباب الخامس
باب النُّصْرة